

ابن الروندي

في المراجع العربيه الحديثه

(مع الذيل الأول على « تاريخ ابن الروندي المحدث »)

جمع وتحقيق وتقديم

الدكتور عبد الأمير الأعميم

دكتوراه في الفلسفة - كمبرج
أستاذ الفلسفة الإسلامية بجامعة بغداد

المجلد الأول

منشورات دار الإفاق الجديدة بيروت

www.alkottob.com

ابن الريوندي
في المراجع العربية الحديثة
(المجلد الاول)

www.alkottob.com

جميع الحقوق محفوظة
(الطبعة الاولى)

١٣٩٢ هـ - ١٩٧٨ م

تمهيد

عندما دفعت بمخطوطة كتابي « تاريخ ابن الريوندي الملحد » (١) الى الناشر في ربيع ١٩٧٤ ، اشرت في مقدمتي الى ان هناك مادة ممتازة تتعلق بابن الريوندي لا زالت غير مجموعة ضمن الكتاب . وهي متناثرة في كتب مطبوعة ومخطوطة ، كان من العسير علي ، وكنت وقتها في جدة ، تهيتها للنشر . فوعدت قراء العربية بأن الحق كتابي القادم « ابن الريوندي في المراجع العربية الحديثة » بذيل استقصي فيه ما فاتني ذكره ، او النص والتعليق عليه ، من المصادر المحددة بألف عام في كتابي الاول (٢) . ومن هذا يعرف ان الجهود المبذولة في نشر هذا الكتاب انما هي استمرار واضح لجهود التي بذلت في نشر الاصل . وتبقى الحلقة الاخيرة في هذا الجمع الهام لكل ما يتصل بابن الريوندي ، تاريخه واخباره وفلسفته ، فستحدد بظهور كتابي الثالث الذي ازمع ان اجمع فيه كافة النصوص الاوروبية التي اكتشفتها في مباحث الاساتذة العرب والشرقيين والمستشرقين ، فيما يقرب من مائة عام او يزيد (٣) .

(١) انظره الان ، من منشورات دار الافاق الجديدة ، بيروت ١٩٧٥ .

(٢) ص ١٢ من المقدمة العربية ، ص ٢١٤ من المقدمة الانكليزية .

(٣) تراجع قائمة المراجع الاوروبية عن ابن الريوندي في كتابي :

Ibn ar-Riwandi's Kitab Fadihat al-Mu'tazilah, Ph. D Dissertation (no.8019). Cambridge U.L., 31 July 1972, ch. IX.

ولا اکتتم علی القاریء اننی کنت اتمنی نشر هذه الكتب الثلاثة مرة واحدة ، کمقدمة ضرورية لنشر رسالتي التي تقدمت بها لنیل الدكتوراه من جامعة کمبردج عن ابن الریوندي وفلسفته ، عام ١٩٧٢ . غیر ان ظروف المحنة التي يمر بها لبنان منذ ربيع ١٩٧٥ وحتى كتابة هذه السطور ، ادى الى تأخر تسليم مخطوطة « المراجع العربية الحديثة » الى الاستاذ زهير بعلبكي ، الناشر ، في موعده المقرر من العام الماضي ، كما تعثرت طباعة اطروحة الدكتوراه المذكورة (بالانكليزية) منذ صيف ١٩٧٥ ، بالرغم من الجهود الشاقة التي يبذلها الاستاذ أحمد عويدات ، الناشر ، ليخرجها من أزمتها الطباعية تجاوزا لحدود المحنة في لبنان . ومن المناسب هنا ، ان أتمنى لاصدقائي من الناشرين اللبنانيين السلامة والعزة . كما أتقدم بشكري وامتناني الى الاستاذ الدكتور طه ابراهيم العبد الله ، رئيس جامعة بغداد ، الذي يدين له المؤلف كثيرا في افساحه المجال القانوني لظهور رسالة الدكتوراه من الطبع خلال ١٩٧٦ ، بعد ان انتهى الاذن بتعزيدها من الجامعة في اواخر ١٩٧٥ . ومن تحصيل الحاصل ، ان أقول ان اعداد كتابي عن المراجع الاوروبية قد تلكا هو الآخر ، فأرجأه الى ما بعد عام ١٩٧٧ .

ومما يبعث الثقة بالنفس ، مقرونة بالتواضع ، ان المنشور من اعمالی في ابن الریوندي ، وما هو تحت الطبع ، او ما أزمع نشره في المستقبل ، أقول: كل ذلك اثار ، كما يحلو لي ان ازمع ، استحسان العديد من الاساتذة الباحثين . ففي اثناء اعمال مهرجان الفارابي ببغداد ، من ٢٩/١٠ الى ١١/١١ ، عام ١٩٧٥ ، وجدت من بعض المؤتمرين التشجيع على مواصلة نشر كل ما يتصل بابن الریوندي ، نصوصا وتالیفا وتحقیقا : ان من خلال كل الاعمال هاتيك يستطيع الباحث المعاصر ان يخرج بشيء جاد وجديد فيما يتصل بفلسفة واضحة لهذا المفكر العظيم . واذكر من هؤلاء العلماء ، علی سبیل المثال ، من العراقيين المفترين : الاستاذ الدكتور محسن مهدي ، استاذ الدراسات الشرقية بجامعة هارفارد . ومن العرب : الاستاذ الدكتور علی سامي النشار ، استاذ الفلسفة الاسلامية بجامعة الرباط في المغرب ، والاستاذ الدكتور ماجد فخري ، استاذ الفلسفة الاسلامية بالجامعة الامريكية في بيروت . ومن المستشرقين : الاستاذ جوزف فان اس ، استاذ الدراسات الشرقية بجامعة توبنكن ، والاستاذ روجيه ارنالديز والاستاذة غواشون من جامعة باريس . يضاف الى كل هؤلاء ، وجدت الكثير من

التشجيع من اساتذتي واصدقائي بجامعة بغداد ، اخص منهم بالذكر :
الاستاذ الدكتور كامل مصطفى الشبيبي ، والاستاذ الدكتور حسين علي
محمود ، والاستاذ الدكتور جعفر آل ياسين ، والمرحوم الاستاذ الدكتور
جواد علوش . علاوة على كل هذا وذلك ، فان اهتمام الناشر في اخراج
كتابي « تاريخ ابن الريوندي الملحد » ، كان حافزا هو الآخر لاستكمال نشر
هذا الكتاب ، ولما يمض وقت طويل على المشقة التي بذلها ومساعدوه في
سبع الاول .

أما بعد ، فان الخطة التي اتبعتها في نشر نصوص هذا الكتاب تتلخص
في تقسيمه الى مجلدين . اقدم هنا المجلد الاول منه وهو يحتوي على
قسمين وملحق :

القسم الاول - يحتوي على « الدليل الاول على تاريخ ابن الريوندي
الملحد » . وفيه يتحدث ثمانية عشر مصدرا جديدا عن ابن الريوندي استدرأكا
على ما احتواه الكتاب الأصل من المصادر الاثني والستين . ولم أر ان اضمن
هذا (الدليل) اشارات ، وردت في بعض المصادر ، الى بعض اشعار ابن
الريوندي - منسوبة او غير منسوبة اليه - . فلقد اكتفيت بنشر النص
الكامل لبحثي عن (الشعر المنسوب الى ابن الريوندي) (٤) في موضعه
المخصص من هذا الكتاب . وفيه يجد القارئ المستزيد مصادر شعره
كافة . ومن المناسب هنا ، أيضا ، ان اذكر لصديقي الاستاذ ناجي محمود
مسعاه الكريم في تنبيهه على مواضع تشير الى شعر لابن الريوندي فسي
مخطوطتين محفوظتين في خزائنه العامرة ، ومما لم استطع ذكره في بحثي
المذكور لتعرفه عليه متأخرا . كما انني اعترف بانني لم اتمكن من الاطلاع
(ثانية) على نصوص ابن شاعر الكتبي في كتابه « عيون التواريخ » ،
والصفدي في كتابه « الوافي بالوفيات » ، والذهبي في كتابه « سير اعلام
النبلاء » ، والعيني في كتابه « عقود الجمان » ، بخصوص ابن الريوندي ،
في المخطوطات المحفوظة في اسطنبول - بعد ضياعها مني بعد عودتي من

(٤) مجلة كلية اصول الدين ، بغداد ١٩٧٥ ، ص ١٦٨ - ٢٠٩ .

انكلترا عام ١٩٧١ - . فالبرغم من الجهود الطيبة التي بذلها السيد طارق الجنابي ، طالب الدكتوراه في كلية الآداب بجامعة بغداد ، للحصول على صور تلك المواضع من المخطوطات ، الا ان سعيه لم يثمر لأسباب عرضت له في خزائن تركيا . اما ما أفادني به صديقي الاستاذ جوزف فان أس من ان ابن مفلح (ابا عبد الله ، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج ، الفقيه شمس الدين المقدسي) ، المتوفى سنة ٧٦٣/١٣٦٢ (٥) يذكر ابن الريوندي في كتابه « الآداب الشرعية الكبرى » (٦) ، فهو ما لم استطع العثور عليه .

القسم الثاني - وفيه خمسة وأربعون مرجعا للنصوص ، منها المطول المهم ، ومنها الإشارة القصيرة ، والمحددة بمطلع القرن العشرين وبحسب سنوات صدور الكتاب او البحث (لا سنوات الوفيات كما اتبعنا في الاصل وفي ذيله) . وهو حصيلة البحث في « المراجع العربية الحديثة » ، أصلا او ترجمة ، بعد الاستئذان من المؤلفين الافاضل ، والاحياء منهم بوجه خاص . ولا بد ان اتقدم الى هؤلاء الافاضل الذين كرموني بالسماح باقتباس النصوص من مؤلفاتهم . اما اولئك الافاضل من المؤلفين الذين لم استطع معرفة عناوينهم ، او انهم لم يكتبوا الي ، فلهم كالذي استجاب ، الشكر والامتنان .

الملحق - وهذا يحتوي على مقال الاستاذ باول كراوس الذي ترجمه الاستاذ الدكتور عبد الرحمن بدوي تحت عنوان « ابن الراوندي » ، ضمن كتابه « من تاريخ الاحاد في الاسلام » (القاهرة ١٩٤٥ ، ص ٧٥ - ١٨٨) . وأصل البحث ، كان نشره الاستاذ كراوس بالمانية تحت عنوان :

Beitrage zur islamischen Ketzergeschichte: das Kitâb az-Zumurud des Ibn ar-Râwandî

في مجلة الدراسات الشرقية بروما ، عام ١٩٣٤ ، المجلد الرابع عشر **Rivista degli Studi Orientali, Roma, 1934, vol. XIV, pp. 93f., 335f.** ولقد فكرت مرارا في ان أنشره في كتابي هذا ترجمة عن الانكليزية ، تلك الترجمة الامينة التي عملها خصيصا لي صديقي وزميلي السيد آدم الود

(٥) انظر : الزركلي ، الاعلام ، ٢٢٧/٧ - ٢٢٨ .

(٦) ج ٢ ، ص ١٢٠ ، من المطبوع (١) .

Adam Eleöd من كلية كرايست ، في كمبردج عام ١٩٧٠ . غير ان تشجيع الاستاذ الدكتور عبد الرحمن بدوي لشخصي في التحري عن ابن الريوندي ، اثار في نفسي الرغبة في نشر ترجمة الدكتور بدوي ، اكبارا له كرائد في البحث المنهجي في ابن الريوندي ، في المراجع العربية الحديثة ، واعترافا بفضله في ما نقله الى العربية بخصوص ابن الريوندي اولا وبالذات . وقد حاولت ان لا أتدخل في ترجمته ، بل رأيت نشرها ملحقا مصورا بالافست ، امانة مني على سلامة النص بعد اصلاحه بموجب قائمة الاخطاء التي ذكرها الدكتور بدوي في آخر كتابه المذكور .

وهكذا ، سألحق هذا المجلد بمجلد ثان اتم فيه الذيل ونصوص المراجع الحديثة ، واكمله في الاخير ، بفهارس عامة (عربية واوروبية) مع مقدمة بالانكليزية ، كما فعلت في « تاريخ ابن الريوندي الملحد » .

وفي الاخير ، لا بد لي من الاشارة الى ان هناك تلميحات الى ابن الريوندي في بعض المراجع، قد لا يحتويها هذا الجمع هنا، لعدم اهميتها وقلة الانتفاع بها . مما يجعلني والقارئ اللبيب في غنى عن الالتزام بها في هذا الكتاب .

دكتور عبد الأمير الأعسم

الروشة/بيروت

الدميت ١٣ آذار ١٩٧٦ م

١٢ ربيع اول ١٣٩٦ هـ

www.alkottob.com

القِسمُ الأوَّلُ
الذَّيْلُ الأوَّلُ عَلى
« نَاسِخِ ابْنِ الرَّيِّدِ »
المُلْحَدُ

« الإرقام في أعلى النصوص تشير إلى
القرن ، وداخل القوسين تشير إلى
تسلسل النصوص بعامة ، مضافا إليها
تسلسل طبقة كل قرن » .

www.alkottob.com

نصوص القرن الخامس

www.alkottob.com

(١ / ١) ٥

القاضي عبد الجبار ، قاضي القضاة عبد الجبار بن احمد الهمداني
(ت ١٠٢٤ / ٤١٥) :

– تثبيت دلائل النبوة ،

نشرة الدكتور عبد الكريم العثمان ،

بيروت ١٩٦٦ [؟] ،

الجزء الاول ، ص ٥١ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٩٠ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ٢٢٢ ،
٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٣٢ .

الجزء الثاني ، ٣٥٧ ، ٣٥٩ ، ٣٧١ ، ٣٧٤ ، ٤٠٧ ، ٤١٣ ، ٤٣١ ،
٤٣٣ ، ٥٠٨ ، ٥٢٩ ، ٥٤٨ ، ٦٤٩ ، ٦٥٧ .

(١)

[ص ٥١]

[وبخصوص قصة الاسراء] ... لتعلم كذب الحداد ، وابي عيسى
الوراق (١) ، والحصري ، وابن الراوندي (٢) . وهؤلاء علماء الامامية

(١) علق الدكتور العثمان هنا « ابو عيسى محمد بن هارون الوراق ، المتوفي سنة
٢٤٧ هـ ، منهج المقال ٤٢٨ » .

(٢) كتب الدكتور العثمان هنا « هو احمد بن يحيى بن اسحاق الراوندي ، ذكره
القاضي في الطبعة [= الطبقة] الثامنة من رجال الاعتزال ، وذكر انه الحد وخرج
عن الدين ، كما ذكر انه يقال بانه تاب آخر عمره . من كتبه التاج في الرد على
الوحديين ، والدافع [= الدامغ] في الرد على القرآن ، والفريد في الرد على
الانبياء . المنية والاصل [= الامل] ، ٩٢ » .

ورؤساؤهم ، وعليهم يعولون ، والى كتبهم يرجعون . ولكل هؤلاء كتب يطعنون فيها على الانبياء ، ويدعون على قريش والعرب الجهل والبلادة والغباء ، وان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خدعهم وسخر منهم .

وهذه الكتب منقوضة ، قد نقضها غير واحد من المعتزلة، والمطاعن على الانبياء ، كلهم ، انما هي من جهة هؤلاء الشيع (٣) ، والامامية توأليهم وترجع الى اقوالهم . فاعرف هذا فانه من العجائب ، وبك الى معرفته اشد الحاجة .

فمن كتب الحداد في هذا الشأن كتابه « الجاروف » (٤) ، وكتابه « الاركان » . وكتاب الحصري « في تسوية اصحاب الكلام بالعوام » ، وكتاب « الزمردة » (٥) ، (٦) وكتاب « غريب المشرقي » ، وكتاب ابي عيسى الوراق (٦) ، وكتاب « حنين البهائم » ، وكتاب « التاج » في القدم (٧) لابن الراوندي ، و « الزمردة » و « الفرييد » و « التصفح » (٨) ، وكتاب « نعت الحكمة » في الطعن في حكمة الله ، وكتاب « الدامغ » يطعن فيه في القرآن ، وغير ذلك من كتبهم .

[ص ٥٢] وفضيحتهم في هذه الكتب واضحة ، وليس لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - اعداء مثلهم ، والشيع (٩) تتولاهم لانهم عملوا كتباً لهم في الطعن في المهاجرين والانصار . فمن هذا العجب ان قوما يدعون

(٣) كذا في المطبوع ، ولم يصلحها العثمان ، ولعلها الشيعة (٤)

(٤) كذا (!) ، ولم نشر على ما يؤيد صحة هذه القراءة .

(٥) لعل العثمان اخطا في الاستنساخ ، فكتاب « الزمردة » لابن الريوندي ، كما سيذكره القاضي فيما بعد ، والا فاستقلال عنوان كتاب الحصري هذا بلجانا الى الشك اصلا في نسبة الزمردة اليهما معا !

(٦) هذه العبارة مفلوطة ، وصحيحها ان تقرأ : (وكتاب ابي عيسى الوراق

« غريب المشرقي » ...) .

(٧) الصحيح ، قدم العالم .

(٨) ينفرد القاضي بذكر هذا العنوان من بين مؤلفات ابن الريوندي ، ولا نعرف له

اصلا (!) .

(٩) كذا (!) ، وصحيحه « الشيعة » ، ولم يظن اليه العثمان .

انهم من المسلمين يوالون هؤلاء ويرجعون الى كتبهم ، فتبين - رحمك الله - الحال في ذلك ، لتعلم انه لا يطعن على المهاجرين والانصار الا من يطعن على الانبياء - صلوات الله عليهم - ، وانما تستر هؤلاء الملحدة والزنادقة بالتشيع والامامة ليستوي لهم الطعن على الانبياء وتشكيك المسلمين في الدين ، فاعلم ذلك .

(٢)

[ص ٦٢]

... وقد كانت الشيعة الاولى تفضل [ص ٦٣] ابا بكر وعمر عليه [= على علي] . قال (ابو القاسم البلخي) : وقال قائل لشريك بن عبد الله (١٠) :

ايهما افضل ؟ ابو بكر ام علي ؟ فقال : ابو بكر . فقال له السائل : اتقول هذا وانت من الشيعة ؟ فقال : نعم ، انما الشيعي من قال مثل هذا ، والله لقد رقى امير المؤمنين هذه الاعواد ، فقال : الا ان خير هذه الامة بعد نبيها ابو بكر وعمر ، افكنا نرد قوله ؟ افكنا نكذبه ؟ والله ما كان كاذبا .

ذكر هذا ابو القاسم البلخي في النقض على ابن الراوندي اعتراضه على ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، في كتابه « في نظم القرآن وسلامته من الزيادة والنقصان » . وينبغي ان تعلم ان الذين وضعوا هذا انما قصدوا به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - واهل بيته لشدة عداوتهم له وتستروا بالتشيع ، وكان غيظهم على ابي بكر وعمر وعثمان وتلك الجماعة لانهم هم الذين اشتملوا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في حياته ونصروه ، ثم كانوا بعد وفاته اشد نصرة في دينه منهم في حياته ، واحدقوا بأبي بكر فزأهم ، وقتل مسيلمة ، واسر طليحة ، ورد الردة ، وغزا فارس والروم ، واذل اعداء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بكل مكان .

(١٠) ذكر العثمان هنا ان « شريك بن عبد الله ، هو شريك بن عبد الله بن الحارث النخعي ، عالم الحديث وفقية [= فقيه] ، ولي القضاء للمنصور العباسي في الكوفة سنة ١٥٣ هـ [هـ] توفي سنة ١٧٧ هـ . تلكرة الحفاظ ، ٢١٤/١ ، وفيات الاعيان ، ٢٢٥/١ » .

واستخلف عمر ، فأزال ملك فارس وهو أشد الملوك ، وادخل ملكه في الإسلام ، وألحق ملوك الروم بجبال الروم وخلصانها ، وأخرجهم من الشام ومصر ومن الجزيرة ، وادخل هذه الممالك في الإسلام ، وقتل الشرك وأماته وأحيا الإسلام وبثه ونشره وبسطه وبناه وشيده وجعله عاليا على الأديان كلها وظاهرا على أمم الشرك جميعا . ففاظهم ذلك أشد الغيظ ، ولم يمكنهم المكاشفة بشتم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاشتفوا [ص ٦٤] منه بشتم هؤلاء وغرروا من لا يعرفهم ، وقالوا لهم : ما هذا القرآن بشيء ، وهو مغير لا تقوم به حجة ، والإسلام مبدل ، والفقهاء جهال كفار ، إلى غير ذلك مما هذا سبيله وشرحه يطول ، فاعتروا بهم وقبلوا منهم وصدوهم عن الإسلام فأوردوهم ما أصدرتهم . وانت تجد كثيرا من ذلك في التفسير لابي علي (١١) ، وفي نقضه « الامامة » على ابن الراوندي ، وفي غيرها من كتبه ، وفي كتب غيره من المعتزلة ، والله اعلم .

(٣)

[ص ٩٠]

وانظر إلى قوله في سورة طه : « وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه ، أو لم تأتهم بينة ما في الصحف الأولى » (١٢) . فتأمل هذا الاستعلاء على العدو والولي بأن من آياته وعلاماته ما في الصحف الأولى .

وكان مما طعن به ابن الراوندي في هذه الآية ان قال : « ان كان معرفته بهذا دلالة على نبوته فمعرفة اليهود بذلك دلالة على نبوتهم » . وهذا جهل من هذا الاحمق ، لان اليهود قد قرؤوا ذلك وكتبوه وأخذوه عن آبائهم وشاهدوه فلا يكون حجة لهم ، وهذا ما قرأه ولا كتبه ولا اخذه عنهم

(١١) نكر الثمان في هامش هذا الموضع ما يلي :

« هو محمد بن عبد الوهاب الجبائي (٢٢٥ - ٢٠٢ هـ) شيخ المعتزلة في عصره واليه تنسب الجبائية . نسبته إلى (جبي) من قرى البصرة ، وتفسيره المذكور من اهم مؤلفاته ، استفاد منه من بعده القاضي عبد الجبار والحاكم أبو السعد والزمخشري . وفيات الاعيان ١/٤٨٠ ، دائرة المعارف الاسلامية ، ٦/٢٧٠ . »

(١٢) القرآن ، طه ، ١٣٣/٢٠ .

ولا عن احد من الناس كما دلت عليه العقول ، فهو حجة عليهم وعلى غيرهم ، ولو ان انسانا ادعى النبوة ، وجعل دلالته بأن أخبرك عن كتاب معك ما قرأه ولا وقف عليه ، وانما وقفت أنت عليه فيما لا يقع بالاتفاق ولا بالحدس ، وكان ذلك دلالة في نبوته ، ولم يكن دلالة لك ، وكذلك اذا أخبرك عما اكلت وشربت وادخرت ، ولكن اشتبه على هذا المالحد لفرط جهله وبعده من التحصيل ، ولولا ان الاشعرية والرافضة والنصارى والزنادقة يرون هذا الرجل بعين المحصلين لما ذكرنا أسئلته لركاكتها ، ولكنه صنف شيئا للمشبهة ، [ص ٩١] وشيئا للمجبرة ، وشيئا للرافضة ، فسروا به لنقصهم ، وشهدوا له بالحذق لفرط غباوتهم ، وانهم لا يعرفون الاسلام واهله ، فمن أظهر لهم التصويب قبلوه لضعفهم وسوء احوالهم ، وقبله اليهود والنصارى وحذقوه ، لانه شتم محمدا رسول الله ، وأظهر تكذيبه ، وهو فقد (١٣) شتم ابراهيم واسحق ويعقوب وموسى وهارون ويحيى وعيسى وجميع النبيين - صلوات الله عليهم اجمعين - وكذبهم ، ولكن اليهود والنصارى بلا حجة ، ولا بصيرة في مخالفتهم المسلمين ، فمن عادى محمدا - صلى الله عليه وسلم - تولوه ، وان كان عدوا لانبيائهم ، كما لا بصيرة لاهل بدع الاسلام من المشبهة والمجبرة والرافضة . وهذه السور مثل القصص وهود ويوسف من المكيات ، فاعلم ذلك .

(٤)

[ص ١٢٨]

فاعرف هذا ، فان هؤلاء الملحدة ، كابسي عيسى الوراق ، والحداد ، وابن الراوندي ، لما لم يجدوا في رسول الله (١٤) مطعنا ادعوا انه قد كانت له فضائح واكاذيب وحيل وقف عليها اصحابه واهله وكتموا ذلك لحبهم له وثلاثا يفتضحوا باتباع كذاب ...

[ص ١٢٩]

وانظر الى الشعراء الذين هجوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

(١٣) كذا ، ولعلها في الاصل : و [اما] هو ، فقد (؟) .

(١٤) في المطبوع : « رسوله الله » ، وهو تحريف ، لم ينه اليه العثمان .

من تزيش ، ومن غيرهم ، ومن الكتب (١٥) التي وضعها الملحدة وطبقات الزنادقة ، كالحداد ، وابي عيسى الوراق ، وابن الراوندي ، والحصري ، وآمالهم في الطعن في الربوبية وشتم الانبياء - صلوات الله عليهم - وتكذيبهم ، فانهم وضعوها في ايام بني العباس وفي وسط الاسلام وسلطانه ، والمسلمون اكثر مما كانوا اذ ذلك واشد ما كانوا ولهم القهر والغلبة والعز . والذين وضعوا هذه الكتب اذل ما كانوا ، وانما كان الواحد بعد الواحد من هؤلاء يضع كتابه خفيا وهو خائف يترقب ، ويخفي ذلك عن اهله وولده ، ولا يطلع عليه الا الواحد بعد الواحد ممن هو في مثل حاله في الخوف والذل والقهر ، ثم ينتشر ذلك في ادنى مدة ، ويظهر حتى يباع في اسواق المسلمين ، ويعرفه خاصتهم وعامتهم ، ويتحدثون به ، ويتقولونه ويذكرونه وقد غمهم ذلك وساءهم ، وودوا ان ذلك لم يكن .

(٥)

[ص ٢٢٢]

واعلم ان هؤلاء يحتجون مذ زمن ابن الراوندي : ان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نص عليه (١٦) نصا مكشوفالا يحتمل التأويل ، فقال : « علي بن ابي طالب الخليفة عليكم من بعدي » ، وقال لهم : « سلموا عليه بامرة المؤمنين » (١٧) ، وان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قام فيه في مقام بعد مقام ، وفي عام بعد عام ، نحو مائة مقام مذ بعثه الله بمكة

(١٥) كذا في المطبوع ، والاصوب كما حقق العثمان اللفظة ب « وفي الكتب ... » لتعود الى

« انظر » (٤) .

(١٦) الضمير من « عليه » يعود الى علي بن ابي طالب ، راجع الصفحة ٢٢١ ، وانظر

النص بعد .

(١٧) كتب العثمان في هذا الموضوع في تعليقاته ما يلي : « ان اكثر الاحاديث التي رويت

في خلافة علي ضعيفة او موضوعة ، وعلى فرض صحتها فانها تشير الى الخلافة على

اهله - صلى الله عليه وسلم - منها : (ان اخي ووزير وخليفتي من اهلي وخير

من اترك بعدي يقضي ديني وينجز موعدي ، علي) انظر تنزيه الشريعة عن

الاخبار الشنيعة لعلي بن القرن الثاني ، الجزء الاول ، وفيه الكثير من هذه

الاخبار » [كذا !] .

والمدينة ، والسفر والحضر ، الى ان توفاه الله ، فينبغي ان لا تكلمهم الا في هذا النص المكشوف المعروف ...

(٦)

[ص ٢٢٤]

[في موضوع البراءة من ابي بكر وعمر وعثمان ، تبعا لراي هشام بن الحكم]
... وقد ذكر هذا ، ايضا ، ابن الراوندي في كتابه « الامامة » الذي نصر فيه قول الرافضة في البراءة من المهاجرين والانصار ، وحكاه عن هشام .

(٧)

[ص ٢٢٥]

وقد حكى عن هشام (بن الحكم) ، ايضا ، ابو عيسى الوراق ، وابن الراوندي ، وابو سهل بن نوبخت ، وهؤلاء كلهم رافضة .
والذين حكى هشام عنهم من الشيعة ان المنافقين ازالوا امير المؤمنين عن مقامه ، فقد غلطوا ايضا ...

(٨)

[ص ٢٣١]

وانما القى هذا الى الامامية فيما صنّفوه لهم قوم من اعداء الانبياء ادعوا التشيع وتستروا بالرفض ، لينفروا الناس عن شيد الإسلام وبناه ونصر الرسول في حياته وبعد موته ، ليخرجهم من الإسلام من حيث لا يشعرون . وكما صنّفوا في تهمة المهاجرين والانصار فقد صنّفوا ايضا في تهمة الانبياء [ص ٢٣٢] وشتمهم وتكذيبهم ، وانهم قد كانوا يتكلمون بالكذب وبالبهت بحضرة اممهم فيسكتون عنهم خوفا منهم ، وهذا (ما) (١٨) فعلة بالانبياء عمر بن زياد الحداد ، وابو (عيسى) (١٩) الوراق ، وابو

(١٨) « ما » ساقطة من المخطوط ولم ينتبه الى اضافتها العثمان في المطبوع .

(١٩) « عيسى » ساقطة من المطبوع .

الحسين بن الراوندي ، وابو سعيد الحسن بن علي الحضري ، وجابر بن حيان ، وهشام بن الحكم ، وامثالهم ، كما قد عرفه العلماء ، وكل هؤلاء الذين طعنوا على (٢٠) ابي بكر وعمر والمهاجرين والانصار لفضل غيظهم على رسول الله - صلى الله عليه وسلم ...

(٩)

[ص ٣٥٦]

واعلم ان اعداء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اجتمعوا وجمعوا كيدهم وقرؤوا كتابه ، فزعموا انه - صلى الله عليه وسلم - في ابتداء امره وهو مقيم بمكة ما خالف قومه [ص ٣٥٧] ولا اغضبهم ولا اغاظهم ، بل كان مصوباً ومقارباً لهم ، الا ترون انه قال لهم : « انا واياكم لعلى هدى او في ضلال مبين » (٢١) ، وانه قال لهم : « لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لا حجة بيننا وبينكم » (٢٢) . قالوا (٢٣) : وانما توعد بالحرب وزال عن هذا حين صار بالمدينة وفي جماعة . وهذا يقوله ابن الراوندي حين اجتمع مع (ابن) لاوي اليهودي ، وساعدهما امثالهما من الاشقياء حين نظروا ودبروا وكادوا المسلمين ، فانصرفوا عن الضرورات بالتأويلات وسموا الكتاب الذي ضمنوه هذا (الزعم) (٢٤) وامثاله كتاب « الدامغ » (٢٥) .

(١٠)

[ص ٣٥٨]

فمن ابين فضيحة ممن طعن على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

-
- (٢٠) في المطبوع : « علي » ، وهو تصحيف .
 (٢١) القرآن ، سبا ٢٤/٢٤ .
 (٢٢) ايضا ، القصص ٥٥/٢٨ .
 (٢٣) الضمير يعود الى (اعداء الرسول) في اول الفقرة ، فلاحظ .
 (٢٤) اضافة ضرورية لم ينتبه اليها العثمان .
 (٢٥) على العثمان على هذا الموضع بقوله : « كتب في هامش الاصل : (كتاب ابن الراوندي) ، وقد سبق ان عرفنا به ، انظر ص ٥١ من الكتاب » ، قارن النص رقم (١) ، قبل ، تعليق ٢ .

بمثل هذا بعد ان جمعوا كيدهم ، واستفروا وسعهم ، ولكنهم لشدة افلاسهم وقلة حيلتهم وخيبة [ص ٣٥٩] سعيهم لم يجدوا في الطمن عليه الا التکذب عليه والبهت له .

وهم الذين قالوا في قوله : « وما ادري ما يفعل بي ولا بكم » (٢٦) ، قالوا : قد اظهر الشك في امره ورجع عن قوله . وكل عاقل سمع اخباره يعلم باضطرار من قوله وقصده ان لا حق الا ما كان معه ومنه ومن عنده ومع اتباعه الى يوم القيامة ، يعلم هذا من قصده قبل العلم بنبوته . ولهذا نفاثر مما يذكرونه ، وانما ذكرت هذا لك لتعرف مقدار كيد الخصوم وظهور فضيحتهم ، وهؤلاء هم الغايات في التجريد في طلب معاييه والتفرغ لذلك ، يمد بعضهم بعضا ويعين بعضهم بعضا ، ولهم من يزبح عليهم بالاموال من (٢٧) اليهود والنصارى وغيرهم من اعداء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومن يتستر بالشيعة ، فقد كانوا يأخذون ابن الراوندي وامثالهم (٢٨) ، فيزيحون عنهم ، ويجمعون الكتب لهم ، ويأتونهم بمن يعينهم ويكتب عنهم ولهم .

(١١)

[ص ٣٧١]

... ولان الطاعنين على ابي بكر بمثل هذا هم الطاعنون على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بما قدمنا وبامثاله من الايات التي يسألون عنها ، وجعلوا الطمن على ابي بكر وامثاله من المهاجرين والانصار وأكد الطرق الى تكذيبه ، والطمن عليه ، والايحاش منه ، والتنفير عنه ، وايسرها التشكيك في صدقه ونبوته ، وهم : ابو شاكسر الديصاني ، واصحابه : الحداد ، وابو عيسى (الوراق) ، وابن الراوندي ، والحصري . ولكلهم كتب في الطمن على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفي نصره الامامية وطبقات الرافضة ، ولان الطريق في العلم ببراءة ابي بكر والمهاجرين

(٢٦) القرآن ، الاحقاف ٤٢/٩ .

(٢٧) « من » مكررة في المطبوع .

(٢٨) هل سقطت بعض الاسماء بعد « ابن الراوندي » ، وقبل « وامثالهم » ؟ ان القراءة

الصحيحة للمباراة يجب ان تكون « وامثاله » .

والانصار مما رموه به ، كالطريق في العلم ببراءة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مما رموه به .

(١٢)

[ص ٣٧٤]

... وانظر الى الكتب التي صنفت في تكذيبه (٢٩) ، وفي الطعن عليه وعلى اخوانه من الانبياء ، (و) (٣٠) التي صنفت في دولة الاسلام ، واشد ما كان الاسلام شوكة وغلبة ، كالتي عملها الحداد والوراق وابن الراوندي والحصري والكندي والرازي وامثالهم ، وادعوا ان فيها الحجة والبرهان في ابطال الربوبية وتكذيب الانبياء . وانت تراها مبثوثة ظاهرة ، تباع في اسواق المسلمين ، لا يسقط منها حرف . والمسلمون كلهم قد كرهوا ذلك وغمهم ، وودوا انه لم يكن ، وانما كان يضعها الواحد بعد الواحد مستخفيا خائفا لا يظهر ادعاءها ، ولا يعلن وضعه لها ، بل يكتنم اسمه ويكنى عن ذكره ، وانما يلقيه الى الواحد بعد الواحد من امثاله ، كما صنع ابو عيسى (الوراق) (٣١) بكتبه ، وترجمتها تصنيف « الغريب المشرقي » ، وهي من الظهور اليوم على ما ترى ، حتى انها لتبلغ مشارق الارض ومغاربها . فالعدو ينشرها للاحتجاج بها ، والمسلمون ينشرونها لنقضها والاجابة عنها ...

(١٣)

[ص ٤٠٧]

واما قصة احد ، فليس اذا انزل الله الملائكة يوم بدر وجب ان ينزلهم يوم احد ، وليس اذا عافى الله نبيه وقتنا وجب ان يعافيه في كل وقت ، بل قد يمتحنه بالمرض في وقت ويكلفه الصبر ، وكذا ينصر (٥) (٣٢) وقتنا بالملائكة ويخليه من ذلك وقتا آخر ، فتشدد محنته ويلزمه الصبر . وانما

(٢٩) الضمير يعود الى (الرسول) .

(٣٠) (الواو) ساقطة من المطبوع .

(٣١) اضافة ضرورية .

(٣٢) الضمير ساقط من المطبوع ولم ينتبه اليه العثمان .

يسأل عن هذا من ادعى ان الله ينصر انبياءه في جميع مواطنهم بالملائكة ، وهذا سؤال يذكره ابن الراوندي ، بعد موافقته ابي (٣٣) عيسى الوراق ، وابن لاوي اليهودي وامثالهم (٣٤) من الملحدة واعداء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهذا غاية كيدهم ...

(١٤)

[ص ٤١٣]

فذكر ابن الراوندي ان الوراق كان يقول: انما لم يتمنوا الموت ، (٣٥) لان اليهود والنصارى كانوا يؤمنون بموسى وغيره ممن كان يدعي النبوة ، وقد اخبر هؤلاء في كتبهم بنبوة محمد - صلى الله عليه وسلم - فلم يقدموا على التمني لهذا .

ف قيل له : فهذا يدل على نبوة اولئك ونبوة محمد جميعا ، فقد لزمكم القول بكتبهم اجمعين ، وانتم تنكرون ذلك كله .

قال : انما اخبار هؤلاء عن مجيء محمد - صلى الله عليه وسلم - كما يخبر المنجم عن ما يكون ، فيقولون ذلك .

قيل له : متى كان مثل هذا في اخبار المنجمين ان يخبروا عن مثل مجيء محمد - صلى الله عليه وسلم - وفي أي زمان يجيء ، وبأي شيء يجيء ، ومن أي بلد يجيء ، ومن أي جيل هو (٣٦) ، وابن من هو ، على التفصيل الذي جاء به ، مثل هذا لا يكون من اخبار حذاق المنجمين ولا ما يقاربه ولا ما يدانيه ، وانما يتفق لهم الاصابة في شيء مجمل قليل يسير

(٣٢) الاصوب لو قال « لابي » .

(٣٤) « وامثالهم » يجب ان تقرأ « وامثالهما » .

(٣٥) الاشارة الى الآيتين اللتين يناقشهما القاضي ، يراجع القرآن البقرة ، ٩٤/٢ ، الجمعة ٦/٥٨ .

(٣٦) قرأها العثمان « جيل ، هو » ، وصححها ما ائتمناه .

بعد ان يكذبوا ويخطئوا (٣٧) في الف شيء، فيتفق ما يتفق لهم من ذلك بطريق التجارب والزجر ، كما يتفق للصبيان من الاصابة في اخراج الزوج والفرد وفي اللعب بالخاتم ، بل ما يتفق للصبيان من الاصابة ، اكثر واسرع واحسن وابدع ، وكذا ما يتفق للقوابل في ان الحمل ذكرا (!) او انثى ، وكذا ما يتفق لمن يزجر الطير ويضرب بالحصا ، وكذا ما يتفق للمتفائلين بالشعب والمتطيرين باليوم ولن يزجر الطير ، فكذب المنجمين [ص ٤١٤] وخطئهم اكثر من كل كبير ، وهو شيء لا يستنكر ، وهم يعترفون بهذا ، فيقولون : لا تعجبوا من خطئنا ، ولكن اعجبوا من صوابنا ، وانما صوابهم كمجنون نطق بحكمة ، او صبي اتى بنادرة ، فان الناس يحفظون ذلك ويعجبون به لانه اتى من غير معونة ، ولا يحفظون ما يكون من المجانين والصبيان من الجهل والكذب ، فكذا ما يكون من المنجم ، يخطيء في الف شيء ويكذب في الف شيء فلا يحفظ عليه لان ذلك غير منكر منه ، فاذا اتفق له الصواب في شيء واحد تعجبوا وحفظ لقلته من مثله ولانه اتى من غير معدنه . وعلى ان الناس يكذبون المنجمين ويدعون لهم ما ليس لهم ولا في صنعتهم ، ويضايقون الانبياء ويتعننوتهم ، وقد تقدم قبل هذا شيء على المنجمين ، فارجع اليه (٣٨) .

(١٥)

[ص ٤٣١]

وقد طمن ابو عيسى الوراق وابن الراوندي في قصة الماهلثة (على) (٣٩) انها مشاتمة ، وان القوم رفعوا انفسهم عنها ، وقال (٤٠) : وقولكم انه قال (النبي) (٤١) لهم : ان باهلتمونني ، نزلت بكم النعمة ، ليس

(٣٧) في الاصل المخطوط « يكذبون ويخطئون » ، والتصحيح للمثمان .

(٣٨) ينظر الكتاب نفسه ، في الفصول السابقة .

(٣٩) زيادة يقتضياها السياق .

(٤٠) (قال) هنا مجردة لا تنص صراحة على اي من الاثنين : ابي عيسى الوراق ام ابن

الراوندي ، والسياق يقتضي المشاركة بالفعل ، فنقترح ان تقرأ « فالأ !

(٤١) كلمة ، على التقدير ، ساقطة من النص ، لم ينتبه اليها المثمان .

هذا في الكتاب ، وانما هو حديث من احاديثكم (٤٢) .

(١٦)

[ص ٤٣٣]

وزعم ابن الراوندي ، ايضا ، انه ما دعا النصارى الى المباهلة واليهود الى التمني (٤٣) على وجه الاحتجاج بذلك للنبوة ، ولو كان الى هذا قصد لبادروا الى اجابته .

ف قيل له : اما سمعته يقول : « فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا » (٤٤) ، فكيف تكون المحاجة ألا كذا (٤٥) لولا حيرتك واتقطاعك وفضيحتك .

قيل له ايضا : كيف لا يكون متحديا ومحتجا بذلك على اليهود والنصارى وغيرهم ، وقد كان يدعي من اول امره أنه لا يكذب فيما يأتيه عن الله - عز وجل - وان الكذاب لا يكون نبيا ، فاذا اخبرهم بانهم لا يتمنون الموت ، فلو تمنوه لكان قد دل ذلك على كذبه وعلى خروجه من النبوة على حكمه بأن من كان نبيا لا يكذب فأي تحدي واحتجاج يكون أقوى من هذا ، وكذا الحال في قولهم في المباهلة .

فان قيل (٤٦) : كيف يحتج عليهم بالنساء والصبيان ؟

(٤٢) تراجع بحث الاستاذ ماسينيون في المباهلة ،

L. Massignon, Le Mubähala — Etude sur la proposition d'ordalie faite par le prophète Muhammad aux Chrétiens Balhärith du Nejrän en l'an 10 / 631 à Médine, Melun 1944; passim.

فان ترجمة الدكتور عبد الرحمن بدوي للبحث المذكور في كتابه « شخصيات قلقة في الاسلام » ، ط ٢ ، القاهرة ١٩٦٤ ، ص ١٥٨ - ١٨٢ .

(٤٣) في الاصل المخطوط « تمنى » بلا « ال » ، وصححها العثمان ، وللاصل وجه في القراءة على « تمن » .

(٤٤) القرآن ، آل عمران ٦١/٢ .

(٤٥) لم يلتفت العثمان الى تصحيحها على «هكذا» ، فالحاء ساقطة من المخطوط بلا شك .

(٤٦) كذا في الاصل المطبوع ، ولم يلتفت العثمان الى تصويبها على (فان قال) ، فللحديث صلة بابن الراوندي ، فلاحظ .

قيل له : لم يحتج عليهم بهؤلاء ، وانما احضرهم لان مقدمهم يعسر عليه ، وهم اقرب ارحامه اليه .

(١٧)

[ص ٥٠٨]

والذي اردنا من هذا ان مثل عمرو بن العاص قد تباهى في سب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والتنفير عنه والصد عنه (٤٧) عند النجاشي .

... ومقام عمرو فوق يقظة هؤلاء السفلة من زنادقة زمانك كالحداد والوراق وابن الراوندي والكندي والباطنية ، وطبقات القرامطة ...

(١٨)

[ص ٥٢٨]

... وقد تقدم لك على بطلان دعاويهم (٤٨) ، وان اصحابه (٤٩) كلهم من اولهم الى آخرهم اطبقوا على ذلك قرنا بعد قرن ، ثم الذين يلونهم ثم التابعين لهم ، ثم الذين يلونهم في القرون والاعصار ، الى زمان هشام بن الحكم ، فانه ابتدع هذا القول (في عصمة علي) (٥٠) ثم [ص ٥٢٩] اخذ عنه الحداد ، والوراق ، وابن الراوندي ، وارادوا به كيد الرسول - صلى الله عليه وسلم - وافساد دينه ، وتشكيك الناس في نبوته ، واحوالهم في شدة عداوته معروفة ، وقد تقدم لك بيان ذلك والبرهان عليه بما لا حاجة لك الى اعادته .

وقد ذكر ابو علي (الجبائي) (٥١) - رحمه الله - طرفا من ذلك في

(٤٧) تكرار (عنه) في الاصل فيه ركائة ، لعل اصل العبارة (والتنفير والصد عنه) .

(٤٨) اي الرافضة .

(٤٩) اصحاب علي بن ابي طالب .

(٥٠) ضرورة يقتضيها السياق .

(٥١) زيادة يقتضيها السياق .

« التفسير » وفي « نقض الامامة على ابن الراوندي » ، وذكره غيره من العلماء .

(١٩)

[ص ٥٤٨]

ولقد قال ابو القاسم البلخي في كتابه الذي نقض به اعتراض ابن الراوندي على كلام ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في ان القرآن سليم من الزيادة والنقصان : ان قول امير المؤمنين : الا ان خير هذه الامة بعد نبيها ابو بكر [ص ٥٤٩] وعمر قد جاء مجيئا لا ينكره من له في العلم نصيب ، وذكر جماعة ممن رووا فضلهم ونبيلهم وكثرتهم وجلالتهم ، ثم قال : ولكن عندنا ما اراد نفسه (٥٢) .

(٢٠)

[ص ٦٤٩]

كما يقول هشام بن الحكم وابن الراوندي وامثالهما في ابسي بكسر الصديق - رضي الله عنه - بأنه كان ناقصا وجبانا وجاهلا ومجنونا ، وانه ما يبايعه أحد ولا اطاعه كثيرا احد كما هو مذكور لهم ومشروح في كتب الامامية (٥٣) .

(٢١)

[ص ٦٥٧]

وابن الراوندي والحداد والوراق (٥٤)
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليس ممن يطعن عليه (٥٥) . . .
ذلك عليه وتحت (٥٦)
على الشدائد من (٥٧)
من البلاغة فيجد (٥٨)

(٥٢) تراجع بقية اقوال ابي القاسم البلخي في هذا الخصوص ، اصل الكتاب ، الصفحات ٥٤٩ - ٥٥٠ .

(٥٣) تراجع رد القاضي على هذه الدعوى الباطلة ، في اصل الكتاب ، الصفحات ٦٤٩ - ٦٥١ .

(٥٤) ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨) ذكر المثنان ان نقضا لحق المخطوط في هذه المواضع ، وبالله التوفيق !

واسع الحلم ، عنده من الصبر ما ليس عند غيره ، فلهذا ضبط نفسه من أول أمره وقبل ادعاء النبوة ، فما عرفوه الا بالنزاهة والطهارة والثقة والامانة ، فكان يعرف عندهم بمحمد الامين ، فبفضل العقل تم له ما تم ، واستترت عيوبه وحيله ، وان لم تقطع عليه فنحن نجوزه ، فأخرجوا معشر المعتزلة هذا التجويز من قلوبنا وان كان ضعيفا .

ذكر هذا المعنى ابن الراوندي في (كتاب) (٥٩) « الفريد » في غير موضع منه (٦٠)

(٥٩) ضرورة يقتضيتها السياق .
(٦٠) يراجع رد القاضي على هذا المعنى ، في أصل الكتاب ، الصفحات ٦٥٧ وما يليها .

٥ (٢/٢)

البغدادي ، ابو منصور عبد القاهر بن طاهر (ت ١١٣٤/٤٣٩) :
- الملل والنحل ،

نشرة الدكتور البير نصري نادر ،

مخطوط الاوقاف ببغداد برقم ٦٨١٩ ، الورقات ١/٨٤ ، ١١٢/ب .
المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٧٠ ، ص ١٠٩ ، ١٤١ .

(١)

[ورقة ١/٨٤ = ص ١٠٨ - ١٠٩]

[ص ١٠٨] ومنهم من قال : الحركة كونان (١) يختلفان في [ص ١٠٩]
الجسم ، أحدهما يحل فيه ، وهو في المكان الاول ، والثاني يحل فيه ، وهو
في المكان الثاني . وهذا قول ابن الراوندي وابي العباس القلانسي ...

(٢)

[ورقة ١١٢/ب = ص ١٤١]

[بشر المريسي] ... قال في الايمان بقول ابن الراوندي ، وهو انه
التصديق بالقلب واللسان ، وان الكفر هو الجحد (٢) والانكار . ورغم ان
السجود للصنم ليس بكفر لكنه دلالة على الكفر ...

(١) في المخطوط تحرفت على « لوان » ، والتصحيح لنادر .

(٢) الجحود .

٥ (٣/٣)

الكراجكي ، العلامة (من رجال القرن الخامس الهجري) :

– كنز الفوائد ،

ط . مشهد [إيران] ، ١٣٢٢ / ١٩٠٤ .

[ص ٥١]

فصل :

واعلم ان المعتزلة لها من الاغلاط القبيحة والزلات لفضيحة ما يكثُر (١) تعداده . وقد صنف ابن الراوندي كتاب فضائحهم (٢) فأورد (٣) فيه جملا من اعتقاداتهم وآراء شيوخهم مما ينافر العقول ويضاد شريعة الرسول – صلى الله عليه وآله – .

(١) كذا في الاصل .

(٢) يقصد : كتاب فضيحة المعتزلة .

(٣) في الاصل : فأورد .

نظرة على القرن السادس

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

(١/٤)٦

ابن عساكر ، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ثقة الدين الشافعي ، (ت ١١٧٥/٥٧١ - ٦) :

- تبين كذب المفتري فيما نسب الى الامام ابي الحسن الاشعري ،
نشرة حسام الدين القدسي ،

دمشق ١٩٢٨/١٣٤٧ .

(١)

[ص ١٢٨]

[ومن كتب الاشعري] (١) « الفصول » في الرد على الملحدين والخارجين عن الملة كالفلاسفة والطبايعين والدهريين واهل التشبيه والقائلين بقدم الدهر على اختلاف مقالاتهم وانواع مذاهبهم ، ثم رد فيه على البراهمة واليهود والنصارى والمجوس ، وهو كتاب كبير يشتمل على اثني عشر كتابا [ص ١٢٩] ، اول كتاب : اثبات النظر وحجة العقل والرد على من انكر ذلك ثم ذكر علل الملحدين والدهريين مما احتجوا بها في قدم العالم ،

(١) انظر للمقارنة بين النصوص التالية :

Mehren, Exposé de la réforme de l'islamisme, Leyden 1878.

وتكلم عليها واستوفى ما ذكره ابن الراوندي في كتابه المعروف بكتاب التاج ، وهو الذي نصر فيه القول بقدوم العالم ...

(٢)

[ص ١٣١]

[قال الأشعري] والفنا كتابا على ابن الراوندي في الصفات والقرآن ... والفنا كتابا نقضنا به على البلخي كتابا ذكر انه اصلح به غلط ابن الراوندي في الجدل ...

(٣)

[ص ١٣٥]

[وللأشعري ، ايضا] ... كتاب على حارث الوراق في الصفات فيما نقض على ابن الراوندي ... ونقض كتاب التاج على ابن الراوندي ... وكتاب في النقض على ابن الراوندي في ابطال التواتر وفيما يتعلق به الطاعنون على التواتر ومسائل في اثبات الاجماع ... (٢)

(٤)

[ص ٣٦٤]

[فاما ما ذكره ... ابو علي الحسن بن علي بن ابراهيم الهمداني] ..

..... [ص ٣٦٤] فاما تشبيهه ابا الحسن (الأشعري) بابن الروندي ، فانه فيه غير مصيب عندي ، فقد ذكرت تسمية ما نقض عليه ابو الحسن من تواليغه وبين من فساد اقواله في كتبه وتصانيفه ، فكيف يقرن بينهما [ص ٣٦٥] في الالحاد مع ما كان بينهما من الخلاف والعدا ..

(٢) غارن عنوانات كتب الأشعري بما للاستاد S. W Spitta في كتابه الممتاز
Zur Geschichte abû 'l-Hasan al-Asch'ari, Leipzig 1876.

نصوص القرن الثامن

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

(١/٥) ٨

العلامة الطحي ، جمال الدين ابو منصور ، حسن بن يوسف بن مطهر
(ت ١٣٢٨/٧٢٦) :

– انوار المكوت في شرح الياقوت ،

[انتشارات دانشگاه تهران ٥٤٣] ،

بتصحیح وتحشیه ومقدمه : محمد نجمي – زنجاني ،

طهران ١٣٣٨ ، ص ١٤٩ – ١٥٠ .

[ص ١٤٩]

في ماهية الانسان ... وذهب ابن الراوندي (١) الى انه جزء لا
يتجزأ (٢) في القلب ...

[ص ١٥٠]

ثم ان الشيخ ابطال قول ابن الراوندي بان ما عدى (٣) ذلك الجزء
يكون ميتا ، اذ ماهية الانسان هي المدرك (٤) . وذلك اشارة الى الجزء

(١) في الاصل الطبع : واوندي .

(٢) في الاصل الطبع : بتجزى .

(٣) كلما (١) .

(٤) في قراءات اخرى للنسخ المخطوطة كما يشير زنجاني : « البراهين » بتشديد الراء (١) .

الذي لا يتجزأ (٢) فيكون ما عداه ميتا ، فلا يصح من المريض تحريك اليد .
وفي بعض النسخ : والا لصح تحريك يد المريض منه ، ووجهه ان الانسان
لو كان عبارة عن الجزء الذي لا يتجزأ (٢) في القلب لكان فعله في اطرافه
بمجرد الإختراع ، فكان المريض المؤلف الذي انتهت حاله الى تعذر تحريك
اليد قادرا اليه قادرا على (٥) ان يخترع في يده التحريك من ذلك الجزء
الذي لا يتجزأ (٢) ، والتالي باطل ، فالقدم مثله . واظن ان الثانية اصح .

www.alkottob.com

(٥) كذا- (١) والعبارة مختافة ومكررة ، والترح حذف (قادرا اليه) (١) .

٨ (٢/٦)

العلامة الطي :

- رجال العلامة الطي [= الخلاصة] ،

نشرة محمد صادق آل بحر العلوم ،

ط ٢ ، النجف ١٣٨٢/١٩٦١ .

[ص ٢٦٩]

ابو عيسى مطعون فيه ، وقال السيد المرتضى - رحمه الله - في كتاب الشافي انه رماه المعتزلة (★) مثل ما رموا ابن الراوندي .

(★) في الاصل المطبوع : المعتزلة ، وهو تصحيف .

٨ (٢/٧)

الايبي ، عضد الدين ، القاضي عبد الرحمن بن احمد ، (ت ٧٥٦ / ١٣٥٥) :

— المواقف في علم الكلام ،

نشرة ابراهيم السوقي عطية واحمد محمد الحنبولي ،

مطبعة العلوم ، القاهرة ١٩٢٨/١٣٥٧ .

(١)

[ص ١٥٣]

[في موضوع] كون القدرة مع الفعل ... قال ابن الراوندي : تتعلق القدرة بالضدين بدلا لا معا (١) ، واجمعت المتزلة على انها تتعلق بالتمثالات .

(٢)

[ص ٢٥٩]

في رواية مذاهب المتكرين لتجرد النفس الناطقة ، وهي تسعة :
الاول : لابن الراوندي : انه جزء لا يتجزأ (٢) في القلب ، لدليل عدم الانقسام مع نفي المجردات

(١) في المطبوع : لا معا .

(٢) في المطبوع : يتجزى .

(٣)

[ص ٤٢٨]

الثومية : اصحاب ابي معاذ الثومني . قالوا : الايمان هو المعرفة والتصديق والمحبة والاخلاص والاقرار . وترك كله أو بعضه كفر . . . به قال ابن الراوندي وبشر المريسي ، وقالوا : السجود للصنم علامة الكفر . فهذه هي المرجئة الخالصة (٣) . . .

(٣) طازن ما رواه البغدادي ، قبل ، ص ٣١ .

٨ (٤/٨)

الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي (ت ١٢٦٤/٧٦٤) :

— كتاب الواهي بالوفيات ،

نشرة H. Ritter ،

ط . فيسبان ١٩٦١/١٣٨١ (★)

ج ١ ، ص ١٠٩ ، س ١٣ .

[الفارابي ، ... ومن تصانيفه] ... الرد على ابن الراوندي في ادب
الجدل .

Das Biographische Lexikon Des Salahddin Halil Ibn Aibak (★)

As-Safadi, Herausgegeben von Hellmut Ritter, Wiesbaden 1962.

٨ (٥/٩)

الكرماني ، شمس الدين محمد بن يوسف بن علي بن سعيد ،
(ت ١٣٨٤/٧٨٦) :

- شرح المواقف ،
مخطوط المتحف العراقي ، برقم ١٥٥٥ ،
ص ٥٣٩ ، ٥٤٨ .

[= القسم الاخير من المخطوط ، نشرة سليمة عبد الرزاق ، تحت
عنوان « الفرق الاسلامية » ، بغداد ١٩٧٣ ، ص ٢٧ ، ٣٠ ،
٨٦] (١) .

(١)

[مخ ٥٣٩ = مط ، ص ٢٧]

[في افراد ثمانية بن اشرس النميري واصحابه ، مسائل ... منها]
التاسعة : ما حكى ابن الروندي (٢) عنه ان العالم فعل الله -

(١) وانظر ايضا هوامش الصفحات ٢٤ ، ٢٧ ، ٢٨ ، فقد ورد اسم ابن الروندي في
تعليقات للمحققة ، فلاحظ .

(٢) علقت المحققة هنا ، بقولها : « في الاصل (الروندي) ، وهو احمد بن يحيى بن
اسحاق الراوندي [كذا !] ، او ابن الراوندي ، ينسب الى واوند في اصلهان
[كذا !] ، كان من متكلمي المعتزلة ، ثم تزندق والحد ، الف كتاب (= كتابا) في
قدم العالم ونفي الصانع ، كتاب (= وكتابا) في الطعن على محمد (ص) ،
و (فضيحة المعتزلة) و (التاج) ، ولابن الخياط ردود عليه في كتاب الانتصار ،
فيل انه توفي سنة ٢٤٥ هـ ، وقيل سنة ٢٥٠ هـ ، وقد عمر [كذا !] ب (٤٠) سنة ،
انظر وفيات الاعيان ، ابن خلكان ، ٩٤/١ ، الاطلام ٢٥٢/١ - ٢٥٣ » .

تعالى - لطباعه (٣) . ولعله اراد بذلك ما يقوله الفلاسفة من الايجاب (٤) بالذات لكي يلزم القول بقدوم العالم . وكان ثمامة في زمان المأمون وعنده يمكن .

(٢)

[مخ ٥٣٩ = مط ، ص ٣٠]

[الجاحظ ... وله مسائل] ... ومنها : ما حكى ابن الروندي ، ان القرآن جسد يجوز ان ينقلب تارة رجلا وتارة حيوانا (٥) ، وهذا مثل ما يحكى عن ابي بكر بن الاصم (٦) ، انه زعم ان القرآن جسم مخلوق (٧) .

(٣)

[مخ ٥٤٨ = مط ، ص ٨٥]

[ومن فرق المرجئة ...] التومية ، اصحاب ابي معاذ التومني (٨)

- زعموا ان الايمان ، هو المعرفة والتصديق والمحبة والاخلاص والاقرار بما جاء به [ص ٨٦] الرسول (٩) - ومن ترك خصلة واحدة منها كفر - ... والى هذا مال (١٠) ابن الراوندي وبشر المريسي ، وقالوا : السجود للشمس والقمر والصنم ليس بكفر في نفسه ، ولكنه علامة كفر (١١) .

(٣) لقد ورد هذا النص في الاقدم وثيقة لدينا ، وهو كتاب الانتصار « بطباعه » مسرة و « طباعا » مرة اخرى ، انظر اطروحتي الشذرة ١٣ ، ١٩٣ و *ibid.*, ch. IV,

- (٤) في المخطوط (الابحاث) ، والتصحيح لسليمة عبد الرزاق تبعاً للشهرستاني ٩٦/١ .
- (٥) راجع ما قلناه في « تاريخ ابن الروندي للحد » ، ص ١٤٩ - ١٥٠ .
- (٦) تراجع طبقات المعتزلة ص ٥٦ - ٥٧ .
- (٧) قارن الشهرستاني ١.١/١ .
- (٨) في المواقف « التومية ... التومني » قارن ، قبل ، ص ٤٣ .
- (٩) نقلت المحققة سليمة عبد الرزاق هذه العبارة مسنن الشهرستاني ٢٢٩/١ بتصرف [كذا !] ، ولم ترجع الى « مواقف » الابجي ، قارن هذا النص ، قبل ص ٤٣ .
- (١٠) في المخطوط (ميل) ، وصححت المحققة النص تبعاً للشهرستاني ٢٢٩/١ .
- (١١) ذكرت سليمة عبد الرزاق انه « ورد ذلك في البداية والنهاية » ، ايسن كثير ٢٨١/١ .

نصوص القرن العاشر

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

١٠ (١/١٠)

ابن كمال باشا ، شمس الدين احمد بن سليمان الرومي (ت ٩٤٠ /
: (١٠٥٥)

— رسالة في تصحيح لفظ الزنديق ،

نشرة الدكتور حسين علي محفوظ ، تحت عنوان « رسالة في تحقيق
لفظ الزنديق » ، في مجلة كلية الآداب بجامعة بغداد ، ١٩٦٢ ، [العدد
الخامس] ، ص ٥٣ — ٥٤ (١) .

[ص ٥٣]

... قال الجوهرى في الصحاح : « الزنديق من الثنوية » (٢) ، أو

(١) نشر استاذنا الدكتور محفوظ هذه الرسالة تبعا « للنسخة المخطوطة المحفوظة بخزانة
بيت محمد علي الهندي بن الخليفة ، في مدينة الموصل » ، وأشار الى معرفته بنسخة
خزائن الاوقاف ببغداد في المجموع المرقوم ٧٢٣ ، اما نحن ، فبالإضافة الى نسخة
الوقاف المذكورة اطلعنا على النسخة المحفوظة في خزانة جون رايلاندز في مانجستر برقم
Mingana, p. 1117 : انظر : 811 (B)

(٢) ذكر الدكتور محفوظ ان النص المذكور في « الصحاح ، ج ٢ ، ص ٨٨ » ، تراجع
ط . مصر ١٨٧٥/١٢٩٢ .

علمه وحكمته ، كما في قول ابن الراوندي (٣) :

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا (٤)
هذا الذي ترك الاوهام حائرة وصير العالم التحرير زنديقا (٥)

يعني : لو كان للعالم (٦) صانعا حكيما ، لما كان العاقل ردي الحال ،
[ص ٥٤] والجاهل رضي (٧) البال .

(٢) علق الدكتور محفوظ في الموضوع ، قائلا : « هو احمد بن يحيى الروزي : الشهر
بابن الراوندي ، توفي سنة ٢٥٠ هـ ، وقيل ٢٤٥ ، وقيل ٢٤٣ . له ترجمة في
الكنى واللقاب ، ج ١ ص ٢٧٧ - ٩ ، وشذرات الذهب ج ٣ ص ٢٢٥ - ٦ ،
ووفيات الأعيان ج ١ ص ٢٧ - ٨ ، وضبط الاعلام ص ٦٣ ، وأعيان الشيعة ج ١٠
ص ٣٢٩ - ٤٩ ، ورياض العلماء ص ٤٠٥ ، ومجلة أرمغان ١٢/٧٣٥ - ٤٤ نقلها عن
المقتطف » .

(٤) في الاصل المخطوط (الموصل) « وكم جاهل » ، وهو تعريف .
(٥) ذكر الدكتور محفوظ هنا : « جامع الشواهد ص ٢١٠ ، والفيث المسجم ج ٢ ص
٧٤ ، ورد عليه الشيخ صالح بن عبد الكريم الكركزاني البحراني - المتوفي سنة
١٠٩٨ هـ [= ١٦٨٧ م] - قال :

ان الكريم الذي يعطي على قدر يراه ذو اللب احسانا وتوفيقا
فذنو الجهالة مرزوق لتكملة وذو النباهة من ذا صار ممحوقا

راجع : انيس المسافر ج ٢ ص ٢١٥ ، وقد تصحفت وتحرفت فيه . لزيادة
المقارنة ، تراجع بعثي « الشعر المنسوب الى ابن الراوندي » ، مجلة كلية اصول
الدين (ببغداد ١٩٧٥) ، ص ١٦٨ وما يليها .

(٦) في مخطوطة الموصل « للعالم » ، وتردد في الموضوع الملكور استاذنا الدكتور محفوظ
في قراءتها « لو ان للعالم » على الظن ، وهي القراءة الصحيحة تبعا لمخطوطة
مانجستر .

(٧) وجد الدكتور محفوظ في هامش نسخة الموصل « رضي » تصحيحا لـ « رخي »
الوجود في الاصل ، وتردد في تصحيحها ، وهي القراءة الصحيحة تبعا لمانجستر .

نصوص القرن الحادي عشر

www.alkottob.com

١١ (١ / ١١)

حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله ، كاتب جليبي (١٦٥٨ / ١٠٦٨) :
- كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ،
نشرة G. Flügel ، لايبزيك ١٨٢٥ - ٥٨ (*) .

(١)

[iii, p. 354]

الرد على ابن الراوندي - لابي الحسن علي بن اسماعيل الاشعري
(امام اهل السنة) المتوفي (سنة ٣٢٤ اربع وعشرين وثلاثمائة) .

(٢)

[iv, p. 446]

فضائح المعتزلة (١) . . . لابن الراوندي احمد بن يحيى (البغدادي ،
الملحد ، المشهور ، المتوفي سنة ٣٠١ احدى وثلاثمائة) .

(*) تقارن طبعة اسطنبول ، ٨٢٨ / ١ ، ١٢٧٤ / ٢ ، ١٤٠٣ ، ١٤٢٣ ، ١٤٥٠ .

(١) يذكر حاجي خليفة في الموضع ، ايضا ، ان « فضائح المعتزلة لابي منصور عبيد
القاهر بن طاهر البغدادي المتوفي سنة ٤٢٩ تسع وعشرين واربعماية ، وله فضائح
الكراوية . . . » .

(٢)

[v, p. 60]

كتاب التاج - لابن الراوندي احمد بن يحيى (المتوفى سنة ٣٠١ احدى وثلاثمائة) .

(٤)

[v, p. 92]

كتاب الزينة - لابي الحسين احمد بن يحيى (الملقب) المعروف بابن الراوندي (المتوفى سنة ٣٠١ احدى وثلاثمائة) (٢) ...

(٥)

[v, p. 137]

كتاب القضيبي - لابي الحسين احمد بن يحيى بسن (٣) الراوندي (المتوفى سنة ٣٠١ احدى وثلاثمائة) (٤) ...

(٢) بمدها ، يذكر حاجي خليفة ان كتاب الزينة ، ايضا ، « لابي حاتم سهل بن محمد

السجستاني (المتوفى سنة ٢٥٠ خمسين ومائتين) » .

(٣) في ط . تركيا « ابن » (١) .

(٤) بمدها ، يذكر حاجي خليفة ان كتاب القضيبي ، ايضا ، « لابي زيد سعيد ابن

[= بن] اوس الخزرجي المتوفى سنة ... (كلها) » .

١١ (٢/١٢)

الخفاجي ، شهاب الدين احمد بن محمد بن عمر (ت ١٠٦٩ / ١٦٥٨) :
- ديوان الادب ،
مخطوط المتحف العراقي ، برقم ٥٨٥ ،
الورقة ١/٢٠٨ .

ابن الراوندي : احمد بن يحيى بن اسحق الراوندي ، راس الملحين ،
صاحب الزمردة والدامع (١) والتاج ، وغيرها من الكتب التي طعن بها في
الملة وردها الجبائي (٢) وغيره .

وله شعر كقوله (٣) :

محن الزمان كثيرة ما تنقضي وسرورها يأتيك كالأعياد
ملك الأكارم فاسترق رقابهم وتراه رقا في يد الأوغاد

وقوله :

ليس عجيبا بأن امرءا لطيف الخصام رقيق الكلم
يموت وما حصلت نفسه سوى علمه أنه ما علم

-
- (١) «الدامع» تصحيف للدامع ، كتاب ابن الريوندي المشهور ، انظر كتابنا « تاريخ ابن الريوندي الملحد » ، الصفحات ٢٠٥ ، ٢١٧ ، ٢٢٣ ، ٢٢١ ، ٢٢٩ .
 - (٢) يقصد ابا علي الجبائي .
 - (٣) يراجع بحثنا « الشعر المنسوب الى ابن الريوندي » ، مجلة كلية أصول الدين (بغداد ١٩٧٥) ، ص ١٦٨ وما يليها ، حيث فصلنا القول في قراءة هذه المقطعات .

وقوله ، وهو من نسبة الكتبي لنصر الخرززي (٤) :

سبحان من انزل الأشياء منزلها
وصير الناس مرفوضا ومرموقا
كم عاقل عاقل (٥) أعيت مذاهبه
وجاهل جاهل (٦) تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الاوهام حائرة
وصير العاقل التحرير زنديقا

- (٤) تراجع بحثنا المذكور ، ص ١٨٤ - ١٨٥ ، للقراءة الصحيحة هي « الخبز ايزي » ،
قارن : القمي ، الكنى والالقب ، ط . النجف ، ١٨٥/٢ - ١٨٦ .
- (٥) في المخطوط : فعاقل فطن ، وفيه تعريف .
- (٦) في المخطوط : واحمق جاهل ، وفيه تعريف .

١١ (٣ / ١٣)

الفهائي ، عنايت الله (من رجال القرن الحادي عشر الهجري /
السابع عشر الميلادي) :

- مجمع الرجال ،

ط . اصفهان ١٣٨٤ / ١٩٦٤ ،

١٥٧ / ٢ - ١٥٨ .

الحسن بن موسى النوبختي ، أبو محمد ... له ... كتاب النكت
على ابن الراوندي ... (★)

(★) راجع ما قلناه في كتابنا « تاريخ ابن الريوندي الملحد » ، ص ١١٥ .

www.alkottob.com

www.alkottob.com

نظرة على القرن الرابع عشر

www.alkottob.com

www.alkottob.com

١٤ (١/١٤)

القنوجي ، السيد ابو الطيب ، صديق بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني النجادي القنوجي (ت ١٢٠٧/١٨٩٠) :
- التاج الكلل من جواهر مائر الطراز الآخر والاول ،
تصحيح وتحقيق : عبد الحكيم شرف الدين ، بومبي ، ١٣٨٣ /
١٩٦٣ ، ص ٢٩٨ برقم ٣٢٩ .

ابن الراوندي

احمد بن يحيى بن اسحاق ، العالم - الملحد المشهور - من اهل مرو الروذ (١) . سكن بغداد ، وكان (٢) من الفضلاء في عصره ، ومن متكلمي المعتزلة ، ثم فارقه وصار ملحدا زنديقا . له نحو من مائة واربعة عشر كتابا ، وله مجالس ومناظرات مع جماعة من علماء الكلام ، وقد انفرد بمذاهب . وكان (٣) يلزم اهل (٤) اللاحاد ، فاذا عوتب في ذلك ، قال :
انما اريد ان اعرف مذاهبهم ، ثم كاشف وناظر .
وذكر الطبري (٥) : انه كان لا يستقر على مذهب ، ولا يثبت على

-
- (١) في الاصل المطبوع : مرد الروذ .
 - (٢) يقارن نص ابن خلكان من وفيات الاعيان ، من كتابنا « تاريخ ابن الراوندي الملحد » ص ١٩١ - ١٩٢ .
 - (٣) يقارن نص ابن الجوزي من المنتظم ، من كتابنا السابق ص ١٥٢ .
 - (٤) في المنتظم : الرافضة واهل ...
 - (٥) يقارن نص العباسي من معاهد التنصيص ، من كتابنا السابق ص ٢٢٩ ، كذلك يقارن نص ابن حجر العسقلاني من لسان الميزان ، قبله ص ٢٢٠ .

حال . وقيل (٦) انه تاب عند موته مما كان منه ، واطهر الندم .

واختلف في زمان وفاته : قال ابن خلكان (٧) سنة ٢٤٥ ، وعمره اربعون سنة ، وقال ابن النجار (٨) : سنة ٢٩٨ . وفي كشف الظنون (٩) سنة ٤٠١ (١٠) .

ومن شعره (١١) :

ليس عجيبا بان امرءا (١٢) لطيف الخصام رقيق (١٣) الكلم
يموت وما حصلت نفسه سوى علمه انه ما علم

وقوله (١٤) :

سبحان من وضع الاشياء موضعها
وفرق العز والاذلال تفريقا
كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه
وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الافكار (١٥) حائرة
وصير العالم النحرير زنديقا

(٦) تراجع قطعة البلخي من نص ابن التديم في الفهرست ، من كتابنا السابق ص ٨٨ .

(٧) يلاحظ نص وفيات الاعيان ، نفس الموضوع .

(٨) تراجع نص العباسي من معاهد التنصيص ، الكتاب السابق ص ٢٢٤ .

(٩) يقارن قبل نص حاجي خليفة ص ٥٣ .

(١٠) كذا (!) ، وصحيحه ٣٠١ ، راجع نص حاجي خليفة ، قبل ، ص ٥٣ - ٥٤ .

(١١) تراجع معاهد التنصيص ، نفس الموضوع ، ولاحظ ما قلناه هناك بصدد ذكر هاذين

البيتين .

(١٢) في الاصل : امرء ، وهو غلط ، وتصويبه عن معاهد التنصيص .

(١٣) كذا في الاصل (!) ، وفي معاهد التنصيص : دقيق .

(١٤) تراجع تطبيقنا على معاهد التنصيص ، في كتابنا السابق ص ٢٢٨ .

(١٥) في معاهد التنصيص : الاوهام .

١٤ (٢/١٥)

الخوانساري ، السيد محمد باقر (ت ١٣١٣ / ١٨٩٥) :

- روضات الجنات ،

ط . حجر ، طهران ١٣٠٧ / ١٨٨٩ - ٩٠ ،

ج ١ ص ٥٤ .

ابن الراوندي المتكلم المشهور

احمد بن يحيى بن اسحق الراوندي ، المعروف بابن الراوندي فسي مصنفات القوم . هو العالم المقدم المشهور ، له مقالة في علم الكلام ، وكان من الفضلاء في عصره ، وله من الكتب المصنفة نحو من مائة واربعة عشر كتابا ، كما قاله ابن خلكان ، فمنها : كتاب فضيحة المعتزلة ، وكتاب التاج ، وكتاب الزمرد ، وكتاب القصب ، وغير ذلك .

وله مجالس ومناظرات مع جماعة من علماء الكلام ، وقد انفرد بمذاهب نقلها عنه المتكلمون في تأليفاتهم . وكان يرمى ، عند الجمهور ، بالزندقة والاحاد ، وينسب اليه ، بزعمهم الفاسد ، القول بوجود النص الجلي على امامة علي (ع) ، واختلافه لما يدل على ذلك من الروايات .

وعن ابن شهر اشوب المازندراني ، في كتابه « المعالم » ، ان ابن الراوندي هذا مطعون عليه جدا . ولكنه ذكر السيد الاجل المرتضى في كتابه « الشافي في الامامة » انه انما عمل الكتب التي قد شنع بها عليه

مفايضة للمعتزلة ليبين لهم عن استقصاء نقصانها ، وكان يتبرا منها ظاهرا وينتحي من علمها وتصنيفها الى غيره . وله كتب سداد مثل : كتاب الامامة والعروس . هذا ، وعن الشيخ حسن بن علي الطبرسي ، صاحب كتاب « الكامل البهائي » ، انه قال في كتابه الموسوم بـ « اسرار الائمة » في ذيل كلام له : فان قيل هذه (الاقاول) التي تروونها انتم معشر الشيعة في علي واولاده مما افتراه ابن الراوندي ، فالجواب : انه اورد الشيخ منتجب الدين ابو الفتوح في كتابه « نكت الفصول » ان ابن الراوندي كان يهوديا ثم اسلم منتصبا قائلا بامامة العباس بن عبد المطلب ، فعلى هذا كيف يتصور ان ينصر الامامية ، ولو صدق هذا ، فالائمة الاربعة واضرابهم بهذه الاشياء اولى بالافتراء ، لان في ذلك نصرة اعتقاده وفي ابن الراوندي مخالفة عقيدة . (١) انتهى .

وعن ابن الجوزي ، انه قال : زنادقة الاسلام ثلاثة (٢) : ابنس الراوندي ، وابو حيان التوحيدي ، وابو العلاء المعري (٣) .

وفي « الوفيات » (٤) انه توفي سنة خمس واربعين ومائتين برحبة مالك بن طوق الثعلبي ، وقيل بغداد ، وتقدير عمره اربعون سنة ، وان نسبته الى راوند ، بفتح الراء والواو وبينهما الف وسكون النون وبعدها دال مهملة ، وهي قرية من قرى قاسان بنواحي اصبهان . وهي غير قاشان التي بالشين المثلثة المجاورة لقم . ثم قال في ترجمة صاحب الفريين . الواقعة بعد هذه الترجمة في الوفيات : والفاشاني ، بالفاء والشين المعجمة نسبة الى فاشان ، وهي قرية من قرى هراة ، ويقال لها باشان ، بالباء الموحدة ، ايضا ، ذكره السمعاني . وقد تقدم في الذي قبله ذكر قاسان وقاشان ، وهي الاسماء الاربعة يقع بينها الاشتباه ، وهي على هذه الصورة ، ولا لبس بعد هذا . انتهى .

-
- (١) اراجع بخصوص هذه الفقرة كتابنا « تاريخ ابن الربوندي الملحد » ص ٩٧ ، ١٥١ ، ٢٤٦ .
(٢) في الاصل : ثلثة .
(٣) اراجع نص السبكي ، من كتابنا « تاريخ ابن الربوندي الملحد » ص ٢٠٣ .
(٤) انظر نص ابن خلكان ، في كتابنا السابق ص ١٩١ - ١٩٢ .

وهو غريب في الغاية ، كما لا يخفى . ثم ان في « رياض العلماء »
نسب (٥) صاحب « الكامل » (٦) اليه كتابا في « معجزات الائمة » ، وان
الظاهر كونه غير ابن الراوندي الرمي بالزندقة والالحاد . وفي موضع آخر
منه : وظنى ان السيد المرتضى ، ايضا ، نص على تشييعه وحسن عقيدته
في مطاوي « الشافي » ، او غيره .

(٥) في الاصل : « نسبته » .

(٦) الطبرسي ، المنكور في النص ، قبل .

١٤ (٢/١٦)

اسماعيل باشا البغدادي ، (ت ١٣١٩ / ١٩٠١) :

– ايضاح الكنون في الذيل على كشف الظنون ،

نشرة اسطنبول ١٣٦٤ – ١٩٤٥ / ٦ – ٧ .

[١٩٩ / ٢]

فضيحة المعتزلة (١) – لابي الحسين احمد بن يحيى بن اسحق
الراوندي المتوفي سنة ٢٤٥ خمس واربعين ومائتين .

(١) في الاصل المطبوع : « المعتزله » .

١٤ (٤/١٧)

اسم: اعيل باشا البغدادي :
- هدية العارفين اسماء المؤلفين وآثار المصنفين ،
ط . اسطنبول ١٩٥١ .

(١)

[٥٥/١]

الراوندي - احمد بن يحيى بن اسحق الراوندي ، ابو الحسين المتكلم
البغدادي توفي سنة ٢٩٣ ثلاث وتسعين ومائتين . له من التصانيف :
فضيحة المعتزلة ، قصب الذهب (١) ، كتاب التاج ، كتاب الدماغ ، كتاب
الزمرد ، كتاب الزينة ، كتاب القضيب ، اللامع الفريد (٢) ، لغة الحكمة .

(٢)

[٣٩/٢]

الفارابي ... [له] ... كتاب الرد على ابن الراوندي في ادب
الجدل ...

(١) كذا (!) ، وهو تعريف لقصب الذهب . الذي سيلكوه فيما بعد ، قارن كتابنا
« تاريخ ابن الربوندي المحدث » ، ص ٨٨ ، ٢١٥ ، ٢٣٩ ، وانظر ص ١٩١ ، ٢٤٧ ،
كذلك ص ١١٧ .

(٢) اللامع الفريد) عنوان عجيب ، فهو مركب من تعريف « الدماغ » مع « الفريد »
وتلاههما كتابان مستقلان . انظر العنوان بحرفا ، في كتابنا السابق ، ص ٢١٥ ،
وقارن الصفحات ٢٠٥ ، ٢١٧ ، ٢٢٣ ، ٢٣١ ، ٢٣٩ (= الدماغ) . والصفحات
٨٨ ، ١١٢ ، ١١٨ ، ٢١٧ (= الفريد) . وقد ورد على (الفرنس) ، قارن
الصفحات ٨٨ ، ١١٢ ، ٢١٥ ، ٢٣٠ .

١٤ (٥/١٨)

محفوظ ، الشيخ علي (من رجال القرن الرابع عشر) :
- الابداع في مضار الابتداع ،
ط ٤ ، القاهرة (بلا تاريخ) ،
ص ٣٣٢ .

ومن البدع ان من رزقه الله عقلا وعلما يعتقد اذا راس من افاض الله
عليه المال والجهل وضعف العقل ، انه احق منه بافاضة المال . فيقول في
نفسه : كيف منعتني قوت يومي ، وانا العاقل الفاضل ، وافاض على هذا
نعيم الدنيا ، وهو الجاهل الغافل - حتى يكاد يرى ذلك ظلما ، وهذا المعنى
اعتراض على الله في قسمة الحظوظ بين الخلق . ومن ذلك قول ابن
الراوندي المحدث :

كم عاقل عاقل ضاقت معيسته
وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الاوهام حائرة
وصير العالم النحرير زنديقا

القِسمُ الثَّانِي

أَبْنُ الرَّيْثَانِيِّ

فِي الْمَرَاجِعِ الْعَرَبِيَّةِ الْحَدِيثِ

الجزءُ الأوَّل

« الأرقام داخل القوسين تشير إلى
تسلسل نصوص الكتاب مضافا إليها
تسلسل المراجع الحديثة » .

www.alkottob.com

www.alkottob.com

(١/١٩)

البرقوقي ، عبد الرحمن :

ضبط وشرح « التلخيص » [للقرظيني] ،
القاهرة ١٩٠٤/١٣٢٢ ، ص ٧١ تعليق [= ط . المكتبة التجارية
الكبرى ، بلا تاريخ ، ص ٩١ تعليق] .

[في التعليق على بيتي ابن الروندي]

... فيوضع المظهر موضع المضمحل (كقرله : كم عاقل ، الخ) .
فقوله في اول البيت الثاني هذا اشارة الى حكم سابق غير محسوس ، وهو
كون العاقل مجروما والجاهل مرزوقا ، فكان القياس فيه الاضمار بأن يقال
هما مثلا . فعدل الى اسم الاشارة لكمال العناية بتمييزه ليري السامعين ان
هذا الشيء المتميز هو الذي له الحكم العجيب ، وهو جعل (الاوهام
حائرة) و (العالم النحرير زنديقا) ، فالحكم البديع هو الذي أسند للمسند
اليه المعبر عنه باسم الاشارة .

والبيتان لاحمد بن يحيى بن اسحق الراوندي . و (عاقل) الثاني
صفة لعاقل الاول ، بمعنى كامل العقل متناه فيه ، و (اعيت مذاهبه) :
اعجزته وصعبت عليه طرق معاشه (!) ، و (النحرير) : الحاذق الماهر
المتقن . كأنه ينحر العلم نحرا ، و (الزنديق) : الذي لا يؤمن بالربوبية ولا
باليوم الآخر . وكلام ابن الراوندي ، هذا ، إحدى حماقاته ، وهو بالجهال
اليق .

(٢/٢٠)

كيلاني ، كامل :

— رسالة الغفران للشاعر الفيلسوف أبي الطلاء العربي ،
القاهرة ١٣٤٢/١٩٢٣ .

[ص ٥٦ ، تعليق ٢]

اسمه احمد بن يحيى بن اسحق الراوندي ، كنيته ابو الحسين ، وهو ينسب الى راوند احدى قرى اصبهان ، مات في سن الأربعين في سنة ٢٤٥ هـ . وكان ابوه يهوديا فأسلم ، فكان اليهود يقولون للمسلمين : « ليفسدن عليكم هذا كتابكم ، كما افسد ابوه التوراة علينا » . [ص ٥٧ ، تعليق] وكان من متكلمي المعتزلة ، وانفرد بمذاهب نقلها أهل الكلام عنه في كتبهم ، قالوا : « ولم يكن في زمانه احدث منه بالكلام ، ولا اعرف بدقيقه وجليله » (١) ، وكان يلزم أهل اللاحاد ، فاذا عوتب في ذلك ، ادعى انه يريد معرفة مذاهبهم ، ثم صار بعد ملحدا زنديقا .

وأوجز ما نفعته به ، انه رجل لا يستقر على مبدا ، وليس للمبادئ قيمة عنده ، فقد كان مسلما (٢) ، ولكن ذلك لم يمنعه ان يصنف كتاب البصيرة لليهود ردا على الاسلام ، نظير اربعمائة درهم دفعوها له ، فلما

(١) يشار هنا الى « معاهد التنصيص ، ٧٦/١ ، ورسالة ابن القارح ، نشرة عائشة

عبد الرحمن ، ط ٤ ، ص ٣٩ تعليق ٢ » .

(٢) يراجع للتفصيلات كتابنا Ibn ar-Riwandi, ch.1

قبض المال رام نقضه ، فلما أعطوه مائة درهم أخرى عدل عن ذلك . وكان من متكلمي المعتزلة ، فلم يمنعه ذلك من أن يؤلف كتابه الذي سماه فضيحة المعتزلة . وقد ألف كتاباً أخرى متناقضة ، ولكن أكثرها كان الحداديا شديداً الجراً ، وقد نيفت كتبه على المائة ، ذكر ابن القارح أهمها وأشنعها ، في رسالته (٣) . وكان له ذوق خاص في تسمية كتبه ، فقد أطلق اسم الزمردة على كتابه الذي دلل فيه على فساد الرسالة والرسول ، وازدري فيه بالنبوات ، وعلل هذه التسمية بأن من خاصية الزمرد : ان الحية اذا نظرت اليه ذابت وسالت عينها ، كما يحدث لأخصامه (٤) حين يقرؤون كتابه ، ومن زعمه فيه قوله : « انا نجد في كلام أئمتنا بن صيفي شيئاً أحسن من (انا اعطيناك الكوثر) ، وان الانبياء كانوا يستعبدون الناس بالطلاسم ، الخ » (٥) .

وقد ذكر في كتبه الأخرى (٦) آراء لا تقل عن هذه جرأة وشناعة ، على الانبياء والدين ، فقد طعن على النبي (ص) في كتابه الفريد . وطعن على القرآن ، وعاب نظمه في كتابه الدامغ ، ومما ورد فيه قوله : « ان الله [ص ٥٨ ، تعليق] - سبحانه وتعالى - ليس عنده من الدواء الا القتل ، فعل العدو الحق الغضوب ، فما حاجته الى كتاب ورسول (٧) . . . وقال في وصف الجنة (فيها انهار من لبن لم يتغير طعمه) وهو الحليب ، ولا يكاد يشتميه الا الجائع ، وذكر العسل ، ولا يطلب صرفاً ، والزنجبيل ، وليس من لذيق الاشربة ، والسندس يفترش ولا يلبس ، وكذلك الاستسبرق ، وهو الغليظ من الديباج ، ومن تخابل انه في الجنة يلبس هذا الغليظ ، ويشرب الحليب والزنجبيل ، صار كعروس الاكراد والنبط » (٨) .

(٣) ارجع نص ابن القارح في كتابنا « تاريخ ابن الربوندي الملحد » ، بيروت ١٩٧٥ ، ص ١١٦ - ١١٧ .

(٤) كذا في الاصل .

(٥) للتفصيلات ، ينظر بحث الاستاذ كراوس الملحق بهذا الكتاب .

(٦) في الاصل : الأخرى .

(٧) ارجع نص ابن الجوزي في المنتظم من كتابنا « تاريخ ابن الربوندي الملحد » ، ص ١٥٩ .

(٨) ارجع كتابنا السابق ، ص ١٦٣ .

وسيمر بك طرف من اخباره في فصل آخر من هذا الكتاب (٩) ، وفي رسالة ابن القارح ، فلنكتف بهذا القدر ، على ايجاز الآن .

(٩) تراجع ص ٧٤ من كتاب رسالة الفران ، نشرة كيلاني ، في التعليق على (استعط) « اي ادخل السعوط في انفك لتفريق ، والسعوط هو ما يدخل الانف من مسحوق دقيق التبغ . ولاين الراوندي في هذا المعنى ، بيتان آخران قبل شناعة من هذين البيتين ، وهما :

كم عاقل عاقل اعيت مذهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الاوهام حائرة وصير العالم التحرير زنديقا «

يراجع للتفصيلات بحثنا المنشور في هذا الكتاب في « الشعر المنسوب الى ابيسن الريوندي » ، فلاحظ ، بعد ، ص ٢١٦ - ٢٥٦ ، وبوجه خاص ص ٢٢٢ .

(٢/٢١)

نيبرك ، الاستاذ هـ . س . :

— مقدمة كتاب الانتصار للخياط ،

القاهرة ١٩٢٥ .

[ص ٢٢]

موضوع الكتاب وسبب تأليفه وترجمة ابن الروندي

لقد كانت المعتزلة في اوج عزهم في اول دولة بني عباس لا سيما في خلافة المأمون والمعتصم والواثق ، فان هؤلاء استخدموهم ودعوهم الى مجالسهم وكرمهم وفضلوهم على سائر العلماء ، وكان [ص ٢٣] لاحدهم مكان راسخ عندهم وتأثير مستمر عليهم وهو أحمد بن ابي داود القاضي ثم الوزير الذي زاد على علمه بالكلام علمه بالادب والبلاغة والمهارة السياسية ، فصارت المعتزلة الفرقة الفائزة في ذلك الزمان واخذوا يستعلون على خصومهم ويستولون عليهم حتى بالغوا وغالوا واطلقوا من محنة علماء أهل الحديث ما اطلقوا . ولكن هذا مع كونه الغاية القصوى التي انتهت اليها رياستهم فهو في الحقيقة ابتداء انحدارهم واضمحلال أمرهم ، اذ لا فيض الا وبعده غيظ ولا تجاوز للحدود الا ووراء التقهقر . فلما توفي الواثق الذي سعى في تفضيلهم كل السعي واستولى على عرشه المتوكل الذي لم ينظر اليهم بعين الرضا والعناية كر خصومهم بعد فرهم وطعنوهم من كل جهة وحملوا عليهم من كل ناب فصب على رؤوسهم بغض الطرفين أهل السنة

والحديث وأهل الرفض ، فلم يبق لهم الا الذب عن انفسهم والدفاع عن عرضهم . ويظهر ان مثل هذه التجارب مما دعا عمرو بن بحر الجاحظ أحد رؤسائهم واعيانهم الى وضع كتابه الذي سماه « فضيلة المعتزلة » فان الغرض الذي رمى اليه الجاحظ بتأليفه لم يكن الشناء على المعتزلة وعسد فضائلها فقط بل قصد أيضا الى الرد على الرافضة والظن فيهم ووصف فضائهم كما هو بين من جدول أبواب الكتاب الذي نقله الخياط في كتاب الانتصار [ص ٢٤] (ص ١٠٣ - ١٠٤) في ضمن كلام ابن الروندي وكما يلوح من القطع الباقية منه لفظا او معنى الواردة في المناقشة بين الخياط وابسن الروندي . وكان الظن في الرافضة من أهم ما كلفت المعتزلة نفسها به منذ ابتداء أمرها ، لكنها كانت في ذلك الزمان في غاية الحاجة الى تجديد هذه الممارسة لاعلاء كلمتها واطهار حقها . فلا عجب ان رأينا رئيسهم يلتفت الى مثل هذا المشروع ولم يقع منه بلا قصد . وكان الجاحظ عالما كبيرا وكاتباً بليغاً مليحاً ادبياً ، فلا بد وان يكون كتابه هذا توجهت اليه ابصار الخاصة والعامة وصار له بلا شك نفوذ وتأثير في الرأي العام . فكان من المحتم ظهور ردود عليه من جهة الرافضة . ولقد ظهر جواب ذلك ، وهذا الجواب هو كتاب « فضيحة المعتزلة » لأحمد بن يحيى الروندي الذي كان قد انتسب الى المعتزلة وتعرف بمذاهبهم ثم انتقل الى الرافضة وصار من انصارهم .

كتاب « فضيحة المعتزلة » هذا لم يعرف منه فيما قبل الا اسمه وبعض جملة وعباراته ، اما الآن فقد ظهر وتجلي . ذلك ان كتاب الانتصار الذي بين يدينا انما ألفه الخياط لمجرد الرد عليه فأجاب عن كل فصل فصل منه مدمجا نصه او ما يفيد معناه في كلامه ، فأبقى منه قطعاً طويلة تكفيننا للاطلاع عليه والبحث فيه . ويتبين [ص ٢٥] عند ذلك ان كتاب « فضيحة المعتزلة » مخصوص للرد على الجاحظ ، ويشهد بذلك نفس اسم الكتاب الذي فيه من الايماء الى كتاب الجاحظ ما لا يخفى، ويشهد بذلك أيضا ما قاله ابن الروندي في (ص ١٠٣) من هذا الكتاب فراجع . وهو من اشد ما حمل به على المعتزلة وابقاه اثرا في رأي المتأخرين فيهم حتى يومنا هذا ، ذلك مع خفة روح مؤلفه وعدم ثباته وتقلبه من مذهب الى مذهب والحاده وطمعه في اركان الاسلام .

ومؤلف كتاب الفضيحة هو أبو الحسين احمد بن يحيى بن اسحاق الروندي ، قال عبد الرحيم العباسي عنه في كتاب معاهد التنصيص (٧٦٠١)

من طبعة بولاق سنة ١٢٧٤ هـ) : انه « من أهل مرو الروذ ، وراوند بفتح
 الراء والواو وبينهما ألف وسكون النون وبعدها دال مهملة : قرية من قرى
 قاسان بالسین المهملة بنواحي أصبهان وهي غير قاشان التي بالمجمعة
 المجاورة لقم . سكن المذكور بغداد وكان من متكلمي المعتزلة ثم فارقهم
 وصار ملحدًا زنديقًا » وهذا ملخص ما تجده في كتاب وفيات الاعيان لابن
 خلكان (١ : ٣٨ - ٣٩ من طبعة بولاق سنة ١٢٧٥ هـ) . أقول : ورد في
 الكتب القديمة « الراوندي » و « الروندي » والثاني متغلب وهو ما
 يستعمل في هذا الكتاب وكتاب الفرق بين الفرق فحقته .

[ص ٢٦]

واذكر هنا حكاية طويلة نقلها صاحب معاهد التنصيص عن كتاب
 « محاسن خراسان » للبلخي وهو ابو القاسم البلخي الكعبي تلميذ الخياط
 المتقدم ذكره وهذا نصها (١ : ٧٦ - ٧٧ من كتاب معاهد التنصيص) :

« كان ابن الروندي هذا من المتكلمين ولم يكن في زمانه احدق منه
 بالكلام ولا اعرف بدقيقه وجليله ، وكان في اول امره حسن السيرة حميد
 المذهب كثير الحياء ، ثم انسلخ من ذلك كله لاسباب عرضت له . وكان
 علمه اكثر من عقله فكان مثله كما قال الشاعر :

ومن يطيق مزكى عند صوته ومن يقوم لمستور اذا خلعا

وقد حكى جماعة انه تاب عند موته مما كان منه وظهر الندم واعترف
 بأنه انما صار اليه حمية وانفة من جفاء اصحابه له وتنحيتهم اياه من
 مجالسهم . واكثر كتبه الكفريات الفها لابي عيسى اليهودي الاهوازي وفي
 منزله هلك .

ومما افه من كتبه الملعونة : كتاب « التاج » يحتج فيه لقدم العالم،
 وكتاب « الزمرذة » (كذا) يحتج فيه على الرسل ويبرهن على ابطال
 الرسالة ، وكتاب « الفرند (١) » في الطعن على النبي صلى الله عليه
 [ص ٢٧] وسلم ، وكتاب « اللؤلؤة » في تناهي الحركات ، وقد نقض هو
 اكثرها وغيرها . ولايبي علي الجبائي وغيره ردود عليه كثيرة .

(١) في الاصل : الفريسد .

فمما قاله في كتاب الزمرذة انه انما سماه بالزمرذة لان من خاصية الزمرذ ان الحيات اذا نظرت اليه ذابت وسالت اعينها . فكذلك هذا الكتاب اذا طالعه الخصم ذاب . وهذا الكتاب يشتمل على ابطال الشريعة الشريفة والازدراء على النبوات المنيفة .

فمما قاله فيه لعنه الله وابعده : انا نجد في كلام اكثم بن صيفي شيئا احسن من (انا اعطيناك الكوثر) ، وان الانبياء كانوا يستعبدون (٢) الناس بالطلاسم . وقال : ان قوله (يعني نبينا عليه الصلاة والسلام) اعمار رضي الله عنه : « تقتلك الفئة الباغية » كل المنجمين يقولون مثل هذا . ولقد كذب لعنه الله واخزاه وجعل النار مستقره ومثواه ، فان المنجم ان لم يسأل الانسان عن اسمه واسم امه ويعرف طالعه لا يقدر ان يتكلم على احواله ولا يخبره بشيء من متجدداته وخطؤه اكثر من صوابه . وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يخبر بالمغيبات من غير ان يعرف طالعا او يسأل [ص ٢٨] عن اسم او نسب ، ولم يعهد عنه غير ما ذكر صلى الله عليه وسلم ، فبان الفرق .

وقال في كتاب الدماغ : ان الخالق سبحانه وتعالى ليس عنده من الدواء الا القتل ، فعل العدو الحق الفضوب ، فما حاجته الى كتاب ورسول ؟ قال : ويزعم انه يعلم الغيب فيقول : (ما تسقط من ورقة الا يعلمها) ثم يقول : (وما جعلنا القبله التي كنت عليها الا لتعلم) وقال في وصف الجنة : (فيها انهار من لبن لم يتغير طعمه) وهو الحليب ولا يكساد يشتهي الا الجائع . وذكر العسل ، ولا يطلب صرفا ، والزنجبيل ، وليس من لذيق الاشربة ، والسندس ، يفترش ولا يلبس ، وكذلك الاستبرق ، وهو الفليظ من الديباج . ومن تخايل انه في الجنة يلبس هذا الفليظ ويشرب الحليب والزنجبيل صار كعروس الاكراد والنبط . ولعمري لقد اعمى الله بصره وبصيرته عن قوله تعالى : (وفيها ما تشتهي الانفس وتلد الاعين) وعن قوله عز وجل (ولحم طير مما يشتهون) ومع ذلك ففيها اللبن والعسل وليس هو كلبن الدنيا ولا عسلها ، وغليظ الحرير يريد به الصفيق الملتحم النسيج وهو افخر ما يلبس .

(٢) كذا في الاصل المطبوع واظن الصحيح « يشعبون » وهو يطابق ما نقله الخياط عن كتاب الزهرذ في كتابنا هذا (ص ٢ - ٢) [= الانتصار] .

ولو ذهبت اورد ما ذكره هذا الملعون وتفوه به من الكفر والزندقة والاحاد لطل الامر ، والاشتغال بغيره اولى . والله تعالى [ص ٢٩] منزه سبحانه عما يقول الكافرون والمحدون علوا كبيرا ، وكذلك كتابه ورسوله صلى الله عليه وسلم . اه حكاية البلخي نقلا عن معاهد التنصيص .

ثم وردت نبذة اخرى من حكاية البلخي في قطعة من كتاب الفهرست مطبوعة في الجزء الرابع من المجلة النمساوية في معرفة الشرق (W Z K M) التي لا تزال تظهر في (فينا) وترى ترجمة ابن الروندي في (ص ٢٢٣) منه ويرد في كتاب الفهرست بعض ما ورد في معاهد التنصيص واختصر صاحب الفهرست في بعض وزاد بعض اشياء لا توجد في معاهد التنصيص ، فالظاهر ان كل واحدة من الروايتين مختصرة من مصدر واحد . ومما زاد صاحب الفهرست بعض اخبار عن كتبه فسأذكرها فيما بعد ، ويصرح بأن كنية البلخي المنقول عنه الرواية هي ابو القاسم ، فهذا دليل قاطع على أن البلخي هو ابو القاسم الكعبي تلميذ الخياط .

وقال ابن المرتضى في كتابه المذكور (ص ٥٣) ما نصه :

وكان ابن الروندي المخدول من اهل هذه الطبقة (اي الثامنة) ، ثم جرى منه ما جرى وانسلخ عن الدين واطهر الاحاد والزندقة وطردته المعتزلة فوضع الكتب الكثيرة في مخالفة الاسلام ، وصنف [ص ٣٠] كتاب « التاج » في الرد على الموحدين ، و [كتاب] « عبث الحكمة » (٣) في تقوية القول بالاثنيين ، و « الدامغ » في الرد على القرآن ، و « الفرند (٤) » في الرد على الانبياء ، وكتاب الطبائع ، والزمرد ، والامامة ، فنقض اكثرها الشيخ ابو علي [الجبائي] والخياط والزبيري ، ونقض ابو هاشم كتاب الفرند (٤) . وصنف [ابن الروندي] كتابا سماه « فضائح المعتزلة » فنقضه ابو الحسين [الخياط] ويسمى النقض « الانتصار (٥) » . قال القاضي : ويقال : انه تاب في آخر عمره . قال الحاكم : لكني رأيت عن ابي الحسين انكار ذلك .

-
- (٣) في الاصل المطبوع : « بعث » والصحيح ما ورد في كتاب الفهرست (ص ١٧٧ تحت ترجمة ابي سهل النوبختي) وسابحت عنه .
(٤) في الاصل : الفريد .
(٥) وهو كتابنا هذا [= كتاب الانتصار] .

وكنية ابن الروندي ابو الحسين واسمه احمد بن يحيى .

واختلفوا في سبب الحاده ، فقيل : فاقه لحقته ، وقيل : تمنى
رياسة ما نالها ، فأرتد والحد . فكان يصنع هذه الكتب للاحقاد وصنف
لليهود والنصارى والثنوية واهل التعطيل . قيل : وصنف « الامامة »
لرافضة واخذ منهم ثلاثين ديناراً . ولما ظهر منه ما ظهر قامت المعتزلة في
امره واستعانوا بالسلطان على قتله فهرب [ص ٣١] ولجأ الى يهودي في الكوفة ،
فقيل : مات في بيته . اه حكاية ابن المرتضى .

واما « القاضي » الذي حكى عنه توبة ابن الروندي فهو عبد الجبار
المعتزلي المشهور ، وذكر توبته الكمبي ايضا ، فالبين ان عبد الجبار نقل
شيئا من ترجمة ابن الروندي عن الكمبي . واما ما نقله ابن المرتضى عن
الحاكم عن الخياط من عدم توبته فهو مطابق لما يفهم من كتاب الانتصار
(راجع ص ٨٨) . واما ما جرى بينه وبين المعتزلة فان حكاية ابن المرتضى
اقرب ما يكون الى ما نجده في كتاب الانتصار ، راجع مثلا (ص ١٠٢) حيث
قال : « فكانت هي [اي المعتزلة] اشد الناس عليه حتى لقد هجره اكثرها
فبقي طريدا وحيدا فحمله الفيظ الذي دخله على ان مال الى الرافضة اذ
لم يجد فرقة من فرق الامة تقبله ، فوضع لهم كتابه في الامامة وتقرب
اليهم بالكذب على المعتزلة » . ويكثر ذكر مناسباته للمعتزلة في كتاب
الانتصار كما سترى عند مراجعة الفهرس تحت اسم « ابن الروندي » .
واما آخر امره فهي مسألة مشككة تؤجل البحث عنها ، والآن سأورد بعض
اخبار اخرى عن كتبه وحالاته .

قال ابن خلكان في وفيات الاعيان : « ابو الحسين احمد بن يحيى بن
اسحاق الروندي العالم المشهور . له مقالة في علم الكلام [ص ٣٢] وكان من
الفضلاء في عصره وله من الكتب المصنفة نحو من مائة واربعة عشر كتابا ، منها:
كتاب فضيحة المعتزلة ، وكتاب التاج ، وكتاب الزمرذ ، وكتاب القصب
(كذا) وغير ذلك ، وله مجالس ومناظرات مع جماعة من علماء الكلام . وقد
انفرد بمذاهب نقلها اهل الكلام عنه في كتبه » .

فهذه كتبه التي عندنا بها معرفة الآن ، ونبتدىء بالكتب التي صنفها
في زمان صحبته للمعتزلة ، او كما قال البلخي في قطعة الفهرست : « التي
من كتب صلاحه » :

- (١) كتاب الإسماء والاحكام ، ذكره البلخي في القطعة .
- (٢) كتاب الابتداء والاعادة ، ذكره البلخي في القطعة .
- (٣) كتاب خلق القرآن ، ذكره البلخي في القطعة وورد ذكره في موضع آخر من الفهرست (ص ٣٨) .
- (٤) كتاب البقاء والفناء ، ذكره البلخي في القطعة .
- (٥) كتاب لا شيء الا موجود ، ذكره البلخي في القطعة .
- (٦) كتاب الطبائع ، وهو مذكور في كتاب الانتصار وعند ابن المرتضى وهو على وفق مذهب معمر (راجع ص ٥٦ من كتابنا) فيظهر أنه الفه وهو معتزلي .

[ص ٣٣]

(٧) كتاب اللؤاؤة في تناهي الحركات ، ذكره البلخي في معاهد التنصيص فقط ، فعله أيضا من « كتب صلاحه » اذ كانت مسألة تناهي الحركات مناقش فيها كثيرا في مجالس المعتزلة وكان ابو الهذيل العلاف هو الذي انشأها .

ثم جرى بينه وبين المعتزلة ما جرى ، وبعد فراقه لهم الف الكتب الآتية :

(٨) كتاب الامامة وهو مذكور في كتاب الانتصار وعند ابن المرتضى وهو الكتاب الذي تقرب به الى الرافضة بعد الفراق . وذكره البلخي في القطعة وعده من « كتب صلاحه » وينقص من كلامه شيء هنا فلا ندري ماذا قال فيه ، ويجوز أن يكون ذلك خطأ منه ، ويجوز ان يكون كتابا آخر .

(٩) كتاب فضيحة المعتزلة الذي رد عليه الخياط في كتاب الانتصار، وهو مذكور عند ابن المرتضى وابن خلكان ويذكر أيضا في كشف الظنون (٤ : ٤٤٦ من طبعة ليبسيك) ويسمى هنالك « فضائح المعتزلة » .

(١٠) كتاب القضيب ، قال البلخي في القطعة : « كتاب القضيب الذهب وهو الذي يثبت فيه ان علم الله تعالى بالاشياء محدث وأنه كان غير عالم حتى خلق لنفسه علما ، تعالى الله وجلت [ص ٣٤] عليته . ونقضه عليه ابو الحسين الخياط أيضا » . والقول المذكور مأخوذ من مذهب هشام بن الحكم كما سترى في كتاب الانتصار (راجع الفهرس تحت « هشام بن

(الحكم) . ويذكر هذا الكتاب في كشف الظنون أيضا (٥ : ١٣٧) ، وذكره ابن خلكان ويسميه « كتاب القصب » .

(١١) كتاب التاج ، ورد ذكره في كتابنا ويشار الى بعض ما تضمنه (راجع الفهرس) ، وذكره أيضا البلخي في معاهد التنصيص وابن المرتضى وابن خلكان وصاحب كشف الظنون (٥ : ٦٠) ، ونقضه أبو سهل النوبختي بكتاب السبك (راجع كتاب الفهرست ص ١٧٧) .

(١٢) كتاب التعديل والتجوير ، قال فيه : ان من امراض عبيده وأسقمهم فليس بحكيم فيما فعل بهم ، وانه ليس بحكيم من أمر بطاعته من يعلم انه لا يطيعه ، وأن من خلد من كفر به وعصاه في النار طول الابد سفیه غير حكيم وغير ذلك كما ترى في كتابنا (ص ٢) . ولا شك في ان هذا الكتاب هو المراد بكتاب « عبث الحكمة » له الذي رد عليه أبو سهل النوبختي (كتاب الفهرست ص ١٧٧) اذ هذا الاسم لعمرى مطابق لموضوعه . وذكر البلخي في القطعة كتابا يسميه « نعت الحكمة صفوة القديم تعالى وجل اسمه [ص ٣٥] في تكليف خلقه أمره ونهيه » واعترف ناشر القطعة بأن هذا الكتاب هو الكتاب المذكور في الفهرست (ص ١٧٧) بعينه . ويخطيء من سماه « عبث الحكمة » وأنا على خلاف ذلك ، ولا اشك في ان الوارد في القطعة خطأ صوابه : « كتاب عبث الحكمة سفه [فيه] القديم تعالى وجل اسمه في تكليف خلقه أمره ونهيه » . واذا كان كذلك فالكتاب المذكور عند ابن المرتضى أيضا واسمه محرف كما تقدم . قال البلخي في القطعة : نقضه عليه الخياط .

(١٣) كتاب الزمرذ ، وهو المذكور في كتابنا مع اشارة الى موضوعه وعند البلخي وابن المرتضى وابن خلكان ، ونقل البلخي شيئا منه تجده في معاهد التنصيص . وقال في القطعة : نقضه على نفسه ونقضه الخياط .

(١٤) كتاب الفرند (٦) وهو المذكور عند البلخي وابن المرتضى وابن خلكان ، وهو في الطعن على النبي صلى الله عليه وسلم . ورد عليه أبو هاشم كما قال ابن المرتضى ، وقال البلخي في القطعة : نقضه الخياط .

(٦) يسمى في الكتب المطبوعة كلها « الفرند » وصححه ناشر قطعة الفهرست والتصحيح جميل ، والفرند هو وشي السيف او السيف نفسه .

[ص ٣٦]

(١٥) كتاب الدماغ في الرد على القرآن ، ذكره البلخي وابن المرتضى ونقل منه البلخي ، وقال البلخي في القطعة : نقضه الخياط وأبو علي الجبائي ونقضه هو على نفسه . وقال الجبائي : انه وضع هذا الكتاب لليهود لما طلبه السلطان فهرب اليهم ، ثم مات بعد ذلك بقليل ، وسأورد النص فيما بعد .

(١٦) كتاب البصيرة ، ذكره ابو العباس الطبري كما سيأتي وقال : انه صنفه لليهود رداً على الاسلام .

(١٧) كتاب في التوحيد ، ذكره الخياط في كتابنا (ص ١٣) وقال : انه ألفه متجملاً به عند أهل الاسلام لما خاف على نفسه ووضع الرصد في طلبه .

(١٨) كتاب الزينة ، وهو مذكور في كشف الظنون (٥ : ٩٢) .

(١٩) كتاب اجتهاد الراي ، نقضه ابو سهل النوبختي (كتاب الفهرست ص ١٧٧) .

ورد على ابن الروندي الامام الاشعري ايضاً بكتاب يذكر في كشف الظنون (٣ : ٣٥٤) .

ثم نورد بعض أخبار عن عمره وأخلاقه وأمواله .

[ص ٣٧]

قال القاضي ابو علي التنوخي : كان ابو الحسين بن الروندي يلزم أهل الإلحاد ، فاذا عوتب في ذلك قال : « انما أريد أن اعرف مذاهبهم » . ثم انه كاشف وناظر . ويقال : ان أباه كان يهودياً فأسلم ، وكان بعض اليهود يقول لبعض المسلمين : ليفسدن عليكم هذا كتابكم كما أفسد أبوه التوراة علينا ! » ويقال : ان أبا الحسين قال لليهود : قولوا : « ان موسى قال : لا نبي بعدي ! » اهـ . نقلنا عن معاهد التنصيص .

وذكر ابو العباس الطبري ان ابن الروندي كان لا يستقر على مذهب ولا يثبت على حال حتى انه صنف لليهود كتاب البصيرة رداً على الاسلام لإربعمائة درهم أخذها فيما بلغني من يهود سامراً ، فلما قبض المال رام نقضه حتى أعطوه مائة درهم أخرى فأمسك عن النقض اهـ . نقلنا عن معاهد التنصيص .

واجتمع ابن الروندي هو وابو علي الجبائي يوما على جسر بغداد فقال له : « يا أبا علي ، ألا تسمع شيئا من معارضتي للقرآن ونقضي له ؟ » فقال له : « أنا أعلم بمخازي علومك وعلوم أهل دهرك ولكن أحاكمك الى نفسك ، فهل تجد في معارضتك له عدوبة وهشاشة وتشاكلا وتلازما ونظما كنظمه وحلاوة كحلاته ؟ » قال : [ص ٣٨] « لا والله ! » قال : « قد كفيتهني ، فانصرف حيث شئت ! » ا هـ . نقلنا عن معاهد التنصيص .

ومن شعره :

محن الزمان كثيرة لا تنقضي وسروره ياتيك كالاعباد
ملك الاكارم فاسترق رقابهم وتراه رقبا في يد الاوغاد

ومنه ، وقيل : أنشده لغيره

ليس عجيبا بأن امرءا لطيف الخصام دقيق الكلم
يموت وما حصلت نفسه سوى علمه أنه ما علم

ولقد سرد ابن الجوزي من زندقته اكثر من ثلاث وركات . كذا في معاهد التنصيص .

وننتقل الان الى بحث آخر وهو البحث عن آخر امره وتاريخ موته وهي مسألة ملتبسة مشتبكة غامضة اذ اختلف المخبرون فيها اختلافا بعيدا . فسنسرد ما ورد فيها خبرا خبرا حتى يمكننا الاطلاع عليها ، وعسى ان نصل الى الصواب او بالاقبل الى ظن بالصواب .

قال المسعودي في مروج الذهب (٧ : ٢٣٧) بعد ذكر موت ابي عيسى الوراق وكان ذلك في سنة ٢٤٧ هـ : « وكانت وفاة ابي الحسين احمد بن يحيى بن اسحاق الروندي برحبة مالك بن [ص ٣٩] طوق ، وقيل ، ببغداد ، سنة ٢٤٥ هـ . وله نحو من اربعين سنة ، وله من الكتب المصنفة مائة كتاب واربعة عشر كتابا » نقل هذا ابن خلكان ايضا .

وقال ابن خلكان : « وذكر في البستان انه توفي سنة ٢٥٠ هـ ، والله أعلم ، رحمه الله تعالى » .

وعلى هذا كان ابن الروندي معاصراً لابي عيسى الوراق ومات بعده بقليل . ويفهم ذلك أيضاً مما حكى في معاهد التنصيص عن ابي علي الجبائي ، وهذا نصه :

« ذكر ابو علي الجبائي ان السلطان طلب ابن الروندي وابسا عيسى الوراق ، فاما ابو عيسى فحبس حتى مات ، واما ابن الروندي فهرب الى ابن لاوى اليهودي ووضع له كتاب الدامغ في الطعن على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى القرآن الكريم ، ثم لم يلبث الا اياماً يسيرة حتى مرض ومات » .

ويؤيد ذلك ما ورد في معاهد التنصيص عن طريق آخر وهو :

« وذكر ابو الوفاء بن عقيل ان بعض السلاطين طلبه وانه هلك ولسه ست وثلاثون سنة مع ما انتهى اليه من المخازي » . والاخبار كلها تدل على ان ولادته كانت فيما بين ٢٠٥ الى ٢١٥ هـ ، فكان [ص ٤٠] موته على قول ابن عقيل في وسط القرن الثالث أي في الزمن الذي مات فيه ابو عيسى الوراق .

ثم جاء في معاهد التنصيص خبر آخر يخالف الذي تقدم كل الخلاف: ويقال : انه عاش اكثر من ثمانين سنة ... وقال ابن النجار : بلغني انه هلك سنة ٢٩٨ هـ » .

ثم قيل مرة بعد اخرى في كشف الظنون عند ذكر ابن الروندي : انه مات سنة ٣٠١ هـ (٤ : ٤٤٦ و ٥ : ٦٠ و ٩٢ و ١٣٧) .

فعدنا الآن قولان : احدهما انه مات حول ٢٥٠ هـ ، والثاني انه مات حوالي ٣٠٠ هـ . وبينهما بون شاسع لاجسر عليه للعبور ، واختلاف واسع لا قطع معه . فترجع المسألة الى البحث عن الاخبار والسعي في الحصول على الاشارة من كتاب الانتصار ، ووجدت عند ذلك ما يرجح القول الثاني وهو قول ابن النجار وآخرين . وها هو :

(١) ان صح ان ابن الروندي اجتمع مع ابي علي الجبائي فلا بد وان تقطع بانه عاش في النصف الاخير من القرن الرابع ، ويستحيل انه قد مات حول سنة ٢٥٠ هـ ، اذ الجبائي توفي سنة ٣٠٣ هـ .

(٢) عده ابن المرتضى من الطبقة الثامنة وهي طبقة الجبائي والخياط والكعبي .

[ص ٤١]

(٣) ثبت من كتاب الانتصار ان ابن الروندي ذكر ابا زفر و ابا مجالد في كتابه « فضيحة المعتزلة » وتقض كلامهما (راجع ص ٦١ و ص ١٠٢ - ١٠٣) ، و ابو زفر و ابو مجالد من الطبقة الثامنة ايضا ، فكيف يمكن ذلك لو مات ابن الروندي حول سنة ٢٥٠ هـ اي قبل الجاحظ بقليل . اي في زمان اهل الطبقة السابعة ؟

وعلى فرض صحة القول الثاني فتبقى علينا مشكلات لا سبيل الى حلها وسأذكرها :

(١) كيف يمكن ان يكون المسعودي قد اخطأ هذا الخطأ الظاهر وقد كان هو نفسه من الشيعة وعاش في النصف الاول من القرن الرابع ؟

(٢) كيف يمكن ان يكون ابن الروندي قد عاصر الجبائي واجتمع معه ومع ذلك فقد أخبر عنه الجبائي انه مات بعد موت ابي عيسى الوراق بقليل ؟ فان صح ما حكى به في موته بطلت حكاية اجتماعه معه ، وان صح اجتماعه معه بطلت حكايته عن موته . ثم ان بطلت حكايته عن موته فاما ان يكون الخبر مصنوعا عن الجبائي لم يخبر به قط ، واما ان يكون الجبائي كاذبا . فان كان الاول فالامر ظاهر ، ومع ذلك فانفاقه مع خبر مؤرخ قديم مثل المسعودي [ص ٤٢] مدهش . وان كان الثاني فكيف كذب مثل هذا الكذب الذي هو غير معقول ؟ اذ لو فرضنا ان زييدا كان معاصرا لعمرو ثم حاول ان يكذب على عمرو بعد موته بقليل فما الفائدة في زعم زييد ان عمرا مات من خمسين سنة وكل واحد يعرف انه مات من شهر او سنة او سنتين؟ وهذا مما يضعف القول ببطلان الحكاية ويؤيدها . ثم اشير الى شيء آخر وهو ان خبر الجبائي لا موافقة بينه وبين الاخبار الاخرى عن محنة ابن الروندي بعد ظهور الحادة . قال الجبائي: طلبه السلطان فهرب الى ابن لاوي اليهودي ووضع له كتاب الدماغ ثم مات بعد ايام . ثم قال البلخي : ان اكثر كتبه الفها لابي عيسى اليهودي الالهوازي وفي منزله هلك . ثم قال ابو العباس الطبري : بل الف كتاب البصرة لليهود ، ويظهر ان ذلك لم يكن في آخر عمره البتة . ثم قال ابن عقيل : طلبه بعض السلاطين ثم هلك عن سنت وثلثين سنة . ثم قال ابن المرتضى : لما ظهر منه ما ظهر قامت المعتزلة في

أمره واستعانوا بالسلطان على قتله ولجأ الى يهودي في الكوفة ، ثم زاد ؛ وقيل : مات في بيته ، فيظهر ان هذه الزيادة ليست من الحكاية الاصلية ، وحينئذ فلا يلزم البتة ان ننسبها الى آخر امره بل هي صريحة بان ذلك حدث عند ظهور ما ظهر منه ، اي في ابتداء الحاده . وهذا يوافق ما ذكره [ص ٤٣] الخياط في كتابنا (ص ١٣) : « لقد ألف هذا الماجن كتابا في التوحيد يتجمل به عند اهل الاسلام لما خاف على نفسه ووضع الرصد في طلبه » فيشير ذلك أيضا الى ابتداء الحاده . والقول بأن المعتزلة سعت في قتله عند ظهور امره واشتهار كفره أصح وأرجح بكثير من حكاية الجبائي . واذا كان ذلك كذلك جاز ان يكون الجبائي خلط وأخطأ في حكايته لمجرد بعده عن ابن الروندي زمانا وعصرا ، ولغموض أحواله والتباس أمره عليه ، فيؤيد ذلك قوله بأن ابن الروندي مات في زمن ابي عيسى الوراق ، اي حول سنة ٢٥٠ هـ . فلكل واحد من القولين سند ، لكن القول الثاني وهو ان ابن الروندي مات سنة ٢٩٨ هـ او ٣٠١ هـ عندي أوضح واسهل وأبدر الى الفهم ، والله اعلم .

ومع هذا الاختلاف البعيد فاتفقوا جميعا على أنه ولد فيما بين ٢٠٥ هـ الى ٢١٥ هـ فان من قال بأنه مات سنة ٢٤٥ هـ قال : انه انتهى من عمره الى اربعين سنة ، ثم قال بعضهم : انه انتهى الى اكثر من ثمانين ، فاذا حققنا القول بأنه مات سنة ٢٩٨ هـ فيفرض بنا ذلك الى انه ولد في الزمان المذكور ايضا .

ولقد كان لكتاب فضيحة المعتزلة تأثير واسع بعيد في الاسلام وبقسي صداه الى زماننا هذا، فانه قد اقتبس منه معظم أعداء المعتزلة [ص ٤٤] من اي مذهب كانوا لا سيما اهل السنة والحديث مع كفر مؤلفه ورغبتهم الشديدة عن الرافضة ، لان المعتزلة كانت من أبغض الناس اليهم ، ولا ترى في الدنيا خصمين الا ويجتمعان للورود على عدو يقاتلها معا . ودليل ذلك ان البغدادي في تأليف كتاب « الفرق بين الفرق » اخذ اكثر ما نقله عن المعتزلة من كتاب ابن الروندي كما يرى عند مقابلة الكتابين ، وسنشير في التعليقات الى بعض مواضع تقطع بوقوف البغدادي على كتاب فضيحة المعتزلة . ثم الف هو نفسه كتابا سماه « فضيحة المعتزلة » (راجع كشف الظنون ٤ : ٤٤٦) ولم يبق منه الا اسمه ، لكن هذا الاسم فيه ايماء ظاهر الى

ماخذه . وترى في وصف ابن خلكان لابن الروندي من الاحترام وحسن الظن به ما لا يخفى .

واما الشهرستاني فقد ورد في كتاب الملل والنحل ما يدل على معرفته بكتاب « فضيحة المعتزلة » اذ ذكر ابن الروندي في بعض مواضع ونقل عنه اشياء تجد بعضها في كتاب الانتصار وهي :

(١) ص ٤٢ من كتاب الملل والنحل : « قال ابن الروندي : انهما (اي فضل الحديثي واحمد بن حائظ) كانا يزعمان ان للخلق خالقين : احدهما قديم وهو الباري تعالى ، والثاني محدث وهو المسيح - عليه السلام - لقوله تعالى : (اذ تخلق من الطين كهيئة الطير) وكذبه [ص ٤٥] الكعبي في رواية الحديثي خاصة لحسن اعتقاده فيه » يقابل ذلك ص ١٥٢ من كتاب الانتصار ، والظاهر ان الخياط قد اختصر الحكاية .

(٢) ص ٥٠ منه : « وحكى ابن الروندي عنه (اي عن ثمامة) انه قال : العالم فعله (٧) الله تعالى بطباعه » يقابل ذلك في صفحة ٢٢ من كتاب الانتصار .

(٣) ص ٥٣ منه : « وحكى ابن الروندي عنه (اي عن الجاحظ) ان القرآن جسد يجوز ان يقلب مرة رجلا ومرة حيوانا » وهذا لم يرد في كتاب الانتصار ، ويجوز ان يكون من كتاب فضيحة المعتزلة .

(٤) ص ١٤١ منه : « حكى ابن الروندي عن هشام [بن الحكم] انه قال : ان بين معبوده وبين الاجسام تشابها ما بوجه من الوجوه ولولا ذلك لما دلت عليه » لم يرد في كتاب الانتصار ، ولعله ليس من كتاب فضيحة المعتزلة .

ومع ذلك فلم يبين الشهرستاني كلامه في المعتزلة على كتاب ابن الروندي كما بنى البغدادي كلامه فيهم عليه ، وورد في كتابه اشياء كثيرة [ص ٤٦] عن المعتزلة لا يقابلها في كتاب ابن الروندي وكتاب البغدادي شيء، او وردت بنص آخر يدل على ماخذ غير ماخذهما .

(٧) في الاصل : فعل .

(٤/٢٢)

خياطة ، سليم :

- ابن الراوندي ، فنلكة عنه .

مجلة المقتطف ، (القاهرة ١٩٣١) ،

ج ٤ ، م ٧٨ .

[ص ٤٥٢]

ابن الراوندي (١)

فنلكة عنه

« ولم يزل الالحاد في بني آدم على ممر الدهور »

ابو العلاء

« زنادقة الاسلام ثلاثة : ابن الراوندي ، وابو حيان ، وابو العلاء »

الحافظ بن الجوزي

ولد ابو الحسين احمد بن يحيى بن اسحق الراوندي ، فيما بين
السنة ٢٠٥ هـ . و ٢١٥ هـ . اما موته فمختلف في تاريخه جدا . والضبط

(١) لخص هذا المقال من درس وضعه كاتبه الفاضل من ابن الراوندي ، وهو يسهده
للنشر [ولم ينشر الاصل فيما بين ايدينا من المراجع المطبوعة] .

الذي يبدو اقرب الى المعقول من سواه هو انه توفي في اثناء الفترة الممتدة بين سنتي ٢٩٨ و ٣٠١ هـ . (٢) . وهو في الاصل من اهل مرو الروذ ، وينتسب الى قرية من قرى قاسان بنواحي اصبهان تقع في جنوب فارس وشمالى شط العرب . لسنا نعلم عن نشأته الاولى شيئاً ، غير ان المشهور عنه انه ما عتم ان شب حتى ترك كورته ونزح الى بغداد ، دار السلام ومدينة عجائب الزمان التي جمعت بين طرائف العالم الاسلامي كلها . هذا ما اخبرنا به عبد الرحيم العباسي في كتابه « معاهد التنصيص » (٣) .

ترك ، اذن ، طفولة ابن الراوندي ونشأته الاولى آسفين لجهلنا اباهما ، اذ ان الباحث يهتدي الى الرجل بالطفل ، ونظفر رأساً الى تلك الحقائق الجافة والروايات الضعيفة ، المضطربة ، المبتوثة في ما بقي لنا من المؤلفات التي خزنت في بطونها شيئاً من تاريخ الفكر العربي .

ان كل ما نعرفه عن اسرة ابن الراوندي هو انها من اصل يهودي ، وان اباه كان يدين باليهودية ثم اسلم ، واليهود شعب لم يعرفه التاريخ الا بعبارته (!) . ونعلم كذلك انه كان لصاحبنا اخ وعم معتزليان استنادا الى ما ورد في كتاب « الانتصار » (٤) تأليف ابي الحسين الخياط حيث قال « وكما ان عم صاحب الكتاب (يقصد بصاحب الكتاب ابن الراوندي) واخاه معتزليان الخ ... » .

ويظهر ان اباه ، يحيى بن اسحق ، كانت قد انفرست فيه بلذرة من الثورة وحب الشغب [ص ٤٥٣] فاورثها ابنه . فقد روي انه كان بعض اليهود يقول لبعض المسلمين بشأن صاحبنا : « ليفسدن عليكم هذا كتابكم كما افسد ابوه التوراة علينا! » فكانني بعد هذا الحديث ارى يحيى ابا احمد الراوندي قد انشق لامر ما على اهل طائفته فاخذ يثير عليهم عجاج الجدل

(٢) اتفق مؤلفو الراوندي على انه ولد فيما بين سنتي ٢٠٥ - ٢١٥ هـ . اما وفاته فمن قائل انها وقعت سنة ٢٥٠ وله من العمر ما يدور حول الاربعين . ومن قائل انه قبض حوالي سنة ٣٠٠ وعمره نيف وثمانون . ونحن نرجح مع الدكتور نيجرج المستشرق الاسوجي انه توفي فيما بين سنتي ٢٩٨ - ٣٠١ هـ .

(٣) جزء ١ - ص ٧٦ من طبعة بولاق .

(٤) الانتصار ص ١٩٤ - طبع دار الكتب المصرية بناية الدكتور نيجرج .

والمشاعبة كما كان ابنه يفعل فيما بعد ، فاذا لم يتم له ما اراد انقلب مسلما
نكاية في بني دينه اليهود !

لا تذكر كتب التراجم شيئا البتة عن ابن الراوندي قبل زمــــن
اعتزاله . ولذلك نبتديء بحديثنا عنه من ذياك الحين . اما متى اعتزل ،
فمسألة يحفها الغموض . وكيف وعلى من درس اصول الاعتزال ؟ فان هذا
في الغموض صنو ذلك . ولكننا نرجح ان الزمان الذي كان فيه ابــــن
الراوندي من اتباع المذهب الاعتزالي يمتد من تاريخ مجهول في شبابه ، من
الثامنة عشرة او العشرين مثلا الى الخامسة والعشرين من سنه كحد
اقصى . اذن فلنرافق صاحبنا في سفرة حياته من مرحلة الاعتزال ، ولا
ريب اننا تاركوه في الجحيم !

حذق ابن الراوندي اساليب المعتزلة في الكلام وتفنن في الاقتباس
عنهم ، والاختراع على اصولهم ، حتى فاق اقطابهم في صناعتهم وهو لم
يقطع بعد مرحلة الشباب الاولى . وقد بلغت به القدرة في الكلام، والاتساع
في علوم الاعتزال ان شهد فيه كبير من علمائهم هو ابو القاسم البلخي الكعبي
في كتابه « محاسن خراسان » هذه الشهادة الطيبة : « كان ابن الراوندي
هذا من المتكلمين ، ولم يكن في نظرائه في زمانه احذق منه بالكلام ، ولا اعرف
بدقيقه وجليله . وكان علمه اكثر من عقله . . . » . ثم يقول البلخي عنه
بعد هذا الكلام : وكان في اول امره حسن السيرة ، حميد المذهب كثير
الحياء ، ثم انسلخ من ذلك كله لاسباب عرضت له .

ويقول عبد الرحمن (كذا !) العباسي في كتاب « معاهد التنصيص » :
« كان (اي ابن الراوندي) من متكلمي المعتزلة ثم فارقه وصار ملحدا .

ويقول احمد ابن يحيى المرتضي في مؤلفه « المنية والامل » المطبوع في
حيدر اباد سنة ١٣١٦ هـ . « وكان ابن الراوندي المخذول من هذه الطبقة
(اي الثامنة) ، ثم جرى منه ما جرى وانسلخ عن الدين ، وأظهر الالحاد
والزندقة ، وطرده المعتزلة ، فوضع الكتب الكثيرة في مخالفة الاسلام . . »

ويقول ابو الحسين الخياط في « الانتصار » « . . . فلعمري ان فضل
الهداء قد كان معتزليا نظاميا الى ان خلط وترك الحق ، فنفته المعتزلة

وطردته عن مجالسها ، كما فعلت بك لما الحدت في دينك ، وخلطت فسي
مذهبك ، ونصرت الدهرية في كتبك . . . » .

ها انا قد سقنا اليك اربعة نصوص مقتضبة لاربع من القدمات عنوا
بابن الراوندي ما بين [ص ٥٤] [ترجمة ونقض وهجاء . وفي هذه النصوص
الاربعة تجد سيرته هيكلًا عظيمًا ، ينقصه ، حتى يصير انسانا سويا ، اللحم
والدم والاصفران .

يجب ان يحتفظ دارس ابن الراوندي ، قبل خوضه في موضوعه
بحقيقة عنه بارزة ، ليس في وسع انسان انكارها عليه . تلك الحقيقة هي
سعة علم صاحبنا . ان ابلغ صورة تقدر ان نثبتها له هي التي يمثلها
« انسيكلو بيديست » اغترف من كل علم نصيبا وفيرا . لقد ظهر واضحا
من النصوص التي اوردها فوق ان علم ابن الراوندي كان عظيما ، وسيع
الافق ، حتى شهد له بذلك مخالفوه ، في الرأي والعقيدة . ومن قرا كتاب
الانتصار ، وقد وضعه ابو الحسين الخياط المعتزلي بمثابة نقض لكتاب
« فضيحة المعتزلة » الذي نشره ابن الراوندي منتصرا فيه للرافضة ،
يعرف منه مقدرة صاحبنا ومبلغ علمه وذكائه . نعم ليس لدينا اليوم مؤلف
واحد لابن الراوندي مع ان ابن خلكان حسب له في كتابه « وفيات الاعيان »
مائة واربعة عشر تصنيفا ، ولكن يكفي لان تقتنع بفزارة اطلاعه ، وقسوة
عارضته في الجدل ، وتدققه في ايراد الحجة ، ان تلقي بنظرنا على بعض
فقرات له في كتابه « فضيحة المعتزلة » اوردها ابن الخياط في « الانتصار »
بقصد الرد عليها وانتقاصها من وجهة نظر معتزلي متعصب لاعتزاله .

لقد كان ابن الراوندي ملحدا في شبابه ولكنه كان اعرف باعجاز
الفرآن وسحره من اكثر المؤمنين . ولقد كان عدوا للمعتزلة بعدما هجرهم
وحاربهم على انه كان في حربه لهم افهم لنظريات الاعتزال ومبادئه واعمق
ادراكا لعلوم الكلام من المعتزلة انفسهم . وبكفي ان يقول عنه البلخي انه
لم يكن في نظرائه في زمنه احذق منه بالكلام ، ولا اعرف بدقيقه وجليله .
وجاء في « وفيات الاعيان » : ان له مقالة في الكلام ، وكان من الفضلاء في
عصره وله مجالس ومناظرات مع جماعة من علماء الكلام . وقد انفرد
بمذاهب نقلها اهل الكلام عنه في كتبهم . واورد صاحب « الفهرست » هذه
القصة (ولم اجد لها في غير هذا الكتاب) قال : وحكى ابو الحسين

الراوندي ، قال : مررت بشيخ جالس ويديه مصحف وهو يقرأ « والله ميزاب السموات والارض » فقلت : وما يعني « ميزاب السموات والارض ؟ » قال : هذا المطر الذي ترى . فقلت : ما يكون التصحيف الا اذا كان مثلك يقرأ يا هذا ! انما هو « ميراث السموات والارض » فقال : اللهم غفرا ! انا من اربعين سنة اقرأها ، وهي في مصحفى ، هكذا !..

وبينما كان هذا من امر صاحبنا ، ملحد يصحح قراءة مؤمن ، اذا نحن نشيمه في الوقت نفسه بصنف معارضاته للقرآن الكريم ونقائضه على الانبياء والكتب المنزلة . جاء في معاهد التنصيص : انه قد اجتمع ايسن الراوندي ، وابو علي الجبائي ، يوما على جسر بغداد ، فقال له : يا ابا [ص ٤٥٥] علي ! الا تسمع شيئا من معارضتي للقرآن ونقضى له ؟ فقال له : انا اعلم بمخازي علومك وعلوم اهل دهرك . ولكنى احاكمك الى نفسك : فهل تجد في معارضتك له عذوبة وهشاشة وتشاكلا وتلازما ، ونظما كنظمه ، وحلاوة كحلاوته ؟ قال : لا والله ! قال : قد كفيته فانصرف حيث شئت ! .

بلى ، لقد كان ابن الراوندي محيطا بجماع علوم عصره وفلسفاته واديانه . وضع كتابا لليهود يرد فيه على المسلمين . ثم رام نقضه بنفسه فلم يفعل لسبب سيأتي ذكره . وضع « الامامة » للرافضة لقاء ثلاثين دينارا وكتبا غيره في الطعن على التوحيد واهله ، لكن نقضها بنفسه اذ وضع كتابا صنفه لاهل التوحيد . ولقد اتينا بنبذة عن مبلغ علمه في الاعتزال ولكنه وضع الكتب عليها يحقرها ، وينحت فيها من اثلتها ، واستخرج الحجج عليها من علومها واساليبها في الجدل وصياغة البرهان . وصنف الكتب ضد الانبياء جميعا ، وعارض نظم القرآن بنظم من صنعه . ووضع التأليف للرافضة ضد اهل السنة والاعتزال ، وللجنة ضد الاخرين ، وفي اول نشأته ، للاعتزال ضد المذاهب جميعا ! وعارض كتبه بنفسه ، فما كان ينشر الكتاب في غاية من غاياته ويصل اليها حتى يرمي الى الناس بنقض لما ورد في ذلك الكتاب . ويظهر انه كان في الغالب موقفا في الحصول على بغيته ، يصل اليها بسهولة عجيبة . ذكر ابو العباس الطبري « ان ابن الراوندي كان لا يستقر على مذهب ولا يثبت على حال ، حتى انه صنف لليهود كتاب « البصرة » ردا على الاسلام لاربعمائة درهم اخذها فيما بلغني من يهود سامرا ، فلما قبض المال رام نقضه حتى اعطوه مائة درهم اخرى فامسك عن النقض !.. » (نقلا عن معاهد التنصيص) .

وكان كل كتاب ينشره يشر دوبا بعيدا في الاوساط الدينية والفلسفية فلا يلبث ان يذيع حتى يسرع بعض الكتاب في نقضه ، والبعض في امتداحه ، اذ ان ابن الراوندي كانت طريقتة في حياته المذهبية التلاعب بالفرق والمثل وباهل كل منها يمدح اليوم مذهبا ويحقر آخر ، فيحمى ويطيس القتال بين اهل المذهبين حتى لينسونه لشدة ما يستولي عليهم من الحدة وسورة النضال . ثم لا يمر زمن حتى ينقض كتابه بنفسه فيطري ما هجا ، ويهجو ما اطرى ، ويصغر ما عظم ، ويعظم ما صغر ، فلا يزال القتال مستمرا بين اهل الملتين وهم مدفوعون بكتابات صاحبنا وحججه التي يولبها جميعا تارة في هذا الجانب من الموضوع وتارة في الجانب الآخر . جاء في الفهرست : ومما الف (صاحبنا) من الكتب الملعونة . . . كتاب يطعن فيه على نظم القرآن ، نقضه عليه الخياط وابو علي الجبائي وسهل بن نوبخت ، ونقضه هو على نفسه ! « فتأمل . . . لا شك في ان جميع هذا يدل على ان ابن الراوندي كان من افذاذ عصره علما بل من اعلام العصور كما انه يعد من اقرب المشاغبين والخارجين .

[ص ٤٥٦]

اخذ صاحبنا في ايام شبابه يلزم اهل الاحاد . فاذا موتب في ذلك احتج لعمله قائلا : انما اريد ان اعرف مذاهبهم ! . وهذا الجواب لعمري حجة قاطعة اذ هو من قبيل : تعلم السحر ولا تعمل به . ولكنسه ليس بالحجة القانعة . ولقد اخذت الشبهات تنسل الى قلوب اصحابه القدماء من المعتزلة وممن كانوا ذوي دين جميل ، وسيرة قويمة ، من حين هذه الملازمة ومثل هذا الجواب . ويظهر من هذا ان صاحبنا كان له رفقاء يشاركونه في آرائه ، وانه كان من عاداتهم ان يجتمعوا الى بعضهم فيدلون بأفكارهم ، ونتيجة اطلاعهم ، ويجدلون ويتناقشون في امور ما كانت الجمعية لتسمح ببحثها والجدل في امرها . قال صاحب الانتصار (ص ١٠٣) : وهذا القول كان لقوله الخبيث (صاحبنا) في آخر صحبته للمعتزلة . وصحبه على ذلك احداث ، فكلهم اظهر الحادة وانكشف كفره . . . » .

ولقد كان ابن الراوندي ، كما يفهم من النصوص القديمة تلميذا وصديقا لابي عيسى الوراق وابي حفص الحداد وغيرهما من مشهوري ملاحدة ذلك الزمان الذين تستروا بالرفض اتقاء لشرور المعتزلة واهل السنة ومحاربة لهم قال ابن الخياط في الانتصار (ص ٩٧) : قد كان تعرضنا لنقض كتاب ساقط مثلك (يخاطب صاحبنا) ضربا من العناء .

ولكننا قد نقضنا على استاذيك ، أبي حفص الحداد وأبي عيسى الوراق مع خصاصتهما وضعتهما ، فليس بمستكثر ان ننقض على من قاربهما من اتباعهما » وقال ايضا (ص ١٤٩) يخاطبه « وكما فعلت (اي المعتزلة) بأخيك أبي عيسى لما قال بالمنانية ... » .

الحد ابن الراوندي فأخذ يخرج للناس كتب الالحاد بالعشرات . ولكن البحث العلمي حظه سيء ، اذ لم يصلنا من هذه الكتب مؤلف واحد ، بل انه لم يبق لنا من جميعها التي بلغت - على حساب ابن خلكان - المائة والاربعة عشر كتابا سوى عبارات متقطعة مبثوثة هنا وهناك في كتب التراجم العتيقة والرادين عليه . وكان قد صنف كتابا للرافضة ردا على « فضيلة المعتزلة » الذي الفه الاديب العربي الكبير ، الجاحظ ، ليثبت به الدعوة الى الاعتزال وقد كان من رؤسائه ، فسماه « فضيحة المعتزلة » فوصلتنا من هذا المؤلف قطع مبعثرة في كتاب « الانتصار » الذي صنفه ابو الحسين الخياط ردا بدوره على « فضيحة المعتزلة » وهي تدل على ما بلغ اليه تفكيره من عمق وعلمه من غزارة ، وشكته من استهانة ومجونه من تلاعب بالفرق والشيع والاديان تلاعبا مزريا بها وباهلها محطا من شأنهم وشأنها .

كم يلذ لي التحدث عن صاحبي هذا ! انها لساعة من سحر تلك التي اقعدها فيها الى مكتبي وامامي « علبة » لفاطمي الفاتنة لاتحدث الى نفسي او الى قارئتي بخبره . ولكنني قد رايت القلم قد جمع في هذه الفدلكة فاطال وانا لا اريدها ان تكون اكثر من امرار نظر والتقاط [ص ٤٥٧] بعض الحوادث من صفحات الرسالة التي وضعتها عليه . ها قد وصلت في مقالي الى ابتداء الامر بالحداد صاحبنا ولست ادري كيف انتهى وماذا اختار من الكلام والكلام كثير . ولكنني اراني مرغما على الانتهاء هنا او بعد هنا بقليل ، اذ اريد قبل ان نسدل الستار ان اسوق الى القارئ بعض اقوال صاحبنا الماثورة عنه عليها تساعد على فهم هذه النفس الفريضة الشاذة وعلى تصورها . قال البلخي : « ... ومما الفه من كتبه الملعونة: كتاب « التاج » يحتاج فيه على قدم العالم وكتاب « الزمرذة » يحتاج فيه على الرسل ويبرهن على ابطال الرسالة ، وكتاب « الفرند » في الطعن على النبي (صلم) وكتاب « اللؤلؤة » في تناهي الحركات ... »

« فمما قاله في كتاب « الزمرذة » انه انما سماء بالزمرذة لان من خاصة الزمرذ ان الحيات اذا نظرت اليه ذابت وسالت اعينها ! . . فكذلك هذا الكتاب اذا طالعه الخصم ذاب ! وهذا الكتاب يشتمل على ابطال الشريعة الشريفة ، والازدراء على النبوات المنيفة . فمما قاله فيه - لعنه الله وابعداه ! - انا نجد في كلام اكثم بن صيفي (الحكيم الجاهلي المعروف) شيئاً احسن من « انا اعطيناك الكوثر » ! ! . . وقال : ان قوله (يعني نبينا عليه الصلاة والسلام) لعمار رضي الله عنه - « تملك الفئة الباغية » كل المنجمين يقولون مثل هذا ! » وكان يقول : ان الانبياء يشعبدون الناس بالطلاسم !

« وقال في كتاب « الدامخ » : ان الخالق ، سبحانه وتعالى ، ليس عنده من الدواء الا القتل ، فعل العدو الحنق الغضوب ، فما حاجته الى كتاب ورسول ؟ قال : ويزعم انه يعلم الغيب فيقول « وما تسقط من ورقة الا يعلمها » ثم يقول « وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم . . . وقال في وصف الجنة « فيها انهار من لبن لم يتغير طعمه » وهو الحليب ولا يكاد يشتهي الا الجائع . وذكر العسل ولا يطلب صرفا ، والزنجبيل وليس من لذيل الاشربة ، والسندس يفترش ولا يلبس ، وكذلك الاستبرق ، وهو الغليظ من الديباج . ومن تخايل انه في الجنة يلبس هذا الغليظ ويشرب الحليب والزنجبيل صار كعروس الاكراد والنبط ! . . . معاهد التنصيص نقلا عن البلخي .

جاء في الصفحة الثانية من كتاب الانتصار بقلم ابي الحسين الخياط الكلام التالي :

« . . . ولكن كيف يتعجب من شتم صاحب الكتاب (يقصد الراوندي صاحب كتاب « فضيحة المعتزلة » الذي يرد عليه ابن الخياط) المعتزلة ، والكذب عليها ، ورميها بما ليس من قولها ، وقد ألف عدة كتب في تثبيت الالحاد ، وابطال التوحيد ، وجحد الرسالة ، وشتم النبيين عليهم السلام والائمة الهادين . وهي كتب مشهورة معروفة ، فمنها كتاب يعرف بكتاب « التاج » ابطال فيه حدث الاجسام ونفاه ، وزعم انه ليس في الاثر دلالة على مؤثر، [ص ٥٨] ولا في الفعل دلالة على فاعل، وان العالم بما فيه و . . . قمره وجميع نجومه قديم لم يزل لا صانع له ولا مدبر ، ولا محدث له ولا

خالق ، وان من ثبت للعالم خالقا قديما ليس كمثل شئ فقد أحال وناقض .
ومنها كتاب يعرف بكتاب « التعديل والتجوير » (ويسميه صاحب
الفهرست بكتاب « عبث الحكمة ») زعم فيه انه من أمراض عبده واستقمهم
فليس بحكيم فيما فعل بهم ، ولا ناظر لهم ولا رحيم بهم ، كذلك من افقرهم
وابتلاهم ، وانه ليس بحكيم من امر بطاعته من يعلم انه لا يطيعه وانه من
خلد من كفر به وعصاه في النار طول الابد . . . غير حكيم ولا عالم بمقادير
العقاب على الذنوب ! . . . ومنها كتاب يعرف بكتاب « الزمرد » ذكر فيه
آيات الانبياء ، عليهم السلام ، كآيات ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد ،
صلى الله عليهم ، فطعن فيهم و . . . ، وان القرآن من كلام غير حكيم . . .
ومنها كتاب يعرف بكتاب « الامامة » يطعن فيه على المهاجرين والانصار ،
ويزعم ان النبي . . . فمن كان هذا قوله في رب العالمين ، وفي الانبياء
 والمرسلين ، وفي سلف الائمة الصالحين المرضيين ، كيف يتعجب من شتمه
المعتزلة وكذبه عليها وقد كذب على الله تعالى وعلى انبيائه المرسلين وعلى
اصحابه الطاهرين ؟ الخ . . . » .

ولصاحبنا شعر قليل لا تتعدى قطعته البيتين . وهي تساعد القارئ
على البلوغ الى دخيلة نفس هذا الانسان الفريب ، الجريء ، المجنون ،
المحبوب ، فمن شعره :

محن الزمان كثيرة لا تنقضي وسروره ياتيكَ كالاعباد
ملك الاكارم فاسترق رقابهم وتراه رقا في يد الاوغاد !

وقوله :

ليس عجيبا بأن امرءا لطيف الخصام ، دقيق الكلم
يموت وما حصلت نفسه سوى علمه انه ما علم ! . .

واورد له ابو العلاء المعري في « رسالة الففران » بيتين تهكمهما على
الخالق عنيف شنيع وله بيتان آخران في هذا المعنى اقل مجونا من
المذكورين ، وهما قوله المشهور :

كم عاقل عاقل ، أعيت مذاهبه
وجاهل جاهل ، تلقاه مرزوقا!
هذا الذي ترك الإفهام حائرة
وصير العالم النحرير زنديقا .

وبعد ، فنحن لا نود ان نختم هذه النظرة العجلى من غير ان نسطر
افتخارنا واعجابنا بهذه المدنية الاسلامية السمحة التي كانت تأذن لامثال
صاحبنا ابن الراوندي بهذا الاجترار على عقائدها ، وبهذا التهجم والتنقص
من تفكيرها ودينها ، وهي ساكنة هادئة تؤلف الكتب ردا عليه ، ودحضا
لما انهال به عليها من حامي اللطعات . وان تاريخ المدنيات القديمة لا يروي
لنا سيرة اي جريء متهور بلغ به تهوره الى الحد الذي بلغ بصاحبنا . (★)

(★) وردت افلاط علمية كثيرة في المقال اعلاه ، غير انه من المهم الاشارة الى الطبيعية
(على التقدير) والتي تغير من قصد الكاتب . ففي ص ٩١ س ٢٠ يقرأ الاسم
عبد الرحيم العباسي . وفي ص ٩٦ س ١٠ اصلحنا عنوان (كتاب الدماغ) الذي ورد
في الاصل على (دافع) ، وفي نفس الصفحة س ٢٠ ورد اسم الخياط (ابي الحسيني
الخياط) ، فاصلحناه . وفي الصفحة ٩٧ س ٢ ورد عنوان (التمدليل والتجويز)
على (التحوير) في الاصل المطبوع .

(٥ / ٢٣)

الإمين ، السيد محسن :

– اعيان الشيعة ،

ج ١٠ ، مجلد ١١ ، ط ١ دمشق ١٣٥٧ / ١٩٣٨ .

[قارن ط . بيروت ، ج ١٠ ، بيروت ١٩٦١]

[ص ٣٣٩]

(أبو الحسين أحمد بن يحيى بن محمد بن اسحق الراوندي المعروف
بأبن الراوندي من أهل مرو الروذ في خراسان) .

ولد حدود سنة ٢٠٥ وتوفي سنة ٢٤٥ برجة مالك بن طوق التغلبي
وقيل ببغداد وتقدير عمره أربعون سنة كذا ذكر وفاته المسعودي وأبسن
خلكان وحكى الثاني عن البستان انه توفي سنة ٢٥٠ وفي رسالة عندي في
وفيات العلماء في كل فن لا اعراف مؤلفها انه توفي سنة ٢٤٣ .

(والراوندي) نسبة الى راوند بفتح الراء والواو بينهما الف وسكون
النون بعدها دال مهملة قرية من قرى قاشان بنواحي اصبهان بناها راوند
الأكبر ابن الضحاك بيو راسب .

اقوال العلماء فيه

قال ابن خلكان : كان من الفضلاء في عصره له مقالة في علم الكلام وله
مجالس ومناظرات مع جماعة من علماء الكلام وقد انفرد بمذاهب نقلها أهل

الكلام عنه في كتبهم ا هـ . وفي تكملة فهرست ابن النديم من الطبعة المصرية : ابن الراوندي قال ابو القاسم البلخي في [ص ٣٤٠] كتاب محاسن خراسان ابو الحسين احمد بن يحيى بن محمد بن اسحق الراوندي من اهل مرو الروذ ولم يكن في نظرائه في زمنه احذق منه بالكلام ولا اعرف بدقيقه وجليله ا هـ . وهذه شهادة من ابي القاسم البلخي وهو من شيوخ المعتزلة وعداوة المعتزلة لابن الراوندي معروفة بسبب انه كان منهم ثم اظهر مذهب الشيعة خصومهم والف في الرد على المعتزلة وهجن مذهبهم كما يأتي وكان ابن الراوندي معاصرا لابي عيسى الوراق وعلى قول ابي الحسين الخياط انه كان من تلامذة ابي عيسى . وفي الرياض في ابي عيسى الوراق محمد بن هرون : قال بعض فضلاء اهل السنة في كتابه ان دعوى النص الجلي على خلافة علي مما وضعه هشام بن الحكم ونصره ابن الراوندي وابو عيسى الوراق الخ . وفي موضع آخر من الرياض كان ابن الراوندي بزعم العامة اول من ابدع القول بالنص الجلي على امامة علي عليه السلام ونقل الرواية عليه ا هـ . وكان ابن الراوندي من المتكلمين المعروفين وكان في اول امره من المعتزلة والف كتبا على طريقة المعتزلة وتقرير عقائدهم ثم اظهر مذهب الشيعة الامامية والف كتبا على طريقتهم ككتاب الامامة وغيره وكتاب معجزات الائمة الاتي اليه الاشارة اذا صحت نسبته اليه واجاد في تأليف تلك الكتب وجمع فيها من الادلة وآراء الكلاميين لتأييد عقيدة الشيعة خصوصا في مسألة الامامة ما كان للشيعة منه ماخذ كبير في تلك الايام . والف كتبا في الرد على المعتزلة ككتاب فضيحة المعتزلة [ص ٣٤١] وغيره ولما كان عارفا بآرائهم على الوجه الاكمل لانه كان منهم ومؤلفا لهم وكتبا مجيدا جاءت كتبه في ذلك في نهاية الجودة .

القدح فيه

نسبت اليه كتب نسب بسببها الى الالحاد ورد عليها جماعة ونقض هو بعضها وسيأتي اعتذار المرتضى عنها ، ونقضه لها اما لانه من اول الامر لم يكن معتقدا بها او ظهر له فسادها او تآب منها وربما يؤيده حكاية خصمه ابي القاسم البلخي فيما سبق عن جماعة انه تاب عند موته مما كان منه وزاد في تحامل من تحامل عليه من المعتزلة وبعض الاشاعرة نصرته مذهب الشيعة بعدما كان من المعتزلة فنسب الى الزندقة والالحاد ووجد خصومه ما يقوي دعواهم وبعضها من الكتب المنسوبة اليه والله اعلم

بحقيقة امره . وعلماء الشيعة مختلفون في امره والذي دافع عنه في قبال المعتزلة هو السيد المرتضى في كلامه الآتي ويأتي قول ابن شهر آشوب انه مطعون فيه والف ابو محمد الحسن بن موسى النوبختي وخاله ابو سهل اسماعيل بن علي كتب في نقض بعض مقالات ابن الراوندي . وأشار المرتضى في الشافي في باب الامامة الى نقض بعض ادلة ابن الراوندي . وفي تمة كلام ابي القاسم البلخي المتقدم : وكان في اول امره حسن السيرة جميل المذهب كثير الحياء ثم انسلخ من ذلك كله باسباب عرضت عليه [= له] ولان علمه كان اكثر من عقله وكان مثله كما قال الشاعر :

ومن يطبق مزكى عند صوته ومن يقوم لمستور اذا خلعا

[ص ٣٤٢]

قال وقد حكى عن جماعة انه تاب عند موته مما كان منه واطهر الندم واعترف بانه انما صار الى ما صار اليه حمية وانفة من جفاء اصحابه وتحتيتهم اياه من مجالسهم واكثر كتبه الكفريات الفها لابى عيسى بن لوي اليهودي الاهوازي وفي منزل هذا الرجل توفي اه .

قال المؤلف اما ان سبب تركه لمذهب المعتزلة واطهاره الاعتقاد بمذهب الشيعة وتأليفه لنصرة مذهبهم هو طرد المعتزلة له فاراد ارغامهم بنصرة مذهب الشيعة فلم يات الا من جهة المعتزلة كابى القاسم البلخي وابى الحسين الخياط وغيرهما وقولهم في حقه غير مقبول فان الخصومة والعداوة تمنع قبول الشهادة وظاهر حاله ان رده عليهم وتأنيده مذهب الشيعة ناشيء عن عقيدة على ان قولهم هذا ناشيء عن الظن والتخمين والاطلاع على السرائر متعذر لغير علام الغيوب . واما الكتب المنسوبة اليه فيأتي عن المرتضى العذر عنها وانه كان يتبرأ منها براء ظاهراً . وان جلها قد نقضه على نفسه وقد سمعت نقل البلخي عن جماعة انه تاب منها عند موته . وقد شنع المعتزلة على ابن الراوندي كثيرا منهم القاضي عبيد الجبار بن احمد الاسد ابادي الهمداني صاحب كتاب المغني الذي صنف السيد المرتضى كتاب الشافي للرد عليه فانه قال في مقام الرد على الشيعة في كتابه المذكور على ما حكاه عنه المرتضى في الشافي (١) . قال حاكيا عن شيخه ابي علي الجبائي : ان اكثر من نصر هذا المذهب كان قصده الطعن في الدين والاسلام

(١) ص ١٣ طبعة ايران .

[ص ٣٤٣] فجعل هذه الطريقة سلماً الى مراده نحو هشام بن الحكم وطبقته ونحو ابي عيسى الوراق و ابي حفص الحداد وابن الراوندي وبين شيخنا ابو علي انهم تجاوزوا ذلك الى ابطال التوحيد والعدل (الى ان قال) واما حال ابن الراوندي في نصره الإلحاد وانه كان يقصد بسائر ما يؤلفه السى التشكيك فظاهر وربما كان يؤلف لضرب من الشهرة والمنفعة الخ . قال المرتضى ونحن مبينون عما في كلامه من الخطأ والتحامل (السى ان قال) فاما ابن الراوندي فقد قيل انه انما عمل الكتب التي شنع بها عليه معارضة للمعتزلة ، وتحدياً لهم لان القوم كانوا اساءوا عشرته واستقصوا معرفته فحمله ذلك على اظهار هذه الكتب ليبين عجزهم عن استقصاء نقضها وتحاملهم عليه في رمية بقصور الفهم والقفلة ، وقد كان يتبرأ منها تبرأ ظاهراً وينتفي من عملها ويضيفها الى غيره وليس يشك في خطئه بتأليفها سواء اعتقدها ام لم يعتقدوها . وما صنع ابن الراوندي من ذلك الا ما قد صنع الجاحظ مثله او قريباً منه ومن جمع بين كتبه التي هي العثمانية والمروانية والفتيا والعباسية والامامية وكتاب الرافضة والزيدية راي من التضاد واختلاف القول ما يدل على شك عظيم والحاد شديد وقلة تفكير في الدين (اقول) وذلك لان كتاب العباسية في تأييد الشيعة الراوندية ونصرة بني العباس وان الامامة فيهم ، وكتاب العثمانية في نصره شيعة عثمان وانكار فضائل علي بن ابي طالب عليه السلام ، وكتاب المروانية في نصره آل [ص ٣٤٤] مروان والدفاع عن امامة بني امية وعداوة علي بن ابي طالب عليه السلام ، وكذا باقي كتبه وفي ذلك من التناقض ما لا يخفى . قال المرتضى وليس لاحد ان يقول ان الجاحظ لم يكن معتقداً لما في هذه الكتب المختلفة وانما حكى مقالات الناس وحجاجهم وليس على الحاكمي جريرة ولا يلزمه تبعة لان هذا القول ان قنع به الخصوم فليقتنوا بمثله في الاعتذار عن ابن الراوندي فانه لم يقل في كتبه هذه التي شنع بها عليه انني اعتقد المذاهب التي حكيتها واذهب الى صحتها بل كان يقول قالت الدهرية وقال الموحدون وفالت البراهمة وقال مثبتو الرسل ، فان زالت التبعة عن الجاحظ في سب الصحابة والائمة والشهادة عليهم بالضللال والمروق عن الدين باخراج كلامه مخرج الحكاية فلتزولن ايضا التبعة عن ابن الراوندي بمثل ذلك . وبعد فليس يخفى كلام من قصده الحكاية وذكر المقالة من كلام المشيد لها الجاهد نفسه في تصحيحها وترتيبها ومن وقف على كتب الجاحظ التي ذكرناها علم ان قصده لم يمكن الحكاية وكيف يقصد الى ذلك من اورد من الشبه والطرق ما لم يخطر كثيراً منه

يبال اهل المقالة التي شرع في حكايتها وليس يخفى على المنصفين ما في هذه الامور . قال واما ابو حفص الحداد فلسنا ندرى من اي وجه ادخل في جملة الشيعة لانا لا نعرفه منهم ولا منتسبا اليهم ولا وجد له قط كلام في الامامة وحجاج عنها الخ (الى ان قال) وان واحدا او اثنين ممن انتسب الى التشيع واحتمى به لو كان [ص ٣٤٥] في باطنه شاكا او ملحدا اي تبعة تلزم بذلك نفس المذهب واهله اذا كانوا ساخطين لذلك الاعتقاد ومكفرين لمعتقده والذاهب اليه الى آخر كلامه ، وهو دال على ان ابن الراوندي كان منسوبا الى التشيع وفي كتبه ما يدل على ذلك بخلاف ابي حفص الحداد . ويشير الى ما قاله المرتضى ما يأتي عند ذكر مؤلفاته من ان كتبه المطعون بها عليه جلها قد نقضها على نفسه فهذا يدل على انه عملها لينقضها لا لاعتقاده بها وانه كان غير معتقد بها من اول الامر او رجع عنها لظهور فسادها له او انه كان عملها عصبانا مع عدم اعتقاده بها ثم تاب منها ويؤيده حكاية خصمه البلخي عن جماعة انه تاب عند موته مما كان منه كما مر . وفي روضات الجنات عن الشيخ حسن بن علي الطبرسي صاحب كتاب الكامل البهائي انه حكى في كتابه الموسوم بأسرار الائمة عن الشيخ منتجب الدين ابو الفتوح في كتاب نكت الفصول ان ابن الراوندي كان يهوديا ثم اسلم متنصبا قائلًا بامامة العباس بن عبد المطلب اه . وهذا مع انفراده به لم يسنده الى دليل وعن ابن الجوزي زنادقة الاسلام ثلاثة ابن الراوندي ، وابو حيان التوحيد ، وابو العلاء المعري اه ، وحشره في الزنادقة ليس الا لما نسب اليه من الكتب . ومع اعتذار المرتضى عنها المتقدم وتبرئه منها ونقل التوبة عنه عن جماعة لا يمكن الجزم بذلك . وفي معالم العلماء ابن الراوندي مطعون عليه جدا . وقال المرتضى في [ص ٣٤٦] كتاب الشافي انه عمل الكتب التي شنع بها عليه مفايضة او مغالطة للمعتزلة ليين لهم عن استقصاء نقضها وكان يتبرأ منها براء ظاهراً وينتفي من عملها ويضيفها الى غيره وله كتب سداد مثل كتاب الامامة والعروس اه .

وزبدة القول في ابن الراوندي انه مخطيء في تأليفه لهذه الكتب التي هي من كتب الضلال سواء كان الفها معتقدا بها او لاجل معارضة المعتزلة كما ذكره المرتضى في كلامه السابق الا انه مع نقضه لاكثرها وحكاية القول بتوبته منها لا يمكن الجزم بالحاده ويبقى حاله في مرحلة الشك وان جزمنا بخطئه والله العالم بسريره .

بعض الحكايات عنه

في تكملة فهرست ابن النديم الملحقه بالطبعة المصرية : حكى ابسو الحسين ابن الراوندي قال : مررت بشيخ جالس ويده مصحف وهو يقرأ والله ميزاب السموات والارض . فقلت : وما يعني ميزاب السموات والارض ؟ قال : هذا المطر الذي ترى ، فقلت : ما يكون التصحيف الا اذا كان مثلك يقرأ يا هذا انما هو ميراث السموات والارض . فقال : اللهم غفرا انا من اربعين سنة اقرأها وهي في مصحفى هكذا اه .

مؤلفاته

قال المسعودي في مروج الذهب له ١١٤ كتابا وقال ابن خلكان [ص ٣٤٧] له من الكتب المصنفة نحو من ١١٤ كتابا وقال ابو القاسم البلخي فيما حكاه عنه ابن النديم في تمة الفهرست مما الف من الكتب الملعونة (١) كتاب يحتج فيه على الرسل عليهم السلام ونقضه على نفسه ونقضه الخياط ايضا (٢) نعت الحكمة صفة القديم تعالى وجل اسمه في تكليف خلقه امره ونهييه ونقضه عليه الخياط (٣) كتاب يطعن فيه على نظم القرآن نقضه عليه الخياط واو علي الجبائي ونقضه هو على نفسه (٤) القضيبي الذهب وهو الذي فيه ان علم الله بالاشياء محدث ونقضه عليه ابو الحسين الخياط (٥) الفرند ونقضه عليه الخياط (٦) المرجان في اختلاف اهل الاسلام ونقضه ابن الراوندي على نفسه اه ونقضه لها على نفسه يدل على انه عملها لينقضها لانه يعتقدها كما مرت الاشارة اليه . قال ومن كتب صلاحه (٧) الاسماء والاحكام (٨) الابتداء والاعادة (٩) كتاب الامامة (اقول) مر نسبة المرتضى اليه هذا الكتاب . قال (١٠) خلق القرآن (١١) البقاء والفناء (١٢) كتاب لاشيء الا موجود وامثالها من كتبه كثيرة اه . وجل هذه الكتب الفها ابن الراوندي في ايام كونه من المعتزلة وقرر بها عقائدهم ولهذا عدوا البلخي من كتب صلاحه سوى كتاب الامامة فانه موافق لعقائد الامامية الفه حين ترك مذهب المعتزلة وتقرب به الى الشيعة ويقال انه اخذ عليه جائزة منهم ثلاثين دينارا (١٣) الطبائع (١٤) اللؤلؤة في تناهي الحركات (١٥) فضيحة المعتزلة في رد كتاب فضيلة المعتزلة تأليف [ص ٣٤٨] ابي الحسين الخياط وقد حمل فيه حملة شديدة على المعتزلة والجاحظ وشيوخ المعتزلة ودافع عن الامامية وقد رد عليه من المعتزلة ابو الحسين الخياط بكتاب سماه الانتصار وقد نقل كثيرا من مطالبه خصوم المعتزلة خصوصا الامامية والمتكلمون من

الإشاعة (★) (١٦) العروس وهو محسوب من الكتب السداد (١٧) التاج في إثبات قدم العالم ورده عليه أبو الحسين الخياط المعتزلي وأبو سهل اسماعيل ابن علي النوبختي الإمامي وحكى ابن أبي الحديد في شرح النهج عن قاضي القضاة أن أحدا من العقلاء لم يذهب إلى نفسي الصانع للعالم ولكن قوما من الوراقين اجتمعوا ووضعوا بينهم مقالة لم يذهب إليها أحد وهي أن العالم قديم لم يزل على هيئته هذه ولا آله للعالم ولا صانع أصلا وإنما هو هكذا ما زال ولا يزال من غير صانع ولا مؤثر قال (أي قاضي القضاة) وأخذ ابن الراوندي هذه المقالة فنصرها في كتابه المعروف بكتاب التاج (١٨) كتاب السبك (١٩) كتاب نعت الحكمة (★★) أو عبث الحكمة (٢٠) كتاب الزمرد في إبطال الرسالة والظعن على القرآن ولعله أحد الكتب التي ذكرها أبو القاسم البلخي سابقا ، وأبو القاسم الكعبي نقل عن ابن الراوندي أن سبب تسميته هذا الكتاب بالزمرد أن الزمرد إذا قابل عين الحية أذابها وكذلك هو يهلك الخصم وتقضه عليه الخياط وتقضه هو على نفسه (٢١) الدماغ في الرد على ترتيب القرآن تقضه الخياط وأبو علي الجبائي وتقضه ابن الراوندي على نفسه وكانه أحد ما سبق (٢٢) كتاب [ص ٣٤٩] التوحيد (٢٣) كتاب في اجتهاد الرأي تقضه أبو سهل اسماعيل ابن علي النوبختي (٢٤) كتاب في معجزات الأئمة عليهم السلام .

ففي رياض العلماء ابن الراوندي ذكره الشيخ حسن بن علي بن محمد بن علي بن الحسن الطبرسي في أسرار الأئمة ونسب إليه كتابا في معجزات الأئمة والظاهر أنه غير ابن الراوندي المرمي بالزندقة عند العامة والخاصة وحمله على القطب الراوندي والسيد فضل الله الراوندي أبعد أه بل الظاهر أنه هو المرمي بالزندقة لانصراف الإطلاق إليه .

(★) يلاحظ أن المؤلف مخطيء في زعمه أن « فضيلة المعتزلة تأليف أبي الحسين الخياط » ،

فهو لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، انظر كتابنا Ibn ar-Riwandi, ch.i .

(★★) لقد مر ذكر « نعت الحكمة » تحت رقم ٢ في قائمة المؤلف ، انظر قبل ، ص ١٠٤ .

س ١٣ ، وقارن كتابنا « تاريخ ابن الريوندي المحدث » ، ص ٨٨ تعليق ١٩ .

(٦/٢٤)

كراوس ، باول :

– رسائل فلسفية لابي بكر محمد بن زكرياء الرازي ،
القاهرة ١٩٣٩ ،
ص ١٨٢ ، ١٩٢ .

(١)

[ص ١٨٢ تعليق]

[والرازي] اما ما قذفه به صاعد [الاندلسي] (١) من الميل الى آراء
البراهمة في ابطال النبوات ، فهذا مذهب نسبه الى البراهمة ابن الراوندي
الملحد في كتاب « الزمرذة » واخذه عنه كثير من المتأخرين . (٢)

(٢)

[ص ١٩٢ تعليق]

قد دللنا في غير هذا الموضوع (٣) على ان القول بموازنة العقل والشريعة
وباطال النبوات المنسوب عند المتأخرين الى البراهمة ليس غير « قصة
أدبية » اخترعها ابن الراوندي الملحد .

(١) انظر طبقات الامم ، نشرة لويس شيخو ، بيروت ١٩١٢ ، ص ٣٣ .

(٢) علق الاستاذ كراوس على هذا الموضوع ، « راجع ما قلته في R. S. O. ج ١٤ (١٩٣٤) ص ٢٤١ وما يليها » .

(٣) كتب الاستاذ كراوس في هذا الموضوع : « راجع ، ايضا » ، من فوق ص ١٨٢ .

(٧/٢٥)

كراوس ، الاستاذ باول :
- كتاب الزمرذ لابن الراوندي ،
مجلة الاديب (بيروت ١٩٤٣) ،
مجلد ٢ ، جزء ٩ .

[ص ٢٩]

منذ ان نشر كتاب « الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد » لابي الحسين الخياط المعتزلي (المتوفي سنة ٣٠١) (١) برزت شخصية ابن الراوندي القريبة من الغموض الذي احاط بها الى ذلك الحين واتضح - الى حد ما - الدور العظيم الذي قدر لها على مسرح الحياة الاسلامية في القرن الثالث للهجرة . فبعد ان كانت اقتصرت معرفتنا بها على ما ورد في كتب التاريخ وكتب الطبقات من المعلومات السطحية « البرانية » اصبح الآن المعني بتاريخ الفكر الاسلامي يمسهها مسا ويشهد تطورها المندفع الذي رفعها اولا على اعواد منابر الاعتزال وجعل منها رئيسا من رؤساء مذهبهم ، ثم ادت ثورة ابن الراوندي عليهم الى طرده من مجالسهم والى ردوده العديدة عليهم ، تلك الردود التي اصبحت « دار سلاح » لكل من قصد من المتأخرين الطعن في المعتزلة وتفضيح آرائهم ، ثم القى به تطوره في اوساط الشيعة على مختلف اصنافها ، حيث التقى بصديقه وشريكه في التزندق ابي عيسى الوراق الذي هداه الى الالحاد الصريح او السى التصريح بافكاره الحرة وخروجه على الديانات جميعا . « ذكر ابو علي الجبائي ان السلطان

(١) نشره المستشرق السويدي نيبيرج في القاهرة ١٩٢٥ .

طلب ابن الراوندي وأبا عيسى الوراق ، فأما أبو عيسى فحبس حتى مات
وأما ابن الراوندي فهرب ... ثم لم يلبث الا أياما يسيرة حتى مرض
ومات .

وقد روى لنا المسعودي في مروج الذهب ان موت الوراق وقع في
سنة ٢٤٧ وان ابن الراوندي مات برجة مالك بن طوق ، وقال غيره انه
مات في سنة ٢٤٥ او سنة ٢٥٠ وعمره ست وثلاثون او اربعون سنة فقط،
على ما كان له من الكتب المصنفة التي تجاوزت المائة . (٢)

لم يكن الى الآن في ايدينا الا كتاب « فضيحة المعتزلة » لابي الحسين
احمد بن يحيى بن اسحاق الراوندي الذي رد الخياط عليه واورد منه
فصولا مطولة في كتابه الانتصار . وهذا المؤلف يمثل لنا الدور الثاني من
حياة ابن الراوندي ، ان صح التقسيم الذي اقترحناه قبل . اما كتبه
الاحادية – مع اهميتها لمعرفتنا بهذا التيار في التاريخ الاسلامي – فقد
ضاعت كلها ومن بينها خاصة كتاب الزمرذ حتى ان بعض المحدثين ظن انها
لم تؤلف وانما نسبها خصوم ابن الراوندي اليه او حرف معانيها لفضيحتة
والتشهير به .

[ص ٣٠]

ان للكتب حظوظا ! اثارت مصنفات ابن الراوندي هذه ضجة لا مثيل
لها في اوساط المتكلمين والفلاسفة الذين عاصروه او جاءوا بعده ، فقد رد
عليها يعقوب بن اسحاق الكندي وابو نصر الفارابي الفيلسوفان وابو سهل
اسماعيل بن علي النوبختي رئيس الامامية (المتوفى سنة ٣١١) وابن اخته
ابو محمد الحسن بن موسى النوبختي ، ومن المعتزلة الخياط وابو بكر
الزبيري وابو القاسم البلخي الكعبي (المتوفى سنة ٣١٩) وابو علي محمد
ابن عبد الوهاب الجبائي (المتوفى سنة ٣٠٣) وابنه ابو هاشم عبد السلام
(المتوفى سنة ٣٢١) ، وكذلك ابو الحسن الاشعري وابو بكر محمد بن
عبد الله البرذعي الخارجي وابن درستويه النحوي واخيرا ابو علي محمد
ابن الحسن بن الهيثم الرياضي والفلكي المشهور (سنة ٤٣٠) الذي كتب
مقالة عنوانها « في ايضاح تقصير ابي علي الجبائي » في نقضه بعض كتب

(٢) راجع ترجمته في مقدمة نشرة كتاب الانتصار وفي مقالنا في
Rivista degli Studi Orientali ج ١٤ (١٩٢٤) ص ٣٧١ الخ .

الراوندي ولزومه ما ألزمه اياه ابن الراوندي بحسب اصوله وايضاح الراي الذي لا يلزم معه اعتراضات ابن الراوندي (٣) ولم يبق لنا من مصنفات ابن الراوندي تلك ولا من الردود العديدة عليها الا واحد ، حفظته لنا ظروف غريبة وسترته عن أعين الباحثين الى هذا الحين .

اذكر ايها القاريء تلك المكاتبه التي وقعت بين ابني العلاء المعري و « داعي الدعاء » في تحريم اللحوم التي عرفت خاصة بما اورد منها يا قوت الحموي في ارشاد الارب . كان هذا الداعي الاسماعيلى الفاطمى الذى يحاول ان يكشف عن سر مقاصد المعري في كراهيته لاكل اللحم مجهولا او كاد ، الى ان ظهرت شخصيته من المكتبات السرية التي احتفظت بها الطوائف الاسماعيلية البهروية القاطنة في الهند وفي اليمن وفي الشام ايضا . فاذا به ابو نصر هبة الله بن موسى بن ابى عمران الشيرازي المعروف بلقب المؤيد في الدين داعي الدعاء اى رئيس الدعوة الاسماعيلية الفاطمية في عهد الخليفة الفاطمى المستنصر بالله الذي ولي مصر من سنة ٤٢٧ الى سنة ٤٨٧ . وقد وصل الينا - بين كتب الخزائن الاسماعيلية السرية - من مؤلفات المؤيد الشيرازي هذا « سيرة » مطولة يصف فيها المؤلف حوادث حياته منذ ان ابتدا دعوته في بلاد الفرس حتى ناداه خليفته وامامه الى مصر حيث تولى شؤون المذهب الفاطمى الدينى ورياسة « دار العلم » التي انشئت في جانب الازهر . وله ديوان يدل على شاعرية الرجل يمدح فيه المستنصر ويضبط فيه نكتا من مذهب الاسماعيلية ويعبر فيه عن سرية دعوته اذ يقول عن نفسه :

رضيت التستر لى مذهبيا وما ابتغى عنه من معدل

ولكن اهم مؤلفاته « مجالسه » او محاضراته التي القاها في دار العلم بالقاهرة وهي ثمانمائة مجلس في ثمان مجلدات كبار يتناول المؤيد الشيرازي فيها موضوعات اسماعيلية شتى - دينية كانت او سياسية او تأويلية او ادبية - وفي ثنايا هذه المجالس يتلو على سامعيه نص مكاتباته مع ابى العلاء المعري وكذلك نص رده على كتاب الزمرذ لابن الراوندي ذاكرا خلاله نبدا

(٣) راجع ابن ابى اصبيمة ج ٢ ص ٩٧ .

مفصلة عن هذا الكتاب المفقود . (٤)

يشمل رد المؤيد الشيرازي على كتاب ابن الراوندي المجلس السابع عشر الى الثاني وعشرين من المائة الخامسة من المجالس المؤيدية وانا اورد لك بعض منتخبات منها تطلعك على مغزى كتاب ابن الراوندي وقيمته من الوجهة التاريخية .

يبتدئ المؤيد مجلسه ال ٥١٧ بعد حمد الله والصلاة على رسوله « معشر المؤمنين ، جعلكم الله بعلائق الدين متعلقين ومن خشية ربهم مشفقين » . انه وقع الى احد دعائنا تصنيف صنفه ابن الراوندي عن السنة البراهمة في رد النبوات ، وابطال مراتب من اقامهم الله تعالى لتبليغ كلامه ورد الرسالات ، فاجاب عنه بما رماه فيه بقاصمة ظهره ، ابطالا لما اتى به من صريح الكفر . ونحن نقرؤه عليكم ونسوق فائدته اليكم بمشيئة الله وعونه .

« بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الناجي من استظل عليه بانبيائه فهم له مسلمون المستبصر من طلب الاستبصار من جهتهم اذ الملحدون عنهم عمون ، الموضح سبيل الهداية بهم ليحقق الحق ويبطل الباطل ولسو كره المجرمون ، وصلى الله على من ختمت نبوتهم به خاصة وعليهم عامة ، وعلى التابعين لهم باحسان الذين لهم ذرية ايمان . (اما بعد) فانه وقعت الينا رسالة عملها ابن الراوندي وسمها « الزمردة » ونسبها الى البراهمة في دفع النبوات ، وذكر فيها حججا يحتج بها مثبتوها في اثباتها وحججا يحتج بها نافوها في نفيها . فوقع الغنى عن اعادة قول المثبتين الذين هم اخواننا في الدين ووجب اقتصاص اقوال النافين والاجابة عنهم ، بما نستمد التوفيق فيه من رب العالمين .

« قال ابن الراوندي : ان البراهمة يقولون انه قد ثبت عندنا وعندنا وعندنا خصوصنا ان العقل اعظم نعم الله سبحانه على خلقه وانه هو الذي يعرف به الرب ونعمه ومن اجله صح الامر والنهي والترغيب [ص ٣١] والترهيب .

(٤) نشرت هذه الجلس مع شرح مطول في مجلة Rivista المذكورة ص ٩٣ - ١٢٩

وص ٢٢٥ - ٢٧٩ .

فان كان الرسول يأتي مؤكدا لما فيه من التحسين والتقييح والايجاب والحظر فساقط عنا النظر في حجته واجابة دعوته . اذ قد غنينا بما في العقل عنه ، والارسال على هذا الوجه خطأ . وان بخلاف ما في العقل من التحسين والتقييح والاطلاق والحظر فحينئذ يسقط عنا الاقرار بنبوته . هذا نص كلامه » .

لعلك تتعجب من جسارة ابن الراوندي في معارضته للانبياء وكيف يجرؤ ان يقدر قدرهم بمساحة العقل الانساني ، ذلك العقل الذي قال عنه بعض المتأخرين :

نهاية اقدام العقول عقال واقصى مدى العالمين ضلال

ولكن لا تنس ان عصر ابن الراوندي كان عصر « تنوير » اعتمد فيه كل من سعى الى المعرفة على نور العقل وحده . ادى اصطدام الاسلام بثقافات الشرق القديمة والتي اصبحت هو وارثها الى ازمة فكرية من خصائصها البارزة اقبال كثير من المثقفين الى القيم الثقافية المكتشفة حديثا .

لست في حاجة الى ان اذكرك بما كان لعلوم القدماء من الهند واليونانيين من الاثر العميق في تلك الثورة الفكرية والى اي حد وسعت النظريات الفلسفية والفلكية والطبية والطبيعية الكيميائية افق المعارف ومكنت المفكرين من تشييد نظرة جديدة عن العالم ولا حاجة لي ايضا الى ان اذكرك بما ادى اليه التقاء الديانات المختلفة تحت ظل الاسلام والمناقشة الحرة بين اصحابها التي كان خلفاء بنى العباس الاول يسمحون بها او يشجعونها وما كان لها من الاثر في تشجيع اسلحة المتكلمين وتصقيها . لان ما هي تلك الظاهرة التي نسميها « الكلام » ولا سيما كلام اهل الاعتزال الذي بلغ ذروته في جيل ابراهيم النظام وابي الهذيل العلاف والمعر بن عباد السلمي وغيرهم ، الا نصرته الاسلام امام حجج الفلاسفة الدهريين وانصار المذاهب الطبيعية المختلفة وتصورات فرق الزنادقة من انصار مانى وابن ديسان ومزدك وآراء اهل الملل القديمة التي استعدت منذ امد بعيد بعدة الاستدلالات المنطقية العقلية على صحة عقائدها . فقد اهتدى متكلمو الاسلام الى ان يستعملوا في مناظراتهم بيل في مكافحتهم لمخالفهم نفس

الاسلحة التي هوجموا بها وان يجعلوا العقل معيارا لجميع آرائهم ومحورا يدور حوله كل تفكيرهم ، حتى انهم لم يقبلوا امام انفسهم عقائد دينية تخالف العقل وصار الاسلام وجميع مظاهره مقيسا بهذا المقياس .

فاذا رأينا ابن الراوندي يقيس النبوة والديانات عامة بمقياس العقل فانه في هذا وفي غيره تلميذ لاستاذيه (٥) من أهل الاعتزال الذين خرج عليهم بعد ان كان اختلف الى مجالسهم . والفرق الوحيد بينه وبينهم انهم يأخذون بالعقل والنطق للانتصار لعقائدهم الاسلامية بينما هو يستعمل نفس العدة في عكس مقاصدهم ، لسوء ظنه بما كان يدين به من قبل .

ليس موقفنا من مثل هذه النصوص اليوم موقف المتكلمين القدماء الذين كان من شأنهم بل من واجبه ان يردوا عليها ويظهروا ضلالات مؤلفها فيها . لسنا الا مؤرخين لحركة فكرية ظهرت في قلب الاسلام واصبحت فيه من اقوى الخمائر على تطور الثقافة الاسلامية وانضاجها . وعندى انا لا نستطيع ان نفهم انفساح الحضارة الاسلامية في شتى مظاهرها الا اذا درسنا تلك القوى المحركة الكامنة التي من اهمها نهضة التفكير الحر في الاسلام .

يظهر ان كتاب ابن الراوندي كان نقضا للاديان المختلفة غير ان ما وصلنا منه يتصل خصوصا برد المؤلف على الاسلام والمسلمين وقد نبه على هذا ابو الحسين الخياط في كتابه (٦) اذ يقول ان ابن الراوندي « ذكر في كتاب الزمرذ آيات الانبياء عليهم السلام كآيات ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم فظمن فيها وزعم انها مخاريق وان الذين جاءوا بها سحرة ممخرقون وان القرآن الكريم من كلام غير حكيم وان فيه تناقضا وخطا وكلاما يستحيل ، وجعل فيه بابا ترجمه (على المحمدية خاصة) يريد امة محمد صلى الله عليه . - والواضح ان ما يستفضحه الخياط في تسمية ابن الراوندي فصلا من كتابه بالرد على المحمدية ، انه في جساته يسمي الاسلام باسم مؤسسه كانه فرقة من الفرق ، فضلا عما في هذه

(٥) جمع « استاذ » عند القدماء دائما « استاذون » وليس « اساتذة » .

(٦) الانتصار ص ٢ ، وايضا ص ١٥٥ و ١٧٣ .

التسمية من المقاصد الخفية اذ ان ابن الراوندي يضع آراءه وردوده على لسان البراهمة الذين كأنهم ينظرون الى الاديان عن بعد .

هذا ولندكر بعض القطع التي اوردها داعي الدعاة المؤيد الشيرازي عن كتاب الزمرذ الذي يدعي مؤلفه فيه « انه بجناح عقله وجد في آفاق المعارف مطارا واقام لنفسه من المجد بمعرفة مغيبات الامور منارا . »

كان من اهم المسائل التي تداول المتكلمون البحث عنها في مجالسهم مسألة المعجزات التي رواها اصحاب السيرة والقصاص عن [ص ٣٢] النبي ، ومن المعروف ان اقطاب المعتزلة وعلى رأسهم ابراهيم النظام نفوا هذه المعجزات اذ كانوا يعتبرونها غير جذيرة بحرمة الاسلام ورفعة نبيه . اما ابن الراوندي فانه يقول بعين هذا القول اذا استثنينا الصبغة العدائية التي يصبغ بها عنده . فاصغ اليه اذ يتحدث عن حديث الميضاة وشاة ام معبد وحديث سراقه وكلام الذئب وكلام الشاة المسمومة : « ان المخاريق شتى وان فيها ما يبعد الوصول الى معرفته ويدق على المعارف لدقته وان اورد اخبارها بعد ذلك عن شرذمة قليلة يجوز عليها المواطاة على الكذب . » ويقول « اما تسبيح الحصى وكلام الذئب وما يجري مجراها فقد تنكره العقول » .

وبعد كلامه في المعجزات عامة يتناول ابن الراوندي مسألة اعجاز القرآن ، تلك المسألة التي لها الاهمية الكبرى لا في العقائد الاسلامية فقط ولكن في العلوم اللغوية والبيانية ايضا . ومن المعروف ان المتكلمين القدماء عالجوا مسألة الاعجاز من وجهتين ، فبينما قال اكثرهم باعجاز القرآن اي بعدم مقدرة الانس على محاكاته والاتيان بمثله من جهة لفظه ونظمه وتأليفه كان المتطرفون منهم وعلى رأسهم ابراهيم النظام يرون ان مثل هذه الحجة البلاغية لا تكفي للدفاع عن اوحدية الكتاب المنزل فنفسوا ان يكون نظم القرآن وتأليفه حجة على تنزيله وقالوا باعجازه من جهة المعاني فقط ، وها نحن اولاء نرى ابن الراوندي يدخل بجراته في تلك المناقشة اذ ينفي اعجاز القرآن الكريم من الجهتين معا .

قال ابن الراوندي في القرآن على ما رواه المؤيد الشيرازي :

« انه لا يمتنع ان تكون قبيلة من العرب افسح من القبائل كلها وتكون

عدة من تلك القبيلة افصح من تلك القبيلة ويكون واحد من تلك العدة افصح من تلك العدة « الى حيث قال « وهب ان باع فصاحته طالت على العرب فما حكمه على العجم الذين لا يعرفون اللسان وما حجتهم عليهم ! »

هذا وانني لاظن من المفيد ان اروي لك بعض ما اتى به داعي الدعاة في رده على ابن الراوندي في هذه المسألة لا سيما اذ يطالعك جوابه على ما كان عليه الاسماعيلية من المذهب في مسألة اعجاز القرآن التي نحن فيها . قال المجيب : « ان الكلام الفاظ مقدرة على معان ملائمة لها والكلام كالجسد والمعنى فيه روحه . ومعلوم ان الاجساد من حيث كونها اجسادا لا تتفاوت تفاوتا كثيرا . فانها وان رجح بعضها على بعض من حيث استقامة النظم وحسن الهندام فهو امر قريب وليس كذلك التفاوت من جهة النفوس التي هي المعاني . فان نفسا واحدة تقع بوزان الخلق كلهم ممن حيث افتقار النفوس اليها والحاجة الى الامتياز منها . والقرآن كلام هو بمثابة الجسد ومعناه روحه الذي كنى الله سبحانه عنه بالحكمة فلم يذكره في موضع من الكتاب الا قرنه بالحكمة . وقد قاربت ايها الخصم بالاقرار بكونه معجزا من حيث لفظه للعرب الذين هم اهل اللسان ثم اردفته بقولك « فما الحجة على العجم الذين ليسوا من اللسان في شيء ! » فنقول ان في معناه المكنى عنه بالحكمة ما يقوم به الحجة على كل من تفتق بالكلام لسانه على جميع اللغات وسائر العبارات . والحجة فيه ان ما كان ظاهره الذي هو بمنزلة الجسد الذي لا يتفاوت بعضه عن بعض كثير التفاوت بهذه المثابة من الاعجاز فما يقال في معناه الذي هو بمنزلة نفس شريفة تفتقر النفوس اليها كلها . فان موقعها من الاعجاز »

على ان ابن الراوندي لم يكتف بنفي الاعجاز ممن جهة اللفظ ، بل يجاوز هذا الى نقض القرآن من جهة المعاني أيضا فقد روى عنه داعي الدعاة وكذلك ابن الجوزي في تاريخ المنتظم وعبد الرحيم العباسي في كتاب معاهد التنصيص وغيرهم كثيرا من المطاعن التي طعن بها في القرآن الكريم . وان اردت ان تقف على مطاعن الزنادقة عامة على القرآن الكريم وعلى ردود المتكلمين عليهم فاقرا خصوصا كتاب « تنزيه القرآن عن المطاعن » للقاضي عبد الجبار المعتزلي (المتوفى سنة ٤١٥) وقد طبع هذا الكتاب في مدينة القاهرة في سنة ١٣٢٦ . وقد تعرض ابن الراوندي لسيرة النبي بسوء وليس هنا مجال ذكر الامثلة .

وكان عصر ابن الراوندي على الاعتقاد بأن العلوم كلها ترجع إلى
الانبياء وان الانبياء هم الذين حصلوا عليها وحيا أو توقيفا وعلموها الناس .
وقد يسفه ابن الراوندي هذا الرأي اذ يقول ان العلوم والمعارف عامة لم
تنشأ للانسانية عن توقيف أو وحي بل عن الهام مستعملا ذلك الاصطلاح
بمعنى البديهة الفطرية التي يمتاز بها الجنس الانساني كافة . ويقول مثلا
في علم النجوم « ان الناس هم الذين وضعوا الارصاد عليها حين عرفوا
مطالعها ومغاربها ولا حاجة بهم إلى الانبياء في ذلك . ويعارض أيضا رأي من
يقول ان اللغات المختلفة نشأت من توقيف على الانبياء اذ يرى « ان الكلام
مستملى عن الوالدين صاعدا قرنا قرنا إلى ما لا نهاية له » وقد نبه داعي
الدعاة على أن ابن الراوندي ترقى في هذا القول من حد دفع النبوات إلى
القول بقدوم العالم .

واعجب من هذا كله السبب الذي دعا ابن الراوندي إلى تسمية كتابه
بالزمرّد . فلم يختار اسم حجر ثمين عنوانا لكتابه لان [ص ٣٣] يدل على قدره
وارتفاع قيمته كما عمل في عناوين كثير من كتبه الأخرى مثل كتاب التاج ،
وقضيب الذهب، والفريد، وما إليها بل انه اختار هذا العنوان لغرض اخبث
مما يظن الظان . فقد اعتمد فيه ابن الراوندي على القصة الشعبية اليونانية
الواردة في كثير من كتب العجائب والغرائب بأن من خاصة الزمرّد انه اذا
رأته الافاعي وسائر الحيات عجبت وسالت أعينها . قال : فكان قصدي ان
الشبه التي اودعتها الكتاب تعمي حجج المحتجين » .

فاعتقد ان ما اورده عامل في حجج اهل الشرائع حسب ما اثر الزمرّد
في حديق الحيات فاذن لا نستغرب ما كان لكتاب الزمرّد من الاثر عندما ظهر
فتعرض مؤلفه للتشنيع عليه وللاضطهاد ولطلب اصحاب الشرطة له حتى
انه حاول ان ينفى عن نفسه تأليفه فقد روى ابن الجوزي في تاريخ المنتظم ان
ابن الراوندي وابا عيسى محمد بن هارون الوراق كانا يتراميان بكتاب
الزمرّد ويدعي كل واحد منهما على الآخر أنه من تصنيفه !

نكتفي بسرّد هذه القطع من كتاب ابن الراوندي التي اوردها داعي
الدعاة والتي تطلعك على خاصية آرائه ، ونحن نطلق هذا الباب بسرّدنا
عليك فصلا صغيرا ختم به المؤيد الشيرازي رده على كتاب ابن الراوندي
وهو مأخوذ من آخر المجلس الثاني والعشرين من المائة الخامسة من المجلس

المؤيدية : « قد سقنا جواب الرسالة الموسومة بالزمردة - وهي خزفة مكسورة - حسبما فتح الله تعالى لنا فيه . ونحن نقول قولاً يشهد الله سبحانه على حقه وصدقه ان ابن الراوندي السذي عمل الرسالة مصيبته بعقله اعظم من مصيبته بدينه فانه تتبع الانبياء عليهم السلام الذين هم ملوك الديانات بالنقض ، ومعلوم انه لو كانوا على ما يقوله الملحدون مبطلين في النبوة لكان فيه من المنفعة الظاهرة في سياسة الخلق وتحصين دمائهم واموالهم ومنع قلوبهم عن ضعيفهم ما يمنع عن تنقصهم وثلبهم . وتوكيل هذا الملحد عن البراهمة في هذا الباب بزعمه لا يوجب له منهم ثواباً في الدنيا ولا في الآخرة ، بل المحصول منه اعداد سفار القتل لنفسه لو كان حياً والسب واللعن والخزي اليها ميتاً فان السذي اتعبت خاطره وسره في شيء يكون نتيجته في الحياة الذل والقتل وفي الممات الخزي واللعن لخاسر الصفقة ظاهر الشقوة . (قل هل انبئكم بالاخسرين اعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا) .



بقيت امامنا مسألة واحدة تدعو الى تأمل ما وهي لم نسب ابن الراوندي الآراء التي يعرضها في كتاب الزمرد للبراهمة ؟ وهل في تلك النسبة شيء مما يتفق وآراء تلك الطائفة الهندية ؟ ليس من الضروري ان نرجع لحل تلك المسألة الى ما يعرفه الباحثون اليوم عن احوال الهند وآراء طوائفها الدينية المختلفة ، بل يكفي ان نقارن قول ابن الراوندي عنهم بما عرفه المسلمون ولا سيما المؤلفون القريبو العهد منه عن الهند وعن البراهمة .

من المعروف ان اول من حاول الكشف عن اسرار الحضارة الهندية والبحث الجدي عن ديانات اهلها ابو الريحان البيروني في كتابه « في تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مردولة » وقد نبه في مقدمة هذا الكتاب على ان من تقدمه من مؤلفي كتب الملل والنحل لم يعثروا على معرفة حقائق الهند عياناً وتجربة بل اكتفوا بالقليل والقال . وقد اشار المسعودي في مروج الذهب (٧) الى ان اهم من عالج آراء الهند رجلا اولهما ابو

(٧) ١ ج ص ١٤٨ من طبعة أوروبا .

القاسم البلخي الكعبي المتكلم المعروف في كتابه « عيون المسائل » والثاني ابو محمد الحسن ابن موسى النوبختي في كتابه « الآراء والديانات » وكلاهما عاش في اواخر القرن الثالث وبدء القرن الرابع مما جعلهما اقرب عهدا لابن الراوندي من البيروني . وقد اراد الحظ السعيد ان تصل البنسا بعض منتخبات من كتاب النوبختي لا سيما فيما اورده ابن الجوزي في كتاب « تلبيس ابليس » (٨) اذ يقول :

« وقد حكى ابو محمد النوبختي في كتاب الآراء والديانات ان قوما من الهند البراهمة اثبتوا الخالق والرسول والجنة والنار وزعموا ان رسولهم ملك اتاهم في صورة البشر من غير كتاب . . . وانه امرهم بتعظيم النار ونهاهم عن القتل والذبائح الا ما كان للنار ونهاهم عن الكذب وشرب الخمر وابعاح لهم الزنا وامرهم ان يعبدوا البقر ومن ارتد منهم ثم رجع حلقوا راسه ولحيته وحاجبيه واشفار عينيه ثم يذهب فيسجد للبقر في هديانات يضيع الزمن بذكرها . »

[ص ٣٤]

ووصف النوبختي في مكان آخر من كتابه حياة الزهاد من البراهمة الذين يتقربون باحراق اجسادهم والقاء انفسهم في النار « هذا وما اليه من العادات التي تظهر عليها الصبغة الهندية والتي سجلها للهنود كثير من مؤلفي اليونان والبيروني ايضا عندما عاشرهم واذا قابلت هذه الاقوال عن شعائر الهنود الغربية وآراءهم البعيدة عن عقولنا بما ينسبه ابن الراوندي اليهم من المذهب العقلي الصرف فلست اشك انك توافقني في انه لا علاقة بين براهمة ابن الراوندي والبراهمة الحق ، لا سيما اذ رأينا براهمة ابن الراوندي يجعلون العقل الحكم الاعلى في كل ما في السموات والارض حتى انهم ينفون الرسل والانبياء بينما ينسب النوبختي ومن سلك مسلكه اليهم رسالهم وانبياءهم . ومعنى هذا ان ابن الراوندي اتخذ تسمية البراهمة قناعا له للتعبير عن آرائه الجريئة التي ليست فيها من الهنديات شيء بل يمكن ويجب فهم نشأتها من البيئة الاسلامية ومن الازمات الروحية التي تعرض لها الاعتزال والكلام عامة . وقد اشار الى هذه الواقعة المؤيد الشيرازي في رده على ابن الراوندي اذ لم يذكر البراهمة الا بان يضيف الى

ذكرهم ان تلك الآراء تنسب اليهم « بزعمه » اي بزعم ابن الراوندي فقط .
 هذا والطريف في الامر ان كثيرا من اقطاب علم الكلام من المتأخرين
 ومن اصحاب كتب الملل والنحل قد انخدعوا بما اختلقه ابن الراوندي
 عنهم . فقد نرى الباقلائي (٩) وابسن حزم (١٠) والبغدادي (١١)
 والفزالي (١٢) والطوسي والذهبي (١٣) ايضا ينسبون الى البراهمة تلك
 الآراء التي رواها صاحب كتاب الزمرذ باسمهم والتي ليست من
 « التبرهم » في شيء . اما ابن الجوزي فقد وضع في جانب نخبته من كتاب
 النوبختي عن البراهمة الحق فصلا مطولا (١٤) في شبه البراهمة الموجهة
 ضد أهل الشرائع المنزلة يرجع في آخر الامر الى كتاب ابن الراوندي . اما
 الشهرستاني فقد عرض آراء هؤلاء البراهمة الموهومين عرضا مفصلا جديرا
 بان نرويه هنا بتمامه اذ كان يمكنك من مقابله بما مر عليك من كتاب
 الزمرذ ومن الحكم من تلقاء نفسك على ما نقول .

قال الشهرستاني (١٥) بعد ان حاول تفسير اسم البراهمة بنسبته
 الى ابراهيم عليه السلام او الى رجل يقال له برهام : « قد مهد لهم نفي
 النبوات اصلا وقرر استحالة ذلك بوجوه منها ان قال :

١ - ان الذي يأتي به الرسول لم يخل من احد امرين : اما ان يكون
 معقولا واما ان لا يكون معقولا . فان كان معقولا فقد كفانا العقل التمام
 بادراكه والوصول اليه ، فاي حاجة لنا الى الرسول . وان لم يكن معقولا
 فلا يكون مقبولا اذ قبول ما ليس معقولا خروج عن حد الانسانية ودخول في
 حد البهيمية .

٢ - ومنها ان قال : قد دل العقل على ان الله تعالى حكيم ، والحكيم

(٩) كتاب اعجاز القرآن (القاهرة ١٣٤٩) ص ١٠

(١٠) الفصل ج ص ٦٩

(١١) الفرق بين الفرق ص ٣٢٢

(١٢) الفيصل ص ٥٥ (من مجموعة الجواهر الفوالي المطبوعة في مصر ١٣٤٣)

(١٣) في تاريخ الاسلام في ترجمة ابي العلاء المعري

(١٤) تليس ابليس ص ٦٩ الخ

(١٥) كتاب الملل والنحل (طبعة اوربا) ص ٤٤٥ الخ

لا يتعبد الخلق الا بما يدل عليه عقولهم وقد دلت الدلائل العقلية على ان للعالم صناعا عالما قادرا حكيما وانه انعم على عباده نعمًا توجب الشكر . فلننظر في آيات خلقه بقولنا ونشكره بالائه علينا . واذا عرفناه وشكرنا له استوجبنا ثوابه واذا انكرناه وكفرنا به استوجبنا عقابه . فما بالناس تنبص بشرا مثلنا ؟ فانه ان كان يأمرنا بما ذكرناه من المعرفة والشكر فقد استغفينا عنه بقولنا . وان كان يأمرنا بما يخالف ذلك كان قولنا دليلا ظاهرا على كذبه .

٣ - ومنها ان قال : قد دل العقل على ان للعالم صناعا حكيما والحكيم لا يتعبد الخلق بما يقبح في عقولهم . وقد وردت اصحاب الشرائع بمستقبحات من حيث العقل من التوجه الى بيت مخصوص في العبادة والطواف حوله والسعي ورمي الجمار والاحرام والتلبية وتقبيل الحجر الاصم وكذلك ذبح الحيوان وتحريم ما يمكن ان يكون غذاء للانسان وتحليل ما ينقص من بنيته وغير ذلك ، كل هذه الامور مخالفة لقضايا العقول .

٤ - ومنها ان قال : ان اكبر الكيثر في الرسالة اتباع رجل هو مثلك في الصورة والنفس والعقل يأكل مما تأكل ويشرب مما تشرب حتى تكون بالنسبة اليه كجماد يتصرف فيك رفعا ووضعاً [ص ٣٥] او كعبد يتقدم اليك امرا ونهيا. فباي تمييز له عليك واية فضيلة اوجبت استخدامك وما الدليل على صحة دعواه . فان اغتررتهم بمجرد قوله فلا تمييز لقول علي قول ، وان انحسرتهم بحجته ومعجزته فعندنا من خصائص الجواهر والاجسام ما لا يحصى كثرة ومن المخبرين عن مفيبات الامور من لا يساوي خبره .

لعل القطعة التي اوردناها من كتاب الشهرستاني تكفيك دلالة على ان براهمة ابن الراوندي اشخاص موهومون على نمط الزوار الفرس الذين نقلهم « مونتسكيو » الى قلب اوربا لكي يضع على لسانهم ما يجول فسي خاطره من الافكار في عيوب الحضارة الغربية . وليست الرواية الوهمية التي اخترعها ابن الراوندي الوحيدة من نوعها في الاداب الاسلامية ولكن لها نظائر واشباه . فان اكثر ما تقرؤه في الكتب عن عقائد الصابئة الحرانيين او الحرانيين ليس الا خرافة اخترعها بعض الظرفاء من المتفلسفة فسي

اواخر القرن الثالث للهجرة ليصبحوا جوع الجمهور المثقف الى آراء غريبة مستبعدة . وكذلك عمل ابن وحشية المشهور في فلاحته النبطية اذ اختلق للانباط والكنعانيين والكلدانيين والبابليين القدماء علوما فاقت في عمقها كل ما اهتدى اليه علماء الامم الاخرى وكما ان الناس انخدعوا باختلافات ابن وحشية واحمد بن الطيب السرخسي وابي بكر الرازي كذلك انخدعوا بالرواية الموهومة عن البراهمة التي اخترعها ابن الراوندي .

★★★

لنفترق بعد هذا عن ابن الراوندي . لن يقال ان شخصيته في اباحتها وجراتها وتأذيتها لما هو مقدس محبة الى النفس ، ولكنها تمثل تيارا لا سبيل الى انكاره لمن يرمي الى فهم الحياة الاسلامية في القرن الثالث للهجرة على مختلف الوانها . ولعله يسلينا ان هذا الرجل مع اصراره على قدرة العقل الانساني في ادراك حقائق الاشياء قد وصل في آخر عمره الى ان قال - او قيل انه قال - :

ليس عجيبا بأن امراءا لطيف الخصام دقيق الكلم
يموت ومما حصلت نفسه سوى علمه انه ما علم

(٨/٢٦)

بنوي ، الدكتور عبد الرحمن :

– من تاريخ الالحاد في الاسلام ،

القاهرة ١٩٤٥ ،

الصفحات ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٧٥ – ١٨٨ ،

١٩٨ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢١٣ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٤ .

(١)

[ص ٢٥]

... ثم ان المصادر التي تحدثنا عن الزنادقة والزنادقة قليلة غير مأمونة . وهذه القلة اما لان كتب الزنادقة قد فقدت كلها تقريبا ، ولم يعد بين أيدينا منها الا شذرات ضئيلة نثر عليها بعد عناء طويل في كتب الردود ، مثل هذه الشذرات التي عثر عليها الماسوف على شيا به الممتاز الدكتور كراوس في كتاب « المجالس المؤيدية » ، وهي شذرات لابن الراوندي مأخوذة من كتابه « الزمرذ » قد رد عليها داعي الدعاء مؤيد الدين الشيرازي في هذه المجالس الموسومة باسمه (١) .

(٢)

[ص ٢٧]

ونحن قد اشرنا من قبل الى المقال الذي كتبه كراوس عن ابن الراوندي

(١) انظر ملحق هذا الكتاب [ص ٢٥٩ وما يليها] .

بمناسبة الفقرات التي عشر عليها في « المجالس المؤيدية » مأخوذة من كتاب « الزمرذ » لابن الراوندي ، وهو مقال طويل مملوء بالمعلومات ، ويعد خير ما كتب عن ابن الراوندي حتى اليوم (٢) .

(٣)

[ص ٣٣]

أما الزنادقة من المتكلمين فأشهرهم ابن طالوت ونعمان ، اللذان كانا استاذي ابن الراوندي الزنديق المشهور ، كما كان من اساتذته أيضا ابو شاعر الذي يذكر عنه الخياط انه كان متصلا بهشام بن الحكم ، المتكلم الشيعي المعروف . ويرى فيدا (٣) ان الرابطة بين اساتذة ابن الراوندي الثلاثة هؤلاء يظهر انها كانت التغالي في التشيع .

(٤)

[ص ٣٦]

ولكن أظهر شخصية في هؤلاء المتكلمين الزنادقة بعد شخصية ابن الراوندي (الذي نؤجل الحديث عنه الى الفصل الخاص به في القسم الثالث من هذا الكتاب) (٤) ، هي شخصية ابي عيسى الوراق وقد كان هو أيضا استادا لابن الراوندي .

(٢) يعني الدكتور بدوي حتى صدور كتابه سنة ١٩٤٥ .

(٣) يشع الدكتور بدوي الى مقالة الاستاذ G. Vajda الموسومة

Les Zindiqs en pays d'Islam au début de la période abbaside; in: R.S.O., Vol XVI, 1937, pp. 173-229.

pp. 192 - 3. وموضع النص هناك يقع في

(٤) يرجع الملحق في هذا الكتاب .

(٥)

[ص ٤٥]

ولكن (٥) الرأي مختلف في الحكم على طابع كتاب ابن المقفع واغراضه . فجويدي (٦) الذي نظر اليه بحسابه ضربا من معارضة القرآن يقصد به الطعن في الاسلام ، والذي رأى فيه الخطوة الاولى والدليل الاول تقريبا على الحجاج الموجه ضد الاسلام ، ذلك الحجاج الذي نسراه قويا متقنا في مؤلفات ابن الراوندي ...

(٦)

[ص ٤٨ تعليق ١]

هذه النقطة تجعل موقف ابن المقفع مختلفا كل الاختلاف عن موقف ابن الراوندي الملحد . فاذا كانت اسلحة الهجوم على الاسلام واحدة فسي جوهرها لدى كليهما ، كما بين هذا جويدي جيدا ، ص يط - ص ك (٧) ، فانه بينما الهجوم عند الاول متلو بايمان ايجابي ، نجد ان ابن الراوندي - لو كان لنا ان نبدي حكما على اساس ما يقوله خصومه عنه وعن مؤلفاته (ان كتاب « فضيحة المعتزلة » الذي رد عليه الخياط بكتاب « الانتصار » يبدو انه كان مجرد هجوم على المعتزلة بحساباتها هي الاخرى مبتدعة وملحدة ، باسم شيعية معتدلة) هو الملحد الحقيقي الذي يضع معرفته بالكلام في خدمة كل بدعة وكل دين ضد الاسلام .

(٧)

[ص ٧٥ - ١٨٨]

[انظر بحث الاستاذ كراوس في ابن الريوندي ملحقا بالكتاب]

(٥) هذه الشلرة (والشلرة التالية ايضا) من فصل من مقال للاستاذ كابريلي

F. Gabrieli ترجمة الدكتور بوي من مقال L'opera d'ibn al-Moqaffa

النشور في مجلة R.S.O. (XIII, pp. 197 — 247)

(٦) اشارة كابريلي هنا الى مقعة الاستاذ M. Guidi لكتابه

La lotta tra l'Islam e il Manicheismo, Roma 1927.

(٧) يقابل : Ibid., pp. XIX — XX

(٨)

[ص ١٩٨]

... ثم شاهدنا هذه الحركة المتصاعدة (٨) تبلغ أوجها عند ابن الراوندي : فبعد ان كانت مجرد مزاج روحي او موقف فكري مؤقت غير واضح ، صارت مذهبا شاملا اقيم على اسس من العقل ، واصبح ذا انصار يؤمنون به لاسباب عقلية فكرية ، وكانت فكرة النبوة هي حجر الزاوية في هجوم هذا الالحاد على الاسلام .

(٩)

[ص ٢٠٢]

ومن هذه الفقرة المهمة (٩) يتبين التشابه الكبير بينه [بين الرازي] وبين ابن الراوندي حين قال على لسان البراهمة : « انه قد ثبت عندنا وعند خصومنا ان العقل اعظم نعم الله - سبحانه - على خلقه ، وانه هو الذي يعرف به الرب ونعمه . ومن اجله صح الامر والنهي والترغيب والترهيب » . فاذا كان ابن الراوندي قد بنى على هذه المقدمة ابطاله للنبوة ، فيشبه ان يكون الرازي قد اراد هذا ايضا ورمى اليه ، خصوصا وهو يزيد في تأكيد مناقب العقل [ص ٢٠٣] ، فينسب اليه ليس فقط ما يتصل بالاخلاق ، كما اقتصر عليه ابن الراوندي ، بل وايضا ما يتصل بالمسائل الالهية ، ... ولقد كان قول ابن الراوندي - لو اخذ وحده - خليقا بان يرد عليه بالقول بان الانبياء يأتون لبيان الامور المتصلة بالالوهية ، ولا يقتصرون على الناحية الاخلاقية وحدها . اما الرازي ، فقد اكد ان العقل هو المرجع في كل شيء ... فكان الرازي اذا قد ذرّف على استاذه وزاد ...

(١٠)

[ص ٢١٢]

ثم يعود (الرازي) الى احتجاجه بالتناقض للدلالة على البطلان كما

(٨) حركة الزندقة .

(٩) انظر : مسائل فلسفية لابن بكر الرازي ، نشرة باول كراوس ، القاهرة ١٩٢٩ ،

١/ص ١٧ س ١٦ ، ص ١٨ س ١٦ .

فعل فيما يتصل بالانبياء . فيتخذ من تناقض روايات رجال الدين شاهدا على فساد اقوالهم . فنراه ها هنا يلجأ الى نفس ما لجأ اليه ابن الراوندي من الطعن في قيمة الرواية فيما يتصل بالاحاديث والاخبار الدينية ...

(١١)

[ص ٢١٦]

(فالرازي) يهاجم اعجاز القرآن على نحو مشابه لما فعله ابن الراوندي ، فيهاجمه من ناحية النظم والتأليف ، كما يهاجمه من ناحية المعنى .

... والشبه واضح بين هذا القول [الذي زعمه الرازي (١٠)] وبين قول ابن الراوندي : اننا نجد في كلام اكثم بن صيفي احسن من بعض سور القرآن ، وان كان الرازي لم يذكر بليغا بعينه . وهذا الطعن في اعجاز القرآن من حيث النظم ...

(١٢)

[ص ٢١٧]

اما من حيث المعنى ، فقد هاجم [الرازي] القرآن من عدة نواح تختلف عن تلك التي هاجمه منها ابن الراوندي . ولا عجب ، فابن الراوندي كان يجول في محيط كلامي ديني ، لهذا تركز نقده في هذه النواحي . اما الرازي ، فقد كان يجول في جو علمي .

(١٣)

[ص ٢٢٣]

والرازي يثير ايضا على هامش تلك المسألة العامة في نقده القرآن والكتب [ص ٢٢٤] المقدسة مسألة اللغات وكيف نشأت ، وقد رأيناها مفصلة بعض التفصيل في مقال كراوس عن ابن الراوندي (١١) ، وعرفنا قول الرازي وما يثيره من مسائل ...

(١٠) يراجع كراوس : فصول مستخرجة من كتاب « اعلام النبوة » لابي حاتم الرازي ،

منشور في مجلة (شرقيات Orientalia) ج ٥ ، سلسلة جديسة ،

كراسة ٤/٣ ، روما سنة ١٩٣٦ ، قطعة رقم ١٦ س ٣ - ٨ .

(١١) انظر الملحق في آخر هذا الكتاب .

(٩/٢٧)

بينيس ، س . :

– مذهب النرة عند المسلمين وعلاقته بمذاهب اليونان والهنود ،
ترجمة الدكتور محمد عبد الهادي أبو رينة ،
القاهرة ١٩٤٦/١٣٦٥ ،

(١)

[ص ١٢ ، تعليق ٤]

هل كان النظام يقول بأن في الجسم أجزاء لا نهاية لها في الفعل ؟
تختلف الإجابة عن هذا السؤال فيما انتهى اليها من حكايات الاسلاميين .
وابن الراوندي لا يعرض لهذه المسألة ، بل هو يكتفي بأن يعيب على النظام
قوله بأن الجسم لا يتناهي في التجزؤ (الانتصار ص ٣٢ ، ٣٤) . . . ويكتفي
ابغدادي في الفرق بين الفرق (ط . القاهرة ، ١٩١٠ ، ص ١٢٣ – ١٢٤) ،
في نص يتفق فيه تمام الاتفاق مع ابن الراوندي ، بأن يعد القول بانقسام
كل جزء لا الى نهاية من فضائح النظام .

(٢)

[ص ١٩ ، تعليق]

. . . وقارن « المقالات » ص ٣٢٧ س ١٥ ، حيث يشبه مذهب النظام
في الكمون والمداخلة من حيث المعنى بمذهب أهل التثنية في امتزاج النور

بالظلمة . وقد استعمل ابن الراوندي من قبل هذه المقارنة في تشنيعه على النظام - انظر كتاب الانتصار ص ٣١ .

(٢)

[ص ٢٧ تعليق ١]

انظر كتاب الانتصار ص ١٣٣ - ١٣٤ في امر علاقة ضرار بالمعتزلة . والخياط ينكر على ابن الراوندي انه يعد ضرارا من المعتزلة .

(٤)

[ص ٣٩ تعليق ٤]

يقول ابن الراوندي في تشنيعه على المعتزلة ان ابا عفان الرقي ، من اصحاب النظام والجاحظ ، كان يزعم ان الله علة لكون الخلق . والخياط ينكر هذا .

(٥)

[ص ١٢٣]

والقول بخلق القرآن ونفي صفات الله هما ، بالاجمال ، اساس اصل التوحيد عند المعتزلة . والخياط ، وان كان قد حاول ان يفصل فصلا تاما بين جهم والمعتزلة ، فانه لم يتردد في اعتبار جهم من جملة الموحدين ، اما العامة وابن الراوندي ضمنا ، فانهم يضيفون جهما الى المعتزلة لقوله بخلق القرآن (كتاب الانتصار ص ١٢٦) .

(٦)

(ص ١٢٥ تعليق ٢)

... والمعتزلة بأنكارهم جواز نسخ الاخبار زادوا في شقة الخلاف بين مذهبهم ومذهب الشيعة في القول بالبداء . انظر فيما يتعلق بالبداء مقال

جولدزبره في دائرة المعارف الاسلامية . وراجع ايضا مقالات الاسلاميين ص ٣٩ س ٤ ، ٢٢١ ، ١ س ٤٧٩ ، ١ س ٤٩١ ، ١٢ ، وكتاب الانتصار ص ١٢٧ والصفحات التالية ... وقد حاول ابن الراوندي ان يبين انه ليس بين قول الشيعة بالبداء وقول المعتزلة في النسخ الا فرق في الاسم دون المسمى . والخياط ينكر هذا مستندا الى ان الشيعة (الرافضة) تقول بالبداء في الاخبار ، وليس القول بالنسخ في الامر والنهي من القول بالبداء في الاخبار في شيء ...

(٧)

[ص ١٢٦ تعليق ٤]

... وقد اراد ابن الراوندي ان يشنع على المعتزلة بأن قال ان ضرارا وحفصا ، وهو يعدهما من المعتزلة ، يقولان بالماهية ، وان ممن كان يقول بها ، ايضا ، ثمامة وحسينا النجار وسفيان بن سختان وبرغوثا . والخياط يقول ان اضافة القول بالماهية الى ثمامة كذب وباطل ، اما الباقر الدين ذكرهم ابن الراوندي فليسوا من المعتزلة في نظر الخياط (الانتصار ص ١٣٣ والصفحة التالية) (★) .

(★) كذلك قارن الاصل الاتاني :

S. Pines, Beiträge zur islamischen Atomenlehre, Berlin 1930, (index).

(١٠/٢٨)

تيهور ، احمد . . . باشا :
- ضبط الاعلام ،
ط. القاهرة ١٣٦٦ / ١٩٤٧ ،
ص ٦٣ .

الراوندي

احمد بن يحيى بن اسحاق ، الكنى بأبي الحسين ، العالم المشهور ،
صاحب المصنفات في علم الكلام ، المتوفي برجة مالك بن طوق سنة خمس
واربعين ومائتين عن أربعين سنة ، وقيل توفي سنة خمسين .

قال ابن خلكان (★) : « نسبته الى راوند ، بفتح الراء والواو وبينهما
الف وسكون النون وبمدها دال مهملة ، وهي قرية من قرى قاسان بنواحي
اصبهان ، وراوند ، ايضا ، ناحية بظاهر نيسابور . وقاسان بالسین المهملة
وهي غير قاشان بالشين المعجمة »

(★) يقارن نص وفيات الاعيان ، في كتابنا « تاريخ ابن الريندي الملحد » ، ص ١٩١-١٩٢

(١١ / ٢٩)

جار الله ، زهدي حسن :

— المعتزلة ،

القاهرة ١٣٦٦ / ١٩٤٧ .

(١٠)

[ص ٣٩ ، تعليق]

[اشهر الزنادقة] :

- ١ - بشار بن برد - البيان والتبيين ج ١ ص ٣٦ - ٣٧ .
- ٢ - ابن المقفع - خزنة الادب ج ٣ ص ٤٥٩ .
- ٣ - صالح بن عبد القدوس - تكملة الفهرست ص ١ .
- ٤ - ابو شاعر الديصاني ، وابو حفص الحداد - الانتصار ص ٤١ ، ١٤٢ .
- ٥ - ابن ذر الصيرفي ، وابو عيسى الوراق - الانتصار ص ١٤٩ . ١٥٠ .
- ٦ - ابن الروندي وابو حيان التوحيدي - طبقات الشافعية الكبرى ج ٤ ص ٣ .

أما الجاحظ فدفاعه عن الإسلام أشهر من أن يذكر . قال الخياط إنه لا يعرف متكلما نصر الرسالة واحتج للنبوة بلغ في ذلك ما بلغه الجاحظ (١) . وذكر له ياقوت ثمانية كتب في الرد على المخالفين وستة في الدفاع عن مبادئ الاعتزال (٢) ، وخيرها جميعا كتاب « فضيلة المعتزلة » وهو كتاب وضع ليس لمذح المعتزلة وإظهار فضلهم فحسب ، بل للرد على الرافضة (٣) أيضا . يدلنا على ذلك أنه أفاض الرافضة كثيرا ، فانبرى أحدهم وهو ابن الروندي لتفنيده ، ووضع كتابه « فضيحة المعتزلة » للرد عليه . وحمل فيه على المعتزلة حملة شعواء ، ونسب اليهم أمورا كثيرة لم يعتقدوها ولا قالوا بها ليشوه سمعتهم ، فرد عليه أبو الحسين الخياط في كتابه « الانتصار » وتنصل من تلك الأمور ورد تلك التهم . وكتاب الانتصار في حد ذاته برهان ساطع ودليل قاطع على ما قام به المعتزلة من الدفاع عن الإسلام ومقاومة خصومه ، وكيف أنهم استمروا على هذه الخطة حتى في أيام ضعفهم وبعد زوال دولتهم .

وحري بنا بعد هذا أن نشير إلى شيئين آخرين : الأول أن المعتزلة ، وإن كان أكثر ردهم على المجوسية والجبرية ، فقد كانوا لا يتأخرون عن الرد على جميع المخالفين [ص ٤٣] للإسلام كائنين من كانوا . ألم يضع الجاحظ الكتب في الرد على النصارى واليهود والزيدية . ؟ (٤) أو لم يقاوموا الخوارج أيضا . ؟ اليكم ما يرويه البيهقي : كان لأحد المعتزلة جار يرى رأي الخوارج ، وكان كثير الصلاة والصيام حسن العبادة . فقال المعتزلي لرجلين من أصحابه : مرا بنا إلى هذا الرجل فنكلمه عسى أن ينقذه الله عز وجل من الهلكة بنا ويهديه من الضلالة . فكلموه ، ولما يسوا منه وظهر لهم تلاعبه بهم ، قال المعتزلي لصاحبيه : اتنهيان عن دماء أمثال هؤلاء ؟

(١) كتاب الانتصار ، ص ١٥٤ .

(٢) معجم الأدباء ، ج ١٦ ص ١٠٧ - ١١٠ .

(٣) راجع معنى الرفض في كتاب الانتصار ص ١٠٥ - ١٠٦ ، وفي العقد الفريد ، ج ١

ص ٢١٧ .

(٤) معجم الأدباء ، ج ٦ ، ص ١٠٧ - ١٠٨ .

وواله لاجاهدتهم مع كل من اعانسي عليهم . (٥) والشيء الثاني ان المعتزلة كانوا اشداء على خصوم مبدئهم ، متمسكين بعقائدهم ، حتى انهم لم يتساهلوا مع بعض رجالهم حين جاءوا بأمور مخالفة او ابدوا آراء شاذة مفايرة . فقد اعترضوا جميعا على بشر بن المعتز في اللطف وناظروه فيه حتى رجع عنه (٦) ، ونفوا حفص الفرد لما قال بالجبر وحاربوه ، وتصدى له ابو الهذيل فناظره وقطعه (٧) . كذلك عنفوا ابن الروندي ووبخوه وطرده من حلقته (٨) ، وطردهوا فضلا الحذاء وابن حائظ لانهما خلطوا وتركوا الحق وذهبوا الى حد تحريض الخليفة الواثق على ابن حائظ وحمله على النظر في الحادة واقامة حكم الله فيه ، ولكن المنية عاجلت ابن حائظ قبل ان يتم شيء من ذلك (٩) .

(٣)

[ص ١١٧]

[ويرى العلاف]

ان لما يعلمه الله تعالى ويقدر عليه غاية ينتهي اليها وحدًا يقف عنده ، فلا يعلم بعد ذلك شيئًا ولا يقدر ان يفعل شيئًا أصلا (١٠) . ويكذب الخياط هذا القول المنقول عن ابن الروندي فيقول : ان ابا الهذيل كان يرى ان الله يعلم نفسه ، وان نفسه ليست بذي غاية ولا نهاية . اما الاشياء المحدثة فان لها كلا وجميعا وغاية ينتهي اليها العلم بها والقدرة عليها ، وذلك لمخالفتها للقديم . ولما كان القديم عند ابي الهذيل ليس بذي غاية ولا نهاية ، ولا يجري عليه كل ولا بعض ، وجب ان يكون المحدث ذا غاية ونهاية وان يكون له كل وجميع . وقد قال تعالى في المحدثات انه محيط بها : « وهو بكل شيء محيط » ، وانه محص لها : « واحصى كل

(٥) المحاسن والمساوي ، ص ١٥٢ - ١٥٣ .

(٦) الانتصار ، ص ٦٥ .

(٧) الفهرست ، ص ٢٥٥ .

(٨) الانتصار ، ص ١٠٢ .

(٩) ايضا ، ص ١٤٩ .

(١٠) ايضا ، ص ٨ ، والمقالات ج ١ ص ١٦٣ ، وابن حزم ، ج ٤ ص ١٤٧ .

شيء عددا ، ولا تكون الاحاطة والاحصاء الا للاشياء المتناهية (١١) .

(٤)

[ص ١٢٦]

[في الحديث عن النظام]

واعترض ابن الروندي على قوله ان الروح اذا انطلقت من الجسد ترتفع الى الاعلى لانه شبيه بقول المنانية والديصانية في النور والظلمة . فرد عليه الخياط بأن المنانية كفرت بقولها ان النور والظلمة قديمان لم يزل ، وان الديصانية كفرت باثباتها عالمين قديمين عالم في العلو وعالم في السفلى غير عالمتا هذا . والنظام لم يقل بذلك بل قال ان النور يذهب علوا والظلمة تذهب سفلا ، وان الخفيف يصعد الى اعلى عالمتا هذا والثقل ينزل ويلحق بأسفل عالمتا هذا (١٢) . واعترضوا أيضا على قول النظام ان أفعال الحيوان جنس واحد فقال ابن الروندي انه يعني ان الكفر مثل الإيمان ، وان العلم مثل الجهل ، وان الحب مثل البغض (١٣) .

(٥)

[ص ١٢٧]

ومع ذلك فان ابن الروندي يقول ان النظام كان يحيل ان يكون الله قادرا على فعل المستحيل ، كان يجعل المبرد مسخنا ، او الحر مبردا ، لان الجوهر محال ان يعمل ما ليس في طباعه عمله . ولكن الخياط ينكر ان يكون النظام قد قال ذلك (١٤) .

(٦)

[ص ١٢٩]

قال النظام ان نظم القرآن وحسن تليف كلماته ليس بمعجزة للنبي

(١١) الانتصار ، ص ٨ - ١٠ .

(١٢) ايضا ، ص ٢٨ - ٤٠ .

(١٣) ايضا ، ص ٢٨ .

(١٤) ايضا ، ص ٤٧ - ٤٨ .

صلى الله عليه وسلم ولا دلالة على صدقه في دعواه النبوة ، وإنما وجبه الدلالة على صدقه ما فيه من الإخبار عن الغيوب (١٥) . أما النظم والتأليف فإن الناس قادرون على مثلهما ، ولكن الله تعالى صرف أذهانهم عن معارضة القرآن ومنعهم من الاهتمام به جبرا وتعجيزا ، ولو خلاهم لكانوا قادرين على أن يأتوا بمثله فصاحة وبلاغة (١٦) . وقد رد الخياط على هذا القول الذي كان ابن الروندي أول من نسبه إلى النظام ، وقال إن النظام كسان يقر بأعجاز القرآن نظما وإخبارا (١٧) .

(٧)

[ص ١٣٠]

العالم فعل الله بطبعه (١٨) ، أي أن طبيعته تعالى هي التي جعلته يصنع هذا الكون ، فالكون نتيجة قوة طبيعية كاملة في الله وليس نتيجة مشيئته واختياره . ويرى الشهرستاني أن ثمامة أراد بذلك ما أرادته الفلاسفة - الطبيعيون منهم طبعاً - من الإيجاد بالذات دون الإيجاد على مقتضى الإرادة (١٩) . غير أن الخياط يرفض هذا القول الذي أخذه ابن حزم والشهرستاني عن ابن الروندي ويقول أنه لم يسمع عن ثمامة ولا ورد في كتبه . لأن المطبوع عند ثمامة هو الجسم المحدث ، أما القديم الذي ليس بجسم فتعالى عن ذلك علواً كبيراً . ثم إن المطبوع عند أصحاب الطبايع لا يكون منه إلا جنس واحد من الأفعال كالنار التي لا يكون منها إلا التسخين ، أما من تكون منه الأشياء المختلفة فهو المختار لأفعاله لا المطبوع عليها (٢٠) .

(٨)

[ص ١٣٢ ، تعليق]

قد يكون معمر لم يقل ذلك في الحياة والموت ، لأن ابن الروندي أظهر

(١٥) أصول الدين ص ١٨٤ ، والفرق بين الفرق ص ١٢٨ .

(١٦) المقالات ج ١ ص ٢٢٥ ، والملل والنحل ج ١ ص ٦٤ .

(١٧) الانتصار ، ص ٢٧ - ٢٨ .

(١٨) ابن حزم ، ج ٤ ص ١٤٨ .

(١٩) الملل والنحل ، ج ١ ص ٧٨ .

(٢٠) الانتصار ، ص ٢٢ - ٢٣ .

ترددا في نسبته اليه ، فقال اما الحياة والموت ، فمن الناس من زعم ان معمر ا يضيفهما الى الله تعالى ، ومنهم من زعم انه يضيفهما الى الحي الميت - (الانتصار ص ٥٦) - . يضاف الى هذا ان الشهرستاني لم يثبت على معمر انه قال ان الحياة والموت من فعل الاجسام بطبيعتها ، وانما استنتج ذلك من احالة معمر ان تكون لله قدرة على خلق الاعراض ، ولان الحدوث والفناء عرضان ، فلا دخل لله تعالى فيهما . (الملل والنحل ج ١ ص ٦٧) .

(٩)

[ص ١٤٨]

روى ابن الروندي ان الجاحظ كان يقول ان القرآن جسم يجوز ان يقلب مرة رجلا ومرة حيوانا (٢١) . ولا يعقل ان يكون الجاحظ قنند قال ذلك ، بل الأرجح ان يكون ابن الروندي نسبه اليه للحط من قدره ، وان كان قوله فعلا فانه اما ان يدل على الدرجة البعيدة في السخف التي وصلت اليها المحاجات الفلسفية في زمنه ، واما ان يكون الجاحظ ، كما قال ماكدونالد ، قصد بهذا القول التهكم على المتجادلين في وقته وايضاح مبلغ العقم في ابحاثهم (٢٢) .

(١٠)

[ص ١٩٠]

[في اضطهاد المعتزلة لغيرهم من الفرق]

ثم تعادوا في ذلك فصاروا يرفضون شهادتهم ويكفرونهم ، ولا سيما المردار الذي غالى في تكفير غيره فوضع - على ما يروي ابن الروندي - كتابا في القدر والتشبيه اكفر فيه اهل الارض (٢٣) .

(١١)

[ص ١٩٤]

وليس ادل على ذلك من ان كتاب السنة كالبغدادى والشهرستاني

(٢١) الملل والنحل ، ج ١ ص ٨١ .

(٢٢) Macdonald, Development of Muslim Theology, p. 161

(٢٣) الانتصار ، ص ٦٨ .

كانوا في ردهم على المعتزلة وكلامهم عنهم يعتمدون كثيرا على كتب الرافضة ويقتبسون منها ولا سيما كتاب « فضيحة المعتزلة » لابن الروندي .

(١٢)

[ص ١٩٦]

وروي عن ابن الروندي ان كثيرين من المعتزلة يكفرون النظام وبشرا وجمفر بن مبشر لقولهم في القرآن ان الناس لم يسمعه على الحقيقة ، وان ما في المصاحف ليس بكلام الله الا على المجاز (٢٤) .

(١٣)

[ص ١٩٧]

فلما قامت الحركة الرجعية ، وزالت سلطة المعتزلة السياسية ، وتعرضوا لهجمات الخصوم ، اشتدت الحركة الانفصالية ، وخرج على المعتزلة بعض رجالهم كابي عيسى الوراق (+ ٢٤٧ هـ = ٨٦١ م .) الذي تركهم وانضم الى اعدائهم الرافضة (٢٥) ، وابي الحسين احمد بن الروندي (٢١٥ - ٢٩٨ هـ = ٨٣٠ - ٩١٠ م) (٢٦) ، [ص ١٩٨] الذي انضم الى الرافضة ايضا ووضع لهم كتاب « الامامة » ، وتقرب اليهم بالظن

(٢٤) ايضا ، ص ٨٢ .

(٢٥) ايضا ، ص ١٥٢ .

(٢٦) راجع تحقيق تاريخ ابن الروندي لنسبيرج في مقدمة الانتصار ، ص ٤٣ ، [اقول :

ولقد اثبتنا خطأ هذا الرأي فيما قلناه في مقعمة كتابنا تاريخ ابن الروندي

الملحق ، منشورات دار الافاق الجديدة ، بيروت ١٩٧٥ .]

في المعتزلة . ويرى صاحب الوفيات في ابن الروندي انه كان من علماء الكلام ، وكانت له مع كثير من متكلمي عصره مجالس ومناظرات (٢٧) . ونقل العباسي عن كتاب « محاسن خراسان » لابي القاسم الكعبي المعتزلي ان ابن الروندي لم يكن في زمانه احذق منه بالكلام ولا اعرف بدقيقه وجليله (٢٨) . ولذلك كان عليما بعقائد المعتزلة مطعما على دخائلهم ، فراح يهاجمهم بعنف وشدة ، ويظهر معانيهم وفضائحهم بصورة لم تتأت لأحد إلا للاشعري من بعده .

(١٤)

[ص ١٩٩]

[وطالما كان الجاحظ في كتابه فضيلة المعتزلة ،]

كاتباً ادبياً قوي الحججة متين الاسلوب ، فلا بد ان يكون كتابه قد لفت انظار الناس وترك فيهم اثرا كبيرا ، ولذلك هب الرافضة يردون عليه ويفندون ما جاء فيه ويظعنون في الاعتزال . وكان اهم تلك الردود كتاب « فضيحة المعتزلة » لابن الروندي الذي أصبح كما ذكرنا من انصار الرفض . ويعتقد ابو الحسين الخياط ان ابن الروندي وضع كتابه هذا وشتم فيه المعتزلة للانتقام منهم والثار لشيوخ الرافضة الذين قطعهم علماء المعتزلة (٢٩) . وقد تدرع الخياط (+ ٣٠٠ هـ) للدفاع عن مدرسته واصحابه فوضع كتاب « الانتصار » الذي يرد فيه تهم ابن الروندي وينتصر للمعتزلة ويظهر فضلهم في الدفاع عن الدين ضد المخالفين وحمائهم لمبدأ التوحيد (٣٠) .

(١٥)

[ص ٢٠٠]

وأخيرا جاءت الضربة الكبرى الفاصلة التي اذهلت المعتزلة طويلا ،

(٢٧) الوفيات ، ج ١ ص ٢٨ .

(٢٨) معاهد التنصيص ، ج ١ ص ٧٦ - ٧٧ .

(٢٩) الانتصار ، ص ١٤٢ .

(٣٠) أيضا ، ص ١٧ ، ٢٢ ، ١٥٤ ، ١٧٢ .

وزلزلت كياناتهم ، وقضت عليهم بالزوال الاكيد ان عاجلا او آجلا . وهسي
 أيضا منبعثة من داخل الاعتزال ، ناشئة عن انقسام المعتزلة واختلافهم .
 وفيها دليل واضح على ما سبق ان اشرت اليه من ان العوامل الخارجية ما
 كانت لتكفي وجدها ، مهما بلغت قوتها ، لاسقاط المعتزلة لو أنهم كانوا
 داخليا اقوياء متحدين . فالمعتزلة عملوا في سقوطهم بأيديهم ، وساهموا في
 النهاية التي صاروا اليها بطرق مختلفة احسب اننا وقفنا على اكثرها وقلنا
 ان الخلاف بينهم كان واحدا منها ان لم يكن أشدها خطرا واسوأها اثرا .
 اما هذه الضربة فقد وجهها الى المعتزلة ابو الحسن الأشعري (٢٦٠ -
 ٣٣٠ هـ = ٨٧٣ - ٩٤١ م) أحد رجالهم وانتمهم الذي خرج عليهم
 وانصرف الى قتالهم كما فعل ابن الروندي من قبل .

(١٦)

[ص ٢٠٢]

فقد سبق الأشعري كثيرون انفصلوا عن المعتزلة وحاربوهم فلم يكن
 لهم كبير خطر على كياناتهم ، اهمهم ابن الروندي الذي ذكرنا انه لم يكن
 احقق منه في علم الكلام في وقته ، والذي رأينا انه لم يدخر جهدا في مهاجمة
 المعتزلة والكياد لهم . فلماذا كان خطر الأشعري على المعتزلة أعظم من خطر
 غيره . . ؟ ولماذا استطاع ان ينجح في ما فشل فيه غيره . . ؟ ان لذلك - على
 ما ارى - سببين اثنين . هما ان الذين انفصلوا عن المعتزلة قبل الأشعري اما
 تطرفوا في اقوالهم وخلطوا كبشار بن برد ، وفضل الحذاء ، وابن حائظ ، فلم
 يقبلهم اهل السنة ولم يتعاونوا معهم بل حاربوهم كما حاربهم المعتزلة ، واما
 ارتموا في احضان الرافضة كابي عيسى الوراق وابن الروندي ، واهل
 السنة - كما نعلم - يكرهون الرافضة اضعاف كرههم للمعتزلة . اما
 الأشعري فانه التجأ الى اهل السنة ، واعلن توبته (!) ورجوعه الى العقيدة
 السليمة والى اقوال السلف الصالح ، فوجد بين اهل السنة كثيرين
 اصغفوا اليه وآزره .

(١٧)

[ص ٢٠٦]

ما اخبرنا به المقدسي من انه نظر في كتب الفاطميين الشيعة في شمال

افريقيا فوجد انهم يوافقون المعتزلة في اكثر الاصول (٣١) ، وما رايناه من ان الرافضة حين هاجمهم الجاحظ في كتابه « فضيلة المعتزلة » لم يجادوا من يرد عليه غير ابن الروندي المعتزلي الاصل الذي وضع لهم كتاب « فضيحة المعتزلة » . ثم ان الشيعة وجدوا في بعض اقوال المعتزلة ما يتلاءم مع عقيدتهم كانكار النظام ان يكون اجماع المسلمين حجة ، وذهابه الى ان الحجة في قول الامام المعصوم (٣٢) ، وقلة اعتداد المعتزلة عموما بالاخبار الماثورة . هذا وقد كان جملة من المعتزلة الاوائل يتشيعون لعلي بن ابي طالب كابي جعفر الاسكافي الذي ذكره الخياط وعنده من رؤساء متشيعيهم (٣٣) . وكان المعتزلة يتبراون من عمرو بن العاص ومعاوية بن ابي سفيان ومن كان في شقهما ، ومنهم من كان يفسق عثمان بن عفان ويبرا منه كالمرداد وجعفر بن مبشر (٣٤) . ويقول ابن الروندي ان متشيعة المعتزلة الذين ثبتوا امامة علي زعموا ان جميع القاعدين عن مساعده قد اخطاوا بقعودهم ، وانهم لا يدرون لعلهم خرجوا بخطئهم هذا من الايمان وصاروا من اهل النار (٣٥) .

(٣١) احسن التقاسيم ، ص ٢٢٨ .

(٣٢) تاويل مختلف الحديث ، ص ٢٢ - ٢٣ ، واللؤلؤ والنحل ، ج ١ ، ص ٦٤ .

(٣٣) الانتصار ، ص ١٠٠ .

(٣٤) ايضا ، ص ٩٨ .

(٣٥) ايضا ، ص ٩٩ .

(١٢/٣٠)

نادر ، الدكتور البير نصري :
- فلسفة المعتزلة ، فلاسفة الاسلام الاسبقين ،
الاسكندرية ١٩٥٠ (٢) ،
(الجزء الاول) .

(١)

[ص ٣٢]

ومن تلامذة الخياط ، ابو القاسم البلخي الكعبي وعبد الله بن احمد ،
لا نعلم شيئاً عن تاريخ حياته بالرغم من انه الوحيد الذي وصلنا منه مؤلف ،
وهو كتاب الانتصار (١) والرد على ابن الروندي الملحد . ويتضح مما جاء
في ص ٨٨ من هذا الكتاب ، انه كتب بعد موت ابن الروندي .

ومن مطالعة كتاب الانتصار (١) يتبين لنا ان الخياط كان ملمماً
بمختلف آراء (٢) المتكلمين في عصره ، كثيراً مما يذكره ابسن المرتضى
والمسعودي في كلامهما عن المعتزلة . واخذ البغدادي الكثير من كتاب
الانتصار في كتابه الفرق بين الفرق (٣) .

(٢) كذلك يقارن الجزء الثاني ، ط . بغداد ١٩٥١ .

(١) في الاصل : الانتصار .

(٢) في الاصل : آراء .

(٣) علق نادر هنا « انظر مقدمه [= مقدمة] كتاب الانتصار للاستاذ نيبوج ، للسيد

ترجمنا هذا الكتاب الى الفرنسية » [= يلاحظ :

[Le Livre du Triomphe. Beyrouth 1957.

... كل مخلوق ، اعني كل جسم طبيعي ، فهو مجبور ، او بمعنى آخر خاضع لقوانين ثابتة . ويمثل النظام لذلك بقوله : اذا دفع الحجر اندفع ، واذا بلغت قوة الدفع مبلغها ، عاد الحجر الى مكانه طبيعيا (٤) . وكذلك يقول الجاحظ : ان للاجسام طبائع وافعال مخصوصة بها (٥) . والخياط في دفاعه عن ثمامة ضد ابن الراوندي يزيد قانون الحتمية هذا توكيدا اذ يقول : ان المطبوع هي (٦) الاجسام المعتملة المحدثه ، والمطبوع هو الذي لا يكون منه الا جنس واحد من الافعال ، كالنار لا يكون منها الا التسخين ، والثلج لا يكون منه الا التبريد . واما من تكون منه الاشياء المختلفة ، فهو المختار لافعاله لا المطبوع عليها (٧) .

(٤) يلاحظ « الشهرستاني ، الملل والنحل على هامش ابن حزم ، ٦٢/١ » .

(٥) يلاحظ « الشهرستاني : الميل [= الملل] ، ٨/١ » .

(٦) كذا في الاصل !

(٧) يلاحظ « الخياط ، الانتصار ، ص ٢٢ - ٢٣ . الشهرستاني ، الملل ، ٧٨/١ » .

Ibn ar-Riwandi, text, ch. IV

كذلك يقارن في هذا الشأن كتابنا

(١٣/٣١)

عبد الرحمن ، الدكتور عائشة :

— رسالة الفران لأبي العلاء المعري ،

ط ١ القاهرة ١٩٥٠ .

[قارن ط ٤ ، دار المعارف بمصر ، القاهرة — بلا تاريخ] .

[ص ٤٦٩ ، تعليق]

- ابن الراوندي (١) : احمد بن يحيى الراوندي ، كان يلزم الرافضة .
والف كتباً جريئة كافرة ، قيل انها بلغت نحو مائة وبضعة عشر كتاباً .
توفي ببغداد عام ٣٠٠ او ٣٠١ هـ (شذرات الذهب ، ٢ / ٢٣٥) (٢) .

-
- (١) بخصوص بعض التعليقات على عنوانات كتب ابن الريوندي ، ومدينة (راوند) ،
انظر تعليقات الدكتورة عائشة في كتابها المذكور ، الصفحات ٤٧ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ،
٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ . كذلك قارن تعليقات ص ٤٩٥ .
(٢) يقارن نص ابن العماد في كتابنا « تاريخ ابن الريوندي الملحد » ، ص ٢٢٩ - ٢٤٠ .

(١٤/٣٢)

عبد الرحمن ، الدكتور عائشة :

ـ الفران ،

ط ١ ، القاهرة ١٩٥٤ .

قارن ط ٣ ، القاهرة ١٩٦٨ .

(١)

[ص ١٦٦] (١)

ولعل « نيكلسون » هو الذي افاض في الحديث عن الزندقة في الفران) ، لكن رايه فيها لا يخلو من تهاوت وتناقض . كما ان فهمه لها تعوزه الصحة احيانا والدقة احيانا اخرى (٢) .

بدا فقال ان سلوك « ابي العلاء » نحو الزنادقة ، لا يقدم اساسا لاتهامه بالعطف عليهم ، واستظهر المستشرق على ذلك : بأمور ثلاثة :

١ - ان الشيخ يدعو الله ان يثيب « ابن القارح » بما لعن من عقائدهم .

٢ - انه يبارك « محمدا » - صلى الله عليه وسلم - لما اباح من استعمال السيف ضد الكفر .

٣ - انه يعجب لمحاولة « ابن الراوندي » تقليد القرآن بعمل من عنده .

(١) هناك اشارتان لابن الريوندي في الكتاب ، انظر ص ١٥٨ ، ١٦٩ ، فلاحظ .

(٢) يراجع الاستاذ Nicholson في J.A.R.S., 1902

[ص ١٧٤]

وننظر في حديثه عن الزندقة من الناحية التاريخية والادبية ، فنرى له اثرا ذا خطر ، فالغفران تضع بين أيدي الدارسين للملئ والنحل في التاريخ الاسلامي ، قدرا من اخبار الزنادقة لا نعرف - فيما قرانا - رسالة ادبية جمعت مثله . وخطرها يأتي من ناحية ان ادباء الزنادقة حوربوا واضطهدت آثارهم الادبية لسبب ديني ، ولم يرو ما روي منها الا همسا وعلى حذر .

وتاريخنا الادبي يشكو هذه الثغرة ، كما يشكوها التاريخ السياسي للاسلام ، فحتى يومنا هذا ، تعوزنا الوسائل الكافية لدرس تاريخ الزندقة وادبها ، ذلك لان كتب الزنادقة اختفت من التراث التاريخي لنا ، وهي - في الغالب - قد اعدمت ، وما سلم منها قليل . واكثر هذا القليل ، لا نجده في كتب الزنادقة انفسهم ، بل في اخبار رواها خصومهم رواية خضعت لاعتبارات من الهوى والسياسة والدين وغيرها .

ولعل اقرب مثل يتصل بموضوعنا اليوم ، ان كتب « ابن الراوندي » وقد ذكر « ابن القارح » منها سبعة :

(التاج ، والزمرد ، ونعت الحكمة ، والدامغ ، والقضيب ، والفريد . والمرجان) [ص ١٧٥] وذكرها « ابو العلاء » ما عدا (الزمرد ونعت الحكمة) .

لم يصل الى أيدينا منها سوى فقرات من كتاب (الزمرد) . عشر عليها « باول كراوس » (في المجالس المؤيدية ، للحميدي) ونشرها في مقال له بالالمانية ، في (مجلة الدراسات الشرقية : مجلد ١٤ عام ١٩٣٤) ومقتطفات اخرى من كتاب (الدامغ) عشر عليها « ريتز : Ritter » في كتاب (المنتظم لابن الجوزي) ونشرها مرفقة بترجمة لها عام ١٩٣٦ .

اما بقية الكتب السبعة لابن الراوندي ، فليس لها اليوم في مكتبتنا أثر ، وكذلك شأن كتبه الاخرى التي احصوها بنحو مائة وبضعة عشر كتابا (٣) ، سمعنا ببعضها فيما كتب خصومه نقضا لها او ردا عليها ، مثل:

كتاب (اجتهاد الراي) رد عليه « ابو سهل النوبختي » أحد شيوخ الامامية .

كتاب (امامه المفضول) نقضه « الخياط » ، و « ابو بكر البردعي » المعتزلي .

كتاب (فضيحة المعتزلة) رد عليه ، « الخياط » بكتاب (الانتصار) .

كتاب (ادب الجدل) رد عليه « ابو القاسم البلخي ، والفارابي » .

وغيرها مما لا تتوفر الآن على تتبعه وجمعه .

ويكفينا هذا المثل الواحد ، لنقدر الثغرة التي اوجدها اضطهاد كتب الزنادقة ، ومن هنا تبدو القيمة التاريخية والادبية لما روى « الغفران » من اخبارهم واشعارهم .

(٣) ينظر ابن العماد ، شذرات الذهب ، ٢/٢٣٥ .

(١٥/٣٣)

الزركلي ، خير الدين :
- الاعلام ،
ط . ثانية ، القاهرة ١٩٥٦ ،
ج ١ ص ٢٥٢ - ٢٥٣ .

[ص ٢٥٢ عمود ٢]

الراوندي (٠٠ - ٢٩٨ هـ / ٠٠ - ٩١٠ م)

احمد بن يحيى بن اسحاق ، ابو الحسين الراوندي ، او ابن
الراوندي : فيلسوف مجاهر بالاحاد . من سكان بغداد . نسبته الى
« راوند » ، من قرى اصبهان .

قال ابن خلكان (١) : له مجالس ومناظرات مع جماعة من علماء
الكلام . وقد انفرد بمذاهب نقلوها عنه في كتبهم .

وقال ابن كثير (٢) : احد مشاهير الزنادقة ، طلبه السلطان فهرب ،
ولجأ الى ابن لاروي اليهودي (بالاهواز) ، وصنف له في مدة مقامه عنده
كتابه الذي سماه « الدامغ للقرآن » .

(١) تراجع نص وغيات الاميان ، في كتابنا « تاريخ ابن تربيوندي الملحد » ص ١٩١ .

(٢) تراجع نص البداية والنهاية ، ايضا ، نفس الكتاب ص ٢٠٥ .

وقال ابن حجر العسقلاني (٣) : ابن الراوندي ، الزنديق الشهير .
كان اولاً من متكلمي المعتزلة ، ثم تزندق ، واشتهر بالإلحاد . ويقال كان
غاية في الذكاء .

وقال ابن الجوزي (٤) : ابو الحسين الريوندي ، الملحد الزنديق ،
وانما ذكرته ليعرف قدر كفره ، فانه معتمد الملاحدة والزنادقة . ثم قال :
وكنت اسمع عنه بالعظائم ، حتى رأيت ما لم يخطر على قلب ان يقوله .
عاقل . [ص ٢٥٣] وذكر « ابن الجوزي » (٥) انه وقعت له كتبه . ونقل
عن الجبائي ان ابن الريوندي (كما يسميه) وضع كتاباً في قدم العالم ونفى
الصانع وتصحيح مذهب الدهر والرد على مذهب اهل التوحيد ، وكتاباً
في الطعن على محمد - صلى الله عليه وسلم - .

وقال ابو العلاء المعري (في رسالة الففران) (٦) : سمعت من يخبر
ان لابن الراوندي معاشر (٧) يخترصون (٨) له فضائل يشهد الخالق واهل
المعقول ان كذبها غير مصقول ، وهو في هذا أحد الكفرة ، لا يحسب مسن
الكرام البررة .

ونعته ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة بالقطب الراوندي (٩) .

(٣) تراجع نص لسان الميزان ، ايضاً ، نفس الكتاب ص ٢٢٠ .

(٤) تراجع نص المنتظم ، ايضاً ، نفس الكتاب ص ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٦ - ١٥٧ .

(٥) ليست في الاصل .

(٦) تراجع النص ، في كتابنا السابق ص ١١٣ - ١١٤ . ولاحظ تعليقنا على هذا

التصريح هناك ، فهو مفتعل ولا يمت الى الحقيقة بشيء .

(٧) اغفل الزركلي ذكر بعض النص ، فبعد « مباشر » تذكر ان اللاهوت سكنه ، وانه

من علم مكنه ...

(٨) في الاصل : يخترصون ، والتصويب عن نص الففران .

(٩) استنكره الزركلي على هذه الجملة في الجزء ١ ، ط . القاهرة ١٩٥٩/١٣٧٨ ، ص

٣٤ س ٤ - ٨ ، فقال : « تحذف مسن ترجمته الجملة التي هي (ونعته ابن ابي

الحديد في شرح نهج البلاغة بالقطب الراوندي) ، وذلك لاحتمال ان يكون ابن ابي

الحديد عنى (سعيد بن هبة الله) الملقب (قطب الدين الراوندي) وليس كتاب في

شرح نهج البلاغة » . كذلك تراجع اطروحتي : Ibn ar-Riwandi. p. 73, note::

فابن الريوندي والقطب الراوندي شخصيتان مختلفتان عند ابن ابي الحديد .

وعرفه ابن تفردي بردي (١٠) بالماجن المنسوب الى الهزل والزندقة .
وتناقل مترجموه ان له نحو ١١٤ كتابا ، منها : فضيحة المعتزلة ،
والتاج ، والزمرد ، ونعت الحكمة ، وقضيب الذهب ، والدامغ المتقدم
ذكره ، وان كتبه التي ألفها في الطعن على الشريعة اثنا عشر كتابا .
ولجماعة من العلماء ردود عليه، نشر منها كتاب الانتصار لابن الخياط (١١) .
وفي المؤرخين من يجزم بأنه عاش ٣٦ سنة « مع ما انتهى اليه من المخازي »
كما في المنتظم لابن الجوزي . (١٢) ومن فرق المعتزلة « الراوندية »
نسبة اليه (١٣) . مات برحبة مالك بن طوق (بين الرقة وبغداد) ، وقيل :
صلبه أحد سلاطين بغداد (١٤) .

- (١٠) تراجع نص النجوم الزاهرة ، في « تاريخ ابن الروندي الملحد » ، ص ٢٢٢ .
(١١) ط . الاسناد (H. S. Nyberg) القاهرة ١٩٢٥ .
(١٢) يقارن النص ، في كتابنا السابق ، ص ١٦٦ .
(١٣) هذا غلط مبین ، فليس هناك علاقة بين الراوندية وابن الروندي من جهة ، وان
الراوندية انما كانت فرقة فارسية المنحى تشيعت لبني العباس ، وكان زعيمهما
يعرف بابي هريرة عبد الله الراوندي ، تراجع اطروحتي **Ibidem, p. 72, note**
كذلك يلاحظ تعليقنا على نص الافندي من رياض العلماء ، في « تاريخ ابسس-
الروندي الملحد » ص ٢٤٧ .
(١٤) كنا (!) ، وصاراة ابن كثير (تراجع النص ، في كتابنا السابق) : ويقال : انه
اخذ وصلب ، اما ابن تفردي بردي (تراجع النص ، في كتابنا السابق) فيصرح :
« لما تزايد امره صلبه بعض السلاطين . ولم نعر على ان الذي صلبه انما كان من
سلاطين بغداد (!) »

(١٦/٣٤)

القمي ، الشيخ عباس :
- الكنى واللقاب ،
النجف ١٣٧٦/١٩٥٦ ،
٠ ٢٨٣/١

ابن الراوندي

ابو الحسين احمد بن يحيى بن اسحاق الراوندي ، البغدادي ، العالم
المقدم المشهور . له مقالة في علم الكلام ، وله مجالس ومناظرات مع جماعة
من علماء الكلام . وله من الكتب المصنفة نحو من مائة وأربعة عشر كتابا .
وكان عند الجمهور يرمى بالزندقة والالحاد .

وفي (روضات الجنات) (١) وعن ابن شهر آشوب في كتابه « المعالم » :
ان ابن الراوندي هذا مطعون عليه جدا . ولكنه ذكر السيد الاجل المرتضى
في كتابه « الشافي في الإمامة » أنه انما عمل الكتب التي قد شنع بها عليه
مخالفة للمعتزلة ليبين لهم عن استقصاء نقصانها . وكان يتبرأ منها تبرأ
ظاهرا ، وينتحي من علمها وتصنيفها الى غيره .

وله كتب سداد مثل كتاب الإمامة والعروس . ثم ساق

(١) في الاصل (ضا) ، وهو رمز روضات الجنات للخوانساري .

(الخوانساري) (٢) الكلام في ترجمته ، وفي آخره ان صاحب « رياض العلماء » قال : ظني ان السيد المرتضى نص على تشييعه وحسن عقيدته في مطاوي « الشافي » ، او غيره ، انتهى .

توفي سنة ٢٤٥ (رمة) . وراوند ، بفتح الواو وسكون النون ، قرية من قرى قاسان ، وفي القاموس : راوند موضع بنواحي اصبهان ، واحمد بن يحيى الراوندي من اهل مرو الروذ . انتهى .

قال ابن خلكان في ترجمة ابي الحسين احمد بن يحيى الراوندي المذكور : راوند قرية من قرى قاسان بنواحي اصبهان . وراوند ايضا ناحية ظاهرة بنيسابور (٣) .

(٢) في الاصل (ضا) .

(٣) ويروي قصة الرجلين من بني اسد مع الدهقان بحسب رواية ابن خلكان ، فراجع الاخير في كتابنا « تاريخ ابن الريوندي الملحد » ، ص ١٩٢ .

(١٧/٣٥)

كحالة ، عمر رضا :

- معجم المؤلفين ،

ط . دمشق ١٣٧٦ / ١٩٥٧ ،

ج ٢ ص ٢٠٠ عمود ١ - ٢ .

أحمد الراوندي (٢٠٥ - ٢٩٨ هـ) (١)

(٨٢٠ - ٩١٠ م)

أحمد بن يحيى بن إسحاق البغدادي ، المعروف بالراوندي (٢) ،
(أبو الحسين) ، عالم متكلم ، وصف بالالحد والكفر والزندقة . توفي
برحبة مالك بن طوق الثعلبي ، وقيل ببغداد ، وتقدير عمره أربعون
سنة (٣) . له من الكتب المصنفة نحو من مائة وأربعة عشر كتابا ، منها :
فضيحة المعتزلة ، التاج ، الزمرد ، قضيب الذهب ، ونعت الحكمة .

(١) في الهامش : « سير النبلاء ، المنتظم . وفي الوفيات ، المروج ٢٤٥ ، وقيل فسي
ولادته ووفاته غير ذلك » .

(٢) في الهامش : « وفي رواية : الريوندي » .

(٣) في الهامش : « الوفيات » ، تراجع نص ابن خلكان ، في كتابنا « تاريخ ابن
الريوندي الملحد » ص ١٩١ - ١٩٢ .

(١٨/٣٦)

السببتي ، الشيخ موسى :

– المحاكمة بين الخياط وابن الراوندي ،

مجلة النشاط الثقافي ، السنة الاولى ، العدد ٨ (١٩٥٨) (*) .

[ص ٤٤٣]

لم تؤخذ الفلسفة عند المسلمين شكلا له اطرافه وحدوده وهيئته ، ولم تسلك نهجا له اعلامه ودلائله ، وله منحنياته ومنعطفاته ، كما رأيناها سلكت عند اليونان ، وسلكت في العصر الحديث ، لذلك لم تتكون لها في اول الامر فئة تناصرها ، وتوقف حياتها على البحث في قضاياها ومشاكلها ، وتحاول ازاحة الستار عن رموزها وخفاياها ، انما بحثت قضاياها في اجواء دينية ، ونزعات مذهبية وفرق اسلامية ، الى ان جاء عهد الفارابي وأبي علي واخوان الصفا عند ذلك عرفت الفلسفة مستقلة بنفسها ، وعرف لها رجال أوفياء مخلصون وأتباع متحمسون .

لا نحاول ان نجحد للفكر العربي نشاطه وقوته ، ولا نشوه وجهها جميلا ، كان ظاهرا ظهورا بينا في تاريخ الفكر العربي ، وكما اننا في قيم الاشياء والافكار التي نحيا في عصرها ، ولا تستحوذ على قلوبنا الدهشة والجلال لمن يتحلى بها ، كذلك لا يجمل بنا الفلو في تقدير الآراء

(*) مع ان الفقرة الاخيرة من هذا المقال هي التي تمنينا في هذا الجمع ، إلا اننا ادرجناه برمنه لنري الفارئ الاسلوب العقيم الذي بحث فيه ابن الراوندي في بعض المراجع الحديثة (!) .

والافكار والمعتقدات والنظم التي أسسها قوم سابقون ، وكما ابتعدنا عن الغلو في التقدير والإعجاب . فأجدر بنا ان نبتعد كثيرا عن المهاجمة والتجريح والنقد لآراء اناس مضوا وتركوا لنا تراثنا خالدا ، واذا وجدنا لهم خطأ او ما يقاربه ، فعلينا ان نفسح لهم العذر في صدورنا فالعصمة ليست موجودة على الارض لعالم او فيلسوف او مفكر ، كما ان الفارق الزمني والمكاني له مكانه الملحوظ ، والايضاح السائدة في المجتمع من سياسة وعرف ومعتقد وتقليد لها مكانتها في نفوس المفكرين .

[ص ٤٤٤]

وعلى هذه الخطة المرسومة ينبغي ان نمشي ، وبهذه السيرة ينبغي ان نسير ، رائدنا الاخلاص للحق وتحري وجوه الصواب ، على قدر مما تساعدنا قوانا ، وتسعفنا امكانياتنا ، نبذل الوسع في كشف الحجاب عن محيا الحق الجميل ، الذي يهيم به ويعبده كل امرئ له مسكة من عقل ، ودربة في تأمل ، وشفف في كمال ، وذوق في جمال .

حظ البداوة من الفلسفة قليل ، بساطة المعيشة ، وسذاجة القوى العقلية ، وقلة الوسائل الاقتصادية ، وقلة الحاجة الماسة الى تنظيم الحياة الاجتماعية مدنيا او سياسيا ، والمصالح قلما تكون متقاطعة متنافرة ، لكي يحتاج الى وضع قانون يقدر الحقوق ويصونها .

اول شعاع انبثق من اشعة الفلسفة ليس له موطن خاص ، بل وجد حيث يوجد الانسان في شرق الارض وغربها ، نعم يختلف بالقوة والضعف ، والاندفاع والفتور ، لذلك كان للفلسفة سبل كثيرة ، فعند اليونان الدهشة اول باعث على الفلسفة ، ومنه انبثق شعاع الفلسفة في اليونان ، وعند آخرين حب الخير . وعند آخرين حب الخلود ومقت الفناء . وعند طائفة قليلة غريزة الاستطلاع . هذه الاسباب مجتمعة او متفرقة اول مصادر الاشعاع الفلسفي ، فالانسان في هذه المواقف ظامئ متعطش لدرك حقائق الامور ، فطفق يسأل ويبحث ويفتش ، ويضع الفروض ، ويقيس الامور ، ويقارنها بعقلية واهنة ، ارواء لظماه الى المعرفة ، وتهدئة للنفس اللجوج في محاولة اكتناه الاسباب الخفية المستورة وراء الحوادث الواقعة .

والفكر العربي لم يكن باعثه الدهشة على مزاوله الفلسفة ، ومناجاة
احلامها ، ولا يحدثنا التاريخ بنظر استقلالي في معالجة مواضيع العقل
إنشيري وجد قائما بنفسه قبل انتشار ضوء الدين الإسلامي في الجزيرة .
وان أقصى ما يقف عليه الباحث نظرات بسيطة وتأملات فجائية وثابتة من
موضوع لآخر ، من دون اعتماد على برهان ، وركون الى سبب ينتقل الفكر
منه الى المسبب .

بعثة الرسول الكريم والقرآن الشريف أخذوا من النفس العربية مأخذا
كبيرا ، فتصرفا بالقلوب ، ولعبا بالاهواء ، لما كان في شخص النبي الكريم من
مزايا نقرأ سطورها اللامعة في وجهه الاغر ، فأول نظرة تقدر العربي ان
يقول : ما هذا الوجه بوجه كذاب . ولما في القرآن العظيم : من تنبيهه
وارشاد وتوجيه ودعوة الى التأمل ، وتحريض على التفكير وجدت عنده
العرب يقظة فكرية . وحبا للبحث ، وشفقا بالنظر والاعتبار ، واما الذين
[ص ٤٥] لهم عيون لا تبصر، وآذان لا تسمع، وقلوب لا تفعل، فهم كالانعام
قد ذرأهم لجهنم سواء كانوا انسا أم جننا ، حيث ان الكون حافل بالمعجائب
الباهرة ، والدلائل الواضحة والآيات الناطقة ، التي تكفي العقل السليم .
في الاستنتاج والتأمل ، الذي ينتهي به لا محالة الى الوقوف على الصواب
في المعتقد ، واختيار الاحسن من المثل العليا ، والاكثر ملائمة لنفسه ،
وجسده ، ومحيطه ، فيصلح نفسه ويحرسها من الشك ، السذي يززع
العقيدة ويهدم الراحة ويسلب الطمأنينة ، وبهذب السلوك العملي
للانسان ، فتتغير في نفسه قيم الاخلاق ، واثمان الفضائل ، ويستحيل
النظر الى الحياة فيتبين ذمها ما كان جماله باهرا وتافها محفرا ما كان
عزيزا غالبا ، نموذج القرآن : « ان في خلق السموات والارض واختلاف
الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من
السماء من ماء فأحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف
الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون » هل
هناك تحريض ؟ اعظم من قوله : « آيات لقوم يعقلون » فهذه الآية ونظائرها
نبهت قوى الفكر العربي ان يشحذ ملكاته ويمرن عقله على النظر ، ويقوم
بالمهمة التي خلقه الله لاجلها فينظر ويتأمل ويلاحظ ويبرهن .

لذلك كانت مسائل الفلسفة التي اثيرت اول امرها في الاوساط
الاسلامية كانت جذوتها مقتبسة من القرآن وحده . بل هو الذي حدا

المسلمين الى التأمل في ما هتف به من حقيقة ، وقرر من نظام ، وسن من شرائع وبعد ذلك شب الضرام وطفى سيل الجدل طفيانا كبيرا ذهب بحياة اقوام ، وقضى على جماعات ، وقلب كثيرا من السلطات ، وذهبت الامسة فرقا متنافسة ، واحزابا متزاحمة على النفوذ في محافل السياسة ، ومعاهد الادب ومجامع العلم وشعائر العبادة ، وكانت الامور متراوحة بين نصر وهزيمة وضعف وقوة .

سيطرت المعتزلة سيطرة عامة ، وفي عهد المأمون الى الوراق فكان الجدل مستفيضا بين المعتزلة وخصومهم في مسائل سنتعرض لها مفصلا في اثناء هذه المحاكمة التي وضع الحق وتؤيده وفي قيام المتوكل قعد الاعتزال ثم اخذ يتقلص ظله تدريجا فصار همسا في السر بعدما كان هتافا في العلانية ، واصبح منكرا ياباه اولو الكرامة بعدما كان معروفا بحسب حلية الفاضل وزينة المهذب ، واخذ مذهب الاشاعرة يقوى وينتشر حتى بسط نفوذه على سائر طبقات الامة ما عدا طائفة من المنقطعين للعلم والادب فقد كانوا موزعين بين معتزلة وشيعة ومتصوفة الى ايام قيام دولة الديالملة فنشط التشيع وانتشر انتشارا قويا ثم تضاعل وانحط بقيام [ص ٤٤٦] السلاجقة وهكذا كانت تحيا مذاهب وتقوم على انقاض مذاهب عمرت حينما ثم توارت عن مسرح الحياة العامة .

ومن الكتب التي ابانت لنا صور تفكيرهم الفلسفي تحت طلاء من الدين كتاب الانتصار لابي الحسين الخياط ومنذ وقع تحت يدي اغرمت به وتصفحت مقاصده واغراضه فوجدت ان ابن الراوندي قد وضع كتابا يتضمن جميع ما للمعتزلة من زلل في الرأي وخطأ في النظر وتقصير في الاستنتاج والكتاب وضعه ابن الراوندي بهذا الباعث السيء والفرض الدنيء ، ليهاجم المعتزلة ويبحث عن هفواتهم ويفتش عن مثالبهم ، فكتابته ليس فيها شيء من نزاهة وابو الحسين الخياط كتب كتابه بدافع لا يبعد كثيرا عن باعث ابن الراوندي ، نعم يختلف الموقف فأبو الحسين موقفه موقف دفاع وابن الراوندي وقف مهاجما ، وان كان ابو حسين هاجم جماعة آخرين ليسوا من المعتزلة وانما ذنبهم ان ابن الراوندي ناصرهم حينما من الزمن لا عن اخلاص ، بل لانه يريد ان يهاجم فهو يرضى عن بسخط عليه المعتزلة ، ويناصر وينضم الى صفوف من يحارب المعتزلة .

(١٩/٣٧)

نعمة ، الشيخ عبد الله :

– هشام بن الحكم ، استاذ القرن الثاني في الكلام والمناظرة ،

بيروت (٩) ١٩٥٩/١٣٧٨ .

(١)

[ص ٦١]

[في الحديث عن هشام بن الحكم]

ونحن لا نعرف شيئاً عن آرائه في الاصول ، نعم وردت عنه بعض آراء مجملة لا يختلف عما يقوله جمهور الاصوليين الشيعة . فقد ورد عنه انه كان يقول ان التواتر موجب للعلم ولو كان حاصلًا من الكفار ، كما اشار الى ذلك ابن الخياط المعتزلي قال :

« ثم ان الماجن (ويقصد به ابن الراوندي) قال : فان قال السفهاء من البغداديين : الشيعة لا تزعم ان مجيء خير المتواترين موجب للعلم قال: قلنا لهم : ليس كلهم يقول هذا ، هذا هشام بن الحكم يزعم ان مجيء خبير المتواترين موجب للعلم ولو كانوا كفاراً » (١) .

(١) كتاب الانتصار [للخياط] ، ص ١٥٨ .

[في الحديث عن حقيقة الانسان]

ويذهب ابن المعتز الى انه جسد وروح ، وهما جميعا انسان ، والفعال هو الانسان الذي هو جسد وروح (٢) . ويرى معمر العطار انه جزء لا يتجزأ والبدن آلة ، يحرك البدن ويصرفه [ص ١٧٥] ولا يماسه (٣) ، وهو موافق لقول (ابن الراوندي) في انه جزء لا يتجزأ في القلب (٤) .

وبعضهم يذهب الى ان الانسان هو الروح ، ولكنّه يفسره تفسيراً مادياً بأنه جوهر مركب من بخارية الاخلاط ولطيفها ، مسكنه الاعضاء الرئيسية التي هي القلب والدماغ (٥) ، وهو قريب من قول ابن العطار (٦) وابن الريوندي بل هو نفسه ، وربما كان هو الذي يريده النظام .

-
- (٢) مقالات [الاسلاميين للاشمري] ، ص ٣٢٩ .
 (٣) في الاصل المطبوع (لا ولا يماسه) وحذفت (لا) الاولى .
 (٤) المصدر نفسه ، ص ٣٣١ - ٣٣٢ .
 (٥) كشف الفوائد ص ٨٩ ، واولائل المقالات ص ٩٠ .
 (٦) الرواية عن معمر العطار ، قبل ، وابن العطار ، الآن ، تدل على الاضطراب ، فهل قصد الشيخ نعمة (معمر بن عباد) و (ابن عباد) ؟

(٢٠/٣٨)

الهاشمي ، احمد :

– جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع ،
ط . القاهرة ١٣٧٩ / ١٩٦٠ .

[ص ١٢٩]

[في ذكر ان يوتى اسم الإشارة كمسند اليه ، يذكر المؤلف الحالة
الثالثة] :

... اظهار الاستغراب ، كقول الشاعر (★) :

كم عاقل عاقل اعيت مذهبه
وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الاوهام حائرة
وصير العالم النحريسر زنديقا

(★) يقارن بحثنا « الشعر المنسوب الى ابن الريندي » في آخر نصوص المراجع
الحديثة في هذا الكتاب ، فالبيتان منسوبان على الاكثر الى ابن الريندي .

(٢١/٣٩)

توتل ، فردناند :
- المنجد في اللغة والعلوم ،
بيروت ١٩٦٠ ،
ص ٢١٢ ، عمود ١ .

[مادة الراوندي]

الراوندي (ابن - ابو الحسين) عاش في القرن ١٠ (★) . كان من المعتزلة ، ثم نبذ تعليمهم . كتب ضد الاسلام والاديان المنزلة . من مؤلفاته كتاب « فضيحة المعتزلة » وكتاب « الزمرد » .

(★) ليس ابن الريوندي من رجال القرن العاشر الميلادي (= الرابع الهجري) ، فلقد

عاش بين ٢٠٥ - ٢٤٥ هـ / ٨٢٠ - ٨٦٠ م . انظر كتابنا

Ibn ar-Riwandi, ch. i, sec. 4

اما الرأي الاخر الذي رفضناه بخصوص تاخير وفاة ابن الريوندي الى نهاية القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) فهو ايضا لا يذهب انه عاش في القرن العاشر الميلادي !!

(٢٢/٤٠)

الهاشم ، جوزف :
- الفارابي ،
منشورات دار الشرق الجديد ،
بيروت ١٩٦٠ .

(١)

[ص ٦]

واشتدت وطأة التطرف الفكري فراح الراوندي (١) ينكسر النبوة والمعجزات ويعتبر ان الهداية للعقل دون غيره . ووافقه ابو بكر الرازي (٢) « طبيب المسلمين غير مدافع » كما يدعوه صاعد الاندلسي ، فأخذ على الديانات اختلافها حتى التناقض . وقال بأزلية المبادئ الكونية كالزمان والمكان والنفس والهولى ، نافيا بذلك وحدانية الله . وهزى من النبوة والمعجزات في كتابيه : نقض الاديان - مخاريق الانبياء او حيل المتنبئين . واعتبر ان سبيل الصلاح والاصلاح انما هو العقل والفلسفة .

(١) ابو الحسين ابن (= بن) الراوندي (القرن العاشر) (كذا !) كان ممن المعتزلة
فنجد تعاليمهم - أشهر كتبه : الزمردة .

(٢) ابو بكر محمد بن زكريا الرازي ، يلقب بجالينوس العرب (٨٦٤ - ٩٢٢) .

وسيتردد صدی كثير من هذه الآراء في ديوان ابي العلاء المعري (٣)
بعد ذلك ، يدعو الى امامة العقل .

(٢)

[ص ٢٠]

و [للفارابي] بالاضافة الى هذا كتب كثيرة جلها مفقود . وقد عددها
انقضي وابن ابي أصيبعة ، فأربت على المئة . منها : [ص ٢١] . . . - الرد
على ابن الراوندي في ادب الجدل .

(٣)

[ص ١٣٨]

وقد بلغت هذه الموجة من الالحاد ذروتها في عهد ابي نصر مع اثنين من
مشاهير الفكر خاصة : احمد الراوندي ، ومحمد الرازي الطبيب . فقد
ذهب الراوندي في كتابه « الزمردة » الى انكار النبوة والرسالة والوحي
والمعجزات ، رافضا ذلك بكثير من النقد والتهمك ، معتبرا ان الهداية للعقل
لا لغيره ، وما في النبوة اما ان يكون موافقا للعقل ، وفي العقل عنه غنى .
واما ان يكون مخالفا له ويجب ان يرذل . اما بلاغة القرآن واعجازه
« فليست بالامر الخارق العادة ، لانه لا يمتنع ان تكون قبيلة من العرب
افصح من القبائل كلها ، ويكون في هذه القبيلة طائفة افصح من البقية ،
ويكون في هذه الطائفة واحد هو افصحها » .

وعرض الطبيب الكبير ، ابو بكر الرازي ، لنظرية العقل والنقل ، فانكر
على الفلاسفة محاولتهم التوفيق بين الفلسفة [ص ١٣٩] والدين لانهما
لا يلتقيان : فالاديان باختلافها تؤدي الى التنافر والحروب ، بينما الفلسفة
وحدها تقود الى صلاح الفرد والمجتمع . وقد خص الرازي نظرية النبوة
ورسالة الانبياء ومعجزاتهم بكتابين وصما بالكفر والالحاد : مخاريق الانبياء
او حيل المتنبئين ونقض الاديان او في النبوات .

(٣) ابو العلاء المعري . احمد بن عبد الله (٩٧٣ - ١٠٥٧) اشتهر كتبه اللزوميات

ورسالة الفخران .

(٢٣/٤١)

مكارثي ، الاب رتشرد يوسف :
- التصانيف المنسوبة الى فيلسوف العرب ،
بفناد ١٩٦٢/١٣٨٢ .

[ص ٤٨]

[من مؤلفات الكندي برقم ٢٨٨] : كلام له مع ابن الراوندي في التوحيد .

عيون ١٨٥ (١) . وهو أبو الحسين أحمد بن يحيى بن اسحاق الروندي (٢) (أو الراوندي) - راجع « كتاب الانتصار » ، ط. نيبيرج ، ١٩٢٥/١٣٤٤ ، ص ٢٥ وما يليها .

-
- (١) اي : عيون الانباء في طبقات الاطباء ، نشرة الاستاذ Müller ، القاهرة - كوتنجن ، ١٨٨٢/١٢٩٩ ، ٢١٢/١ ، قارن كتابنا « تاريخ ابن الريندي الملحد » ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ١٩٧٥ ، ص ١٨٧ .
- (٢) تفصيل استاذنا الاب مكارثي MacCarthy لقراءة (الروندي) متابعة واضحة للاستاذ نيبيرج Nyberg في مقدمته لكتاب الانتصار المذكور قبل ، ص ٧٥ وما يلي .

(٢٤/٤٢)

فروخ ، الدكتور عمر :
- صفحات من حياة الكندي وفلسفته ،
بيروت ١٩٦٢ .

[ص ٥٦]

[في الحديث عن مؤلفات الكندي (١) له] : كلام له مع ابن الراوندي
في التوحيد . (٢)

(١) قارن مؤلفات الكندي قبل ، ص ١٦٢ ، وايضا في كتاب الاستاذ مكارثي MacCarthy
الموسم « التصانيف المنسوبة الى فيلسوف العرب » ، بغداد ١٩٦٢/١٣٨٣ ،
ص ٤٨ رقم ٢٨٨ .

(٢) قارن ايضا محمد بحر العلوم ، الكندي - الرائد الاول للفلسفة الاسلامية ومفخرة
الفكر العربي ، النجف ١٩٦٢/١٣٨٢ ، ص ١٥٣ برقم ٢٩ .

(٢٥/٤٣)

الخاقاني ، الشيخ علي :
- شعراء بغداد ،
الجزء الثاني ،
بغداد ١٩٦٢ .

[ص ٧١]

احمد بن يحيى الراوندي
المتولد ٢٠٥ هـ والمتوفى ٢٩٨ هـ

هو ابو الحسين احمد بن يحيى بن محمد بن اسحاق الراوندي
البغدادي ، المعتزلي . المعروف بابن الراوندي ، من مشاهير علماء عصره .
ولد في راوند (★) عام ٢٠٥ هـ ونشأ بها وهاجر الى بغداد فسكنها .
ذكر في معظم الكتب والاعلام منها ما جاء في تكملة فهرست ابن النديم عن
ابي القاسم البلخي المعتزلي في كتاب (محاسن خراسان) فقال : لم يكن في

(★) راوند : قرية من قرى قاشان بنواحي آصبهان ، بناها راوند الأكبر ابن الضحاك
بيو راسب .

[ص ٧٢] نظرائه في زمنه احدث منه بالكلام ولا اعرف بدقيقه وجليله .

وذكره السيد الامين في الاعيان ج ١٠ ص ٣٢٩ وعدد كثيرا من اقوال العلماء فيه فقال : بعد تعريف البلخي له . وهذه شهادة من ابي القاسم البلخي وهو من شيوخ المعتزلة ، وعداوة المعتزلة لابن الراوندي معروفة بسبب انه كان منهم ، ثم اظهر مذهب الشيعة خصومهم ، والى في الرد على المعتزلة وهجن مذهبهم . وكان معاصرا لابي عيسى الوراق ، وعلى قول ابي الحسين الخياط انه كان من تلامذة ابي عيسى .

وفي رياض العلماء في ابي عيسى الوراق محمد بن هارون قال بعض اهل السنة في كتابه : ان دعوى النص الجلي على خلافة علي مما وضعه هشام بن الحكم ونصره ابن الراوندي وابو عيسى الوراق .

وفي موضع آخر من الرياض : كان ابن الراوندي بزعم العامة اول من ابدع القول بالنص الجلي على امامة علي عليه السلام ، ونقل الرواية عليه .

وكان ابن الراوندي من المتكلمين المعروفين ، وكان في اول امره من المعتزلة والى كتب على طريقة المعتزلة وتقرير عقائدهم ، ثم اظهر مذهب الشيعة الامامية والى كتب على طريقتهم ككتاب الامامة وغيره ، وكتاب معجزات الائمة ، واجاد في تأليف تلك الكتب وجمع فيها من الادلة وآراء الكلاميين لتأييد عقيدة الشيعة خصوصا في مسألة ما كان للشيعة منه مأخذ كبير في تلك الايام ، والى كتب في الرد على المعتزلة ككتاب فضيحة المعتزلة وغيره . ولما كان عارفا بآرائهم على الوجه الاكمل لانه كان منهم مؤلفا وكتبا مجيدا جاءت كتبه في ذلك في نهاية الجودة .

واستمر السيد الامين يتحدث عنه بقوله : ونسبت اليه كتب نسب بسببها الى الاحاد ورد عليها جماعة ، ونقض هو بعضها ، واعتذر السيد المرتضى عنها . ونقضه لها اما لانه اول الامر لم يكن معتقدا بها ، او ظهر له فسادها ، او تاب منها ، وربما يؤيد حكاية البلخي فيما سبق عن جماعة انه تاب عند موته مما كان منه ، وزاد في تحامل من تحامل عليه من المعتزلة وبعض الاشاعرة نصرته مذهب الشيعة بعدما كان من المعتزلة ، فنسب الى

الإلحاد والزندقة ، ووجد خصومه ما يقوي دعواهم وبعضها من الكتب المنسوبة اليه والله [ص ٧٣] أعلم بحقيقة أمره .

وعلماء الشيعة مختلفون في أمره ، والذي دافع عنه في قبال المعتزلة هو السيد المرتضى . اما ابن شهر آشوب فقال : انه مطعون فيه . والف ابو محسن [= محمد] الحسن بن موسى النوبختي ، وخاله ابو سهل اسماعيل بن علي كتب في نقض بعض مقالات ابن الراوندي وأشار المرتضى في الشافي في باب الامامة الى نقض بعض ادلة ابن الراوندي .

واستمر السيد الامين في الدفاع عنه مستمداً ذلك من رأي الشريف المرتضى بقوله :

اما ان سبب تركه للمذهب المعتزلة ، واطهاره الاعتقاد بمذهب الشيعة وتأليفه لنصرة مذهبهم ، هو طرد المعتزلة له فأراد ارغامهم بنصره مذهب الشيعة ، فلم يأت الا من جهة المعتزلة كأبي القاسم البلخي وأبي الحسين الخياط وغيرهما ، وقولهم في حقه غير مقبول ، فان الخصومة والعداوة تمنع قبول الشهادة ، وظاهر حاله ان رده عليهم ، وتأييده مذهب الشيعة ناشىء عن عقيدة ، على ان قولهم هذا ناشىء عن الظن والتخمين . والاطلاع على السرائر متعذر لغير علام الغيوب . واما الكتب المنسوبة اليه فيأتي عن المرتضى العذر عنها وانه كان يتبرا منها براء ظاهرا ، وان جلهما قد نقضه على نفسه ، وقد سمعت نقل البلخي عن جماعة انه تاب منها عند موته . وقد شنع المعتزلة على ابن الراوندي كثيرا منهم القاضي عبد الجبار ابن احمد الاسدي الهمداني صاحب كتاب المغني الذي صنف السيد المرتضى كتاب (الشافي) للرد عليه ، فانه قال في مقام الرد على الشيعة في كتابه المذكور على ما حكاه عنه المرتضى في الشافي ص ١٣ قال حاكيا عن شيخه ابي علي الجبائي : ان اكثر من نصر هذا المذهب كان قصده الطعن في الدين والاسلام ، فجعل هذه الطريقة سلما الى مراده ، نحو هشام بن الحكم وطبقته ، ونحو ابي عيسى الوراق ، وابي حفص الحداد ، وابن الراوندي ، وبين شيخنا ابو علي انهم تجاوزوا ذلك الى ابطال التوحيد والعدل - الى ان قال : واما حال ابن الراوندي في نصره الإلحاد وانه كان يقصد بسائر ما يؤلفه الى التشكيك فظاهر ، وربما كان يؤلف لضرب من الشهرة والمنفعة .

قال المرتضى : ونحن مبينون عما في كلامه من الخطأ والتحامل - الى ان قال : فأما ابن الراوندي فقد قيل انه انما عمل الكتب التي شنع بها عليه معارضة للمعتزلة وتحديا لهم لان القوم كانوا اساءوا عشرته ، واستقصوا معرفته فحمل ذلك على اظهار هذه الكتب عجزهم عن استقصاء نقضها وتحاملهم عليه في رميه بقصور الفهم والغفلة ، وقد كان يتبرا منها تبرء ظاهرا ، وينتفي من عملها ويضيفها الى غيره ، وليس يشك في خطئه بتأليفها ، سواء اعتقدها ام لم يعتقدها ، وما صنع ابن الراوندي من ذلك الا ما قد صنع الجاحظ مثله او قريبا منه . ومن جمع بين كتبه التي هي (العثمانية) و (المروانية) و (الفتيا) و (العباسية) و (الامامية) و كتاب (الرافضة) و (الزيدية ، رأى من التضاد واختلاف القول ما يدل على شك عظيم ، والحاد شديد ، وقلة تفكير في الدين . اقول : وذلك لان كتاب العباسية في تأييد الشيعة الراوندية ونصرة بني العباس وان الامامة فيهم ، وكتاب العثمانية في نصرة شيعة عثمان وانكار فضائل علي بن ابي طالب عليه السلام ، وكتاب المروانية في نصرة آل مروان والدفاع عن امامة بني امية وعداوة علي بن ابي طالب ، وكذا باقي كتبه ، وفي ذلك من التناقض ما لا يخفى .

قال المرتضى : وليس لاحد ان يقول ان الجاحظ لم يكن معتقدا لما في هذه الكتب المختلفة وانما حكى مقالات الناس وحجاجهم ، وليس على الحاكي جريرة ولا يلزمه تبعة لان هذا القول ان قنع به الخصوم فليقنعوا بمثنه في الاعتذار عن ابن الراوندي فانه لم يقل في كتبه هذه التي شنع بها عليه انني اعتقد المذاهب التي حكيتها واذهب الى صحتها ، بل كان يقول قالت الدهرية ، وقال الموحدون ، وقالت البراهمة ، وقال مثبتو الرسل . فان زالت التبعة عن الجاحظ في سب الصحابة والائمة والشهادة عليهم بالضللال والمروق عن الدين باخراج كلامه مخرج الحكاية ، فلتزلون ايضا التبعة عن ابن الراوندي بمثل ذلك ، وبعد فليس يخفى كلام من قصده الحكاية ، وذكر المقالة من كلام المشيد لها ، الجاهد نفسه في تصحيحها وترتيبها ، ومن وقف على كتب الجاحظ التي ذكرناها علم ان قصده لم يمكن الحكاية ، وكيف يقصد الى ذلك من اورد من الشبه والطرق ما لم يخطر كثيرا منه ببال اهل المقالة [ص ٧٥] التي شرع في حكايتها، وليس يخفى

على المنصفين ما ورد في هذه الامور . قال : وأما ابو حفص الحداد فلسنا ندرى من اي وجه ادخل في جملة الشيعة لانا لا نعرفه منهم ، ولا منتسبا اليهم ، ولا وجد له قط كلام في الامامة وحجاج عنها .

وذكره الصفدي في الوافي فقال : كان من متكلمي المعتزلة ثم فارقههم وصار ملحدا زنديقا ، وهو من اهل مرو الروذ سكن بغداد .

قال القاضي ابو علي التنوخي : كان ابو الحسين بن الراوندي يلزم اهل الالحاد فاذا عوتب في ذلك قال : انما اريد ان اعرف مذاهبهم ، ثم انه كاشف وناظر ، ويقال : ان اباه كان يهوديا فاسلم ، وكان بعض اليهود يقول للمسلمين لا يفسدن عليكم هذا كتابكم كما افسد ابوه التوراة علينا . ويقال : ان ابا الحسين قال لليهود قولوا : ان موسى قال لا نبي بعدي .

وذكر ابو العباس احمد الطبري : ان ابن الراوندي كان لا يستقر على مذهب ولا يثبت على انتحال حتى يتنقل حالا بعد حال حتى صنف لليهود كتاب (البصرة) ردا على الاسلام لاربعمائة درهم فيما بلغني اخذها من يهود سامراء ، فلما قبض على المال رام نقضها حتى اعطوه مائتي درهم فامسك عن النقض .

وقال محمد بن اسحاق النديم : قال البلخي في كتاب محاسن خراسان : ابو الحسين احمد بن الراوندي من اهل مرو الروذ من المتكلمين ، ولم يكن في زمانه في نظرائه احذق منه بالكلام ، ولا اعرف بدقيقه وجليله منه ، وكان في اول امره حسن السيرة ، جميل المذهب ، كثير الحياء ، ثم انسلخ من ذلك كله لأسباب عرضت له ، ولان علمه كان اكثر من عقله فكان مثله كما قال الشاعر :

ومن يطيق مزكى عند صبوته
ومن يقوم لمستور اذا خلعا

قال : وحكي عن جماعة انه تاب عند موته مما كان منه ، واطهر الندم ، واعترف بأنه صار اليه حمية وانفة من جفاء أصحابه وتنحيتهم اياه من مجالسهم ، واكثر كتبه الكفریات الفها لأبي عيسى اليهودي الاهوازي ، وفي منزل هذا الرجل توفي .

ومما ألفه من الكتب (١) التاج : يحتج فيه بقدم العالم (٢) الزمردة : يحتج فيه على الرسل وابطال الرسالة (٣) نعت الحكمة : يسفه به الله تعالى في تكليف خلقه ما لا يطيقون من أمره ونهيه (٤) الدماغ : يعطن فيه على نظم القرآن (٥) قضيب الذهب : يثبت فيه ان علم الله تعالى بالاشياء محدث وانه كان غير عالم حتى خلق واحداث لنفسه علما (٦) الفريد : طعن فيه على النبي (ص) (٦) [٧ =] المرجان (٧) [٨ =] اللؤلؤة : في تناهي الحركات .

وقد نقض ابن الراوندي اكثر الكتب التي صنفها كالزمردة والمرجان والدماغ ولم يتم نقضه . ولابي علي الجبائي عليه ردود كثيرة في نعت الحكمة وقضيب الذهب والتاج والزمردة والدماغ والفريد وامامة المفضول .

وقال السيد ابو الحسين محمد بن الحسين الاملي انه سمع من ابيه الذي سمع من ابيه الذي سمع من ابيه يقول : قلت لابني الحسين بن الراوندي المتكلم انت احذق الناس بالكلام ، غير أنك تلحن ، فلو اختلفت معنا الى ابي العباس المبرد لكان احسن ، فقال : نعم ما قلت نبهتني لما احتاج اليه . قال : فكان من بعد يختلف الى ابي العباس المبرد ، قال : فسمعت المبرد يقول لنا : ابو الحسين بن الراوندي يختلف الي منذ شهر ، ولو اختلف سنة احتجت ان اقوم من مجلسي هذا واقعده فيه .

واجتمع ابن الراوندي وابو علي الجبائي على جسر بغداد ، فقال له : يا ابا علي اما تسمع مني معارضتي للقرآن ونقضي له . فقال له ابو علي : انا عارف بمجاري علومك وعلوم اهل دهرك ، ولكن احاكمك الى نفسك فهل تجد في معارضتك له عدوبة وهشاشة وتشاكلا وتلازما ونظما كنظمه ، وحلاة كحلوته . قال : لا والله . قال : قد كفيته فانصرف حيث شئت .

و ذكر الجبائي ان السلطان طلب ابن الراوندي وابا عيسى الوراق . فاما ابو عيسى فحبس حتى مات . واما ابن الراوندي فهرب الى ابن لاوي الهروي ووضع له كتاب الدماغ في الطعن بالنبي (ص) وعلى القرآن ثم لم يلبث الا اياما يسيرة حتى مرض ومات ، وعاش اكثر من ثمانين سنة . وسرد ابن الجوزي من زندقته اكثر من ثلاث ورفات . قال الجبائي :

وكان قد وضع كتابا للنصارى على المسلمين في ابطال نبوة محمد (ص)
ونسبه الى الكذب وشتمه وطعن في القرآن الذي جاء به . توفي عام ٢٩٨ هـ .

ومن شعره :

محن الزمان كثيرة ما تنقضي وسرورها يأتيك كالاعساد
ملك الاكارم فاسترق رقابهم وتراه رقا في يد الاوغساد

وقوله ، وقيل انشده :

ليس عجيبا بأن امراء لطيف الخصام دقيق الكلم
يموت وما حصلت نفسه سوى علمه انه ما علم

وذكره ابن خلكان ج ١ ص ٢٧ فقال : العالم المشهور ، له مقالة في
علم الكلام ، وكان من الفضلاء ، في عصره ، وله من الكتب المصنفة نحو من
مائة واربعة عشر كتابا ، وله مجالس ومناظرات مع جماعة من علماء الكلام ،
وقد انفرد بمذاهب نقلها أهل الكلام عنه في كتبهم . توفي سنة ٢٤٥ هـ
برحبة مالك بن طوق الثعلبي وقيل ببغداد ، وتقدير عمره أربعون سنة ، وفي
البيستان سنة ٢٥٠ .

له ترجمة في (١) تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ٢٤٨ (٢) البداية
والنهاية ج ١١ ص ١١٢ (٣) لسان الميزان ج ١ ص ١٥٥ (٤) شرح نهج
البلغة ج ٤ ص ٤١ (٥) معاهد التنصيص ج ١ ص ١٥٥ (٦) المنتظم ج ٦
ص ٩٩ (٧) شذرات الذهب ج ٢ ص ٢٣٥ (٨) النجوم الزاهرة ج ٣ ص
١٧٥ (٩) طبقات الاطباء ج ١ ص ٢١٢ (١٠) الامتاع والمؤانسة ج ٢ ص
٧٨ (١١) خطط المقرزي ج ٢ ص ٣٥٣ (١٢) مروج الذهب ج ٧ ص ٢٣٧
(١٣) مرآة الجنان ج ٢ ص ١٤٤ (١٤) ابو الفدا ج ٢ ص ٣٢٣ (١٥)
ايمان الشيعة ج ١٠ ص ٣٣٩ - ٣٤٩ (١٦) روضات الجنات ص ٥٤
(١٧) سير النبلاء - خ - ج ٩ ص ١٥٣ (★) .

(★) في تحقيقنا ان اشارة صديقنا الخالقي الى مخطوطة سير النبلاء للذهبي نسخة
طوبقوسراي (١٥٢/٩ - ١٥٤) ، اما اشارته الى الصفدي في الواهي (انظر قبل
ص ١٦٨ س ٢) فهي نسخة الظاهرية (٢٩٨/٨) .

(٢٦/٤٤)

الحسني ، هاشم معروف :
- الشيعة بين الإشاعة والمعتزلة ،
بيروت ١٩٦٤ .

[ص ١٣٥]

[في الحديث عن آراء أبي الهذيل العلاف] ... قد نسب إليه
الراوندي (١) في كتابه فضائح المعتزلة (٢) آراء أخرى (٣) ، وقد أوردتها
كتاب الفرق في مؤلفاتهم (٤) .

(١) كذا (!) . والصحيح ابن ...

(٢) كذا (!) . وقد بينا في كتابنا عن ابن الريوندي ان الاسم الصحيح للكتاب هو
فضيحة . اما فضائح ، فهي من اغلاط المؤلفين والنساخ المتأخرين ، انظر كتابي :
Ibn ar-Riwandi, ch. i.

(٣) انظر شلرات كتاب فضيحة المعتزلة المرقمة ٣ - ٤ - ٥ - ٦ - ٧ - ٨ - ٧٤ - ٧٥ -
٧٦ - ٧٧ - ٧٨ - ١٢٥ - ١٢٤ - ١٢٥ - ١٣٦ - ١٦٥ - ١٦٨ - ١٦٩ - ١٧٥ - ١٨٤ -
١٨٧ - ١٩٢ - ١٩٤ ، بتحقيقنا في كتابي السابق Ibid., pp. 115 - 173

(٤) للموازنة ، راجع شلرات كتاب الفرق من كتاب فضيحة المعتزلة بتحقيقنا فسي
كتابي السابق Ibid., ch. VII

(٢٧/٤٥)

- الرافي ، مصطفى صادق :
- اعجاز القرآن والبلاغة النبوية ،
مراجعة محمد سعيد العريان ،
القاهرة ١٣٨٤/١٩٦٥ .

(١)

[ص ٢٠٤]

وأبو الحسين (★) أحمد بن يحيى ، المعروف بابن الراوندي (١) ،
وكان رجلا [ص ٢٠٥] غلبت عليه شقوة الكلام ، فبسط لسانه في مناقضة
الشريعة ، وذهب يزعم ويفتري ، وليس ادل على جهله وفساد قياسه وانه

(★) التعليقات المرفومة التالية على النص هي من عمل الرافي . أما النجمات ، فهي
من عملنا (الاسم) .

(١) توفي سنة ٢٩٢ على رواية ابي الغداء . وفي كشف الظنون سنة ٣٠١ . وفي وفيات
ابن خلكان سنة ٣٤٥ ، وقيل ٣٥٠ [الصواب ٢٤٥/٢٥٠ - الاسم] . ولعل
الاولى اقرب . فحمله الفيظ على ان مال الى الرافضة ، قالوا : لانه لم يجد فرقة
من فرق الامة تقبله ، ثم الحد في دينه وجعل يصنف الكتب لليهود والنصارى ،
وغيرهم ، في الظن على الاسلام . وهلك في منزل رجل يهودي اسمه ايسو عيسى
الاموازي ، وكان يؤلف له الكتب .

يمضي في قضية لا برهان له بها . من قوله في كتاب الفرييد (٢) : « أن المسلمين احتجوا لنبوة نبيهم بالقرآن الذي تحدى به النبي ، فلم تقدر على معارضته . فيقال لهم : اخبرونا ، لو ادعى مدع لمن تقدم من الفلاسفة ... مثل دعواكم في القرآن ، فيقال : الدليل على صدق بطليموس او اقليدس ، ان اقليدس ادعى ان الخلق يعجزون عن ان يأتوا بمثل كتابه . اكانت نبوته تثبت ؟ » (★) .

قلنا : فاعجب لهذا الجهل الذي يكون قياسا من اقيسة العلم ... واعجب (للكلام) الذي يقال فيه : ان هذا الكتاب وذلك الكتاب ، فكلاهما كتاب . ولما كانا كذلك ، فأحدهما مثل الآخر . ولما كان أحدهما معجزا فالثاني معجز لا محالة . وما ثبت لصاحب الاول يثبت بالطبع لصاحب الثاني . وما دمنا نعرف ان صاحب الكتاب الثاني لم تثبت له نبوة فنسوة صاحب الاول لا تثبت ... لعمرى ان مثل هذه الاقيسة التي يحسبها ابن الراوندي سبيلا من الحجّة وبابا من البرهان الهي في حقيقة العلم كأشد هذيان عرفه الاطباء قط ، [ص ٢٠٦] والإفان كتابا من كتاب (٣) ؟ واين وضع من وضع ؟ واين قوم من قوم ؟ واين رجل من رجل ؟ ولو ان الاعجاز كان من ورق القرآن وفيما يخط عليه ، لكان كل كتاب في الارض ككل كتاب في الارض ، ولا طرد ذلك القياس كله على ما وضعه كما يطرد القياس عينه في قولنا : ان كل حمار يتنفس ، وابن الراوندي يتنفس ، فابن الراوندي يكون ماذا ... ؟ ولو ان مثل هذه السخافة تسمى علما تقوم به الحجّة فيما يحتج له ويبطل به البرهان فيما يحتج عليه ، لما بقيت في الارض حقيقة صريحة ، ولا حق معروف ، ولا شيء يسمى باسمه . ولكن هذا اللسان المتكلم قد عبدته أمم كثيرة ، لان فيه قوة من قوى الخلق ، ولانك لا تجد سخيفا من سخفاء المتكلمين الذين يعتدون من ذلك علما - كابن الراوندي مثلا - الا وجدته قد أمعن في سخفه ، فلا تدري اجمل

- (٢) وفي تاريخ أبي الفداء : (الفرند) ، وهو تصحيف . وهذا الكتاب وضعه ابنس الراوندي في الظن على النبي (صلى الله عليه وسلم) وقد ردوا عليه ونقضوه .
- (★) يراجع نص أبي الفداء في كتابنا « تاريخ ابن الربوندي الملحد » ، ص ١٩٦ . وقارن اصل النص عند ابن الجوزي ، في كتابنا السابق ، ص ١٥٨ .
- (٣) كتاب اقليدس مثلا في الهندسة ، وهي علم فئمة ، بخلاف البيان الذي كان طبيعة في العرب لا في فئمة منهم . فاختلفت جهتا القياس .

الهه هواه ، أم جمل الهه في فمه ... ؟ (٤)

وقد قيل ان هذا الرجل عارض القرآن بكتاب سماه (التاج) ولم تقف على شيء منه في كتاب من الكتب (★) ، مع أن ابا الفداء نقل في تاريخه ان العلماء قد اجابوا عن كل ما قاله من معارضة القرآن وغيرها من (كفرياتة) ، وبينوا وجه فساد ذلك بالحجج البالغة (★★) . والذي نظنه ان كتاب ابن الراوندي ، إنما هو في الاعتراض على القرآن ومعارضته على هذا الوجه من المناقضة ، كما صنع [ص ٢٠٧] في سائر كتبه : كالفريد ، والزمردة ، وقضيب الذهب ، والمرجان (٥) - فانها وصفت به ظلمات بعضها فوق بعض ، وكلها اعتراض على الشريعة والنبوة بمثل تلك السخافة التي لا يبعث عليها عقل صحيح ، ولا يقيم وزنها علم راجح (٦) .

(٤) يجتج ابن الراوندي ، في طعنه ، الى الاقيسة الفاسدة ، يغالط بها ، وله مسن ذلك سخافات عجيبة . وقد طعن في كتاب (الزمردة) على نبوات الانبياء جميعا ، وله كتاب (نعت الحكمة) يعترض فيه على الله إذ كلف خلقه ما امر به . فاعجب لهذا حقاً !

(★) اما اليوم فمصادرنا كثيرة هي معرفة كتاب التاج المذكور . انظر كتابنا السابق ، ص ١٩ ، ١٠٨ ، ١٥٤ ، ١٩١ ، ٢١٧ ، ٢٣٠ ، ٢٤٧ . (★★) يلاحظ نص ابي الفداء في كتابنا السابق ، ص ١٩٥ .

(٥) يخيل لنا أن ابن الراوندي كان ذا خيال ، وكان فاسد التخيل ، والا فما هذه الاسماء ؟ وابن هي مما وضعت له ؟ والخيال الفاسد اشد خطراً على صاحبه من الجنون : لانه فساد في الدماغ ، ولانه حديث متوثب ، فما يملك معه الدين ولا العقل شيئاً ، واطهر الصفات في صاحبه الفرور .

(٦) كتبنا هذا للطبعة الاولى [= ط . القاهرة ١٩٢٦ ؟] ، ثم وقفنا بعد ذلك على ان كتاب (التاج) يجتج فيه صاحبه لقدم العالم ، وانه ليس للعالم صانع ، ولا مدبر ، ولا محدث ، ولا خالق . اما كتابه الذي يطعن فيه على القرآن ، فاسمه (الدامغ) . قالوا انه وضعه لابن لاوي اليهودي ، وطعن فيه على القرآن ، وقد نقضه عليه الخياط وابو علي الجبائي ، قالوا : ونقضه على نفسه .. والسبب في ذلك انه كان يولف ، لليهود والنصارى [و] الثنوية واهل التعميط ، بائمان يعيش منها ، فيضع لهم الكتاب بشمن يتهدمهم بنقضه .. حتى اعطوه مائة درهم اخرى ، فامسك عن النقض ! اما ما قيل من معارضته للقرآن ، فلم يعلم منها الا ما نقله صاحب

←

وقد ذكر المعري هذه الكتب في رسالة الففران ، ووفى الرجل حسابها [ص ٢٠٨] عليها ، ويصق على كتبه مقدار دلو من السجع . . ! وناهيك من سجع المعري الذي يلحن باللفظ قبل ان يلحن بالمعنى . . ! (★)

ومما قاله [المعري] في التاج : واما تاجه فلا يصلح ان يكون نعلا . . . وهل تاجه الا كما قالت الكاهنة : اف وتف (٧) ، وجورب وخف . . . قيل : وما جورب وخف ؟ قالت : واديان بجهنم ! (★★)

وهذا يشير الى ان الكتاب كذب واختلاق ، وصرف لحقائق الكلام ، كما فعلت الكاهنة ، والا فلو كانت معارضته لنقض التحدي ، وقد زعم انه جاء بمثله لما خات كتب التاريخ والادب والكلام من الاشارة الى بعض كلامه في المعارضة ، كما أصبناه من ذلك لغيره (٨) .

(٢)

[ص ٢١١]

على ان المعري - رحمه الله - قد اثبت اعجاز القرآن فيما انكر من رسالته على ابن الراوندي ، فقال : « واجمع ملحد ومهتد ، وناكب عن . . . [الى قوله] . . . والزهرة البادية في جدوب ذات نسق » . (★★★)

(معاهد التخصيص) [= التنصيص] ، قال : « اجتمع ابن الراوندي ، هو وابو علي الجبائي يوما على جسر بفساد ، فقال له : يا ابا علي ، الا تسمع شيئا [= شيئا] في معارضتي للقرآن ونفصي له ؟ قال الجبائي : انا اعلم بمخازي علومك وعلوم اهل دهرك ، ولكن احاكمك الى نفسك : فهل تجد في معارضتك له عذوبة وهشاشة وتشاكلا وتلاؤما ونظما كنظمه وحلاوة كحلاوته ؟ قال : لا والله ! فقال : قد كفيتمني ، فانصرف حيث شئت !! ويقال ابن الراوندي كان ابوه يهوديا واسلم . والخلاف في امره كثير ، وبلغت مصنفاته مائة كتاب واربعة عشر كتابا .

(★) يراجع نص المعري المذكور في كتابنا السابق ، ص ١٠٨ - ١١٤ .

(٧) الالف : وسخ الاذن . والتف : وسخ الانف .

(★★) يراجع كتابنا السابق ، ص ١٠٨ - ١٠٩ .

(٨) في صفحة ١١١ جزء ٢ من هامش الكامل أسماء الذين كانوا يطمنون على القرآن ، ويصنعون الاخبار ويثونها في الامصار ، ويصنعون الكتب على اهلها .

(★★★) انظر كتابنا السابق ، ص ١١٠ - ١١١ .

(٢٨/٤٦)

نعمة ، الشيخ عبد الله :
- فلاسفة الشيعة ،
بيروت [١٩٦٥ ؟]

(١)

[ص ١٦٦]

[ومن مؤلفات أبي سهل اسماعيل النوبختي] : كتاب الانسان
والرد على ابن الراوندي (١) . . . نقض كتاب عبث الحكمة لابن الراوندي ،
نقض كتاب التاج على ابن الراوندي ، نقض اجتهاد الراي على ابن
الراوندي . . .

(٢)

[ص ١٧٣]

[ومن مؤلفات الحسن بن موسى النوبختي] : النكت على ابن
الراوندي .

(١) كتب هنا الشيخ نعمة في الهامش :

« هو ابو الحسين احمد بن يحيى بن اسحاق الراوندي ، المتكلم المشهور ، صاحب
المؤلفات الكثيرة ، وتبلغ مائة واربعة عشر كتابا ، منها فصيحة المعتزلة الذي رد
عليه ابن الغياط [كذا !] في كتابه الانتصار . وهو من الشيعة على قول الشريف
المرتضى ، وقد اتهم بالالحاد والزندقة ، توفي عام ٢٤٥ هـ » .

(٣)

[ص ٥٣٠]

[ومن مؤلفات ابي نصر الفارابي] : كتاب الرد على ابن الراوندي في ادب الجدل (٢) .

(٤)

[ص ٥٦٦]

[في الحديث عن هشام بن الحكم]

... كما ظل جماعة من المتكلمين متأثرين بأرائه ، حتى عصر متأخر عنه ، مثل ابي عيسى محمد بن هارون الوراق ، واحمد بن الحسين (٣) الراوندي ، الذي وضع كتابه (فضيحة المعتزلة) وهاجم فيه الآراء الاعتزالية ورجالها مهاجمة شديدة ، متكئا في كثير من فصوله على آراء هشام بن الحكم ، مما اضطر ابا الحسين بن (٤) الخياط الى وضع كتابه (الانتصار) للرد على (الفضيحة) وعلى الراوندي وهشام (٥) .

(٢) راجع ما يقوله في شان هذا الكتاب صديقتنا الاستاذة Van Ess في مقاله عن

« الفارابي وابن الريوندي » في هذا الكتاب ص ٢٠٦ وما يليها .

(٣) كذا (!) ، والصحيح ابو الحسين احمد بن يحيى . انظر تعريف المؤلف به في الهامش رقم ١ قبل ص ١٧٦ .

(٤) في الاصل ابن . وهي غلط .

(٥) لقد بحثنا في كتابنا عن ابن الريوندي هذا الموضوع ، وبيننا بالليل ان ابسن

الريوندي انما كان يعتمد على هشام بن الحكم عند محاكمة النصوص والمقارنة . انظر *Ibn ar-Riwandi, passim* اما ما يقوله الشيخ نعمة بخصوص (الاتكاء)

فهو مبالغة في اسباغ طابع السيطرة لفكر هشام على المتأخرين عنه . فاذا صح هذا في بعض ، لكنه لا ينطبق على ابن الريوندي ، كما ارى . اما قوله (الراوندي) فصححه : ابن ...

(٢٩/٤٧)

عبد الرحمن ، الدكتور عائشة :
- ابو العلاء المعري ،
القاهرة [١٩٦٥ ؟]

(١)

[ص ٢٣٢]

وقدفة [قدف ابا العلاء] بعضهم بالزندقة والاحاد وسقم الدين ،
وقرنوه مع ابي حيان التوحيدي وابن الراوندي (١) - من اشهر الزنادقة
في الاسلام - في قرن واحد ، وتقربوا الى الله بلعنته ، وحكموا عليه
بالخسران في الدنيا وعذاب الجحيم في الآخرة (٢) .

(٢)

[ص ٢٣٤]

اذا كان لا يحظى برزقك عاقل
وترزق مجنوننا ، وترزق احمقا

-
- (١) تراجع نص السبكي في طبقات الشافعية (ط . القاهرة ١٩٠٦/١٣٢٤) ٢/٤ ، من
كتابنا « تاريخ ابن الريوندي الملحد » ، ص ٢٠٣ .
(٢) تراجع نص ابن الجوزي في تليس ابليس (ط . القاهرة ١٩٢٨/١٣٤٧) ص ٦٨ ،
١١١ - ١١٢ ، من كتابنا السابق ، ص ١٧٠ - ١٧١ .

فلا ذنب يا رب السماء على امرئ
رأى منك ما لا يشتهي فتزندقا

... والبيتان مما لم يرو في ديوانه [= ديوان أبي العلاء] (٣) .
وهما منسوبان في « معاهد التنصيص » للعباسي - ص ٧١ ، ط . بولاق
سنة ١٢٧٤ [هـ] - لابن الراوندي ، وهما به أشبه ، وله في هذا المعنى
بيتان آخران رواهما أبو العلاء في « رسالة الغفران » (٤) بين أشعار
الزنادقة (٥) .

-
- (٣) تراجع بحثنا عن « الشعر المنسوب إلى ابن الريوندي » ، مجلة كلية أصول الدين
(بغداد ١٩٧٥) ، المجلد الأول ، ص ١٩٩ . كذلك أنظر البحث ملحقاً بهذا
الكتاب ص ٢٤٤ .
- (٤) أنظر بحثنا السابق ، ص ١٧٢ ، ١٧٣ ، وقارن ص ٢٢٠ - ٢٢١ من كتابنا هذا .
- (٥) تشير المؤلفة إلى نشرتها لرسالة الغفران ، ص ٤٩٥ ، ط ٣ (ذخائر) . فسان
كتابي « تاريخ ابن الريوندي المحدث » ص ١١٤ .

(٣٠/٤٨)

العلوي ، عبد الحميد :

– عطر وجبر ،

بغداد ١٩٦٧/١٣٨٧ ،

ص ١٨٧ ، ١٨٨ ، ٢٢٤ .

(١)

[ص ١٨٧]

واهان (١) المرحوم مصطفى صادق الرافعي (٢) حمارنا حين اقام
عليه قياسا منطقياً لافحام الملحد ابن الراوندي الذي اشتهر بمعارضة
القرآن الكريم . فابن الراوندي يزعم ان هندسة اقليدس كتاب ، وان
القرآن الكريم [ص ١٨٨] كتاب . . وما دام الامر كذلك ، فكتاب اقليدس
يمائل كتاب الله اعجازا . . وقد اغضب هذا القياس الفاسد المرحوم
الرافعي ، فقال : ان كل حمار يتنفس ، وابن الراوندي يتنفس ، فابن
الراوندي يكون ماذا ؟

(١) من مقالة (مع الحمار . .) ص ١٥٧ وما بعدها .

(٢) تراجع نص اعجاز القرآن للرافعي في كتابنا هذا ، قبل ص ١٧٢ .

وانتي استطعت (٣) بعد ان ولجت مع الوالجين رحاب الفن على شاشة التلفزيون ان افهم مذهب عزيز علي . . . فهل يعني ذلك انه اضحى رابع (٤) الزنادقة في الاسلام بعد المعري وابسن الراوندي ،أبسي حيان التوحيدي ؟ (★) .

(٣) من مقالة (دفاع عن فنان كبير) هو عزيز علي (!) ، ص ٢٢٣ وما بعدها .

(٤) كذا (!!) ان هذا التعبير غامض ، وهو يحتاج الى ايضاح الصلة ، فلا ادري ما وجه المقارنة بين عزيز علي (التولوجست) بفيلسوف الشعراء وبفيلسوف المتكلمين وبفيلسوف الادباء ! ؟

(★) وقد بثني صديقنا العلوجي ، بعد اطلاعه على كتابنا (تاريخ ابن الريوندي الملحد) في ربيع ١٩٧٦ ، اعترافه بأنه ما كان يجب عليه أن يظلم ابن الريوندي مع الظالمين ! وفارن كتابنا هذا ص ٢٣٨ وتعليق ١٩ .

(٤٩ / ٣١)

عبد الحميد ، الدكتور عرفان :
- دراسات في الفرق والعقائد الاسلامية ،
بغداد ١٩٦٧ .

[ص ١١٢]

والمعروف أن البغدادي (١) يعتمد كلياً على كتاب « فضيحة المعتزلة » (٢) الذي ألفه الملحد والزنديق ابن الراوندي ، ومن هنا صار الاحتراس في الاخذ بما كتب عن المعتزلة شرطاً أساسياً عند البحث عنهم (٣) .

(١) البغدادي هذا هو أبو منصور عبد القاهر بن طاهر ، التوفي سنة ١١٣٤/٤٢٩ ، مؤلف كتاب « الفرق بين الفرق » ، نشرة محمد بدر ، القاهرة ١٩١٠ . والسراي الذي يسوقه زميلنا الدكتور عرفان سبقه اليه الاستاذ نيبسرك في مقدمته لكتاب الانتصار (ط . القاهرة ١٩٢٥ ، ص ٤٤ - ٤٥) . قارن الترجمة الفرنسية Le Livre du Triomphe, pp. xxxiv - xxxv وقد فصلت في هذا القول Ibn ar-Riwandi, ch. iii بالحجة والليل في كتابي عن ابن الريوندي

(٢) اراجع كتابي Ibid., ch. iv, v.

(٣) كذا!! ولسنا نعرف الدواعي لهذا الشرط . انها متابعة لوقف زهدي حسن جبار الله على آية حال . فلاحظ ص ١٣١ و ١٣٥ - ١٣٦ من كتابنا هذا .

(٣٢/٥٠)

الالوسي ، الدكتور حسام محيي الدين :

– حوار بين الفلاسفة والمتكلمين ،

بضاد ١٩٦٧/١٣٨٧ .

[ص ٩٣ تعليق ١٥٥]

... يذكر لنا الخياط المعتزلي في كتابه « الانتصار » ، نشر نيبرج ، القاهرة ١٩٢٥ ، ص ١٨ (١) « وانما الذي نقل ابن الراوندي (٢) قسول جهم ، لان جهم (٣) كان يزعم ان الله يفنى الجنة والنار وما فيهما ، ويبقى وحده كما كان وحده . وحجته الآية (٤) (هو الاول والآخر) (٥) » .

-
- (١) ان هذا غلط مبين ! فالإشارة الصحيحة هي ص ١٢ . كذلك هارن ص ١٨ من ط بيروت ١٩٥٧ . فلعل أستاذنا الدكتور الالوسي رجع الى الطبعة الأخيرة .
 - (٢) نص الخياط كما يلي : « وانما هذا الذي حكاه صاحب الكتاب ... » ولم يشر لاسم ابن الريوندي .
 - (٣) كذا في اقتباس الدكتور الالوسي . وفي نشرة نيبرك : جهما ، وهي الصواب .
 - (٤) « وحجته الآية » لا وجود لها في نص الخياط ، فهناك نقرا : « ويستدل على قوله هذا بقول الله تعالى ... » ، فلاحظ .
 - (٥) قارن القرآن ، سورة الحديد ٥٧ ، آية ٣ .

(٢٢/٥١)

الخطيب ، عبد الله :
- صالح بن عبد القدوس البصري ،
بغداد ١٩٦٧ .

(١)

[ص ٣٦]

... ان المحافظين (١) في مناظراتهم يطلقون اسم الزنديق (المفكر
الحر) على من يبدو انه في اعترافه بالاسلام بلسانه [ص ٣٧] يعسوزه
الصدق الكافي . وهذا التفكير الحر في المتطرف هو الذي [كشف كراوس ،
منذ عهد قريب ، عن اهم مصنفاته منذ الايرانشهرى الى ثفوري ، ويشمل
ذلك ما [(٢) كتبه ابو عيسى الوراق ، وابن الراوندي ، والطبيب الكبير
الرازي .

(٢)

[ص ٤٨]

... وحتى في الرد على اصحاب البدع الكفرة لا نجد غير النقد لهم

(١) هذه الشذرة مقتبسة من مقالة زنديق للاستاذ ماسينيون في الموسوعة الاسلامية .
كما يشع الخطيب . فراجع الاصل الانكليزي :
Massignon, art. Zindik; in: *Encyclopaedia of Islam*, vol. iv, (1938),
p. 1228.

(٢) العبارة المحصورة بين معقوفتين [] ، ساقطة من المطبوع ، ومن اضافات المؤلف
في آخر الكتاب . انظر كتابه ، ص ٢٠٧ .

الا فيما ندر (٣) ، ككتاب الخياط (٤) في الرد على ابن الراوندي ، وفي المجالس المؤيدية (٥) ، وفي كتاب نقد العلم والعلماء (٦) ، وبعض الكتب والرسائل القليلة النادرة .

(٣)

[ص ٧٥]

بقول التوحيدي (٧) :

(٤)

[ص ٧٧]

وقد جاء في الامتاع والمؤانسة ... (٨) :

(٣) في الاصل المطبوع : فيما ندر (!) ، وهو غلط .

(٤) يشير الخطيب في الهامش « الخياط ، الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد » .
والصحيح ، بحسب عنوان الاستاذ نيبيرك : الروندي .

(٥) يشير المؤلف هنا : « راجع كتاب من تاريخ الالحاد في الاسلام ، ص ٧٩ وما بعدها » .
وللتفصيل ، يراجع ملحق (ابن الراوندي للاستاذ كراوس) في آخر كتابنا هذا .

(٦) يذكر الخطيب مرجعه هنا : « ابن الجوزي البغدادي ، نقد العلم والعلماء ، ص ٢٠ وما بعدها » . فلاحظ !

(٧) ينقل هنا الخطيب الشلرة التي نشرناها في كتابنا (تاريخ ابن الروندي الملحد ، منشورات دار الافاق الجديدة ، بيروت ١٩٧٥ ، ص ٨١) عن ابي حيان التوحيدي .
فلاحظها هناك . وقد وقع في نص المؤلف بعض التحريف (!) .

(٨) يقتبس هنا الخطيب نص الشلرة التي نشرناها في كتابنا السابق ص ٧٩ ، نقلا عن ابي حيان التوحيدي ، فراجعها هناك . ولقد تصحفت وتحرفت عبارة التوحيدي في اقتباس الخطيب (!) . قارن ص ١١٢ من كتابه الملكور ، النص رقم ١٢ .

(٢٤/٥٢)

مدكور ، الدكتور ابراهيم بيومي :
- في الفلسفة الاسلامية منهج وتطبيقه ،
القاهرة ١٩٦٨ .

(١)

[ص ٨٠]

ابن الراوندي واتكاره للنبوة

وليس هناك شك في ان التسليم بالوحي والمعجزة الزم هذه الاصول
واوجبها ، فان منكري النبوة ينقضون الدين من اساسه ويهدمون الحضارة
الاسلامية كلها . وعلى الرغم مما في هذه الدعوى من جراءة وفي هذا الموقف
من تهجم ، فاننا نجد بين المسلمين من وقفوه . ودون ان نعرض لكل من
خاضوا غمار هذا الموضوع في القرنين الثالث والرابع للهجرة نشير السى
رجلين هما احمد بن اسحق (كذا !) الراوندي ومحمد بن زكريا الرازي
الطبيب .

فاما الاول فشخصية غريبة للغاية ، ولا يعرف بالدقة تاريخ مولده
ولا وفاته ، ويغلب على الظن انه مات في اخريات القرن الثالث . وهو من
اصل يهودي نشأ في راوند قرب اصبهان ، ثم سكن بغداد واتصل بالمعتزلة،
وكان من حداقهم ، وعده المرتضى بين طبقتهم الثامنة (١) . الا انه لم يلبث

(١) ابن خلكان ، وفيات الاميان ، ج ١ ، ص ٢٨ - ٢٩ ، المرتضى ، النية والامل ،

ان خرج عليهم لاسباب لم يجلها التاريخ بعد ، وحمل عليهم ، بل على الاسلام وتعاليمه المختلفة ، حملة عنيفة ، ولازم الملحدين واتصل بهم اتصالا وثيقا . ويظهر انه اضحى دسيسة ضد المسلمين يدبر لهم المكائد ، ويستاجر للطعن عليهم ، وينشر فيهم عناصر الزيف والالحاد . ولم يخف امره على بعض اليهود المخلصين الذين حذروا المسلمين منه ، وقالوا لهم : « ليفسدن عليكم هذا كتابكم كما افسد ابوه التوراة علينا » (٢) ، وقد كتب كتبا كثيرة كلها انتقاص للاسلام ورجاله ، منها كتاب « فضيحة المعتزلة » في الرد على كتاب « فضيلة المعتزلة » ، الذي وضعه الجاحظ من قبل ، وكتاب « الدامغ » يعارض به القرآن ، وكتاب « الفرند » في الطعن على النبي صلى الله عليه وسلم ، وكتاب « الزمردة » في انكار الرسل وابطال رسالتهم (٣) .

[ص ٨١]

والكتاب الاخير يعيننا بوجه خاص ، فانه يعطينا فكرة عن مسالة النبوة وكيف كانت تثار في ذلك العهد . وقد بقي مجهولا الى زمن قريب ، ويرجع الفضل في التعريف به الى كراوس الذي اهدى اليه في مخطوطة من المخطوطات الاسماعيلية الموجودة في الهند . وهذه المخطوطة ليست الا جزءا من « المجالس المؤيدية » ، المنسوبة الى المؤيد في الدين هبة الله بن ابي عمران الشيرازي ، داعي الدعاة الاسماعيلي ايام الخليفة الفاطمي المنتصر بالله (٤) ، وتشتمل في جملتها على ٨٠٠ محاضرة القيت في « دار العلم » بالقاهرة ، في منتصف القرن الخامس الهجري ودرست فيها المشاكل الاسلامية على اختلافها (٥) .

وفي المجلس السابع عشر من المائة الخامسة الى المجلس الثاني والعشرين ، يعرض المحاضر لاقوال ابن الراوندي في الطعن على النبوة ويعقب عليها بالنقض والرد . وهذه المجالس الستة هي التي نشرها كراوس

(١) معاهد التنصيص ، ج ١ ، ص ٧٦ - ٧٧ .

(٢) نيبرج ، الانتصار ، ص ٣٢ - ٣٧ .

(٣) P. Kraus, Beiträge zur Islamischen Ketzergeschichte, in

Rivista (1931), p. 94. [الصحيح هو المنتصر بالله . الاسم]

Hamdani, The Hist. of the Ismā'ili Da'wat, p. 126-139. (٥)

وترجمها الى الالمانية ، وعلق عليها تعليقا ضافيا يدل على اطلاعه الواسع وبحته العميق في مجلة « الرستا الايطالية » سنة ١٩٣٤ (٦) . فهي لا تحوي كتاب « الزمردة » في مجموعته ، بل فقرات منه تولى الاسماعيلية مناقشتها واطهار ما فيها من خطأ ومغالطة . وقد صيغت هذه المناقشة في قالب مشوق جذاب ، وان تكن مسجوعة سجعاً ثقيلاً أحياناً . وفيها دفاع وردود عقلية هي اثر من آثار الثقافة الاسماعيلية المترامية الاطراف ، ولا يتسع المقام لعرضها في تفصيلها ، ونكتفي بأن نستخلص منها دعاوى ابن الراوندي واعتراضاته .

قد يكون اول شيء يلحظه المطلع على هذا الحوار هو ما في ابن الراوندي من حذق ومهارة ومكر ودهاء . يقف موقفاً بعيداً عن التحيز - ولو في الظاهر على الأقل - كي يجتذب اليه كل القراء ، فهو لا يتعرض للنبوة بالنفي والانكار فقط ، بل يناقش موضوعها مناقشة حرة طليقة يأتي فيها على اقوال المثبتين والمنكرين . وكم نأسف لأن صاحب « المجالس المؤيدية » أهمل جانب الاثبات في هذه القضية (٧) ، ولو وافانا به لاستطعنا ان نحكم في وضوح ما اذا كان واضح [ص ٨٢] « كتاب الزمردة » يكيل بكيلين . على ان هناك ظاهرة اخرى تؤيد ان ابن الراوندي يعنى في الدهاء والمكر ، فهو يعلن في اول بحثه انه لا يعمل شيئاً سوى انه يردد اقوالاً جرت على السنة البراهمة في رد النبوات (٨) .

وسواء اكانت هذه الاقوال من آثار الفكر الهندي ام من اختراع ابن الراوندي ، فهي تتلخص فيما يلي : انكار للنبوات عامة ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم خاصة ، ونقد لبعض تعاليم الاسلام وعباداته ، ثم رفض في شيء من التهمك للمعجزات في جملتها . فاما الرسل فلا حاجة اليهم لان الله قد منح خلقه عقولاً يميزون بها الخير من الشر ويفصلون الحق عن الباطل ، وفي هدى العقل ما يغني عن كل رسالة . يقول ابن الراوندي : « ان البراهمة يقولون انه قد ثبت عندنا وعند خصومنا ان العقل أعظم نعم الله

Kraus. Rivista, 96 - 109, 110 - 120.

Ibid., p. 96.

Ibid.

(٦)

(٧)

(٨)

سبحانه على خلقه ، وانه هو الذي يعرف به الرب ونعمه ، ومن اجله صح الامر والنهي والترغيب والترهيب . فان كان الرسول يأتي مؤكدا لما فيه من التحسين والتقبيح والايجاب والحظر ، فساقط عنا النظر في حجته واجابة دعوته ، اذ قد غنينا بما في العقل عنه ، والارسال على هذا الوجه خطأ . وان كان بخلاف ما في العقل من التحسين والتقبيح والاطلاق والحظر ، فحينئذ يسقط عنا الاقرار بنبوته « (٩) .

وسيرا في هذا الطريق العقلي المزعوم يرى ابن الراوندي ان بعض تعاليم الدين مناف لمبادئ العقل ، كالصلاة والفسل والطواف ورمي الجمار والسعي بين الصفا والمروة اللذين هما حجران لا ينفعان ولا يضران . على انهما لا يختلفان عن ابي قبيس وحراء في شيء ، فلم امتازا على غيرهما ؟ وزيادة على هذا اليس الطواف بالكعبة كالطواف بغيرها من البيوت (١٠) ؟

والمعجزات اخيرا غير مقبولة في جملتها ولا في تفاصيلها ، ومن الجائز ان يكون روايتها ، وهم شرذمة قليلة ، قد تواطوا على الكذب فيها . فمن ذا الذي يسلم ان الحصى يسبح او ان الذئب يتكلم (١١) ؟ ومن هم هؤلاء الملائكة الذين انزلهم [ص ٨٣] الله يوم بدر لنصرة نبيه ؟ انهم كانوا مفلولي الشوكة قليلي البطش ، فانهم على كثرتهم واجتماع ايديهم وايدي المسلمين معهم لم يقتلوا اكثر من سبعين رجلا . واين كانت الملائكة يوم احد حسين توارى النبي صلى الله عليه وسلم بين القتلى ولم ينصره احد (١٢) ؟ وبلاغة القرآن على تسليمها ليست بالامر الخارق للعادة ، فانه لا يمتنع ان تكون قبيلة من العرب افصح من القبائل كلها ، ويكون في هذه القبيلة طائفة افصح من البقية ، ويكون في هذه الطائفة واحد هو افصحها . وهب ان محمدا صلى الله عليه وسلم غالب العرب في فصاحتهم وغلبيهم ، فما حكمه على المعجم اللذين لا يعرفون هذا اللسان وما حجته عليهم (١٣) ؟

Ibid., 90. [٩٧] الإشارة الصحيحة هنا هي ص

Ibid., 99. (١٠)

Ibid., 101. (١١)

Ibid., 102. [105-106] الإشارة الصحيحة هنا هي ص

Ibid., 105 - 106 [١٠٢] كذا ، الإشارة الصحيحة هي ص

لسنا في حاجة مطلقا لان نرد على هذه الشبه الواهيسة والدعاوى الباطلة ، وسيدرك القارئ بنفسه ما فيها من تضليل ومغالطة . ولا نظننا في حاجة كذلك الى سرد الدفاع الجيد الذي دبحه يراع الاسماعيلية ضدها، وفي مقدور كل باحث ان يرد عليها بأرائه الخاصة وافكاره المستقلة . وكل ما نريد ان نلاحظه هو ان ابن الراوندي يردد نعمة الفناها لدى المعتزلة من قبل ، فهو ينادي بالحسن والقبح العقليين ، ويذكرنا بذلك السؤال الذي وضعتة مدرسة المعتزلة لاول مرة وهو : هل الايمان واجب بالشرع او بالعقل ؟ بيد ان المعتزلة المخلصين لم يستخدموا العقل هذا الاستخدام المفرط ، وبدلوا جهدهم في ان يوفقوا بينه وبين الدين ، وان يردوا على شبه الزنادقة والملحدين بكل ما أوتوا من حجة بينة وبرهان قاطع . ومسألة العقل والنقل هي عقدة العقد ومشكلة المشاكل ذلك العهد ، وسنرى فيما يلي كيف استطاع الباحثون الآخرون حلها .

ابو بكر الرازي ومخاريق الانبياء

اسلفنا القول عن احدى الشخصيتين اللتين اثارنا مشكلة النبوة اثناء القرن الثالث والرابع للهجرة في شكل حاد ، ونعني بها ابن الراوندي . ونعرض الآن لشخصية اخرى [الرازي] ليست أقل خطرا ، وربما كانت اعرف لدى جمهور القراء [الخ] .

(٢)

[ص ٨٧]

وهذه الاعتراضات في جملتها تقترب بعض الشيء من الاعتراضات التي اثارها ابن الراوندي من قبل . وكان الرجلين يرددان نعمة واحدة ويصدران عن اصل معين ، او كان تعاليم هندية وآراء مانوية اختفت وراء حملتهما . ونحن نعلم من جهة اخرى ان الرازي يقول بالتناسخ الذي عرفت به السمنية من الهنود ، ويتشيع للمانوية الذين كانوا يدسون في غير ملل للاسلام ومبادئه ، ولا يبعد ان يكون قد وقف على نقد الاغريق للديانات على اختلافها . وسواء اكان الرازي متأثرا بعوامل اجنبية ام معبرا عن آرائه الشخصية ، فانه يصرح بأن الانبياء لا حق لهم في ان يدعوا لانفسهم ميزة خاصة ، عقلية كانت او روحية ، فان الناس كلهم سواسية ، وعدل الله وحكمته تقضي بالا يمتاز واحد على آخر .

موقف الفارابي من هذا الشك والانتكار

في هذا الجو المملوء بالحوار والمناقشة في موضوع النبوة الخطير نشأ الفارابي ، وكان لا بد له ان يقاسم في المعركة بنصيب . لا سيما وهو معاصر لابن الراوندي والرازي معا ، فقد ولد سنة ٢٥٩ هجرية وتوفي سنة ٣٣٩ . ويروي المؤرخون انه كتب ردين ، احدهما على ابن الراوندي والآخر على الرازي ، وتأسف جد الاسف لان هذين الردين لم يصلنا اليها (١٤) . وقد نستطيع ان نتكهن بموضوعهما في ضوء الملاحظات السابقة ، فانه لا يتوقع ان يرد الفارابي المنطقي الفيلسوف على ابن الراوندي الا في شيء يتصل بالمنطق والجدل اللذين اخل الاخير بقواعدهما ، او في مبدأ من مبادئ الفلسفة والالهيات التي خرج عليها (١٥) .

(١٤) ابن ابي اصيبعة ، عيون ، ص ١١ ، ١٢٩ ، القفطي ص ٢٧٩ ، ٢٨٠ .

(١٥) ينبغي ان نلاحظ ان ابن [ابي] اصيبعة يصرح بان الفارابي كتب كتابا في الرد على ابن الراوندي في آداب الجدل ، والقفطي يمد هذا كتابين احدهما في آداب الجدل والآخر في الرد على ابن الراوندي [هارن النصين في كتابنا « تاريخ ابن الريوندي الملحد » ، ص ١٨٢ و ١٨٨] .

(٢٥/٥٣)

برجشتريسر ، الاستاذ :
- أصول نقد النصوص ونشر الكتب ،
اعداد الدكتور محمد حمدي البكري ،
القاهرة ١٩٦٩ .

[ص ٥٢]

مثال ذلك كتاب « الانتصار في الرد على ابن الراوندي الملحد » لأبي الحسين عبد الرحيم بن محمد الخياط المعتزلي المتوفي بعد سنة ٣٠٠ هـ بقليل ، الذي نشره نيبيرج Nyberg في القاهرة سنة ١٣٤٤ هـ ، ونقرأ فيه ما لفظه « فاذا نفى ابوالهذيل التغير والزيادة [ص ٥٣] والنقصان ، والعجز والعوارض والموانع عن الله جل ذكره ثم أحال (وهنا تنقص كلمة من النسخة الوحيدة لان مكانها مخروم) الذي اضافه اليه من أفعاله « (١) ، ولم يوفق الناشر الى تقدير الكلمة الناقصة . وفي موضع آخر نقرأ ما لفظه « فاذا قيل له (اي للاسواري) افليس الله قد أخبر بدوام أفعاله في الآخرة ؟ قال بلى « (٢) ، فنعلم من الموضوع الثاني ان مسألة دوام أفعال الله كانت مسألة دائرة بين المعتزلة ، فاذا طبقنا هذه المعرفة على الموضوع الاول ، أمكننا ان نعرف ان الكلمة الناقصة هي كلمة [دوام] ويتبين من ذلك ان ابا الهذيل كان يذهب في هذه المسألة ما ذهب اليه الاسواري ، ويظهر من هذا المثال ان معرفة الاشياء تؤدي في بعض الاحيان الى اصلاح النقص وسد الخلل .

(١) كتاب الانتصار ، ص ١٤ .

(٢) ايضا ، ص ٢٠ .

(٣٦/٥٤)

عمارة ، محمد :
- المتزلة ومشكلة الحرية الانسانية ،
بيروت ١٩٧٢ .

(١)

[ص ٢٢]

... وابو علي الجبائي ... من مصنفاته ... نقد ابن الراوندي
الملحد (١) ...

(٢)

[ص ٣٢]

الراوندية : وهم اتباع ابي الحسين بن يحيى (٢) بن اسحق
الراوندي ، المشهور بابن الراوندي (واختلف في ميلاده بين سنتي ٢٠٥
و ٢١٥ هـ ، وترجحت وفاته ٢٩٨ هـ لا ٢٤٥ هـ) (٣) ، وكان ابن الراوندي

(١) كذا (!) ، ولا نعرف عنوانا للجبائي كهذا (٤) .

(٢) كذا في الاصل . وصوابه : ابي الحسين (احمد) بن يحيى ...

(٣) لم ترجع سنة ٢٩٨ هـ على الاطلاق ، غير رأي الاستاذ نيبرك . وقد اثبتنا بشكل
قاطع ان الصحيح في وفاة ابن الريوندي هو سنة ٢٤٥ هـ . انظر مقدمتنا لكتاب
تاريخ ابن الريوندي الملحد ، ص ٧ الفقرة ١ ، ص ٩ الفقرة ٤ .

وفارنه للتفصيل بكتابنا

Ibn ar-Riwandî's Kitâb Fadihat al-Mu'tazilah, ch. I, passim.

في بدء حياته معتزليا ، ثم أصبح شديد العداء للاعتزال والمعتزلة ، فالف الكثير من الكتب ضدهم . ومن أشهر مؤلفاته كتابه (فضيحة المعتزلة) ، الذي رد به على كتاب الجاحظ الذي أسماه (فضيلة المعتزلة) ، ولقد ضاع هذان الكتابان ، والذي حفظ لنا بعض الآراء التي ذكرها ابن الراوندي في كتابه هذا (٤) ، وفي كتبه الأخرى ضد المعتزلة والاعتزال ، هو رد أبي الحسين الخياط عليه في كتابه الشهير (الانتصار) ، والرد على ابن الراوندي (٥) الملحد .

والمعتزلة تقول : إن ابن الراوندي لم ينتقل فقط من معسكرهم الى معسكر المجبرة ، بل جاوز ذلك الى مناصرة الزنادقة واليهود . وأرجع البعض ذلك الى فقره وحقده الاجتماعي ، بينما قال آخرون : إن سبب ذلك هو أنه قد « تمنى رياسة ما نالها (٦) ، فارتد وألحد » . والقاضي عبد الجبار يقول : إنه تاب قبل موته (٧) .

(٤) إن ماكسفغانه عن سفارات « كتاب فضيحة المعتزلة » ، يدل على أنه وصلنا بالحرب صورته الممكنة للأصل . يراجع كتابنا
Ibn ar-Riwandī, chaps. iv, v, & vii, passim.

(٥) كذا في الأصل . والصحيح ، تبعا لعنوان الاستاذ نيبيرك : الروندي .

(٦) في الأصل : ما نالها ، وهو غلط مطبعي .

(٧) يشير محمد عمارة هنا الى مقدمة الاستاذ نيبيرك لكتاب الانتصار (ط . القاهرة ١٩٢٥) ، ص ٢٢ - ٤٣ . فراجع نص هذه المقدمة في موضعها من كتابنا هذا ، قبل .

(٣٧/٥٥)

فوزي ، الدكتور فاروق عمر :
- لمحات تاريخية عن احوال اليهود في العصر العباسي ،
مجلة مركز الدراسات الفلسطينية ،
بفداد (المجلد الاول / العدد الثالث) ١٩٧٢ .

[ص ٧٩]

... وقد اعتبرت بعض الروايات التاريخية ابن الراوندي (١) ،
وهو من معاصري هيوبي البلخي (٢) ، يهودي العقيدة ثم اعتنق الاسلام
ووجد له في ابي عيسى بن (٣) لاري الاهوازي اليهودي صديقا حميما ،
وكانت افكاره خطرة على المجتمع الاسلامي مما دعى الكتاب المسلمين
[الى] (٤) الرد عليه . (٥)

(١) يشير الدكتور فاروق هنا الى مصدره ، وهو كتاب الانتصار والرد على ابن الراوندي
الملحق للمخيط ، القاهرة ١٩٢٥ [انظر ص ٩٥ من المقال ، تعليق ٣٧ : وهناك يجب ان تقرأ
« الانتصار » على انها « انتصار » ، و « الراوندي » على انها « الروندي » تبعا لمنهوان
الاستاذ نيبرك Nyberg] . كما يشير الى مرجع اوروبي ، هو كتاب الاستاذ
W. J. Fischel الموسوم :

Jews in the economic and political Life of Medieval Islam
London 1937, p. 44.

(٢) تراجع مقالة الاستاذ Van Ess في هذا الكتاب ، فهناك نجد اسمه حيوي .

(٣) في الاصل المطبوع : ابن .

(٤) ناقصة في الاصل .

(٥) من الدهش ان نجد هذا الاستنتاج لمجرد ذكر « كتاب الانتصار » الذي يخلو من كون

ابن الريوندي كان يهوديا بالفعل (!) فزميلنا الدكتور فاروق متأثر بـ Fischel
في هذا المجال .

(٣٨/٥٦)

فخري ، الدكتور ماجد :
- تاريخ الفلسفة الإسلامية ،
ترجمة الدكتور كمال اليازجي ،
بيروت ١٩٧٤ . (★)

[ص ١٣٦]

الا ان المفكر الذي كان اشد تطرفا في تحدي العقيدة الدينية برمتها ،
هو المفكر المتحرر الشهير ابن الراوندي (ت . ح ٩١٠) . فقد سلك طريق
الشك الديني على وعورته ، بحكم ما يبدو انه دافع فلسفي اصيل ، وذلك
بجراحة منقطعة النظر . واذا جاز لنا ان نشق بالمصادر التي لا شك في عدائها
له ، والتي حملت الينا النزر القليل من اخباره اللاحادية ، فاننا ننتهي الى
ان هذا المفكر المتحرر قد انكر القضايا الالهية الكبرى المتصلة بالوحي
والمعجزات ، وكذلك - على ما جاء في احد المصادر - امكان ايراد اي دليل
عقلي مقبول على وجود الله وحكمة تدابيره (١) . (لكن جميع الكتب التي
انطوت على هذه الآراء لم تصل الينا ، شأنها في ذلك شأن امثالها مما وضع
في هذا الباب) . وقد جاء عن ابن الراوندي ، في مصدر اقل عدا له ، انه
انكر كل ما جاء من وحي منزل على انه من قبيل الفضول . فقد ذكر عنه
انه جاهر بان العقل البشري قادر [ص ١٣٧] على بلوغ معرفة الله ، وعلى

(★) راجع الاصل الانكليزي للكتاب :

M. Fakhry, A History of Islamic Philosophy, N.Y. — London 1970.

(١) الخياط ، كتاب الانتصار ، ص ١١ - ١٢ .

التمييز بين الخير والشر . وهو رأي يتفق وتعاليم الكثرة من شيوخ المعتزلة، الذين سبق له أن كان واحدا منهم . فالوحي، بناء على ذلك لا لزوم له مطلقا. والمعجزات التي تقوم عليها دعوى النبوة جميعها باطللة . وأهم تلك المعجزات ، من وجهة النظر الإسلامية ، هي اعجاز القرآن ، وهي في رأيه مما يتعذر اثباته . اذ ليس من غير المعقول ان يظهر كاتب عربي يفوق سائر كتاب العرب ببلاغة الاداء ، فيكون كتابه من ثم نسيج وحده في الروعة . ومع ذلك ، فان هذه الروعة لا تقتضي ضرورة ، ان تكون امرا خارقا او معجزا . فنحن لا نستطيع ان ننكر ، ان هذا الاعجاز الادبي ، لا يقوم دليلا قاطعا ، بالنسبة الى من لا ينطق بالعربية من الاعاجم (٢) .

اما سائر الآراء المنسوبة الى ابن الراوندي ، نظير ازالة العالم ، وتفوق الثنائية (المانوية) على التوحيد ، وتهافت الحكمة الالهية (٣) ، فانها تمزق الاعتقاد بأن هذا المفكر ، الذي كان أصلا من ابرع وأجل شيوخ المعتزلة ، وقع في ما بعد ، فريسة لشكوك خطيرة ، تولدت عنده من شدة الاستقصاء والتبحر في التنقيب ، حتى باتت اجوبة المتكلمين المألوفة وصيغهم المنمقة غير كافية لاقتناعه .

ومع كل ما كان عليه ابن الراوندي من شهرة وتماد في الجراءة الفكرية، بلغت به حد معارضة القرآن ، والسخرية من النبي محمد (٤) ، فقد تخطاه ، في تاريخ التحرر الفكري في الاسلام ، معاصر له وزميل فارسي اعظم منه شأنًا ، هو ابو بكر محمد بن زكريا الرازي ، الذي كان اكبر خارج على العقيدة في التاريخ الاسلامي برمته ، واشهر مرجع طبسي في القرن العاشر ، دون ريب .

(٢) كتاب الزمرد ،

K. al-Zumurrud, in Rivista degli Studi Orientali, xiv
(1934) , 93-129, ed. and transl. Kraus.

انظر ايضا : ابن النديم ، الفهرست ص ٢٥٥ .

(٣) العباسي ، معاهد التنصيص ، ج ١ ، ص ١٥٥ وما بعد و :
Arnold , al-mu'tazilah, p. 53.

(٤) معاهد التنصيص ، ١٥٥/١ وما بعد ، ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٨٠ .

(٢٩/٥٧)

الاعسم ، الدكتور عبد الامير :
- الفيلسوف الفزالي ،
منشورات عويدات ، بيروت ١٩٧٤ .

[ص ١٤٠]

... لكننا نراه [= نرى الفزالي] سيظل من ابرز الروحانيين فسي
الاسلام ، مع ما طرا من تغير في اديولوجيته العامة ، وهي حالة لم نر شيئا
له فيها غير المفكر ابن الريوندي (من رجال القرن الثالث/التاسع الميلادي)
الذي لم يستطع ان ينتهي لغير الالحاد (★) ، على عكس الفزالي ...

(★) كان رأينا مستندا الى المشهور عن ابن الريوندي فيما بين سنتي ١٩٦٦ - ١٩٦٨
عندما اعدنا كتابنا المذكور اعلاه . ومن الواضح اننا الان نذهب الى رأي مخالف في
مشكلة عقيدة ابن الريوندي ، ومواقفه الفكرية من المدارس الفلسفية في عصره على
الخصوص . انظر للتفصيلات كتابنا **Ibn ar-Riwandi, ch. ii, passim.**

(٤٠/٥٨)

الاعسم ، الدكتور عبد الامير :
- نصير الدين الطوسي ،
منشورات عويدات ، بيروت ١٩٧٥ .

[ص ٢٧]

... فاذا عرفنا ان الانتساب الى المدن من اشد الموضوعات خطورة في تحديد المعالم الاولى للشخصيات الاسلامية ، ادركنا سر ارجاع الالقاب هاتيك الى اصولها الصحيحة ، لالقاء الاضواء المتعلقة بمناخ الطفولة على تلك الشخصية . وقد اكتشفنا اثر هذا الجانب النفسي في اكثر من واحد من مفكري الاسلام ، وبوجه خاص الفزالي (١) وابن الريوندي (٢) ...

[ص ١٥٩]

اما المصدر الهندي في الفلسفة العملية عند الطوسي ، فهو ما لم يتطرق اليه احد من الباحثين قبل الاستاذ كراوس Paul Kraus عندما بحث في كتاب « الزمرذ » لابن الريوندي وكشف عن اسطورة آراء البراهمة في النبوة التي اختلقها ابن الريوندي نفسه ، فانتقل تأثيرها الى المفكرين الاسلاميين ...

-
- (١) انظر كتابنا « الفيلسوف الفزالي » ، ص ٧ - ١٠ .
 - (٢) انظر كتابنا « تاريخ ابن الريوندي الملحد » ، ص ٩ .

(٤١/٥٩)

البندر ، عبد الزهرة :
- نظرية البناء عند الشيرازي ،
النجف ١٩٧٥ .

[ص ٨٨]

ابتدا الصراع الفكري حول مفهوم النظرية(*) بعد ان وضع « عمرو بن بحر الجاحظ » (١٦٣ - ٢٥٥ هـ / ٧٨٠ - ٨٦٩ م) أحد اقطاب المعتزلة ، كتابه [ص ٨٩] المسمى « فضيلة المعتزلة » ، الذي يحدثنا « نيبرج » عن هدفه فيقول « ان الفرض الذي رمى اليه الجاحظ بتأليفه لم يكن الشناء على المعتزلة وعد فضائلها ، بل قصد أيضا الرد على الرافضة والظن فيهم ووصف فضائعهم ، كما هو بين من جدول ابواب الكتاب الذي نقله الخياط في كتاب الانتصار » (١) .

ولقد جمع الجاحظ في كتابه المذكور كل ما يريد ان يقوله . وهذا بطبيعة الحال يحدث ردودا معاكسة من قبل الفكر المقابل لمواجهة الحال ، ولهذا انبرى له « ابو الحسين أحمد بن يحيى المعروف بابن الراوندي

(*) [لقد اطلع البندر تفصيلا ، بناء على التماس من زميلنا الدكتور جعفر آل ياسين ، على نتائج بحثنا في ابن الريوندي في مخطوطة كتابنا **Ibn ar-Riwandi, passim** - ولكن لا يفهم ذلك للاسف صراحة من سياق بحثه هنا سوى اشارته لكتابنا في التعليق التالي كمرجع عام ، فلاحظ !]
(١) الخياط ، الانتصار والرد على ابن الراوندي (كذا !) القاهرة ، ١٩٢٥ تحقيق نيبرج ، ص : ٢٢ .

(ت ٢٩٨ هـ / ٩١٠ م) بالرد عليه في كتاب يدعى « فضيحة المعتزلة » (٢) ،
الذي قال عنه في مطلع « وأنا مبتدئ الآن في رد ما حاولوا به التشنيع على
الشيعة ، ومدخلهم في أكثر من أنكره عليهم . [... !] ثم قال : وموجه
بالكلام نحو الجاحظ ، فاني وجدته قد جمع كل حق وباطل أضيف اليهم في
كتابه الذي يدعى « فضيلة المعتزلة » ، وجعله ابوابا ، منها باب ذكر فيه
قول من قال منهم بالجسم والماهية وحدوث العلم والقول بالرجعة » (٣) .

ويظهر ان « ابن الراوندي » حال كتابته لكتاب « فضيحة المعتزلة »
كان [ص ٩٠] يسمع تلك التهويلات التي تنسب الى بعض الشيعة من
القول بالبداء والجسم والماهية بالمعنى المحرف أو المنسوب . فهو بذلك
يعتذر عن هؤلاء بأنهم رجعوا عن مقالاتهم تلك المفاهيم . قال مخاطبا
الجاحظ : « هل يدل غلط من غلط منهم في القول بالجسم والماهية والبداء
على فساد قولهم ؟ » (٤) .

وليس كل ما حكاه الجاحظ عن الشيعة بالقول الواضح الذي يمكن
ان نفهم منه مقالته تلك ، فيبدو ان سياق حديثه عنهم يلفه طابع الغموض
والشبه التي لا يمكن ان يتخلص منها الجاحظ نفسه . وذلك باعتراف
الخطاط عندما علق على مضمون كتابه حول الابواب بقوله « وهذه الابواب
(= ابواب) من لطيف الكلام وغامضه ، وقد تدخل فيها (= شبه) على
العلماء ، وهو غير شبيه بخطأ الرافضة في قولها بالتشبيه وحدوث العلم ،
وان الله تعالى قد كان غير عالم فعلم ، وانه تبدو (= يبدو) له البدوات .
وانه اضطر عباده الى الكفر (به) والمعصية له بالاسباب والمهيجات ، والقول
بالرجعة الى دار الدنيا قبل الآخرة » (٥) .

(٢) لا وجود مستقل لهذا الكتاب ، الا ان المكتور عبد الامر الاعسم جمع شفراته من
بطون المصادر وقام بتحقيقه وتقديم به رسالة لثليل الدكتوراه . ينظر : الاعسم : د . عبد
الامر ، تحقيق كتاب فضيحة المعتزلة لابن الراوندي (كذا !) ، كمبرج ، ١٩٧١ م [راجع
ما قلناه في ص ١٩٣ تعليق ٣ وص ١٩٤ تعليق ٤ ، قبل من هذا الكتاب] .

(٣) الخطاط ، المصدر السابق ، ص : ١٠٣ . [Ibid., ch. iv, fr. 119-120] .

(٤) المصدر السابق ، ص ١٠٤ [Ibid., ch. iv, fr. 121] وبسبب ان ابن

الراوندي يقصد بقوله ما ينسب الى المختار وجماعته بقولهم بالبداء بالمعنى المخطوء . ولقد
سبق لنا ان حققنا طبيعة المقالة تلك وابتنا خطأ نسبتها الى المختار .

(٥) المصدر السابق ، ص ١٠٥ [كذا ! والصحيح ص ١٠٦ - ١٠٧] .

وهكذا اعتذر الخياط عن صاحبه الجاحظ فسد له عذر الخطأ بخطا الشيعة ، فجاء الاعتذار أقبح من الفعل .

وقد رد « ابن الراوندي » قول الجاحظ حول نسبته البداء السي الشيعة بالمعنى المنسوب ، وصرح ان البداء الذي تذهب اليه الشيعة هو مقارب لمعنى النسخ عند المعتزلة ، فكل من البداء والنسخ توجيههما مصالح معينة خافية على العباد ، فالاختلاف هو في اللفظ فقط ، قال « فأما البداء ، فان حذاق [ص ٩١] الشيعة يذهبون الى ما يذهب اليه المعتزلة في النسخ . فالخلاف بينهم وبين هؤلاء في الاسم دون المسمى » (٦) .

وينطلق « ابن الراوندي » من نفس معنى البداء ليجعله حجة ضد المعتزلة الداهيين الى ان الله تعالى « خلق الناس والبهائم والحيوان والجماد والنبات في وقت واحد . وانه لم يتقدم خلق آدم خلق ولده ، ولا خلق الامهات خلق اولادهن ، غير ان الله اكمن بعض الاشياء في بعض . فالتقدم والتاخر انما يقع في ظهورها من اماكنها دون خلقها واختراعها . ومحال عنده في قدرة الله ان يزيد في الخلق شيئاً . او ينقص منه شيئاً » (٧) . ومع كل الاعذار التي قدمها الخياط لمقالة النظام هذه ، الا انه عاد واعترف بان النظام كان يقول بالكمون معتذرا عنه بالرواية الواردة عن النبي (ص) الذاهبة الى ان الله مسح ظهر آدم وأخرج (= فأخرج) ذريته منه في صورة الذر (٨) .

ومهما يكن من امر ، فان اعتذار الخياط لصاحبه لا يؤكد اكثر من ان النظام كان يقول بخلق الموجودات دفعة واحدة ، وان الحدوث انما يجري وفق ظاهرة الكمون . وبهذا المعنى أخذ « ابن الراوندي » على المعتزلة هذا الرأي . بحيث انهم قيدوا الله في أفعاله ومنعوه التصرف كيف يشاء . ولذلك يتهم « ابن الراوندي » على مقالاتهم تلك فيقول « ولفعال تعرض له

(٦) المصدر السابق ، ص : ١٢٧ . [Ibid., ch. iv, fr. 140 =] .

(٧) المصدر السابق ، ص : ٥١ [كذا ! والصحيح ص ٥١ - ٥٢] ، وهي مقالة انعام احد رؤساء المعتزلة ، المطابقة لفكرة اصحاب نظرية الكمون والظهور .

(٨) المصدر السابق ، ص : ٥٢ ، [كذا !! والصحيح ص ١٢٢] .

البدوات ، ولا تتعذر عليه الافعال ، انه ذكرا ، وأعلى شأننا من فعال لا يستطيع ان يزيد في فعله شيئا ، ولا ينقص منه شيئا ، ولا يقدمه ولا يؤخره « (٩) [ص ٩٢] . . . فالحياط لا يقر اي تقريب يقدمه ابن الراوندي . فمثلا عندما احتج عليه بأن الفرق بين البداء والنسخ هو في الاسم فقط ، فالحياط هنا يعتبر ذلك مسن باب التغطية ، ويقول « ان الرافضة لا تعرف ما حكيت . وانما خرج له من منذ قريب نفر صحبوا المعتزلة . فاما الرافضة بأسرها فانها تقول بالبداء في الاخبار . وليس القول بالنسخ في الامر والنهي من القول بالبداء في الاخبار في شيء » (١٠) . . . [ص ٩٣] وهذا الفهم الخاطيء للنظرية هو الذي ادى الى جعلها معطلة للتفسير ، والكشف عن مضامينها لدى المعتزلة . لانهم اعتبروا البداء تناقضا وكذبا في الاخبار . كما صرح بذلك قاضي القضاة في شرح الاصول قائلا « واما البداء فانه لا يكون بداء الا عند اعتبار امور ، نحو ان يكون المكلف واحدا ، والوجه واحدا . ثم يرد الامر بعد النهي او النهي بعد الامر » (١١) .

واذا كان المعنى الذي ادرجوه للبداء كما ترى ، فمن اين تحصل النظرية على تفسير جاد يجعلها تطابق المحمول الذي اقره المسلمون جميعا ؟ واطافة الى ذلك ، ان المعتزلة ذهبت الى ان ظاهرة التفسير بالاستجابة والمغفرة تدرج تحت مفهوم القضاء الذي خص الله به الانسان ضمن اصل الوعد والوعيد . حيث يظهر لنا ذلك في احتجاج « ابن الراوندي » على الجاحظ ورد الحياط عليه ، فيذكر ابن الراوندي ان حجج النظرية عند الشيعة هي قول غيرهم استنادا لحديث الرسول (ص) « ان الصدقة تدفع القضاء المبرم » ، والحياط يدمن لحقيقة الحديث الا انه يقول « فلقولها تاويل وهو : ان من منع زكاة ماله ففضى الله عليه انه فاجر فاسق من اهل الوعيد ، فاذا تصدق بها وأخرجها ، ازال الله عنه ذلك القضاء ، وقضى له بقضاء غيره ، وهو انه يرتقي من اهل الوعد في الجنة » (١٢) .

(٩) المصدر السابق ، ص : ١٢٩ - ١٢٠ . [Ibid., ch. iv, fr. 143 =]

(١٠) المصدر السابق ، ص : ١٢٧ .

(١١) القاضي ، عبد الجبار ، شرح الاصول الخمسة ، القاهرة ، ١٩٦٥ م ص : ٥٨٤ .

(١٢) الحياط ، المصدر السابق ، ص : ١٢٩ . [Ibid., ch. iv, fr. 142 =]

(٤٢/٦٠)

القيسي ، الدكتور نوري ، والعماني ، الدكتور سامي مكي :
- منهج تحقيق النصوص ونشرها ،
بفداد ١٩٧٥ .

[ص ١٠٩]

ومن القصص الطريفة في التصحيف ، ما حكاه ابن النديم في
الفهرست عن ابن الراوندي ، قال (١) :

« مررت بشيخ وبیده مصحف ، وهو يقرأ (والله ميزاب السموات
والارض) ، فسلمت وقلت : يا شيخ ايش تقرأ ؟ قال القرآن (والله
ميزاب السموات والارض) . فقلت : ما تعني ب (ميزاب السموات
والارض) ؟ قال : هذا المطر الذي ترى . فقلت : وما يكون التصحيف الا
اذا كان مثلك يقرأ . انما هي (ميراث السموات والارض) . فقال : اللهم
غفرا ، منذ اربعين سنة اقرأها ، وهي في مصحفي هكذا » (٢) .

(١) اشار المؤلفان الى « الفهرست ٢١٧ ، طه ايران » .

(٢) هارن نص ابن النديم في كتابنا « تاريخ ابن الربوندي الملحد » ، ص ٨٩ .

(٤٣/٦١)

الجبوري ، عبد الله :
- مقدمة (ابن درستويه) ،
الجزء الاول ،
بغداد ١٩٧٥ .

[ص ٤٧]

[من بين مؤلفات ابن درستويه] :

نقض الراوندي على النحويين (١) ، ذكره آبن النديسم في
(الفهرس) (٢) ، والقفطي في (انباه الرواة) (٣) .

(١) قارن لمعرفة العنوان الصحيح ، كتابنا « تاريخ ابن الربوندي اللحد » ، ص ٨٥ ،
حيث اشير هنالك الى كتابي الاخر **Ibn ar-Riwandī ch. ii note 73** ، والى بحث
الاستاذ كراوس **Kraus R.S.O. XIV p. 362** ، قارن الترجمة العربية

للكتور بدوي ، ملحقة بهذا الكتاب .

(٢) اشار الجبوري الى « ص ٦٣ » من الفهرست .

(٣) الاشارة هنا الى الجزء الثاني ، ص ١١٤ ، تبعا للجبوري .

(٤٤/٦٢)

فان اس ، جوزيف :
- الفارابي وابن الريوندي ،
ترجمة الدكتور كامل مصطفى الشيببي والدكتور عبد الامير الاعسم ،
بحث القي في مهرجان الفارابي/بغداد ١٩٧٥ (٢) .

[ص ١]

ان الموضوع لا يقترح نفسه . الفارابي وابن سينا ، الفارابي وارسطو
لم لا ؟ لكن الفارابي وابن الريوندي ! اذ الفيلسوف الذائع الصيت لم يمل
الى المتكلمين مطلقا ، اذن فلماذا يقوم شيء مشترك بينه وبين اكبر
الزنادقة في الاسلام ، الزنديق الذي حاولت الاجيال بعده ان تثقله بشتى
الافتراءات والشبهات . على انه ينبغي ان يشار الى ان ابن الريوندي كان
المتكلم الوحيد الذي افرده الفارابي باهتمام يتمثل برد صريح على عمل من
اعماله ، فان اصيصة يشير ، ضمن مؤلفات الفارابي ، الى رسالة في نقض
« كتاب ادب الجدل » لابن الريوندي . (ج ٢ ، ص ١٣٩ ، س ٧ ، ط . مللر
Müller) .

اما كتاب ابن الريوندي المذكور فلا نعرف عنه كثيرا ، فلم يصل كاملا
ولا على صورة شذرات . ومع هذا يبدو انه كان فعالا في الاوساط
الفلسفية . فالمعتزلي ابو القاسم البلخي ابن الكعبي (توفي ٩٣١/٣١٩)

(*) ترقيم الصفحات بموجب اصل البحث المقدم للمهرجان ، وقد نشر ضمن كتاب
« الفارابي والحضارة الانسانية » ، وزارة الاعلام ، بغداد ١٩٧٥ - ١٩٧٦ ، ص ٢٨٩ -
٢٩٨ ، كما نشرته مجلة الرابطة الادبية (النجف ، عدد ٦ ، السنة الثانية ، كانون الثاني
١٩٧٦ ، ص ٦٣ - ٧٤ ، ونشر في مجلة افاق عربية (بغداد ، السنة الاولى ، العدد ٦ ،
شباط ١٩٧٦ ، ص ١٢٦ - ١٢٩) .

صحح اغلاطه ، في كتابه « اصلاح غلط ابن الريوندي » (ذكره ابو رشيد النيسابوري في كتابه « مسائل الخلاف ») ، والتي تصدى لنقضها الاشعري (توفي ٩٣٥/٣٢٤ - ٦) الذي ربما علق عليه ايضا ان كان لنا ان نربط رسالة « شرح ادب الجدل » بما يوافق هذا الظرف .

والمعروف ان كلا الكعبي والاشعري كانا اسن من الفارابي ، وقامت خصومتها خلال سني حياة الفيلسوف . وبقي كتاب ابن الريوندي مدونا بعد قرن من هذا التاريخ وأشار اليه الحنبلي المتقلب ابن عقيل (٤٣١/ ١٠٤٠ - ١١١٩/٥١٣) في « كتاب الفنون » له (قارن الاقتباس غير الواضح [ص ٢] في «كتاب الآداب الشرعية» لابن مفلح، ج٢ ، ص ١٢٠) الذي يقول فيه (وله الجدل) ، وربما استعمله في كتابه الضخم « الواضح » الذي تناول فيه مشاكل فن الجدل (The ars disputandi) الذي نستطيع وصفه - على العموم - بالمنهج المدرسي . وقد لاحظ جورج مقدسي بأن « كتاب الواضح » ومصدرا آخر مهما لكتاب « ادب الجدل » وهو « كتاب الانوار » للقرقساني المتكلم القرائي (عاش في النصف الاول من القرن العاشر (الميلادي) ، قارن الترجمة الوثيقة الصلة بموضوع النص من نشر فيدا) (R.E.J. (G. Vajda) 122/1963/7 ff)

كلاهما نقل النص عينه الذي يحمل طابع الاعتزال . وقد وقف في صف الرماني النحوي المعتزلي البغدادي البارز (توفي ٩٩٤/٣٨٤) الذي اقتبس من قبل ابن عقيل اقتباسا مباشرا . ومع ان هذا يبدو مقنعا بالنسبة لابن عقيل ، فهو ادنى من ذلك بكثير بالنسبة للقرقساني ، الذي كان معاصرا للرماني وربما اكبر منه بكثير ايضا (ويحق لنا الآن ان نفترض شهرة كتاب ابن الريوندي في تلك الايام . ولكن ان يكون الموضوع دفاع الاشعري واقتباس ابن عقيل والقرقساني ، فهل من الكثير على هذا الكتاب ان يقدر ويناقش لمجرد صدوره عن زنديق ؟

بقي ان نذكر ان القرقساني كان يهوديا ، وهذا يعني انه لم يعنه صحة او خطأ ما يدور في مجال علم الكلام الاسلامي . ومع ان الاشعري وابن عقيل وقعا تحت تأثير الاعتزال ، ولم يكونا معتزليين بالذات ، فقد كانا تاصل الخصومة ضد ابن الريوندي بفعل المعتزلة . وليس من شك في ان الوقوع في ابن الريوندي كان مثار سعادة مبسورة لكل من تسول له نفسه ذلك ، ومع ذلك ، فقد مر زمن كان فيه الناس قادرين على التمييز ما دامت

ثمة فرصة للرجوع الى الاصول التي استقى منها ولو كان مرتدا . والى جانب هذا يبدو ان السبب في هذه الخصومة كان جغرافيا اقليميا اذ ظهرت التشنيعات المغرضة الدائرة حول ابن الريوندي في العراق ، على يد الجبائي في البصرة والخياط في بغداد . وفي مقابل ذلك عاش ابن [ص ٢] الريوندي مدة طويلة فيما وراء النهر - اذ يعود في اصله الى مرو الرود - وظل مقدرا في تلك المنطقة كمتكلم بعد مغادرته لها . ومن هنا ، كان للكعبي فيه رأي متوازن ، (بسبب كونه من بلخ) ولم تؤثر فيه تلمذته للخياط وقد ذكره في كتابه « محاسن خراسان » (الذي اقتبس منه ابن النديم في كتابه « الفهرست ») . وأهم من ذلك ان (الامام) الماتريدي ، (باعتباره من تلك الاقاليم) ، (توفي ٩٤٤/٣٣٣) ، يشير الى ابن الريوندي بشكل ايجابي جدا وذلك في كتابه « التوحيد » وفي كتابه « تأويل اهل السنة » كما فعل ذلك بعده الماتريدي ، نور الدين أحمد بن محمود الصابوني (توفي ١١٨٤/٥٨٠) في كتابه « كفاية في الهداية في اصول الدين » ومصداقا لذلك تحولت الاتهامات المتطرفة ضد ابن الريوندي عند الماتريدي في كتابه « التوحيد » الى تنصيصات منقولة عن ابي عيسى الوراق ، المعتزلي المشهور ، الذي عرف بكونه مؤرخا لتراث الزنادقة واتهم ايضا بكونه صاحب نزعات مانوية ، وكان ابن الريوندي نفسه هو الناقض لها في دفاعه عن الاسلام ، او تفسيره الخاص للاسلام . اننا لسنا على يقين من انتساب ابي عيسى الوراق الى المانوية ، كما دمسغ في معظم مصادرنا فيتبين لنا الآن ان ابن الريوندي لم يجاوز المنطق في الاشارة الى هذه التهمة ، كما تذهب اليه اكثر مصادرنا .

وبعد ، فلا نعلم على وجه موثوق به ماذا وقع لابن الريوندي في بغداد والسبب الذي حدى بخصومه العراقيين الى الوقوف منه هذا الموقف الشديد . فالجبائي يتهمه بأنه لم يقصد الا اشارة الارتباك والتشكيك ، حتى قيل انه لم يكن يصنف الا ابتغاء الشهرة - وكان ذلك ، بالمناسبة ، تصرفا طبيعيا يمارسه المتكلمون والعلماء عامة . لقد كان الجبائي ممثلا للاعتزال في العراق ، بينما ابن الريوندي ينتمي الى جذور فكرية مختلفة .

ومن ناحية اخرى ، لم يبتعد الشريف المرتضي عن هذه النقطة كثيرا في رده على نقداً الجبائي - وذلك في كتابه « الشافي في الامامة » حين ذكر

ان ابن الريوندي - في مصنفاته، وبخاصة كتبه الاربعة المشهورة [ص ٤] التي نقضت عدة مرات ووصفت باقذع الالفاظ لمجرد النقد - ابن الريوندي هذا كتب كتبه لان زملاءه المعتزلة طالما وقعوا فيه وطعنوا في سلوكه فأراد بذلك ان يدلل على ضعفهم . لكنه تخلى عن هذا الموقف بعد ذلك وقد كان ابن الريوندي مثل الجاحظ في قدرته على اتخاذ مواقف مختلفة قد لا تكون بالضرورة من رايه الشخصي ، وبالجملة أعرض ابن الريوندي عن اتباع المعتزلة واتخاذ مواقفهم وحرص على ان يسمي التسي استقى منها (الشافي ، ص ١٣ ، س ٣ وما يليه) . وعلى هذا فربما صح القول : ان ابن الريوندي دفع النزعة الجدلية لعلم الكلام المعتزلي الى غايتها . ومع انه لم يكن متطرفا بنفسه ، إلا انه استنفذ كل الامكانيات التي يتضمنها منهج أقرب للنقد الهدام منه الى العرض المنظم للافكار المتسقة . كان هذا بالذات السبب في أن كتبه المختلفة لم يجمعها طابع واحد يجعلها تبدو متكاملة . وكمثل على ذلك ، وجدناه في « كتاب التاج » يدلل على قدم العالم ، وفي « كتاب القضيبي » دلل على ان الله لم يكن يعلم شيئا مما خلقه في العالم قبل خلقه بل احاط بالاشياء علما بعد خلقه لها . وفوق هذا ، فلم يلتزم ابن الريوندي بقضايا محددة بل كافح في كسر الفرور الذي اتصفت به المدرسة العراقية ! لقد أراد اثاره روح الشك والتردد في قلوب رجالها دون ان يكون شاكا بنفسه .

فاذا جاء الفارابي ليهاجم ابن الريوندي « أدب الجدل » ، لم يوجه هجومه الى زنديق بل الى ممثل نموذجي لمنهج يقع ضمن الاطار الارسطي ، منهج لا يتسع لليقين الذي يورثه الاستدلال القياسي ، بل يتحول السى منهاج فاسد يتمثل في ولع بالجدل العدواني الصرف .

وواضح ان هذا المنهج لا صلة له بفن التحليلات الثانية التي يتضمنها « كتاب البرهان » ، بل هي من موضوعات « كتاب الجدل » (ويرى الفارابي) انه اذا ساغ للمتكلمين الاعتقاد بان في استطاعتهم الوصول الى اليقين فذلك وهم واضح ، لان هدف المتكلمين من منهجهم هذا السدي يتمثل في « سكون النفس » انما هو مقولة لا تتعدى البرهان الخطابى - وانما تعني [ص ٥] القناعة بفهم شيء معين بقطع النظر عما يحتويه من حقيقة . اما الحقيقة نفسها ، فتبقى صعبة المنال في كل وقت ولا يمكن تقبلها الا كرها (قارن الفارابي ، كتاب البرهان ، ص ٢١٤ ، س ١٧ وما يليه) . وكما

يقضي به المنهج بكامله ، يبدو ان فكرة « سكون النفس » مجرد شعور ذاتي يقضي بأن المرء على حق دون ان يكون ضمانا موضوعيا لاكتشاف الحقيقة .

ولم يكن هذا كله شيئا جديدا ، بل يؤسفنا ان نقرر انه اقرب الى العموميات . وبعد ، فاننا نفتقد اي خبر موثوق عن « كتاب ادب الجدل » لابن الريوندي ، ونقض الفارابي له . وفي هذا المجال ، يمكن ان نتقدم خطوة اخرى ، ذلك انه ليس من المؤكد ما جاء عن نقض الفارابي لهذا الكتاب وحتى الآن لم نتجاوز اشارة ابن ابي أصيبعة في « عيون الانباء » وترد في « كتاب تاريخ الحكماء » للقفطي ، الذي هو واحد من المصادر الرئيسية لابن ابي أصيبعة ، فقرة تتضمن عنوانين : هما « كتاب في ادب الجدل » للفارابي نفسه ، و « كتاب الرد على ابن الريوندي » دون مزيد من التفصيل (ص ٢٧٩ ، س ١٥ ، ط لبرت Lippert) . وعلى ذلك ، فعلينا ان نبحث بطريقة آمنة عن مادة اضافية تدور حول هذا النزاع بين الفارابي وابن الريوندي . من هنا ، فان الخروج من هذا الغموض يشبه البحث عن ابرة في حزمة قش . ومع هذا ، فربما يمكن تضيق دائرة بحثنا بتوجيه السؤال التالي : ما الافكار او المواقف ذات الاتصال بابن الريوندي التي فرضت نفسها على الاجيال التالية وهل نص عليها في مصنفات الفارابي ؟ على ان شيئا واحدا ينبغي ان يبين منذ البداية ذلك ان الفارابي لم يشر بته الى ابن الريوندي في كتبه التي وصلت ودرست حتى الآن . وينبغي ان يشار الى أن كلا الفارابي وابن الريوندي قدم من شرقي الامبراطورية العباسية الاول من ما وراء النهر (فاراب) والثاني من خراسان (مرو الروذ) ، واذا فصلت المنطقتين المئات من الكيلومترات ، فانهما قريبتان من حيث الجذور الثقافية . واذا تحدث الفارابي عن علم الكلام بطريقته الخاصة ، فانه قد لم يضع في اعتباره المدرسة العراقية للاعتزال ، وربما كان اهتمامه في الاشعري [ص ٦] يقل من ذلك ، لكن نظره توجه الى الكعبي (الذي درس في بلخ) وكذا ابن الريوندي (الذي جاء من مناطق اقرب) .

هناك نقطة اخرى تفرض نفسها على اذهاننا ، التي جانب النزاع الكلامي المذكور ، تلك هي الخاصة بالوحي ، فقد ذاع اتهام ابن الريوندي بجهوده للنبوة ، وهي فكرة تركز على شذرات وصلت من كتابه « الزمرد » التي حفظها نقض متأخر لها من تأليف الدايسي الاسماعيلي

المؤيد في الدين (توفي ١٠٧٨/٤٧٠) ، ونشر شذراته بول كراوس (Paul Kraus) في مجلة الدراسات الشرقية (R.S.O.) ، المجلد الرابع عشر سنة ١٩٣٤ . وقد صبت هذه المناقشة على الوجه التالي :
 (ففي رأي ابن الريوندي) « ان العقل اعظم نعم الله سبحانه على خلقه » وجاءت النبوة مكملة له ، « فاذا كان الرسول يأتي مؤكدا لما فيه (في العقل) من التحسين والتقبيح والايجاب والحظر ، فساقط عنا النظر في حجته . . . وان كان بخلاف ما في العقل من التحسين والتقبيح والاطلاق والحظر ، فحينئذ يسقط عنا الاقرار بنبوته »
 (CF. Ibid, XIV, P. 111)

وقد اشار النص المذكور الى ان هذه حجة البراهمة . وبعد ان تصدى كراوس لايضاح هذا النص ، تبين ان ربطه بابن الريوندي لم يكن الا على شكل واجهة اختفى وراءها ، ولعله خشي من تصريحه بها لما فيها من شناعة . وقد ظهرت مادة جديدة في « كتاب التوحيد » للماتريدي يبدو فيها ان القضية لم تكن على هذا النحو ، بل على النقيض من ذلك وجدنا ابن الريوندي قد بذل وسعه لنقض هذا الرأي . فقد كان الامر عنده احراجا منطويا كاذبا يلقي الحججة به على خصمه ، ذلك انه لا تناقض مباشر بين العقل والوحي ، ويقتصر الامر على موقف حدي يختار فيه المرء بين واحد من الضدين او كليهما ، وذلك بخصوص المواقف والحقائق التي قد يعدها العقل قبيحة ابتداء ، لكنه يكتشف فيما بعد ما فيها من حسن او فائدة عن طريق الوحي . لم يكن ابن الريوندي موافقا للبراهمة ، بل خصما لهم ولا يعني هذا بالضرورة انهم زادوا وضرا الان عما سبق . ذلك ان هذه [ص ٧] الحججة المذكورة قد نسبها الماتريدي في «كتاب التوحيد» الى ابي عيسى الوراق . واذا افترضنا ان كلا النصين يتصلان بأصل واحد ، وتقصد به « كتاب الزمرد » لابن الريوندي ، بدأ لنا ابو عيسى مختفيا وراء ستار البراهمة . وعلى هذا ، فربما نقل ابن الريوندي هذا النص من « كتاب الفريب المشرقي » لابي عيسى الذي صور فيه المؤلف الفريب الاتي من الشرق ربما على صورة برهمي يظهر دهشته من العقائد الغيبية التي يتفوه بها انصار الوحي . ولم تبدل الاجيال التالية جهدا يذكر لصون الموقف المقابل المعقد للاشخاص والروايات المختلفة ، بعيدا عن الحقد والجهل ، والا لظهرت في بساطة ووضوح الوحدة التامة التي تجمع بين ابن الريوندي من جهة وابي عيسى والبراهمة من جهة اخرى .

لقد وجدنا ظاهرة محددة تنفي هذه الوحدة لا لاسباب تتعلق بالنقد الداخلي للنص وحدها ، بل تضيف الى ذلك ملاحظة تدور حول الاشخاص المعنيين بها ايضا . ذلك ان ابا عيسى والبراهمة لم يعارضوا جوانب من الوحي تتناقض مع العقل او لا تقبل التفسير به فقط ، بل رفضوا كل حق فردي موروث في الشريعة الالهية لا يتمشى معها خصوصا تقديم القرابين . وتبعاً لحكم العقل ، انه - كما يقول ابو عيسى في الشذرة المحفوظة في « كتاب التوحيد » للماتريدي ، وكما تنسب الى البراهمة في المصادر الاخرى - « مستحق للوم من اذى مخلوقا لم يرتكب خطأ » ، ولكن هذا بالضبط ما يحدث في تقديم الاضاحي . وليس هذا الاعتراض جديداً بالمرّة ، ففي اثبات المعتزلة للخير المحض لله وقفوا حائرين امام معضلة تعذيب الحيوان المسالم والاطفال الابرياء . ومما يذكر ان المتكلم اليهودي حيوي [= حيويه | (Haiyoya) البلخي ، الذي اشتهر فيما بين ٨٥٠ و ٩٧٥ (للميلاد) اعني خلال سني حياة ابن الريوندي ، قد تساءل ايضا عن حكمة تقديم الاضاحي . لكن فقرتنا هذه تعني بأمر مختلف ، اذ هي منقطعة الصلة بمسألة الخير المحض لله ، وحيوي ، من جهة اخرى ، لم يعارض الذبح في حد ذاته ، بل تساءل : لماذا صار الدم والسمن طعاما سائفا لدى [ص ٨] الله ؟ وما يبدو جديداً حول مناظرة البراهمة تركيزهم على شرعية تقادم العهد على حلية ايلام الحيوان . ويتمشى هذا مع عقيدة الاهمسا (Ahimsa) عندهم ، ويتفق ايضا مع النزعات المانوية عند ابي عيسى الوراق التي لم يدخر ابن الريوندي وسعا في نقضها عليه . ولقد كان لهذه العقيدة سابقة عند كلا ابن الريوندي وابي عيسى ، فبالنسبة للاول كانت مجرد تبرير عقلي استمده من دين غريب عن الاسلام . ومع هذا تفهم ابن الريوندي ما يتعلق بمضمون تلك العقيدة بحكم اقامته في منطقة لم يكن البراهمة والبوذيون فيها طيوراً نادرة او سطوراً في الاسفار ، وانما حقيقة واقعة . اما بالنسبة لزملائه المتكلمين في بغداد فقد كانت العقائدية المانوية زندقة واضحة .

لقد رد ابن الريوندي على هذا الاحتجاج بالطريقة الماضية على مقولة: ان ذبح الحيوان ان ظهر منافيا للعقل للوهلة الاولى ، فان هذا الانطباع لا يلبث ان يتغير كلية (حين) يتعمق المرء بحث هذه القضية ويكتشف مفزاها الباطن (الماتريدي ، التوحيد ، ص ٢٠١ ، س ١ وما يليه النص محرف للاسف) . الى جانب هذا ، يضع ابن الريوندي هذه الفكرة في سياق

كلامي اوسع : ذلك ان جميع الوصايا التي يتضمنها الكتاب المقدس ذات هدف في ذاته ، لانها وردت على لسان نبي معصوم من الكذب مدلل على صدقه بمعجزاته او بتصريح الانبياء السابقين عليه باسمه وهذه نقطة لا نستطيع تجاوزها في هذا المكان ، ولكن نكتفي بالقول : باننا سنصل - كما يبدو - الى بيت القصيد في شأن الاسلوب الذي صب ابن اليربوني فيه هذه الفكرة . ومرة اخرى طور ابن اليربوني هذه الفكرة بشكل يغير ما عند ابي عيسى الوراق الذي كان منكرا للمعجزات او امكانية اقامة الدليل عليها ، وكذلك كان ملعونا مثله في العرف المتأخر .

وحملا لكل هذا في الذهن ، نتجه الآن الى الفارابي . ففي فقرة معروفة ومثبحة بحثا تقع في نهاية « كتاب احصاء العلوم » يصف الفارابي [ص ٩] وظيفة علم الكلام . فبعد تعريف عام مشبع بروح ارسطية بحثة ، يؤكد الفارابي المنحى التبريري لعلم الكلام دون الطابع البناء له . وبعد التفريق بين وظيفتي المتكلم والفقير ، يشرح الفارابي في ادراج موقفين اساسين يقفهما المتكلمون في الدفاع عن قيمة الدين الموقف الاول يكمن في اقامة الدليل على ان الدين يتجاوز العقل (ص ١٠١ ، ص ٣ ، ص ١٠٣ ، في النهاية) الموقف الثاني في حالة تطبيقه على الصورة التي توافق التأويل المناسب (ص ١٠٤ ، ص ١ وما يليه) . ويبدو هذا اساسا وكأنه اشارة الى الحنبلة والاشاعرة من جهة والى المعتزلة من جهة اخرى . لكن دعونا لا ننسى بأنه في هذا الوقت بالذات كانت الاشعرية تتخذ للتو شكلها ، بينما كان الفكر الحنبلي آتئذ بذى منزلة كبيرة في دوائر علم الكلام ، اذ كان قوة هدامة له فقط . والاهم من ذلك ، ان البديل الاول لهذا الراي قد صب بشكل يوافق مشكلة الوحي كما عولجت من قبل ابن اليربوني (يقول الفارابي) : « ان الانسان انما سبيله ان تفيده الملل بالوحي مما شأنه ان لا يدركه بعقله وما يخور عقله عنه ، والا فلا معنى للوحي ولا فائدة . اذا كان انما يفيد الانسان ما كان يعلمه وما يمكن اذا تأمله ان يدركه بعقله » .

(ويقول) : « لذلك ينبغي ان يكون ما تفيده الملل من العلوم ما ليس في طاقة عقولنا ادراكه ، ثم ليس هذا فقط ، بل وما تستنكره عقولنا ايضا »

(ويرى الفارابي) ان الدين والوحي لهما وظيفة التربية المدرسية ، لانهما يبينان الى اي حد يتفاوت العقل البشري الضعيف عن العقول الالهية ولهذا فان الدين والوحي ليسا متعارضين في حد ذاتهما ، بل يبدو ذلك ظاهريا في حالات اختلاف التوازن في ادراك الاشياء . (ويقول الفارابي :) في وجوب صحة الدين والوحي : « ان الذي اتى بالنص من عند الله صادق لا يجوز ان يكون قد كذب ، ويصح ذلك اما بالمعجزات التي يعقلها او تظهر على يديه ، واما بشهادات من تقدم قبله من الصادقين المقبولي الاقاويل على صدق هذا ... »

وينبغي ان نقرر ان الفارابي لا ينحاز الى جانب اي واحدة من [ص ١٠] الوظائف ، لان الكتاب الذي ألفه غير قابل للنقد ، بل للوصف . وربما اكتشفنا تعاطفا طفيفا مع البديل الذي قدمه ابن الريوندي ، ذلك انسه يستمر ليرينا ان زملاء ابن الريوندي ، العقليين منهم واصحاب التأويل يواجهون صعوبات خطيرة من الوصايا الغيبية ، التي تعجز عن تقديم تفسير لهذه الغيبيات . وفي الاخير انها يجب ان ترد الى جواب ابن الريوندي على المسألة ، (وفي ذلك يقول الفارابي :) « وقوم ممن هؤلاء رأوا ان ينصروا امثال هذه الاشياء - يعني التي يخيل فيها انها شنعة - بأن يتبعوا سائر الملل فيلتقطوا الاشياء الشنعة التي فيها: فاذا اراد الواحد من اهل تلك الملل تقبيح شيء مما في ملة هؤلاء ، تلقاه هؤلاء بما في ملة اولئك من الاشياء الشنعة فدفعوه بذلك عن ملتهم » . وعلى هذا ، فالفارابي لا يهاجم ابن الريوندي في هذا الموضوع ، لكن يبدو من المؤكد بأنه كان له اسلوبه الخاص الذي لم يستمد من الحنابلة ولا الاشاعرة ، (لانه أنتقدهم جميعا) . حتى ان ابن الريوندي نفسه يبدو بالنسبة للفارابي ، ادنى الى ما اعتدنا ، منتميا الى علم الكلام التقليدي الذي تعارفنا عليه . كل هذا يفسر ارتباكنا ، ويفسر لماذا لجأ ابن عقيل الحنبلي الى جواب ابن الريوندي على مسألة ايلام الحيوان - ولماذا عنف من قبل الجناح المحافظ لمدرسته ليرجع عن زندقته علانية .

وقد حدث كل هذا في سنة ١٠٧٢/٤٦٥ ، اي بعد مرور اكثر من قرن على وفاة الفارابي .

لقد تناول الفارابي ابن الريوندي بالبحث ، لكننا يؤسفنا ان نقرر انه لا نعرف الطريقة التي اتبعها في هذا الشأن . وما نعلمه من ذلك بالتأكيد انه لم يفعل ذلك بطريقة ودية ، لانه رد عليه . ولعله من المثير ان يتأمل كيف اصطدمت فكرته عن النبوة بأفكار ابن الريوندي ، ولعله ليس من الصعوبة بمكان ان يقدم جواب عام على هذه المسألة ، لكن الاجوبة الشاملة سهلة ميسورة وليست لها أهمية . وبعد ، فقد استهلكنا كثيراً من الافتراضات والظنون (★) .

(★) عندما قدم صديقنا الاستاذ جوزف فان اس ، رئيس قسم الدراسات الشرقية في جامعة توينتن ، هذا البحث الى مهرجان الفارابي (الذي انعقد في بغداد من ٢٩ تشرين اول الى ١ تشرين ثان عام ١٩٧٥) لم يكن لديه وقتذاك علم باهتماماتنا الخاصة والطموحة في دراسة ابن الريوندي وللممة شعته من المصادر والمراجع ! وبالرغم من ان بحثه اعلاه يسبو مقتضبا هنا ، وهو ترجمة امينة وكاملة للنص الانكليزي الذي بعثه الينا ، لكن الجديد بل الاصيل فيه هو انه استطاع ان يكشف بوضوح عن النزاع غير المنظور بين المدرسة العراقية والمدرسة الخراسانية في الفكر المعتزلي ابان القرن الرابع الهجري [العاشر الميلادي] . اما بخصوص كتاب ابن الريوندي في ادب الجدل ، الذي رد عليه الفارابي بكتاب خاص ، فكلاهما وبلا لاسف مفقود ، ولم نعر في ما بين ايدينا من المصادر على ما يتصل بهما ، ولأجل ذلك تبقى الامور رهن تخمين وعموميات لا ثمرة فيها على الاطلاق .

(٤٥/٦٣)

الاعسم ، الدكتور عبد الامير :
- الشعر المنسوب الى ابن الريوندي ،
مجلة كلية اصول الدين (بغداد) ،
المجلد الاول (١٩٧٥) .

[ص ١٦٨]

(خطة البحث)

(١) تمهيد .

(٢) الشعر المنسوب الى ابن الريوندي .

١ - القطعة الاولى .

ب - القطعة الثانية .

ج - القطعة الثالثة .

د - القطعة الرابعة .

(٣) تحليل موقف ابن الريوندي في شعره .

(٤) نظائر لاشعار ابن الريوندي .

(٥) جريدة المصادر والمراجع .

أ - المصادر :

- ١ - المخطوطات
- ٢ - المطبوعات

ب - المراجع :

- ١ - العربية
- ٢ - الاوروبية

١ - تمهيد :

لم يعرف ابن الريوندي (ابو الحسين ، أحمد بن يحيى بن محمد بن اسحاق ، المشهور خطأ بالروندي او الراوندي (١) بين مفكري [ص ١٦٩] القرن الثالث الهجري [التاسع الميلادي] شاعرا كمعاصريه من الشعراء ، او حتى المفكرين الذين قالوا الشعر كابراهيم بن سيار النظام (٢) . فشهرته كمتكلم ، وناقد ، وجدلي مناظر (٣) ، هي الطاغية على ما وصل الينا من المصادر الاولى الموثوقة في سيرته وفكره (٤) . ومع ان مؤلفاته الاربعة عشر ومائة كتاب (٥) فقدت بكاملها . الا اننا لا نعلم انه خصص كتبه هاتيك للشعر ، او العناية به على الاقل .

ولعل من أهم الاسباب الكثيرة في ضياع مؤلفات ابن الريوندي تلك الضجة العظيمة ، والمفتعلة ، التي أثارها المعتزلة ضده في حياته وبعد

(١) ينظر في هذا للتفصيل : Al- A'sam, A. A. : *Ibn ar-Riwandi's Kitab Fadihat al-Mu'tazilah*, Ph. D. Dissertation, University of Cambridge, 1972, ch. i, pp. 3-4 note

(٢) تراجع بلبع ، عبد الحكيم : ادب المعتزلة الى نهاية القرن الرابع الهجري ، القاهرة . ١٩٥٩

(٣) قارن التوحيدي ، البصائر والذخائر ، تحقيق د. ابراهيم الكيلاني، دمشق ١٩٦٤ ، ص ٢١٧ .

(٤) تراجع كتابنا « تاريخ ابن الريوندي الملحد » الذي صدر عن دار الافاق الجديدة في

بيروت ١٩٧٥ . وبوجه خاص انظر النصوص ٢ - ١٢] = ص ١٦ - ٩٠ .

(٥) انظر مثلا المسعودي ، مروج الذهب ، ط . باريس ١٨٧٢ ، ٢٢٧/٧ .

وفاته مباشرة الى ان انتقل صداها الى التيار السني بفضل الامام
 الاشعري والتيار الشيعي بفضل النوبختي (٦) . وما وصل اليه من
 شذرات بعض تلك المؤلفات لا يشير من قريب او بعيد (٧) الى أن ابن
 اليربوعي حاول [ص ١٧٠] نظم الشعر فعلا، بل ان تلك الشذرات لا تتصل
 بالشعر ابدا. والانكى، ان المصادر المتقدمة الموثوقة المنتمية الى القرن الرابع،
 والقرن الخامس، والقرن السادس، والقرن السابع، لا تتحدث عن صفة
 ابن اليربوعي كشاعر ولم ترو له شعرا (٨)، ما عدا المعري الذي انفرد
 بذكر بيتين من الشعر نسبهما صراحة الى ابن اليربوعي! والمعري، على
 قوة حافظته للشعر، يذكر انه سمع البيتين على انهما لابن اليربوعي .
 وهذا ما يبعث على العجب . بل والاعجب من كل ذلك، ان غير المعري
 (المتوفي سنة ٤٤٩/١٠٥٧) لم يذكر البيتين اللذين رواهما حتى عرنا
 هذا (٩) .

وابتداء من القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) نجد

Cf. Al-A'asam. op. cit., pp. 56-78 (٣)

(٧) عثر الاستاذ ريتز على شذرات مشوهة قليلة نسبها ابن الجوزي (المنتظم في التاريخ،

ط . حيدرآباد ١٣٥٧/١٩٣٨ ، ٦/٩٩ - ١٠٥) الى « كتاب الدامغ » انظر :

Ritter, H. : Philologica VI, Ibn al-Gauzis Bericht

über Ibn ar-Rêwendî; in: Der Islam, (1930) XIX, pp. 2-9, also
 cf. pp. 9-17.

كما جمع المرحوم الاستاذ كراوس شذرات مبتسرة من « كتاب الزمرد » وبنى عليها مادة

بعثه المناز قبل اربعين عاما (انظر :

Kraus, Paul : Beiträge zur islamischen Ketzergeschichte : das

Kitab az-Zumurrud des Ibn ar-Rawandi; in: R.S.O., (Roma)

1934, XIV pp. 93-129, 335-379.

وقارن ترجمة الدكتور عبد الرحمن بدوي للبحث المذكور في كتابه « من تاريخ الاحاد في

الاسلام » ، القاهرة ١٩٤٥ ، (ص ٧٥ وما بعدها) . وقد حققنا شذرات « كتاب فضيحة

المعتزلة » مؤخرا (انظر : (Al-A'asam, op. cit ch. iv, pp. 115-173)

(٨) يراجع كتابنا « تاريخ ابن اليربوعي للمحد » ، ص ٤٣ - ١٩١ .

(٩) راجع ص ٢٢١ . (الفصل ٢ ، القطعة ١ ، الفقرة « ١ » من التحقيق ص ١٧٢) .

المصادر المتأخرة تشير الى ابيات تنسبها الى ابن الريوندي صراحة بحسبانه شاعرا قال شعرا جيدا وجد سبيله الى كتب البلاغة والادب . فهذا التفتازاني (ت ٧٩١/١٣٨٩) يذكر بيتين لابن الريوندي ينص صراحة على نسبتها اليه . بل ويترجم له في أثناء حديثه عنهما . وهما بيتان وجدناهما أصلا عند السكاكي (ت ٦٢٦/١٢٢٩) في « المفتاح » واخذهما عنه القزويني (ت ٧٣٩/١٣٣٨) في « التلخيص » ، فلم ينسبهما لأحد (١٠) . والاعرب [ص ١٧١] من كل هذا، أيضا، ان اثنين من معاصري القزويني، هما الصفدي (ت ٧٦٤/١٢٦٤) في شرحه لامية الطغرائي ، والسبكي (ت ٧٧١/١٣٧٠) في طبقاته ، يذكران البيتين ، فلم ينسبهما الاول لأحد ، ونص الثاني على أنهما لابي العلاء المعري (١١) ، بل أنه يزيد شكوكتنا بقوله ان هناك من رد على البيتين ، ويذكر الرد . و « ديوان » ابن الورددي (ت ٧٤٩/١٣٤٨) يكشف لنا ان البيتين اللذين يذكرهما السبكي ردا على المعري انما هما من نظم ابن الورددي نفسه (١٢) . وبعد كل هذا ، وجدنا الماوردي (ت ٤٥٠/١٠٥٨) أول من يشير الى البيتين المذكورين ولم ينسبهما لأحد . وهو معاصر للمعري ، والمعري رجل مشهور في زمانه ، فلم أهمل النسبة اليه ، كما يذهب السبكي وحيدا بين المتأخرين ؟ اما ابن تفردي بردي ، وهو من القرن التاسع ، فيذكر البيتين ولا ينسبهما لأحد ، وكأنه لم يعرف نسبتها للمعري او لابن الريوندي .

واضافة على هذه الشكوك ، نجد العباسي (ت ٩٦٣/١٥٥٦) يذكر في « معاهد التنصيص » ثلاث مقطعات نسبها الى ابن الريوندي ، بضمنها القطعة السابقة التي نسبها اليه التفتازاني . وواضح لنا أنهم يتابعون شواهد كتاب « المفتاح » وتلخيصه . غير أن المثير هو من أين استقى معرفته بالمقطعتين الجديديتين اللتين لم نعرث على مصدر سابق عليه يذكرهما ولو دون نسبة لابن الريوندي (١٣) ؟

(١٠) راجع ص ٢٢٦ . (الفصل ٢ ، القطعة ٤ ، الفقرة « ا ») من المصادر ص ١٧٩ .

(١١) راجع ص ٢٢٦ ، ٢٢٨ . (الفصل ٢ ، القطعة ٤ ، الفقرة « ا ») من المصادر .

والفقرة « ج » ، أيضا ص ١٧٩ ، ١٨١ .

(١٢) راجع ص ٢٢٤ . نفس الموضوع السابق ، الفقرة (ز / ١) من التحقيق .

(١٣) راجع ص ٢٢٢ ، ٢٢٤ . الفصل ٢ ، القطعة ٢ ، والقطعة ٣ .

بعد كل هذا وذاك ، يجيء الشيخ علي الخاقاني ، بعد أن امتلات كتب المحدثين من الإشارة الى اشعار لابن الريوندي ، فيعتبرها صادرة فعلا [ص ١٧٢] عنه . بل ويترجم له ويعرف به في كتابه «شعراء بغداد» (١٤) . ولم يستطع ان يذكر له غير اربعة أبيات (١٥) . فدخل ابن الريوندي ، وفق هذا الاعتبار ، الى ميدان الشعراء مرغما ، كما دخل ميداني الزنادقة والمحدثين من قبل ، كدبا عليه ، وافتراء على مكانته الممتازة في التيار العقلي في الاسلام (١٦) منذ القرن الثالث الهجري .

(٢) الشعر المنسوب الى ابن الريوندي

والشعر المنسوب الى ابن الريوندي ، هكذا نجده دائما ، يتفق مع شخصيته وتفكيره . وهذا الاتفاق وحده هو الذي يسوقنا الى تخفيف شكوكنا ، بداية ، في امر نسبة القطع الاربعة التالية اليه . ولم نعر على غيرها فيما بين أيدينا من كتب التراث من شتى المشارب والاضراب .

[القطعة الاولى]

- ١ - قسمت بين الوري معيشتهم
 ٢ - لو قسم الرزق هكذا رجل
 قسمة سكران بيتن الفلظ
 قلنا له : قد جنت فاستعظ

المصدر :

لم يذكر البيتين من القدماء والمحدثين غير المعري (ابي العلاء ، [ص ١٧٣] أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي ، ت ١٠٥٧/٤٤٩) في « رساله

(١٤) بغداد ١٩٥٧ ، ٧١/١ - ٧٧ .

(١٥) ايضا ، ص ٧٧ س ٢ - ٨ . وقد سبق للاستاذ هوتسما ان اشار الى شعر ابن الريوندي ، ولو انه لم يعتبره شاعرا ، لكنه سجله ونشره ، ولم يصل علمه الى قطعة المعري

انظر :

Houtsma, Th. : Zum Kitab al-Fihrist; in: W.Z.K.M., (1889) IV, pp. 229-234 .

راجع ص ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ : القطع ٢ و ٣ و ٤ .

Al-A'sam, op. cit. , p. 78 (١٦)

الغفران « (١٧) .

التحقيق :

(١) ذكر أبو العلاء ان احدا انشد له شعرا لابن الريوندي ، ونص على البيتين . ثم قال : « ولو تمثل هذان البيتان لكانا في الاصر ، يطولان أرمي مصر ، فلو مات الفطن كمدا لما عتب . فأين مهرب العاقل من شقاء رتب ؟ كلما خدع خادع ، أرسلت من الكفر تصادع ؟ - والمصادع السهام - وما حسنت السوداء الغالبة بسفيهه دعواه ، الا وافق جهولا عواه - اي عطفه - « (١٨) .

وليس في رد المعري هذا ما يفيدنا غير التهمة التقليدية التي سبق وأن اكدها قبل ذكره للبيتين ، حيث قال : « وقد سمعت من يخبر ان لابن انراوندي [كذا !] معاشر تذكر ان اللاهوت سكنه ، وانه ممن علم مكنه . وبختصرون له فضائل يشهد الخالق واهل المعقول ان كذبها غير مصقول ، وهو في هذا احد الكفرة ، لا يحسب ممن الكرام البررة ، وقد انشد له منشد ، وغيره التقى المرشد (١٩) » [ويذكر البيتين] .

وهكذا نجد ، ليس فيما يريد ان يقوله المعري فكرة واضحة . وكان [ص ١٧٤] الذي انشد البيتين، وسمعه المعري او نقل اليه سامع آخر، أراد تأكيد اكفار ابن الريوندي . وليس ببعيد ، في رأينا ، ان البيتين من نظم ابي العلاء نفسه ، ونسبهما الى ابن الريوندي افتراء ، لانه أراد ابعاد شبهة الإكفار عن نفسه (!) .

(١٧) قارن : ط. ابراهيم اليازجي ، القاهرة ١٩٢١/١٩٠٢ ، ص ١٦٨ . ط. كامل كيلاني ، القاهرة ١٩٢٢ ، ص ٢٩٦ ، ط. عائشة عبد الرحمن ، القاهرة ١٩٥٠ ، ص ٤٤٢ . واخيرا ط. فوزي عطوي ، بيروت ١٩٦٨ ، ص ٢٤٩ . وقد نشر قبل كل هؤلاء الاستاذ نيكلسن فصل الزندقة من « رسالة الغفران » ، وترجمه الى الانكليزية (انظر : Nicholson, R.A. : Abu al-Ala al-Ma'arri's The Risalat u-l-Ghufran (= Section : Zandaka). in: J.R.A.S., 1902. pp. 75 ff.

(١٨) اكتبنا النص من نشرة الدكتور عائشة عبد الرحمن ، ص ٤٤٢ - ٤٤٣ .

(١٩) ايضا ، ص ٤٤٢ .

(ب) وقد ترجم الاستاذ نيكلسن البيتين الى الانكليزية هكذا (٢٠) :

1. Thou didst apportion the means of livelihood to Thy
Creatures like a drunkard who shows himself churlish.
2. Had a man made such a division, we should have said
to him, «You have swindled. Let this teach you a lesson!»

والتفتت الدكتورة عائشة عبد الرحمن في نشرتها الى ان الاستاذ نيكلسن غلط في ترجمة (استعط) ، فلم يوفق في اعطائها معناها الصحيح (٢١) . والبيت الثاني برمته سيق نشر في طبعة اليازجي (ص ١٦٨) ، كما اشارت لذلك الدكتورة عائشة (٢٢) . ولم يكن بحسبانها ان يكون البيتان للمعري على الاحتمال ، او على الاقل ، منحولين على ابن اريوندي ، وقد غلط المعري في النسبة . لان في مقدمته للبيتين وصفا لا يتصل بطبيعة شخصية ابن اريوندي التي نعرفها الآن ، فلم يدع ابن اريوندي يوما ان « اللاهوت سكنه » ! ومن المناسب ان نشير هنا الى ان سليم خياطة (انظر مقاله : ابن الراوندي ، فذلكة عنه . مجلة المقتطف ، ١٩٣١ ، مجلد ٧٨ ، ٤ / ٤٥٨) الملح الى البيتين بقوله : « اورد له ابو العلاء المعري . . . بيتين تهكهما على الخالق عنيف شنيع » !

[القطعة الثانية]

- ١ - محن الزمان كثيرة لا تنقضي وسروره ياتيك كالاعساد
- ٢ - ملك الاكارم فاسترق رقابهم وتراه رقا في يد الاوغاد

[ص ١٧٥]

المصادر :

ذكر هذين البيتين ، لأول مرة ، العباسي (ابو الفتح ، عبد الرحيم ابن عبد الرحمن بن احمد ، ت ١٥٥٦ / ٩٦٣) في « معاهدة التنصيص » (٢٣)

Nicholson. op. cit., p, 356-7 (٢٠)

(٢١) و (٢٢) رسالة الفران ، ص ٤٤٢ تعليق ٣ .

(٢٣) انظر ط . بولاق ، ١٨٥٧ / ١٢٧٤ - ٨ ، ص ٧٦ - ٧٧ . ونحن هنا نرجع الى نشرة محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٩٤٧ / ١٣٦٧ ، ١٥٨ / ١ - ١٥٨ . والبيتان هناك يلكران في ص ١٥٨ .

اثناء ترجمته لابن الريحوني ، تعليقا على [القطعة الرابعة] ، التي سنذكرها فيما بعد ، كشاهد في كتاب « التلخيص » للزويني (٢٤) . ولا نعرف احدا في المصادر الاخرى يسجل هذين البيتين غير الخفاجي (شهاب الدين احمد ابن محمد بن عمر الشافعي ، ت ١٠٦٩ / ١٦٥٨) في كتابه « ديوان الادب » (٢٥) . ومن المحدثين ، ذكرهما الاستاذ هوتسا ، [كما ذكر القطعتين الثالثة والرابعة] ، ولم يذكر مصدره في الاقتباس (٢٦) . ويبدو لنا ، بالمقارنة ، انه نقلها جميعا من « معاهد التنصيص » (ط . بولاق) ، كما سيفعل سليم خياطة (٢٧) بعد ذلك بمدة طويلة . ويجيء دور الخاقاني (٢٨) ، فيذكر القطعة ، أيضا ، ولم يذكر مصدره .

التحقيق :

(١) ما اثبتناه تبعا للعباسي (نشرة عبد الحميد) . وتأتي قراءة الخفاجي للبيت الاول هكذا :

محن لزمان كثيرة ما تنقضي وسرورها ياتيك كالاعباد

(ب) وتتفق قراءة الخاقاني مع رواية الخفاجي . فلعل المثبت عنده نقله من (ديوان الادب) ، ولو انه لم يشر لذلك بين مصادرهِ .

[ص ١٧٦]

(ج) أما هوتسا ، فهو يثبت البيت الاول هكذا :

محن الزمان كثيرة ما تنقضي وسرورك ياتيك كالاعباد

(د) عندما يتحدث هوتسا عن هذه القطعة ، يعتبرها لمحة لالحاد مبطن . فهو يقول صراحة ان البيتين « لا بد وان يكونا من قصيدة هجائية

(٢٤) ضبط وشرح عبد الرحمن البرفوقي ، ط . اولى ، القاهرة ١٩٠٤ / ١٩٠٤ ، ص ٧١ ، قارن ط . المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة (بلا . ت .) ، ص ٩١ .

(٢٥) مخطوط المتحف العراقي ، برقم ٥٨٥ ، ورقة ١٢٠٨ [بتنبه من استاذنا الدكتور كامل مصطفى الشيبلي] .

Houtsam, op. cit., p. 233 (٢٦)

(٢٧) مجلة المتطف ، مجلد ٧٨ ، ٤ / ٥٨٨ .

(٢٨) شعراء بغداد ، ٧٧ / ١ .

لتدبير الله للعالم « (٢٩) . اما أن تكون القطعة من أصل قصيدة أكبر ، فهو افتراض ، من الاستاذ هوتسما ، لا دليل عليه .

(هـ) وتبعاً لسليم خياطة ، الذي ينص عليهما وفق قراءة « معاهد التنصيص » ، وجدنا الترجمة الفارسية لمقاله المذكور (٣٠) ، على أن (ملك) في صدر البيت الثاني تحرفت هناك على « مك » (٣١) ، وهو غلط مطبعي ظاهر . ومن المناسب ، هنا ، الإشارة الى أن خياطة قد قدم لهذه القطعة [مبتدأ قطعه الثلاث] ، بقوله (٣٢) : « ولصاحبنا شعر قليل لا تتعدى قطعه البيتين . وهي تساعد القارئ على البلوغ الى دخيلة نفس هذا الانسان القريب ، الجريء ، المجنون ، المحبوب . فمن شعره » [ويذكر البيتين] (٣٣) .

[القطعة الثالثة]

١ - أليس عجيباً بأن امرءاً لطيف الخصام دقيق الكلم

[ص ١٧٧]

٢ - يموت ومما حصلت نفسه سوى علمه أنه ما علم

المصادر :

ذكر هذه القطعة ، لأول مرة ، منسوبة الى ابن الريحوني . فيما نعلم ، العباسي في « معاهد التنصيص » (٣٤) . وسيدكرها بهاء الدين العاملي (ت ١٠٣٢ / ١٦٢٢ - ٣) في « الكشكول » (٣٥) ، فلا ينسبها لاحد . بينما

(٢٩) والاصل الاثاني للمبارة :

(Offenbar war dies ene Satire gegen Allah's Weltregierung)

Ibid. , l.c. : انظر هوتسما :

(٣٠) « ابن الراوندي فيلسوف بزرك بارسي » ، مجلة آرمغان ، (طهران ١٩٣١) ،

سنة ١٢ ، العدد ١١ ، ص ٧٢٥ - ٧٤٤ .

(٣١) ايضاً ، ص ٧٤٣ .

(٣٢) القطف ، ٧٨ ، ٤٥٨/٤ .

(٣٣) قارن آرمغان ، ١١/١٢ ، ص ٧٤٣ .

(٣٤) نشرة عبد الحميد ، ١٥٨/١ .

(٣٥) ط. القاهرة ١٩٢٥ ، ص ٢٢٢ ، س ١٠ - ١١ .

يذكرها معاصره الخفاجي (٣٦) . وينسبها صراحة الى ابن الريوندي .

ومن المحدثين ، يذكر القطعة منسوبة الى ابن الريوندي ، وبحسبانها صحيحة النسبة ، الاستاذ هوتسما (٣٧) ، وسليم خياطة (٣٨) ، والاستاذ كراوس (٣٩) ، وعلي الخاقاني (٤٠) .

التحقيق :

(أ) ما اثبتناه تبعا للعباسي . أما بهاء الدين العاملي ، فقرأ (الخصام) ، في البيت الاول ، على (الطباع) ، وهو جميل . والخفاجي يقرأ (دقيق) ، في نفس البيت ، على (رقيق) ، وله وجه . وقد تصحفت (امرء) ، في صدر الاول ، عند خياطة ، على (امرؤ) (٤١) .

(ب) والعباسي ، عندما يشير الى القطعة ، يقدم لها بقوله : « ومنه [ص ١٧٨] [من شعره] ، وقيل انشده لغيره » (٤٢) (!) ؛ ولدى التحقيق وجدنا شيخ المعرة يذهب الى مثل هذا الزعم الريوندي (٤٣) .

(ج) والاستاذ هوتسما ، على عادته في التعليق المقارن ، ذكر القطعة بعد ان قدم لها بقوله : « أن ابن الريوندي قد وضع تجربته الذاتية في هذه الكلمات الملائمة التي تذكرنا بسقراط » (٤٤) .

(٣٦) ديوان الادب ، مخطوط ، ورقة ٢٠٨ أ .

W. Z. K. H. , IV, p. 233 (٣٧)

(٣٨) المقتطف ، ٥٨ ، وقارن ارمغان ، ٧٤٣ .

(٣٩) « كتاب الزمرد لابن الراوندي » ، مجلة الاديب (البيروتية) ، السنة الثانية

(١٩٤٣) ، ٩ / ص ٣٥ .

(٤٠) شعراء بغداد ، ٧٧ / ١ .

(٤١) كذلك في الترجمة الفارسية للمقال . انظر ارمغان ، ١١ / ١٢ ص ٧٤٣ .

(٤٢) معاهد التنصيص ، نشرة عبد الحميد ، ١٥٨ / ١ .

(٤٣) قارن المعري ، لزوم ما لا يلزم ، ٢ / ٢٢٧ - ٢٢٨ .

(٤٤) والاصل الالمانى للعبارة :

Seine eigene Lebenserfahrung legte er nieder in diesen treffenden Worten, welche an Socrates erinnern. (cf W.Z.K.M. , IV, p. 233).

(د) اما علي الخاقاني ، فهو يكرر ما ذهب اليه العباسي بلفظ جديد ، حيث يقول : « وقوله ، وقيل انشده » (٤٥) [ويذكر البيتين] .

(هـ) وقد تعجب الشيخ العاملي من هذه القطعة ، فأبدى استحسانه لها ، عندما قال : « ولله در من قال » (٤٦) ، [البيتان] .

(و) اما الاستاذ كراوس ، فهو يرى الامر من زاوية اخرى . فيقول : « ولعله يسلينا ان هذا الرجل [= ابن الريوندي] ، مع اصراره على قدرة العقل الانساني في ادراك حقائق الاشياء ، قد وصل في آخر عمره الى أن قال - او قيل انه قال - » (٤٧) ، [فيذكر القطعة] .

[القطعة الرابعة]

١ - سبحان من وضع الاشياء موضعها
وفرق العز والاذلال تفريقا

[ص ١٧٩]

٢ - كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه
وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
٣ - هذا الذي ترك الاوهام حائرة
وصير العالم التحرير زنديقا

المصادر :

تنقسم المصادر التي وردت فيها هذه القطعة (او البيتان الثاني والثالث) ، الى قسمين :

(١) مصادر ذكرتها ولم تنسبها لابن الريوندي ، بل لمجهول :

فالمارودي (٤٨) ، (ابو الحسن ، علي بن محمد بن حبيب ، ت ٤٥٠ / ١٠٥٨) ، يذكر الابيات الثلاثة بلفظ مختلف [راجع بعد] . وقد اورد

(٤٥) شعراء بغداد ، ٧٧/١ .

(٤٦) الكشكول ، ص ٢٢٢ .

(٤٧) مجلة الاديب ، ٩/٢ ص ٣٥ من اسفل .

(٤٨) ادب الدنيا والدين ، على هامش الكشكول للعاملي ، القاهرة ١٩٢٥ ، ص ١١٠ .

السكاكي ، (سراج الدين ، ابو يعقوب ، يوسف بن ابي بكر محمد بن علي ، ت ١٢٢٩/٦٢٦) ، في (مفتاح العلوم) (٤٩) البيتين الثاني والثالث ، وتبعاً له القزويني في تلخيصه للمفتاح (٥٠) . وتبعاً للاخير جمهرة اصحاب الحواشي والشروح على كتاب التلخيص (٥١) في علم البلاغة . اما الصفدي (صلاح الدين ، خليل بن ابيك بن عبد الله ، ت ١٢٦٤/٧٦٤) ، فهو يذكر البيتين (٢ و ٣) في شرحه للامية الطبراني (٥٢) ، وكذلك ابن تغري بردي (ابو المحاسن ، يوسف الاتابكي ، [ص ١٨٠] ت ١٤٦٩/٨٧٤ - ٧٠) في كتابه « النجوم الزاهرة » (٥٣) .

(ب) مصادر تنسب القطعة أو بعضها لابن الريوندي :

اول من ينسب البيتين (٢ و ٣) الى ابن الريوندي صراحة ، هو انتفتازاني (٥٤) في شرحه لتلخيص القزويني المذكور . اما العباسي (٥٥) ، الذي عني كثيراً بترجمة ابن الريوندي ، فهو يذكر القطعة كاملة ، مؤكداً نسبتها لابن الريوندي . ولعل مصدره في النقل يقربه من مصدر المارودي المذكور . وبعد هذين ، سنجد القطعة برمتها مذكورة عند الخفاجي (٥٦) ، ايضاً . بينما يكتفي الباقون بالبيتين (٢ و ٣) ، كالحضرمي (جمال الدين ، محمد بن محمد بن محمد بن مبارك ، ت ١٥٢٣/٩٣٠) في كتابه « نشر العلم في شرح لامية العجم » (٥٧) ، وابن كمال باشا (شمس الدين ، احمد بن سليمان

(٤٩) ط. المطبعة الادبية ، القاهرة ١٨٩٩/١٣١٧ ، ص ١٠٥ [بتتبيه من الدكتور

الشيبي] .

(٥٠) ط. القاهرة ١٩٠٤/١٣٢٢ ، ص ٧١ = ط. المكتبة التجارية الكبرى ، ص ٩١ .

(٥١) انظر في هذا ، مطلوب ، الدكتور احمد ، القزويني وشروح التلخيص ، بغداد

١٩٦٧ .

(٥٢) الفيث المسجم في شرح لامية العجم ، ط. بولاق ١٨٧٣/١٢٩٠ ، ١١٤/٢ . كللك

فانر طبعة القاهرة ١٨٨٨/١٣٠٥ ، ٧٤/٢ .

(٥٣) ط. دار الكتب بمصر ، ٣١٢/٧ .

(٥٤) المطول ، ط. حجر [افغانستان ؟] ١٨٨٤/١٣٠١ ، ص ١٠٠ .

(٥٥) معاهد التنصيص ، ط. بولاق ، ص ٧١ = نشرة عبد الحميد ، ١٥٥/١ .

(٥٦) ديوان الادب ، مخطوط ، ورقة ٢٠٨ .

(٥٧) القاهرة ١٩٠٢/١٣٢٠ ، ص ١٤ [بتتبيه من الدكتور الشيبي] .

الرومي ، ت ١٠٥٥/٩٤٠) في رسالته « تصحيح لفظ الزنديق » (٥٨) ،
والجزائري (السيد نعمة الله بن عبد الله بن محمد بن حسين الموسوي ،
الششتري ، ت ١٧٠٠/١١١٢) في « زهر الربيع » (٥٩) . ومن المتأخرين ،
يذكر البيتين الشيخ ابن يعقوب (محمد بن قاسم [ص ١٨١] ت ٤) (٦٠) .
والطبيب القنوجي (السيد بن الحسن النجادي) ، في كتابه « التاج المكلل في
جواهر مآثر الطراز الاول » (٦١) . واخيراً محمد باقر بن علي رضا ، في
كتابه « جامع الشواهد » (٦٢) .

(ج) وينفرد من بين كل السابقين [الفقرة ب] السبكي ، (تاج الدين ،
ابو نصر ، عبد الوهاب بن تقي الدين بن عبد الكافي ، ت ١٣٧٠/٧٧١) ،
فيذكر البيتين (٢ و ٣) وينسبهما صراحة الى ابي العلاء المعري (٦٣) . ولم
يعط ناشرو كتاب « تعريف القدماء بأبي العلاء » (٦٤) رأيهم في ذلك .
واكتفوا بأن احوالوا الى العباسي في « المعاهد » حيث ينسب البيتين لابن
الريوندي (٦٥) ، كما مر بنا (٦٦) .

(د) ويتحمس المحدثون ، والمعاصرون منهم بوجه خاص ، الى ذكر

(٥٨) انظر محفوظ ، الدكتور حسين علي : رسالة في تحقيق لفظ الزنديق ، لابن
كمال باشا ، (تحقيق) ، مجلة كلية الاداب (بجامعة بغداد) ، ١٩٦٢ ، ٥ ،
ص ٥٣ [= المستل ، ص ٩] .

(٥٩) ط . حجر ، بومبي ١٩٢٢/١٢٤١ ، ص ٢٥٩ ، وانظر ص ٣١٢ ايضا . ثم فارن
احمد افشار شيرازي ، ماني ودين او ، طهران [١٩٥٥] ، ص ٤٣٢ .

(٦٠) كتاب روض الاخيار المنتخب من ربيع الابرار [للزمخشري] ، ط . بولاق ١٢٨٠/
١٨٦٢ ، ص ٧٨ س ٢ - ٤ . [ولم اعثر على الموضوع المناظر في كتاب ربيع الابرار
للزمخشري ، مخطوط الاوقاف ببغداد تحت الارقام ٢٨٦ - ٢٨٩] .

(٦١) بومبي ١٩٦٢/١٢٨٢ ، ص ٢٩٨ . برقم ٣٢٩ .

(٦٢) ط . ايران [٤] ، ١٨٧١/١٢٨٨ ، ص ٢١٠ .

(٦٣) طبقات الشافعية الكبرى ، القاهرة ١٩٠٦/١٣٢٤ ، ٩٧/٣ .

(٦٤) باشراف الدكتور طه حسين ، القاهرة ١٩٤٤/١٣٦٣ .

(٦٥) ايضا ، ص ٤٠٩ ، تعليق ٣ .

(٦٦) انظر الهامش (٥٥) قبل ص ٢٢٧ .

ابن الريوندي مقترنا بالبيتين (٢ و ٣) ، او ان البيتين يذكران بحسبانهما فعلا من شعر ابن الريوندي (٦٧) . وحاول أخيرا ، أن يتعرف على أصل [ص ١٨٢] البيتين المذكورين ، استاذنا الدكتور الشيبني في اثناء حديثه عن شعر صالح بن عبد القدوس (٦٨) ، ولكنه لم يقطع برأي (٦٩) . وقد سبق هؤلاء اجمعين الاستاذ هوتسما عندما ذكر القطعة كاملة (الايات ١ و ٢ و ٣) معتبرا البيت الاول مكملا وسابقا على البيتين التاليين (٧٠) .

التحقيق :

(١) القطعة التي اثبتناها كما وردت في « معاهد التنصيص » . وقد سبق العباسي في ذكر البيتين (٢ و ٣) الى هذه الرواية جمهرة من المؤلفين كالسكاكي والقزويني والصفدي والسبكي . كما ايد المتأخرون عنه هذه الرواية كالجزائري ، والقنوجي ، وكيلاني ، البلادي البحراني ، وعبد الحميد ، ومحمد باقر بن علي رضا ، وابن يعقوب .

(ب) وردت (التحرير) على (التحرير) عند التفتازاني (في المطبوع) . كما تحرفت (الاوهام) ، في البيت الثالث ، على (الافهام) عند الحضرمي ، كذلك اوردها سليم خياطة ، في حين ان موقع (الاوهام) هنا اقرب للقصد . ويرد البيت الثاني ، عند ابن كمال باشا ، في عجزه

(٦٧) فارن الشيخ علي محفوظ ، الابداع في مضار الابتداع ، ط. رابصة ، القاهرة (بلا. ت.) ، ص ٣٣٢ . كامل كيلاني ، رسالة الفران للمعري ، القاهرة ١٩٢٣ ، ص ٢٩٦ ، تعليق ١ . احمد امين واحمد صقر ، الهوامل والشوامل للتوحيدي ، القاهرة ١٩٥١/١٣٧٠ ، ص ٢١٢ ، تعليق ١ [بتنبيه من الدكتور حسين علي محفوظ] . سليم خياطة ، المقتطف ، ٤/٧٨ ص ٤٥٨ [ولاحظ ارفغان ، ١١/١٢ ص ٧٤٤] . ومحمد محيي الدين عبد الحميد ، نشرته لكتاب مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين للاشمري ، القاهرة ١٩٥٠/١٣٦٩ ، ٢٢١/١ ، تعليق ، والدكتور علي الوردي ، وعاط السلاطين ، بغداد ١٩٥٤ ، ص ١٠٥ . الشيخ عيسى ابن حسن البلادي البحراني ، كتاب انوار البدرين في تراجم علماء القطيف والاحساء والبحرين ، النجف ١٩٦٠/١٢٨٠ ، ص ١٢٨ .

(٦٨) ديوان صالح بن عبد القنوس ، منشورات دار الثقافة ، بيروت (تحت الطبع) .

(٦٩) أيضا ، ص ٨٨ من مخطوطة المؤلف .

(٧٠) انظر : Houtsma, op.cit. , p. 233

مقروءا هكذا (= الاصل المخطوط) (٧١) :

[ص ١٨٣]

كم جاهل جاهل تلقاه مرزوقا
وقد صححه الدكتور حسين علي محفوظ في نشرته المذكورة .
و (حائرة) في صدر البيت الثالث أثبتتها هوتسما (حائرة) . وصدر الثاني
يرويه الشيخ علي محفوظ هكذا :

كم عاقل عاقل ضاقت معيشته
بينما يرويه الدكتور الوردى على سجيته ، كما يأتي [كما فعل محيي
الدين عبد الحميد] :

كم عالم عالم أعيت مذاهبه
(ج) ومن المناسب هنا الإشارة الى ان قراءة الدكتور الوردى تذكرنا
بقراءة ابن تفرى بردي للبيت الثاني :

كم فاضل فاضل أعيت مذاهبه
وسنجد (الالباب) مكان (الاوهام) في البيت الثاني ، وهي صحيحة
وممتازة [انظرها في البيت ٣ من قطعة الماوردي في الفقرة التالية] .
(د) وقد سبقت كل هذه القراءات الشاذة قراءة الماوردي الذي
سجل الابيات الثلاثة بلفظ مختلف :

سبحان من أنزل الايام منزلها
وصير الناس مرفوضا ومرموقا
فعاقل فطن أعيت مذاهبه
وجاهل خرق تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الالباب حائرة
وصير العالم التحرير زنديقا

(٧١) يرجع الدكتور محفوظ في تحقيقه لرسالة ابن كمال السى مخطوطة الموصل . قارن
الموضع المناظر في مخطوطة الاوقاف ببغداد برقم ٤٧٢٣ ، ومخطوطة مانجستر برقم (B) 811

أما الخفاجي ، فهو يتابع الماوردي في قراءته للبيت الاول ، وصدر الثاني ، ويثبت عجزه هكذا :

[ص ١٨٤]

وإحمق جاهل تلقاه مرزوقا

بينما يصحح (الالباب) على (الاوهام) ، ويخطأ في قراءة (العالم) على (العاقل) في البيت الثالث .

(هـ) ذكرنا في الفقرة (ج) من مصادر هذه القطعة بأن السبكي نسب البيتين الثاني والثالث الى ابي العلاء المعري . غير اننا لا نعثر على هذين البيتين في المطبوع والمخطوط من آثار ابي العلاء . كما لا نعرف شخصا آخر ذهب الى هذا الزعم كالسبكي .

ومن المناسب ان نشير هنا الى ما يذكره الخفاجي في مقدمته للقطعة ، حيث قال : « وقوله [اي قول ابن الريوندي] ، وهو من نسبة الكتبي لنصر الخرززي [كذا] » (٧٢) ويذكر الآبيات ١ و ٢ و ٣ . والكتبي هذا ، بلا شك ، هو ابن شاکر (صلاح الدين ، محمد بن شاکر بن أحمد بن عبد الرحمن الداراني الدمشقي ، ت ١٣٦٣/٧٦٤) . ولكننا للأسف ، لم نعثر على اصل الاقتباس في كتابه « فوات الوفيات » (٧٣) ، او « عيون التواريخ » (٧٤) . وفي موضع آخر من كتاب « تاريخ بغداد » للخطيب البغدادي (٧٥) ، نتعرف على (نصر) هذا . فهو نصر الخبز أرزي . وقد نبه الى هذا منذ عهد قريب الشيخ عباس القمي (٧٦) ، الذي ذكر ان [ص ١٨٥] الخبز أرزي هذا توفي سنة ٣١٧ هـ [= ٩٢٩ م] (٧٧) .

(٧٢) ديوان الادب ، مخطوط ، ورقة ١٢٠٨ .

(٧٣) ط . محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٩٥١ .

(٧٤) فارن مخطوط احمد الثالث (اسطنبول) تحت سنة ٣١٧ هـ . كذلك يلاحظ مخطوط

ليسنن برقم Ms. 1957 ، ومخطوط لانديريك برقم Ms. 234 ، ومخطوط باريس برقم

Ms. 1588 ، ومخطوط كمبردج برقم Add. 2922 .

(٧٥) ط . دمشق ١٩٢٦/١٣٤٥ - ٧ - ٢٩٧/١٣ .

(٧٦) الكنى والالفاظ ، ط . النجف ١٩٥٦/١٣٧٦ ، ١٨٥/٢ - ١٨٦ .

(٧٧) أيضا ، ١٨٦/٢ س ١ من اسفل .

(و) وكما لاحظنا من استعراض مصادر القطعة ، ان المشهور لدى الاكثريين الاستشهاد بالبيتين (٢ و ٣) . وتبعاً للسكاكي ، الذي استشهد بهما لأول مرة في كتابه « مفتاح العلوم » (١٠٥ س ٥ - ٦ من أسفل) ، سيهتم اساتذة البلاغة فيما بعد بالاشارة اليهما ، كما فعل القزويني في (التلخيص) (٧٨) ، وتبعاً له شراح هذا الكتاب الاساسي في علم البلاغة (٧٩) ، حتى اقترن اسم ابن الريوندي ، صراحة ، بهذين البيتين . فقد ذكر الاستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد ، في التعريف بابن الريوندي ، بأنه « هو صاحب البيتين المشهورين اللذين ينشدهما علماء المعاني » (٨٠) . والاصل في موضع استشهاد البلاغيين بالبيتين ، عندما « يوضع المظهر موضع المضمرة » (٨١) . وسيشرح لنا التفتازاني هذه القاعدة « ان كان المظهر الموضوع موضع المضمرة اسم اشارة فلكمال العناية بتمييزه . اي تمييز المسند اليه ، لاختصاصه بحكم بديع » (٨٢) . ويعلق على هذا (الحكم البديع) ، فيما بعد ، البرقوقى فينص على انه ما « أسند للمسند اليه ، المعبر عنه باسم الاشارة » (٨٣) . وقد افرد البلاغيون في ادراك ماذا قصد ابن الريوندي في البيتين (٨٤) . حتى صرح التفتازاني بأنه « لا يخفى ما فيه [= قول ابن الريوندي] من التعسف والتهكم عطف على كمال [ص ١٨٦] العناية . . . او لا يكون ثمة مشار اليه اصلاً » (٨٥) ! وتعقيباً على هذا الحكم ، يشير البرقوقى من المحدثين الى ان « كلام ابن الراوندي [كذا !] هذا ، احدى حماقاته ، وهو بالجهال اليق » (٨٦) . بل ان

-
- (٧٨) نشرة البرقوقى ، ص ٧١ = ط . التجارية ، ص ٩١ .
(٧٩) يراجع « كتاب شروح التلخيص » ، نشرة الحلبي ، القاهرة ١٩٣٧ .
(٨٠) انظر تحقيقه لكتاب مقالات الاسلاميين للاشعري ، ٢٢٠/١ تعليق ٢ .
(٨١) التلخيص ، ص ٧١ = ط . التجارية ، ص ٩١ .
(٨٢) المطول ، ص ١٠٠ س ١٨ وما بعده .
(٨٣) التلخيص ، نفس الموضوع (تعليق الناشر) .
(٨٤) انظر مثلاً التفتازاني ، المطول ، ص ١٠٠ - ١٠١ . وانظر النص . محققاً في كتابنا « تاريخ ابن الريوندي الملهد » ، ص ٢٠٧ - ٢١١ .
(٨٥) ايضاً ، ص ١٠١ . و « تاريخ ابن الريوندي الملهد » ، نفس الموضوع من النص السابق ص ٢١١ .
(٨٦) التلخيص ، ص ٧١ [= ص ٩١] ، تعليق .

كامل كيلاني اعتبر البيتين شنيعين، ولو أن شناعتهما أقل من ما رآه في بيتي القطعة الأولى [تبعاً للمعري] (٨٧) . بينما وجدنا السبكي ، الذي نسب البيتين لابي العلاء ، يقول : « قبحه الله ! ما أجرأه على الله - عز وجل - ! » (٨٨) . وهذا الاستقباح إنما ينحسر على قائل البيتين : المعري أو ابن الريوندي (!) . ولأجل ذلك ، وجدنا الشيخ علي محفوظ يطيل في تفسير (البدعة) في البيتين بقوله : « ومن البدع أن من رزقه الله عقلاً وعلماً ، يعتقد إذا رأى من أفاض الله عليه المال والجهل ، وضعف العقل ، أنه أحق منه بإفاضة المال . فيقول في نفسه : كيف منعتي قوت يومي ، وأنا العاقل ، الفاضل ، وأفاض على هذا نعيم الدنيا ، وهو الجاهل الغافل ؟ » (٨٩) . حتى أصبح القصد من المعنى ، أصلاً ، إشارة إلى الفقر والهتك واللصومية والزندقة عند الدكتور الوردى (٩٠) ، لكن ذلك كله مردّه شعور هذا (العاقل) بالظلم أمام (الجاهل) . « وهذا المعنى اعتراض على الله في قسمة الحظوظ بين الخلق » (٩١) . ولأجل كل ذلك استعاذ الدكتور الوردى عند ذكره لهذه الحال (٩٢) .

[ص ١٨٧]

والمدهش ، إلى جانب كل هذا الذي ذكرناه ، أن نجد الشيخ علي الخاقاني لا يذكر هذه القطعة ، وكأنه لم يعرف بها على الإطلاق (٩٣) .

(٨٧) انظر قبل ص ٢٢٠ ، وقارن سليم خياطة ، المختطف ، ٤/٧٨ ص ٤٥٨ .

(٨٨) طبقات الشافعية ، ٩٧/٣ . وقارن النص نفسه في « تعريف القدماء بابي العلاء » ،

بإشراف الدكتور طه حسين ، ص ٤١٠ س ١ - ٢ .

(٨٩) الابتداء ، ص ٣٣٢ .

(٩٠) وعاف السلاطين ، ص ١٠٥ .

(٩١) علي محفوظ ، الابتداء ، ص ٣٣٢ .

(٩٢) وعاف السلاطين ، ص ١٠٥ .

(٩٣) ينظر : شعراء بغداد ، ٧٧/١ . فهل يكفي أن نذكر القطعتين الثانية والثالثة في

سيرة ابن الريوندي (ص ٧١ - ٧٦) لكي ندرجه في قائمة شعراء الحضرة العباسية ؟ انسا

واق أن الشيخ الخاقاني ، حياً منه لتسجيل التراث ، أقدم على اعتبار ابن الريوندي بين

الشعراء . ولكن لا تبرير لنسيانه ذكر القطعة الأولى ، والقطعة الرابعة على أقل تقدير (!)

وهو العارف بكل مشهور مستور .

(ز/ ١) ولعله من المفيد ، هنا ، الإشارة الى الردود على هذه القطعة ، التي فهم منها أنها اعلان صريح عن الكفر والزندقة . فالسبكي ، ولاول مرة في مصادرنا فيما نعلم ، يذكر ان أحدا عنى بالرد على البيتين (٢ و ٣) من هذه القطعة ، فقد قال : « وقد احسن الذي قال نقضا عليه » (٩٤) . ويذكر البيتين التاليين :

كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه
وجاهل جاهل شعبان ريانا

هذا الذي زاد اهل الكفر لاسلموا
كفرا ، وزاد اولي (٩٥) الايمان ايماننا

وفي رواية السبكي هذه اغفال واضح لناقض اصل بيتي ابن الريوندي ، وقد نبهني أستاذي الدكتور كامل مصطفى الشبيبي الى أن قائل هذين البيتين ، انما هو ابن الوردى (زين الدين ، أبو حفص ، عمر بن مظفر بن عمر ، ت ١٣٤٨/٧٤٩) ، صاحب كتاب « تتممة تاريخ [ص ١٨٨] » المختصر (٩٦) ، المشهور . وفي ديوانه (٩٧) نقرا البيتين ، على أن صدر البيت الاول ورد هكذا :

كم عالم عالم يشكو طوى وظما (٩٨)

وهي القراءة الصحيحة . واحسب ان السبكي خلط بين صدر بيت ابن الريوندي (رقم ٢) ، وبين بيت ابن الوردى (رقم ١) .

(٩٤) طبقات الشافعية ، ٩٧/٢ .

(٩٥) في الاصل المطبوع (اهل) ، والتصحيح من ناشري « تعريف القدماء بابي الصلاة » [ص ٤١ ، تعليق ١] . وهكذا وجدناه في شعر ابن الوردى . انظر بعد .

(٩٦) ط. القاهرة ١٨٦٨/١٢٨٥ . وانظر بوجه خاص ٢٤٨/١ ، فهناك تجد ترجمة لابن

الريوندي . انظر :

Al-A'asam, Ibn ar-Riwandi, Bibliography I, no. 49, p. 389.

(٩٧) ديوان ابن الوردى ، ط. الجوانب ، اسطنبول ١٨٨٢/١٢٠٠ .

(٩٨) أيضا ، ص ٣٠٣ . وبقية البيت وكذلك البيت الثاني كما سجلناهما اعلاه عن

السبكي . و (اولي) هكذا في الديوان ، أيضا .

(٢/ز) ويذكر البحراني (يوسف بن أحمد بن إبراهيم الحائري ،
ت ١٧٧٢/١١٨٦) بيتين للشيخ صالح بن عبد الكريم الكرزكاني البحراني
ات ١٦٨٧/١٠٩٨) في الرد على ابن الريوندي ، هذا نصهما (٩٩) :

ان الكريم الذي يعطي على قدر
يراه ذو اللب احسانا وتوفيقا

فدو الجهالة مرزوق لتكملة
وذو النباهة من ذا صار ممحوقا (١٠٠)

وسيشير فيما بعد ، فيما بين أيدينا من مصادر، الشيخ علي بن حسن
البلادي البحراني في كتابه « انوار البدرين في تراجم علماء القطيف والاحساء
والبحرين » (١٠١) ، بعد ان ذكر بيتي ابن الريوندي (٢ و ٣) ، [ص ١٨٩]
وقال « ومن شعره ما اجاب به ابن الراوندي [كذا !] » (١٠٢) ، ثم يذكر
« فأجابه قدس سره ، يقول .. » (١٠٣) ، ثم يذكر بيتي الكرزكاني (١٠٤) .
فتصحف عنده (لتكملة) على (ليكملة) ، ولا تستقيم !

(٣/ز) كذلك ذكر بهاء الدين العاملي (١٠٥) بيتين نسبهما للقيراطي
[كذا !] ، اعتبرهما فيما بعد عبد الرحيم بن محمد تقي التبريزي (١٠٦) ،
ودا على ابن الريوندي بخصوص البيتين (٢ و ٣) من هذه القطعة . وبيتا
القيراطي ، هما [تبعا للعاملي] :

كم من اديب فطن عالم
مستكمل العقل مقل عديم

-
- (٩٩) انيس المسافر وجليس الحاضر ، بومبي ١٨٧٤/١٢٩١ ، ٢/٢١٥ .
(١٠٠) قارن د. حسين علي محفوظ ، تحقيق لفظ الزنديق ، مجلة كلية الآداب ، ٥٢/٥
تعليق ٥٩ .
(١٠١) ط. الفري ، النجف ١٩٦٠/١٢٨٠ .
(١٠٢) انوار البدرين ، ص ١٢٧ .
(١٠٣) ايضا ، ص ١٢٨ .
(١٠٤) ايضا ، ص ١٢٧ . فقد كان « شيخ شيراز بامر السلطان شاه سليمان » .
(١٠٥) الكشكول ، ص ٢٥٩ س ٧ - ٨ .
(١٠٦) حاشية على كتاب المطول للتفتازاني (نفس الطبعة) ، ص ١٠٠ .

وكم جهول مكثر ماله
ذلك تقدير العزيز العليم

وقد سجل التبريزي البيت الاول هكذا :
كم من اديب فهم قلبه
ستكمل العقل لقد عديم

أما البيت الثاني فقد تفرقت (وكم) على (ومن) ، وتحرقت (مكثر)
على (كمثر) ، ولا معنى لها . هذا بالإضافة الى التحريف واختلال الوزن
في البيت الاول [يلاحظ ان « ستكمل » هي سبب هذا الخلل] !

(ز/٤) ولعل من المناسب ، قبل ان نختم الحديث عن النقوض على
[ص ١٩٠] هذه القطعة ، باننا تمودنا ان نجد نقوضا كثيرة في الرد على كلام
او مقولة او كتاب لابن الريوندي في مختلف الوان المعرفة التي طرحها ، ومنذ
زمن بعيد (١٠٧) . ولجل هذا ، فليس من الغريب في رأينا ان يتعرض البيتان
(٢ و ٣) من هذه القطعة لكل هذا الاهتمام من قبل الشعراء والادباء .
ويذكر عبد الرحيم التبريزي في حاشيته على « كتاب المطول » للتفتازاني ،
و « قد رد على ابن الراوندي [كذا !] من قال » (١٠٨) . ويذكر البيت
التالي :

نكد الاديب وطيب عيش الجاهل
قد ارشداك الى حكيم عاقل

فهل كان عقل ابن الريوندي قاصرا عن ادراك هذه الحكمة في الرزق
الكثير مع الجهل وبين الفقر والعوز مع العلم ؟ واذا فطن الى هذه الصلة ،
فلماذا لم يعتبرها (حكمة) ، واعتبرها (ظلما) واقعا من موزع الرزق

(١٠٧) انظر : Al-A'sam, op. cit. . ch. iii, pp. 58, 59, 63, 71-72 etc.

وقارن بحث الاستاذ كراوس Kraus, R.S.O. , XIV, pp. 360-364.

وراجع بدوي ، من تاريخ الاحاد في الاسلام ، ص ١٦١ - ١٦٨ .

(١٠٨) المطول ، ص ١٠٠ (حاشية) .

والفقر ؟ او يمكن ان يكون على هذه الصورة رجل مستنير كابن الريوندي ،
كشفت البحوث العلمي الجديد (١٠٩) اهميته العظيمة في توجيهه [ص ١٩١]
اهتمام المفكرين الى المكانة البارزة التي يحتلها العقل في حل المشاكل
الانسانية ، ولا مكان ، بعد ذلك ، للخرافة ؟

ان ما سنعقده في الفصل التالي جواب على كل هذه التساؤلات .

(٣) تحليل لموقف ابن الريوندي في شعره

والآن ، كيف نفسر غرض ابن الريوندي في القطع الشعرية الاربعة المارة
الذكر ؟ ان العقل Reason في سطورها يبدو كأنه ضحية المعرفة
Knowledge عند رجل مثقف مستنير كابن الريوندي (١١٠) . ولقد
سمى ابو حيان التوحيدي هذه المشكلة : مشكلة قناعة العاقل الذي يجد
علمه الواسع غير المجدي يدفعه لعوز يناقض النعيم الذي يرفل فيه الجاهل
الذي وجد جهله المركب مجديا في توسعة الرزق والحياة الكريمة المظهر ،
بأنها مسألة اولى . ونص عليها بأنها « ملكة المسائل » . وفسرها بقوله : هي
« الشجا في الحلق ، والقذى في العين ، والفصاة في الصدر ، والوقر على
الظهر ، والسل في الجسم ، والحسرة في النفس . وهذا كله لعظم ما دهم
منها ، وابتلى الناس به فيها . وهي حرمان الفاضل ، وادراك الناقص .

(١٠٩) انظر ، بالإضافة الى مراجعنا في التعليق (١٠٧) السابق ، مقالة الاستاذ
كراوس « كتاب الزمرذ لابن الراوندي » ، مجلة الاديب ، ٩/٢ ص ٢٩ وما بعدها . وللاستاذ
هورتن بحوث متعددة في ابن الريوندي ، ولو أنها تنقصها الثقة برأينا اليوم ، لكنها رائدة في
الكشف عن بصيرته وعلمه . انظر كتابه القيم الكبير :

Horten, Max, Die Philosophischen Systeme der spekulativen Theologen im Islam, Bonn 1912. pp. 350-352, (also v. index).

وانظر كتابه الاخر :

Horten. Philosophischen Probleme der spekulativen Theologie im Islam, Bonn 1910, pp. 52, 88, 90, 149, 180, 183, 198, 219, 276.

وبشان بحوثه الاخرى انظر : Al-A'asam, op. cit. , pp. 399 f.

(١١٠) قارن صدر البيت ٢ من القطعة ؟ بما هاله في القطعة ٣ .

ولهذا المعنى خلع ابن الراوندي [كذا !] ربة الدين « (١١١) !

وأبو حيان يبدو هنا كأنه وضع يده على علة ابن الريوندي ، التي عانى منها هو نفسه ، كما عاناها شيخ المرة . ولاجل ذلك سموا ثلاثتهم « زنادقة الإسلام الثلاثة » (١١٢) . وواقعهم التاريخي يشير صراحة الى أنهم كانوا مجموعة تختلف تماما عن المجموعات الأخرى في الإسلام العقلي بالروح والعقيدة (١١٣) . ولقد وجد أبو العلاء المعري في [ص ١٩٢] المعاصرين من يدافع عنه (١١٤) ، كما دافع عنه بعض الأقدمين (١١٥) . وكذلك حال أبي حيان التوحيدي ، الذي تشمر للدفاع عنه غير واحد في العصر الحديث (١١٦) . وبقي الاستاذ أبو الحسين بن الريوندي دون تبرئة من الانتساب الى التهم هاتيك التي وجدناها تتعدى الى التهم من شخصيته عند المتأخرين (١١٧) ، والآنكى ، عند المحدثين (١١٨) . وتابعهم دون روية أو نظر بعض المعاصرين (١١٩) .

ولكى نفسر هذا الاتجاه (التمردى) ، ان صح القول ، عند ابن انريوندي ، لا بد من الإشارة الى المصدر الاول الذي يوضح أسباب علة ابن الريوندي في حياته . فهذا معاصره الخياط (أبو الحسين ، عبد الرحيم

(١١١) الهوامل والشوامل ، مسألة رقم ٨٨ ، ص ٢١٢ . [بتنبيه من الدكتور محفوظ] .

(١١٢) السبكي ، طبقات الشافعية ، ٣/٤ .

(١١٣) Klein, W.C., *Al-Ibanah 'an usul ad-diyannah* : انظر :
by al-Ash'ari, New Haven 1940, (introduction) p. 23.

(١١٤) انظر مثلا : الدكتور عائشة عبد الرحمن ، الغفران ، القاهرة ١٩٦٨ ، ص ١٥٨ .

(١١٥) يراجع « تعريف القدماء بابي العلاء » ، بإشراف الدكتور طه حسين ، نص ابن

المدني .

(١١٦) انظر مثلا : الدكتور ابراهيم الكيلاني ، أبو حيان التوحيدي ، القاهرة ١٩٥٧ ،

ص ٥٠ .

(١١٧) انظر مثلا : الجزائري ، زهر الربيع ، ط بومبي ، ص ٣٨ ، ٧٠ ، ١٦٣ .

(١١٨) انظر مثلا : الرافعي ، مصطفى صادق ، اعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، القاهرة

١٩٦١/١٣٨١ [= ١٩٦٥/١٣٨٤] ، ص ٢٠٤ - ٢٠٨ .

(١١٩) انظر مثلا : العلوجي ، عبد الحميد : عطر وحبر ، بغداد ١٩٦٧/١٣٨٧ ، ص

١٨٧ - ١٨٨ . كذلك انظر ص ٢٢٤ .

ابن عثمان، ت حوالي ٩١٢/٣٠٠ ، والذي نقض له كتابه « فضيحة المعتزلة » في عمله الكبير « كتاب الانتصار والرد على ابن الريوندي الملحد » (١٢٠) ، يذكر في مطاوي رده بان المعتزلة قد نفوا عنهم ابن الريوندي ، بل طردوه عن مجالسهم عندما خالفهم في الاقوال . ففسر خلافه [ص ١٩٣] الحادا وتخليطا ونصرة للدهرية (١٢١) . وكان الخياط نفسه معاصرا لهذا الحدث . فهو يزعم انه كان يعرفه معرفة شخصية « وهو معتزلي في آخر ايامه قبل ان تطرده المعتزلة من مجالسها ، وتنفيه عن نفسها » (١٢٢) . وقد ادى عزل ابن الريوندي هكذا بالقوة الى تمرده عليهم ، وهم اصحاب الجدل العقلي فاضطر الى البحث عن كل ما يغضب اولئك القيمين على الدين ، وكانوا يرايه ملحدين . فانتهى الى فقر وعوز وحاجة لتضييقهم الخناق عليه ، حتى فسر لنا الاستاذ ابو القاسم البلخي الكعبي ، وهو تلميذ الخياط ، ان ابن الريوندي « صار الى ما صار اليه حمية وانفة من جفاء اصحابه ، وتنحيتهم اياه من مجالسهم » (١٢٣) . ومعنى هذا ، عندنا اليوم ، ان ابن الريوندي كان محاربا في رزقه ! ومن هنا وجدناه ، اذا صحت الروايات الكثيرة في انه الف لخصوم المعتزلة مقابل (دراهم معدودة) (١٢٤) ،

(١٢٠) انظر نشرة نيبرك ، القاهرة ١٩٢٥ [= ط. الكاتوليكية ، بيروت ١٩٥٧] .

(١٢١) ايضا ، ص ١٤٩ [= بيروت ، ص ١٠٧ - ١٠٨] .

(١٢٢) ايضا ، ص ١٠٢ [= بيروت ، ص ٧٦] .

(١٢٣) وردت هذه العبارة في القطعة المنسوبة الى « كتاب محاسن خراسان » للبلخي المذكور ، كما اقتبسها ابن النديم في الفهرست . فارجو الاستاذ Houtsma في بحثه المنشور في W. Z. K. M. , IV, p. 223 وقارن ابن النديم ، الفهرست ، ط : القاهرة ١٩٢٩/١٣٤٨ ، ص ٤ - ٥ . وقد سقطت هذه القطعة بكاملها من نشرة الاستاذ Gustav Flügel لكتاب الفهرست (لايزك ١٨٧٠) . كذلك راجع ما قلناه في التعليق

على النص المذكور في كتابنا « تاريخ ابن الريوندي الملحد » ص ٨٧ - ٨٩ .

(١٢٤) يذكر العباسي حادثة ينفرد بها بين المصادر المتقدمة والتأخرة (يراجع كتابنا « تاريخ ابن الريوندي الملحد » ، ص ٢٢٩) حيث يقول : « ونكر أبو العباس الطبري : ان ابن الراوندي [كذا !] كان لا يستقر على مذهب ، ولا يثبت على حال . حتى انه صنف لليهود كتاب البصرة ردا على الاسلام ، لاربعمائة درهم اخذها فيما بلغني من يهود سامرا . فلما تبص ائمال رام نقضها حتى اعطوه مائة درهم اخرى . فامسك عن النقض » (انظر : معاهد التخصيص ط. عبد الحميد ، ١٥٥/١) . قارن : الخاقاني ، شعراء بغداد ٧٥/١ ولا يشير الى موضع الاقتباس .

قد حاول ان يكسب رزقه مما توفر عليه من علم ، فوضع عقله منه موضع المدبر له والموجه لاهدافه ، حتى ولو عارض بذلك كل الحقائق في عصره والسابقين عليه (!) . وذلك لعمرى ، موقف شاذ املته على ابن الريوندي ظروف شتى ابرزها عقله المستنير ، وعلمه الواسع ، وفقره الدائم . حتى جاء الاستاذ السيد المرتضى ، ففسر تمرده [ص ١٩٤] في التأليف ، ليس لكسب الرزق ، و « انما عمل الكتب التي شنع بها عليه معارضة للمعتزلة وتحديا لهم . لان القوم اساؤا عشرته ، واستنقصوا معرفته . فحمله ذلك على اظهار هذه الكتب ليبين عجزهم عن استقصاء نقضها ، وتحاملهم عليه في رميه بقصور الفهم والغفلة » (١٢٥) .

وحتى نستطيع ان نتلمس حقيقة موقف ابن الريوندي العقلي فسي اشعاره ، نذكر هنا شهادة ابي القاسم البلخي بانه انفصل عن المعتزلة وصار حاله الى ما عرفناه من الضيق في الرزق « لان علمه كان اكثر من عقله » (١٢٦) ويشير الاستاذ كراوس الى هذا النص بحسبانته

(١٢٥) انظر : الشافى في الامامة ، ط. حجر [فزوين ؟] ١٨٨٤/١٣.١ ، ص ١٣ . وقد نقل عنه المتأخرون والمحدثون هذا النص برمته لتبرير موقف ابن الريوندي . انظر مثلا : الخوانساري ، محمد باقر ، روضات الجنات ، طهران ١٨٨٩/١٣.٧ ، ص ٥٤ . عباس القمي ، الكنى واللقاب ، ط. النجف ، ٢٨٢/١ . محسن الامين العاملي ، اعيان الشيعة ، ط. دمشق ١٩٣٨/١٣.٥٧ ، ص ١٠/٣٤٤ [= ط. بيروت ١٩٦١ ، ٢٢٤/١٠] . والخالقي ، شعراء بغداد ، ٧٤/١ . والدكتور عبد الرزاق محيي الدين ، ادب المرتضى ، بغداد ١٩٥٧ ، ص ٢١٩ ، الخ !

(١٢٦) انظر : Houtsma, op. cit. , p. 228 وقارن ابن النديم ، الفهرست ، ط. القاهرة ص ٤ . وعن ابن النديم ينقل المتأخرون ، انظر بشكل خاص العباسي ، معاهد التنصيص ، نشرة عبد الحميد ، ١٥٦/١ . وقد نبه الاستاذ كراتشكوفسكي منذ عهد بعيد الى نقل ابن القارح (انظر رسالته ، نشرة كيلاني مع رسالة الففران ، ص ٣٢ . وقارن نشرة كرد علي ، رسائل البلاء ٢٦٣ . ونشرة فوزي عطوي مع رسالة الففران ، ص ٣٢ . ويراجع كتابنا « تاريخ ابن الريوندي للمحدث » ، ص ١١٦ - ١١٧ وهناك النص محتق على قراءة مخطوط دار الكتب المصرية ، برقم ٨٠ مجاميع تيمور ، ورقة ١٣٥٤) عن ابن النديم . انظر : Ign. Kratschkovsky, in: C-R. A.S. de l'URSS, 1926, p. 26.

كللك تلاحظ مقدمة الاستاذ نيبرك لكتاب الانتصار ، ط. القاهرة ١٩٢٥ ، ص ٢٦ .

[ص ١٩٥] «عبارة (١٢٧) كانت تضرب مثلا للعقليين والملاحدة» (١٢٨)، فيضرب لذلك مثلين أحدهما أحمد بن الطيب السرخسي (١٢٩) ، والثاني تعجب ابن المقفع من زيادة عقل الخليل بن أحمد على علمه ، وتعجب الخليل من زيادة علم ابن المقفع على عقله (١٣٠) . ولأجل ذلك ، فزيادة العلم على العقل برأي كراوس ، انما تدفع الى الالحاد ، بينما نفهمها نحن على أنها تزيد من تمرد العالم وتشطط بالفيلسوف . ولأجل هذا نحن لا نذهب الى ان ابن الريوندي وضع معرفته كلها لخدمة ما هو بدعة وضد الدين ، كما يرى الاستاذ كابريلي (١٣١)، فانما هذا تهويل لا أساس له من الصحة . فليس بين ان يكون عقله أقل من علمه ، وبين تسخير علمه للبدع من صلة الا لانه عاش جائعا معوزا ، طالبا للرزق بأي وسيلة، فلم يجده، الا [ص ١٩٦] بعد عسر في تأليف الكتب لخصوم المعتزلة . وغرور المعتزلة ، وحده، هو الذي أشاع ان خروجه عليهم انما كان خروجا على الاسلام بحسبانهم الممثلين الوحيدين للاسلام الحقيقي في التيار الفكري في القرن الثالث الهجري (١٣٢) . وهذا ما ورثه الاسماعيلية . فلقد وجدنا المؤيد في الدين الشيرازي (ت ٤٧٠/ ٩٧٩) يصف لنا ابن الريوندي بأن « مصيبته بعقله أعظم من مصيبته فسي دينه » (١٣٣) . وهذا كله ، نجد صداه فيما بعد ، في كتب المتأخرين والمحدثين ، بأن ابن الريوندي انما ملك عقلا لم يقف موقف الفاحص فحسب ، بل كشف عن ان لا حد للمعرفة ، ولا ضابط لها ، وليس من قوة

(١٢٧) تبعاً لابن النديم والاستاذين هوتسا ونيرك ، انظر التعليق السابق .

(١٢٨) قارن Kraus, R.S.O. , XIV, p. 117 وبدوي ، من تاريخ الالحاد ،

ص ١٠٩ تعليق ١ .

(١٢٩) الذي كان الغالب عليه علمه لا عقله . انظر الفهرست ، ط . القاهرة ص ٢٦١ .

(١٣٠) قارن الاغانى ، ٦٧/١٨ . وابن خلكان ، ١٢٥/٢ .

(١٣١) انظر : F. Gabrieli, L'opera d'ibn al-Moqaffa', in : R.S.O. , XIII, pp. 197 ff.

[= بدوي ، من تاريخ الالحاد ، ص ٤٠ وما بعدها ، وبخاصة ص ٤٨ ، تعليق ١] .

(١٣٢) لقد فصلنا القول في هذا الموضوع ، انظر :

Al-A'asam, op. cit. . ch ii, esp. p. 60-61

(١٣٣) المجلس المؤيدية ، المجلس ٥٢٢ . انظر : Kraus, op. cit. , p. 109 .

[= بدوي ، من تاريخ الالحاد ، ص ٩٨] .

للافكار الا وهي متناقضة سوفسطائية المنحى ، وبحسبانها زنديقية وخارجة عن قواعد التفكير العام للاسلام .

وهذه الفرضية ، هي وحدها الصحيحة اتجاه ما اكتشفناه من قوة التمرد في اسلوب ابن الريوندي ، ومن ثورته الشجاعة ضد طغيان اهل العقل [= المعتزلة] بما كان لديه من علم . وتلك حقيقة اوضحها الخياط عندما قال له : « وما ضررت بذلك غير نفسك » (١٣٤) ! وتبقى حقيقة اخرى تذكرنا بها عبارة شوبنهاور « ان الشخص الذي يملك عقلية فلسفية حققة ، انما هو ذلك الذي يتمتع بالقدرة على التعجب من الاحداث المألوفة وامور الحياة العادية ، بحيث يتخذ موضوع دراسته من اكثر الاشياء الفة واشدها ابتذالا » (١٣٥) وهذا ما حدث لابن الريوندي . [ص ١٩٧] فتعرض ، لاجل نظرته الفاحصة ، للحرمان ، والطرد ، والنفي ، والتشهير ، والتكفير . ولعل عبارة الغزالي (ابي حامد ، محمد بن محمد بن محمد بن محمد ، حجة الاسلام ، ت ١١١١ / ٥٠٥) (١٣٦) المشهورة : « ان الانسان اذا كان عالما ، ولم يكن له عقل ، سقط جاهه ومرتبته » (١٣٧) ، اذا قلب محتواها انطبقت على ابن الريوندي ، الذي اصبح علمه الواسع المحرك لافكاره . فكان عالما ، وكان له عقل كبير ، غير انه سقط جاهه لجراته على العقل ، وشجاعته في العلم . فسقطت مرتبته الاجتماعية ، وعاش فقيرا معدما بين اناس يجهلون معظم ما كان يعرفه حق المعرفة .

انظره كيف يعكس لنا انه امتحن الحياة ، فلم يعرف السرور الا نادرا (البيت ١ من القطعة ٢) . وهو العاقل الكبير قد ارهقه الفكر ، فعاش

(١٣٤) الانتصار ، ط. القاهرة ١٩٢٥ ، ص ١٧٢ [= ط. بيروت ، ص ١٢٢] .

(١٣٥) انظر : Schopenhauer, *Lemonde comme polonté et comme représentation*, tr. Fr. par: Burdeau, Alcan, ii, p. 294.

والاقتباس من ترجمة زكريا ابراهيم ، ابو حيان التوحيدي ، القاهرة ١٩٦٤ ، ص ١٨٩ [الذي ينقل عنه ، ايضا] .

(١٣٦) انظر الان كتابنا « الفيلسوف الغزالي : اعادة تقييم لمنحنى تطوره الروحي » ، منشورات دار عويدات ، بيروت ١٩٧٤ ص ٢٨ - ٢٩ .

(١٣٧) التبر المسبوك في نصيحة الملوك ، القاهرة ١٣١٧ / ١٩٠٠ ، ص ١١٩ ، س ٤-٣ .

محروما اتجاه الجاهل المركب الجهل الذي عاش في نعيم (البيت ٢ . من القطعة ٤) . وسبب كل ذلك في رايه ، ان قسمة الرزق بين الناس انما صدرت بلا حق (البيت رقم ١ من القطعة ١) . ولأجل ذلك ، فهو يوجه لومه الى مقسم الارزاق بعنف (البيت رقم ٢ من القطعة ١) ، لانه ظلمه ، فجعله عبدا ، بينما نسي خصومه (البيت ٢ من القطعة ٢) . وليس ، بعد كل هذا ، بغريب على صاحب العطاء ان يتركه حائر الفكر . بل انه صار يتشكك في عقيدته (البيت ٣ من القطعة ٤) . وهذه الحيرة ، حيرة العقل ، ستقوده الى نتيجة فاشلة في النهاية الى الاعلان بأن العلم لا يجدي للحصول على المزيد من العلم (البيت ٢ من القطعة ٣) . وهو يندعش لهذه النتيجة التي تصدر عن مناظر جدل فيلسوف مثله (البيت ١ من القطعة ٣) .

[ص ١٩٨]

(٤) نظائر لاشعار ابن الرينودي :

ولم يكن ابن الرينودي ، وحده ، على مر تاريخنا ، والفكر الانساني ، قد عانى كهذه المعاناة . فهناك العديد من أمثاله ، لكنهم يختلفون في الوسيلة التي عبروا بها عن تمردهم الروحي على عقولهم ، وعلى عقولهم التي خلعت بعلمهم . ها نحن اولاء نجد في البحث عن نظائر لاشعار ابن الرينودي في تراثنا . ولا نقصد من هذا الاستعراض احصاء اشعار المتمردين كافة ، بل ايضاح النزعة « الرينودية » في الشعراء ، او ناظميها . فهذا الجزائري يروي لنا في كتابه « زهر الربيع » (١٣٨) : « عن بعض الحكماء ، قال حججت ، فبينما انا اطوف ، واذا [في الاصل : اذا بالتنوين] باعرابي متوشح بجلد غزال ، وهو يقول :

أما تستحي يا رب أنك خلقتني

انا جيك عريانا ، وانت كريم

قال : وحججت في العام القابل ، فرايت [في الاصل : فرايت] الاعرابي وعليه ثياب ، وله حشم وغلمان . فقلت له : انت الذي رأيتك في

العام الماضي ؟ قال : نعم . خدمت كريما ، فانخدع « (١٣٩) (!) وهذه الحكاية الخرافية ، التي تتفق مع الاتجاه العقلي لنعمة الله الجزائري ، انما تؤيد وجودها نزعة تمردية في الشعر العربي . لحاجة وعوز ، وفاقة ، ومرض ، وجوع ، وعري ، وضياح حقوق ، ... الخ !

(١) فهذا ابن قته (سليمان بن حبيب المحاربي البصري ، التابعي) الشاعر ، روي عنه انه قال (١٣٩) :

[ص ١٩٩]

وقد يحرم الله الفتى وهو عاقل
ويعطي الفتى مالا وليس له عقل

(ب) وقد ذهب ابو العلاء الى هذا المعنى ، فقال (١٤٠) :

اذا كان لا يحظى برزقك عاقل
وترزق مجنونا ، وترزق احمقا
فلا ذنب يا رب السماء ، على امرئ
راى منك ما لا يشتهي ، فتزندقا

(ج) ويروي ابن تغري بردي عن الزمخشري (جار الله ، المعتزلي المشهور ، ت ١١٤٤/٥٣٨) هذين البيتين (١٤١) :

واخرني دهري وقدم معشرا
على أنهم لا يعلمون ، واعلم
ومذ افلح الجهال ايقنت انني
انا الميم ، والايام افلح اعلم

(١٣٩) انظر احمد تيمور باشا ، ضبط الاعلام ، القاهرة ١٣٦٦/١٩٤٧ ، ص ١٢٢ .

(١٤٠) ورد هذان البيتان منسوبين الى العمري في مصادر متعددة . انظر في هذا « تعريف

القعاء بابي العلاء » ، ص ٢٢ ، ٥٨ ، ١١٦ ، ١٤٦ ، ٢٠٤ ، ٣٢٢ ، ٤٠٩ .

(١٤١) النجوم الزاهرة ، ٣١٢/٧ .

ويلق ابن تغري بردي بقوله : « الافلح ، هو مشقوق الشفة العليا ، والاعلم مشقوق الشفة السفلى . وفائدة ذلك ان مشقوق الشفرتين العليا والسفلى لا يقدر ان يتلفظ بالميم ، ولا ينطق بها » (١٤٢) .

(د) ولعله من الطريف ان نشير الى قول الشريف الرضي (ابي الحسن ، محمد بن الحسين بن موسى ، الموسوي ، ت ١٠١٥/٤٠٦) (١٤٣) ، [ص ٢٠٠] الذي يسبر غور هذا المعنى (١٤٤) :

ما قدر فضلك ما اصبحت ترزقه
ليس الحظوظ على الاقدار والمهن

قد كنت قبلك من دهري على حنق
فزاد ما بك في غيظي على الزمن

(هـ) وهذا الخاطر العجيب في ذهن الرضي ، كان واضحا تماما في قول القاضي الفاضل (مجير الدين ، ابي علي عبد الرحيم بن القاضي الاشرف علي بن القاضي السعيد ، ت ١١٧٣/٥٩٦) (١٤٥) ، عندما قال (١٤٦) :

ما ضر جهل الجاهلين
ولا انتفعت انا بحذقي
وزيادة في الحلق فهمي
زيادة في نقص رزقي

(و) ومما يقرب هذه المعاني ، بشكلها الاجمالي ، الى ابن الريوندي ، ما رواه اليافعي (عفيف الدين ، عبد الله بن اسعد بن علي بن سليمان بن

(١٤٢) ايضا ، الموضع نفسه .

(١٤٣) انظر ، القمي ، الكنى والالقباب ، ٢٤٧/٢ - ٢٤٨ .

(١٤٤) ابن تغري بردي ، النجوم ، ٣١٢/٧ .

(١٤٥) القمي ، المصدر السابق ، ٤٧/٣ .

(١٤٦) ابن تغري بردي ، المصدر السابق ، ٣١٢/٧ .

فلاح اليماني ، ت ١٣٦٧/٧٦٨ (١٤٧) في كتابه « روض الرياحين فسي
حكايات الصالحين » (١٤٨) :

كم من قوي قوي في قلبه
مهذب الرأي ، عند الرزق منحرف
[ص ٢٠١]

وكم ضعيف ضعيف في قلبه
كأنه من خليج البحر يفترف
هذا دليل على أن الاله له
في الخلق سر خفي ليس ينكشف

(ز) وهذا التسليم والخنوع ، انما ذهب اليه شاعر مجهول (لدينا
على الاقل) ، عندما قال (١٤٩) :

أرى أناسا بأدنى الدين قد قنعوا
ولا أراهم رضوا بالعيش بالدون
فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما
استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

(ح) ولعل تبرير حكم الشاعر السابق ، ما يوضحه قول الفضل بن
العباس بن عتبة بن أبي لهب ، الذي رواه الماوردي (١٥٠) :

وقد يحكم الأيام من كان جاهلا
ويردي الهوى ذا الرأي ، وهو لبيب
ويحمد في الامر الفتى ، وهو مخطيء
ويعدل في الاحسان ، وهو مصيب

(١٤٧) القمي ، المصدر السابق ، ٢٥٢/٢ .

(١٤٨) ط . مصر ١٩٢٤/١٣٥٢ ، ص ٩٣ .

(١٤٩) انظر بهاء الدين العاملي ، الكشكول ، ص ٢١٦ ، س ٨ - ٩ من أسفل . وانظر ،

ايضا ، ص ٤٥ ، س ١٣ - ١٤ ، فهناك نجد (اناسا) مكتوبة على (رجالا) ، و (بالعيش)
علي (في العيش) من البيت الاول .

(١٥٠) ادب الدنيا والدين ، ص ٢٨٤ ، س ١٩ - ٢٧ .

(ط) وهذا بعينه ، في رأينا ، انما يأتي من وجهة وعز المال . ولأجل ذلك حذر شاعر آخر ، بقوله (١٥١) :

[ص ٢٠٢]

لا تخضعن لمخلوق على طمع
فان ذلك نقص منك في الدين
واسترزق الله مما في خزائنه
فانما هو بين الكاف والنون

(ي) فلا شك ، ان رد فعل ما ذهب اليه ابن الريوندي ، وما وجدناه عند غيره ، حتى وبالصورة السلبية للتمرد البطن عند بعضهم ، قد فات على الاكثرين ، ومنهم ابن الريوندي ، ما ذهب اليه الشاعر (١٥٢) :

رايت العز في ادب وعقل
وفي الجهل المذلة والهوان

فليس المال كل شيء في حياة العالم . ولو ان الفقر والجوع امران يعرضان هذا العالم للذل ، ايضا ، كما ذهب اليه القاضي عبد الوهاب المالكي ، الذي خرج من بغداد الى مصر مهاجرا . فقال (١٥٣) :

بغداد دار لاهل المال طيبة
وللمفالس دار الضنك والضيق
أقمت فيها مضاعبا بين ساكنها
كأنني مصحف في بيت زنديق (١٥٤)

(١٥١) أيضا ، ص ٣١٦ ، س ٢ - ٩ .

(١٥٢) أيضا ، ص ٢٤٩ ، س ١٧ - ١٩ .

(١٥٣) انظر : الجزائري ، زهر الربيع ، ط . بومبي ، ص ١٥٠ ، س ١٠ - ١٢ .

(١٥٤) تعرف صدر البيت الثاني عند شهاب الدين الخفاجي ، هكذا :

اصبحت مضاعبا بين اظهروهم

ولا يستقيم ! . انظر : الخفاجي ، شفاء الفليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، القاهرة

١٨٦٥/١٢٨٢ ، ص ١٢ = ط . القاهرة ١٩٠٢/١٩٢٠ ، ص ٩٨ .

وهكذا كان حال ابن الريوندي (١٥٥) !

[ص ٢٠٣]

(٥) جريدة المصادر والمراجع :

(اولا) المصادر :

(أ) المخطوطات :

ابن الريوندي ، أحمد بن يحيى :

١ - كتاب فضيحة المعتزلة ، تحقيق الدكتور عبد الامير الاعسم ، ضمن رسالة الدكتوراه ، جامعة كمبودج ١٩٧٢ . ص ١١٥ - ١٧٣ [انظر المراجع الاوربية] .

ابن كمال باشا ، شمس الدين :

٢ - تصحيح لفظ الزنديق ، مخطوط مكتبة الاوقاف ببغداد برقم ٤٧٢٣ .
مخطوط مكتبة جون رايلاندز بمانجستر برقم 811 (B)

الخفاجي ، شهاب الدين :

٣ - ديوان الادب ، مخطوط المتحف العراقي برقم ٥٨٥ .

الزمخشري ، جار الله :

٤ - كتاب ربيع الاربار ، مخطوط مكتبة الاوقاف ببغداد ، اربعة اجزاء ،
بالارقام ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ .

الكتبي ، ابن شاعر :

٥ - عيون التواريخ ، مخطوط مكتبة احمد الثالث باسطنبول ، ومخطوط

مكتبة ليدن برقم Ms. 1957 ، ومخطوط لانديرك برقم Ms. 234

ومخطوط باريس برقم Ms. 1588 . ومخطوط كمبودج برقم
Add. 2922

(١٥٥) انظر ما قلناه عن النهاية الحزنة لابن الريوندي :

Al-A'asam. op. cit. , ch. i, pp. 16-17, note 34

(ب) المطبوعات :

ابن تفردي بردي ، ابو المحاسن :

٦ - النجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة . القاهرة ١٥٣١/١٩٣٢ .

ابن الجوزي ، ابو الفرج :

٧ - المنتظم في التاريخ ، حيدر آباد ١٣٥٧/١٩٣٨ .

ابن خلكان ، ابو العباس :

٨ - وفيات الاعيان ، نشرة الاستاذ Wüstenfeld كوتنكن ١٨٣٥ .

[ص ٢٠٤]

ابن كمال باشا ، شمس الدين :

٩ - رسالة في تحقيق لفظ الزنديق . [انظر تسلسل ٢ قبل] . تحقيق الدكتور حسين علي محفوظ ، مجلة كلية الاداب (بجامعة بغداد) ١٩٢٦ الجزء ٥ .

ابن النديم ، محمد بن اسحاق :

١٠ - كتاب الفهرست ، نشرة الاستاذ G. Flügel لايبزك ١٨٧٠ .
و ط . القاهرة ١٣٤٨/١٩٢٩ .

ابن الوردي ، ابو حفص عمر :

١١ - تيمة تاريخ المختصر . ط . القاهرة ١٢٨٥/١٨٦٨ .

١٢ - ديوان ، مط . الجوائب ، اسطنبول ١٣٠٠/١٨٨٣ .

ابن يعقوب ، محمد بن القاسم :

١٣ - كتاب روض الاخيار المنتخب من ربيع الابرار ، ط . بولاق ١٨٦٣/١٢٨٠ .

الاشعري ، ابو الحسن :

١٤ - مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين ، نشرة محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٣٦٩/١٩٥٠ .

- الاصفهاني ، أبو الفرج :
- ١٥ - الاغاني ، ط. مصر ١٣٢٢ - ١٣٢٣/١٩٠٤ - ١٩٠٥ .
- البحراني ، الشيخ يوسف :
- ١٦ - انيس المسافر وجليس الحاضر ، بومبي ١٢٩١/١٩٨٧٤ .
- التفتازاني ، سعد الدين :
- ١٧ - كتاب المطول ، ط. حجر [أفغانستان ؟] ١٣٠١/١٨٨٤ .
- التوحيدى ، أبو حيان :
- ١٨ - البصائر والذخائر ، تحقيق الدكتور ابراهيم الكيلاني ، دمشق ١٩٦٤ .
- [ص ٢٠٥]
- ١٩ - الهوامل والشوامل ، تحقيق أحمد امين وأحمد صقر ، القاهرة ١٩٥١/١٣٧٠ .
- الجزائري ، نعمة الله :
- ٢٠ - زهر الربيع ، ط. حجر ، بومبي ١٣٤١/١٩٢٢ .
- الحضرمي ، جمال الدين :
- ٢١ - نشر العلم في شرح لامية العجم ، القاهرة ١٩٠٢/١٣٢٠ .
- الخطيب البغدادي :
- ٢٢ - تاريخ بغداد ، دمشق ١٣٤٥/١٩٢٦ .
- الخفاجي ، شهاب الدين :
- ٢٣ - شفاء الفليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، ط. القاهرة ١٢٨٢/١٨٦٥ ، وط. القاهرة ١٩٢٠/١٩٠٢ .
- الخياط ، أبو الحسين :
- ٢٤ - الانتصار والرد على ابن الروندي الملحد ، نشرة الاستاذ
H. S. Nyberg
ط. أولى ، القاهرة ١٩٢٥ ، وط. الكاثوليكية ، بيروت ١٩٥٧ .

السبكي ، تاج الدين :

٢٥ - طبقات الشافعية الكبرى ، القاهرة ١٣٢٤/١٩٠٦ .

السكاكي ، أبو يعقوب :

٢٦ - مفتاح العلوم ، القاهرة ١٣١٧/١٨٩٩ .

الصفدي ، صلاح الدين :

٢٧ - الفيت المسمج في شرح لامية العجم ، ط . بولاق ١٢٩٠/١٨٧٣ ،

وط . القاهرة ١٣٠٥/١٨٨٨ .

العالملي ، بهاء الدين :

٢٨ - الكشكول . القاهرة ١٩٢٥ .

العباسي ، عبد الرحيم :

٢٩ - معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ، ط . بولاق ١٢٧٤/١٨٥٧ ،

ونشرة محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٣٦٧/١٩٤٧ .

الغزالي ، أبو حامد :

٣٠ - التبر المسبوك في نصيحة الملوك ، القاهرة ١٣١٧/١٩٠٠ .

[ص ٢٠٦]

القزويني ، جلال الدين :

٣١ - التلخيص ، نشرة عبد الرحمن البرفوقي ، ط . القاهرة ١٣٢٢/

١٩٠٤ ، وط . المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة (بلا تاريخ) .

٣٢ - شروح التلخيص ، ط . عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٣٧ .

الكتبي ، ابن شاکر :

٣٣ - فوات الوفيات ، نشرة محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة

١٩٥١ .

المارودي ، ابو الحسن :

٣٤ - ادب الدنيا والدين ، [على هامش الكشكول للعالملي] ، القاهرة

١٩٢٥ .

المرتضى ، الشريف :

٣٥ - الشافي في الامامة ، ط. حجر [قزوين ؟] ١٣٠١/١٨٨٤ .

المسعودي ، ابو الحسن :

٣٦ - مروج الذهب ، نشرة الاستاذين De Meynard et De Courtelte

باريس ١٨٧٣ .

المعري ، ابو العلاء :

٣٧ - رسالة الغفران ، ط. ابراهيم اليازجي ، القاهرة ١٣٢١/١٩٠٣ ،

و ط. كامل كيلاني ، القاهرة ١٩٢٣ ، ونشرة الدكتورة عائشة عبد

الرحمن ، القاهرة ١٩٥٠ ، ونشرة فوزي عطوي ، بيروت ١٩٦٨ .

اليافعي ، عفيف الدين اليماني :

٣٨ - روض الرياحين في حكايات الصالحين ، ط. القاهرة ١٣٥٣/١٩٣٤ .

(ثانيا) المراجع الحديثة :

(١) العربية :

الاسم ، الدكتور عبد الامير :

٣٩ - الفيلسوف الفزالي ، اعادة تقييم لمنحنى تطوره الروحي ، منشورات

عويدات ، بيروت ١٩٧٤ .

٤٠ - تاريخ ابن الريوندي الملحد ، منشورات دار الافاق الجديدة ، بيروت

١٩٧٥ .

[ص ٢٠٧]

الامين ، محسن :

٤١ - اعيان الشيعة ، ط ١ دمشق ١٣٥٧/١٩٣٨ ، و ط ٢ بيروت ١٩٦١ .

البحراني ، علي بن حسن البلادي :

٤٢ - انوار البدرين في تراجم علماء القطيف والاحساء والبحرين ، النجف

١٩٦٠/١٣٨٠ .

بدوي ، الدكتور عبد الرحمن :

٤٣ - من تاريخ الالحاد في الاسلام ، القاهرة ١٩٤٥ .

بلع ، الدكتور عبد الحكيم :

٤٤ - ادب المعتزلة الى نهاية القرن الرابع الهجري ، القاهرة ١٩٥٩ .

التبريزي ، عبد الرحيم :

٤٥ - حاشية على كتاب المطول ، [على هامش المطول ، انظر التفتازاني ،
قبل] .

تيمور ، أحمد باشا :

٤٦ - ضبط الاعلام ، القاهرة ١٣٦٦/١٩٤٧ .

الخاقاني ، علي :

٤٧ - شعراء بغداد ، بغداد ١٩٥٧ .

الخوانساري ، محمد باقر :

٤٨ - روضات الجنات ، طهران ١٣٠٧/١٨٨٩ .

خياطة ، سليم :

٤٩ - « ابن الراوندي ، فلذكة عنه » مجلة المقتطف [القاهرية] ، ١٩٣١ ،

٤/٧٨ . وقد نشرت ترجمة فارسية للمقال المذكور تحت عنوان

« ابن راوندي ، فيلسوف بزرك بارسي » ، مجلة ارمغان ، طهران

١٩٣١ ، ١١/١٢ .

الرافعي ، مصطفى صادق :

٥٠ - اعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، ط. القاهرة ١٣٨١/١٩٦١ ، وط .

القاهرة ١٣٨٤/١٩٦٥ .

زكريا ابراهيم ، الدكتور :

٥١ - ابو حيان التوحيدي ، القاهرة ١٩٦٤ .

[ص ٢٠٨]

- الشيبي ، الدكتور كامل مصطفى :
٥٢ - ديوان صالح بن عبد القدوس ، منشورات دار الثقافة ، بيروت
[تحت الطبع] .
طه حسين ، الدكتور ، وجماعته :
٥٣ - تعريف القدماء بابي العلاء ، القاهرة ١٣٦٣/١٩٤٤ .
الطيب القنوجي ، السيد بن الحسن النجادي :
٥٤ - التاج المكلل في جواهر مآثر الطراز الاول ، بومبي ١٣٨٣/١٩٦٣ .
عائشة عبد الرحمن ، الدكتوروة :
٥٥ - الغفران ، القاهرة ١٩٦٨ .
العلوجي ، عبد الحميد :
٥٦ - عطر وحبر ، بغداد ١٣٨٧/١٩٦٧ .
القمي ، الشيخ عباس :
٥٧ - الكنى والالقب ، النجف ١٣٧٦/١٩٥٦ .
كراوس ، الاستاذ بول :
٥٨ - « كتاب الزمرد لابن الراوندي » ، مجلة الاديب [البيروتية] ،
١٩٤٣ ، ٩/٢ .
الكيلاني ، الدكتور ابراهيم :
٥٩ - أبو حيان التوحيدي ، القاهرة ١٩٥٧ .
كيلاني ، كامل :
٦٠ - رسالة الغفران للمعري ، القاهرة ١٩٢٣ .
محفوظ ، الشيخ علي :
٦١ - الابداع في مضار الابتداع ، ط. ٤ ، القاهرة [بلا تاريخ] .

محمد باقر بن علي رضا :

٦٢ - جامع الشواهد ، ط. ايران [٤] ١٢٨٨ / ١٨٧١ .

محيي الدين ، الدكتور عبد الرزاق :

٦٣ - ادب المرتضى ، بغداد ١٩٥٧ .

مطلوب ، الدكتور احمد :

٦٤ - القزويني وشروح التلخيص ، بغداد ١٩٦٧ .

[ص ٢٠٦]

نيبرك ، الاستاذ ه . س . :

٦٥ - مقدمة كتاب الانتصار للخياط ، القاهرة ١٩٢٥ .

الوردي ، الدكتور علي :

٦٦ - وعاظ السلاطين ، بغداد ١٩٥٤ .

(ب) الاوروية :

Al - A'asam, A. A.

Gabrieli, F. :

67. Ibn ar - Riwandī's Kitāb Fadhāt al - Mu'tazilah, Ph. D.

Dissertation, Cambridge 1972.

68. L'opera d'ibn al-Moqaffa'; in R.S.O. , xiii .

Horten, Max :

69. Die Phiosophischen Probleme der spekulativen Theologie im Islam, Bonn 1910.

70. Die Philosophischen Systeme der spekulativen Theologen im Islam. Bonn 1912.

Hautsma, Th.:

71. Zum Kitāb al-Fihrist; in : W. Z. K. M. . iv.

Klein, W. C. :

72. Al-Ibānah 'an usul ad-diyanah by al-Ash'ari, New Heven 1940

Kratschkovsky, Ign. :

73. Un document oublié sur les œuvres d'bn ar-Râwandi; in:
Comptes-Rendus de L'Académie des Sciences de l'U R S S,
1926,

Kraus, Paul :

74. Beitrage zur islamischen Ketzergeschichte : **das Kitab az-Zumurrud des Ibn ar-Râwandi;** in: **R.S.O.,** xiv.

Nicholson, R. A. :

75. Abu al-'Ala' al-Ma'arri's **The Risalat u-I-Ghufran** in :
J. R. A. S. , 1902.

Schopenhauer :

76. **Le monde comme volonté et comme représentation ;** tr. Fr.
Burdeau, Alcan, vol. ii.

Ritter, H.:

77. Philologika vi, Ibn al-Gauzis Bericht über Ibn ar-Rêwendi; in:
Der Islam, xix. (✖)

(★) جريدة المصادر والمراجع هذه تابعة لبحثنا في « الشعر المنسوب إلى ابن الريرندي » فقط ، وليست احصاء للمصادر والمراجع المستعملة في هوامش وتعليقات هذا المجلد. ان مثل هذا الاحصاء التفصيلي للمصادر والمراجع كافة سيظهر في خاتمة المجلد الثاني ، ان شاء الله .

مسابقہ کتاب

www.alkottob.com

www.alkottob.com

مقالة « ابن الراوندي »

للأستاذ بول كراوس

ترجمها عن الألمانية

الدكتور عبد الرحمن بدوي

في كتابه « من تاريخ الاتحاد في الإسلام »

القاهرة ١٩٤٥

« تشير أرقام الصفحات في الزاوية العليا إلى تسلسل صفحات الأصل ؛ أما الأرقام في أسفل الصفحات فهي تسلسل صفحات كتابتنا لهذا » .

www.alkottob.com

ابن الراوندى*

لباول كرووس

الاهراء

إلى . ه . ه . شيدّر

إجلالا واعترافاً بالجميل

- ١ - مقدمة ٢ - النص ٣ - شذرات «كتاب الزمرد» ٤ - تأليف الكتاب ٥ - تحليل ما فيه ٦ - «كتاب الزمرد» ودفاع الكندي
- ٧ - البراهمة في «كتاب الزمرد» ٨ - تأريخ الرد ٩ - تحليل الرد
- ١٠ - من حياة ابن الراوندى

- ١ -

مقدمة

تتجه الدراساتُ الإسلاميةُ في عنايةٍ شديدةٍ إلى بحث القرنين الثالث والرابع؛ هذين القرنين اللذين كان فيها طابعُ الرجل الإسلامي ما يزال في تطورٍ تتنازعُهُ القوى المتعارضةُ لطبعه بطاَبمها الخاص . وإدراكُ هذه الاتجاهات ، وتقريرُ العواملِ الفعالةِ الخارجيةِ والمقاوماتِ الشديدةِ التي أثارَتْها هذه العوامل ، كلُّ هذا سيكون الواجبَ الرئيسيَّ للبحث العلمي لزمانٍ طويل .

(*) نشرت هذه المقالة باللغة الألمانية « في مجلة الدراسات العرقية » RSO ،
المجلد رقم ١٤ (١٩٣٤) تحت عنوان : — Beiträge zur islamischen Ketzergeschichte .

كانت مسألة المسائل في القرن الثالث تشكيل الإسلام من ناحية الكلام والمقيدة . ولقد أبان نيبرج للمرة الأولى في بحوثه عن القوى الفعالة في حركة المعتزلة عما كان لهاتيك الدوائر التي وقفت موقف المراء إزاء المقيدة الإسلامية ، من أهمية عظيمة في تكوينها وتشكيلها^(١) . ومع هذا فلم يبق لدينا إلا قليل من الآثار الكتابية التي فيها جاولت التمييز عن نشاطها وحركاتها . أما أن المصور المتأخرة تركتها في عالم النسيان فذلك بـين لاختفاء فيه ؛ ومع ذلك فمعظم آثار كفاح المعتزلة وعلى العموم الكفاح الإسلامي الأول قد ضاعت . وكل ما لدينا عنها يرجع إلى كتابات متأخرة ترمي إلى تشويه صورتها الحقيقية . والحالات التي فيها حفظت الآثار الأصلية نادرة جداً . وهانذا أقدم فيما يلي أثراً أصلياً من هذا النوع أبقاه القدر الغريب مجهولاً حتى اليوم ألا وهو « كتاب الزمرد » لابن الراوندى الملحد^(٢) . لم يُعرف أبو الحسين أحمد بن يحيى بن اسحق الراوندى ، وهو من أشهر ملاحدة القرن الثالث ، عن كُتب إلا منذ بضع سنين . وكتاب « الانتصار » للخياط^(٣) الذي اكتشفه وطبعه سنة ١٩٢٥ الأستاذ نيبرج

- (١) انظر على الخصوص : *Der Kampf zwischen Islam und Manichäi-* smus, OLZ, 1929, Sp. 425 f. (النزاع بين الإسلام والمناوية) ؛ وانظر أيضا مقدمة نيبرج لكتاب « الانتصار » ص ٤٦ وما يليها ؛ كذلك م . جويدي *La Lotta tra l'Islam e il Manicheismo* (Roma, 1927) : M. Guidi (النزاع بين الإسلام والمناوية) ؛ . . . هـ . شيدر H.H. Schaeder في *Die Antike* IV (1920) p. 261 f. ؛ نفس المؤلف في *ZDMG*, NF, VII, 1928, p. LXXVII f.
- (٢) القراءة الصحيحة لهذا الاسم تبعاً للأستاذ هـ . رتر H. Ritter: *Der Islam*, XIX (1930) p. 1 f. اعتماداً على ابن الجوزي هي : « ابن الريوندى » . وفي كتاب الانتصار يسمى : « ابن الروندى » ، لأنها ، في النص الذي أمامنا ، دائماً هكذا .
- (٣) . هـ . س . نيبرج : « كتاب الانتصار والرد على ابن الروندى الملحد » ، القاهرة سنة ١٩٢٥ .

وهو رد على كتاب « فضيحة المعتزلة » لابن الراوندى يكاد يحوى النص الكامل لهذا الكتاب الأخير .

و « فضيحة المعتزلة » هذا كان تحليلاً نقدياً لمذهب المعتزلة من وجهة نظر الشيعة الرافضة وجولياً عن كتاب الجاحظ « فضيلة المعتزلة » . ولقد اكتشف هـ . رتر في كتاب التاريخ لابن الجوزى المسمى باسم « المنتظم في التاريخ » مقداراً من المقتطفات من كتاب آخر لابن الراوندى هو كتاب « الداغ » وهو طمن في القرآن . وقد نشرها مرفقة بترجمة لها (١) . وبمعرفة هذه النصوص كسبت الأخبار التي وردت عرضاً في « الفهرست » لابن النديم وابن خلكان والمزتهى وغيرهم معنى جديداً . وعلى الرغم من هذا كله فإننا لا نمرف إلى الآن إلا الشيء القليل عن حياته وأطوار حياته العقلية ، حتى إن تاريخ حياته ووفاته لم يثبتنا قطعا .

أما الاقتباسات الكثيرة من « الزمرد » الذى فيه مجاسر ابن الراوندى في سخرية عنيفة على زعزعة ركن الأركان في الإسلام ، ألا وهو نظرية النبوة ؛ أقول أما هذه الاقتباسات فمحفوظة في « المجالس المؤيدية » للمؤيد في الدين هبة الله بن أبي عمران الشيرازى الإسماعيلى ، داعى الدعاة في عصر الخليفة المستنصر بالله الفاطمى . ومؤيد هذا (الذى ظن منذ زمن بعيد أن كتبه قد ضاعت ، ولكن أكثرها وجد منذ زمن قليل في خزنة حسين الهمداني) أحد الظواهر الفذة في أدب الفاطمية . وقد ولد في شيراز وعمل في الأقاليم الإسلامية الشرقية إلى حوالى سنة ٤٣٨ ؛ ثم رحل بعد هذا إلى مصر حيث أظهر نشاطاً عقلياً وسياسياً كبيراً إلى حوالى سنة ٤٧٠ حين توفى . وهو نفس داعى الدعاة الإسماعيلى الذى حفظ لنا ياقوت مراسلاته

• H. Ritter, *Philologica*, V, in. *Der Islam*, XIX 1930, p.1 (١)

مع المرعى^(١). ومن بين مؤلفاته العديدة «سيرة» لنفسه هي أقدم وأتمن ما في الأدب الإسلامي جميعه في هذا الباب ؛ وله كذلك ديوان ضخم . أما أهم كتبه «فجالسه»^(٢) وتبلغ ثمانية مجلدات تحتوى على ثمانمائة مجلس أعنى محاضرات ألقاها مؤيد في دار العلم بالقاهرة . ومحتوى هذه المجالس متنوع أشد التنوع . ففيها يشرح مسائل العقيدة الإسماعيلية ، وفيها يعالج المسائل السياسية والدينية . وفي أحيان كثيرة كان يقرأ على السامعين فصولا من كتب إسماعيلية قد ضاعت ، مضيفا إليها تعليقات وشروحا من عنده^(٣) . فتارة يذكر نص مراسلاته مع المرعى ، وأخرى يعرض كتاب داعر اسماعيلي ، غير مذكور الاسم ، فيه رد على كتاب «الزمرذ» لابن الراوندى . أما كتاب الداعي فخطوط بتمامه . وما فيه من اقتباسات كثيرة من كتاب «الزمرذ» يكتفى لمعرفة محتوى هذا الكتاب الأخير بدقة كافية . والمخطوطة التي أطلعني عليها صديق الدكتور حسين الهمداني حديثة جداً ولكنها جيدة نسبياً ؛ وما فيها من أخطاء النسخ يمكن إصلاحه بسهولة^(٤) . والنص التالى فى المجلد الخامس من «المجالس المؤيدية» ص ٦٣ - ٨٨ .

(١) انظر ، بعد ، الفصل السابع .

(٢) إن شاء القارى تفاصيل فى هذا الموضوع فليرجع إلى مقالة حسين الهمداني : *The History of the Ismaili Dawat and its literature during the last Phase of the Fatimid Empire*, JRAS, 1932, pp. 126-136. وليراجع أيضا : W. Ivanow, *A Guide to Ismaili Literature* (London 1933) p. 48, hr. 154.

(٣) أنظر أيضا ، بدءاً الفصل الثامن .

(٤) واجب على أن أشكر الأستاذ الدكتور عبد المليم على مقدار كبير من تصحيحات النص .

النص

المجلس السابع عشر من المائة الخامسة من المجالس المؤيدية^(١)

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله المانّ على ذوى الاسترشاد ، من أهل الرشد ، الآحاد والأفراد ، الذين أورثهم الكتاب . إذ اصطفاهم من العباد ، وجعلهم مطفئين بنور توحيده نار الإلحاد . وصلى الله على خير من مشى فوق الأرض المهاد ، ونشأ تحت السبع الشداد ، محمد أجد الأجداد ؛ وعلى وصيّه على الرفيع العباد ، الطويل النجاد ، صفوة الركع والسجداد ؛ وعلى الأئمة من ذريته غيث البلاد ، المشار إليه بقوله سبحانه إنما أنت منذر ، ولكل قوم هاد .

معشر المؤمنين ! جعلكم الله بعلائق الدين متعلقين ، ومن خشية ربهم مُشْفِقِينَ^(٢) . إنه وقع إلى أحد دعائنا تصنيف صفه ابن الراوندى عن السنة البراهمة فى ردّ النبوات ، وإبطال مراتب من أقامهم الله (تع) لتبليغ كلامه وردّ الرسالات . فأجاب عنه بما رماه فيه بقاصمة الظهر ، إبطالا لما أتى به من صريح الكفر . ونحن نقرأه عليكم ، ونسوق فائدته إليكم بمشيئة الله وعونه .

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله الناجى من استدلّ عليه بأبنيائه عليهم السلام فهم له * مسلمون . المستبصر من طلب الاستبصار من جهتهم إذ الملحدون عنهم عمون ، الموضح سبيل الهداية بهم ليحقق الحق ويبطل الباطل

(١) الصاوين مكتوبة فى المخطوطة بالجبر الأحمر ؛ وفى أحيان كثيرة كان يغفلوا

(٢) سورة ٢٣ : ٥٧ .

الناسخ .

ولو كره المجرمون . وصلى الله على من حتمت نبوتهم^(١) به خاصة وعليهم
عامه ، وعلى التابعين لهم بإحسان ، الذين لهم ذرية ايمان .

أما بعد ، فإنه وقعت إلينا رسالة عملها ابن الراوندى وسماها «الزمرذة»^(٢)
ونسبها إلى البراهمة في دفع النبوات ، وذكر فيها حججا يحتج بها مثبتوها في
إثباتها ، وحججا يحتج بها نافوها^(٣) في نفيها ، فوقع الغنى عن إعادة قول
المثبتين الذين هم إخواننا في الدين ، ووجب اقتصاص أقوال النافين والإجابة
عنهم بما نستمد التوفيق فيه من رب العالمين (سبحنه) .

<قال ابن الراوندى>^(٤) : «إن البراهمة يقولون إنه قد ثبت عندنا وعند

خصومنا أن العقل أعظم نعم الله سبحانه على خلقه ، وإنه هو الذى يُعرف به
الرب ونعمه ومن أجله صح الأمر والنهى والترغيب والترهيب . فإن كان
الرسول يأتي مؤكداً لما فيه من التحسين والتقييح والإيجاب والحظر فساقط
عنا النظر في حجته وإجابة دعوته ، إذ قد غنينا بما في العقل عنه ؛ والإرسال
على هذا الوجه خطأ . وإن كان بخلاف ما في العقل من التحسين والتقييح
ص ٦٥ و* الاطلاق والحظر فحينئذ يسقط عنا الإقرار بنبوته » . هذا نص كلامه .

الجواب وبالله التوفيق : أما قوله : ثبت عندنا وعند خصومنا أن العقل
أعظم نعم الله سبحانه على خلقه ، فنقول : إنه قَطْعٌ على قول لم يحرره . وذلك
أن العقل كامن في الصورة البشرية كمن^(٥) النار في الزناد ، فلو بقي ما بقي
في مضماره عادماً لمن يستخرجه ويستدرجه لم يقع انتفاع به كالنار الكامنة في

-
- (١) نبوتهم : في الأصل ، بنبوتهم . (٢) الزمرذة : في الأصل الزمرذة .
(٣) نافوها : في الأصل ، نافروها .
(٤) قال ابن الراوندى : غير موجود بالأصل .
(٥) كمن : في الأصل ، كمن .

الحجر والحديد لا يُستفنع بها ولا يُحظى بطائل من خيرها ما عدت القادح .
والذي يقع من الفعل المكهن في الصورة الآدمية موقع قادح الزاد هم الأنبياء
صلى الله عليهم الذين دفعهم هذا الدافع وأنكر مقاماتهم ، فهم أولى بأن^(١)
يسمّوا عقلا ، لاستخلاصهم العقول من الصورة البشرية وإخراجهم إياهم من
حد القوة <إلى الفعل>^(٢) ، وهم نعم الله سبحانه على خلقه والذين بهم يصل
العبد إلى معرفة ربه . فليعكس المسألة ير فيه خيراً كثيراً .

وسوى^(٣) هذا فيقال المدعى إنه بجناح عقله يجد في آفاق المعارف مطارا ،
ويقيم^(٤) لنفسه من المجد معرفة مغيبات الأمور مناراً : معلوم أن صورتك
الجسمية مخلوقة مهياة للنطق ، مقصود بها ما يقصده صانع البوق والأشياء
المصوّنة في صنعته من تجويف أو توسيع موضع وتضييق موضع* ، وتخليص ص
الصوت من ضيقة الحلقوم وتقبّله باللهمة والعبارة عنه باللسان وتفصيله
بالشفتين وتصيير الأسنان^(٥) عوفاً عليه . فيا من أزيحت علته في هذه
الأدوات كلها ما منعتك عن أن تقوم بمد ذلك من تلقاء نفسك مثكلم ،
وعن مستدرج الكلام منك لفظاً لفظاً مستغنيا ؟ فإذا لم تنهض للكلام
الذي هو أقرب متناولاً إلا بمنهض ، فكيف تنهض بمقلك إلى معرفة
التوحيد ومعالم الدار الآخرة إلا بمنهض ، وذلك المنهض هو النبي صلى الله
عليه وآله الذي تنسكروه وتجدد نبوته وتقول إن في عقلك ما يغني عنه ؟
وكلام آخر : معلوم أن في البصر^(٦) صنع الله سبحانه في ظاهر
الصورة يبصر به الإنسان مبصّرات الدنيا ، والعقل صنعه سبحانه في باطنها

(١) بأن: في الأصل ، أن

(٢) إلى الفعل : سقط في الأصل .

(٣) وسوى : سوا .

(٤) ويقيم : أو يقيم

(٥) الأسنان : الانسان .

(٦) في البصر : أي يجب حذف «في» ؟

(٦)

يبصر به الأمور المعقولة الغائبة عن الحس ، وتأملنا البصر إذا قام ليبصر لا ينهض بنفسه إلا بحامل يحمله خارج عنه من ضوء شمس أو قر أو نار ، وإذا عدم الحال من هذه الأصناف المذكورة لم يبصر شيئاً وإن كان في غاية الصحة والقوة . فوقع الحكم من ذلك على أن العقل إذا نهض للعالم الخفية عن الحس احتاج كذلك إلى حامل يحمله ونور من خارج بإزاء الشمس والقمر والنجوم والنار ، فالإلم يجد* نفوذاً في أقطار سموات المعلومات ، وإن كان العقل في غاية الصحة والقوة . فذلك النور الخارج الحامل للعقل والمرئس لسهمة والمنفذ^(١) له في أقطار السموات والأرض هو النبي صلى الله عليه وآله أنت له منكر وبه جاحد .

وسيتلى عليكم ما بقي فيما يلي هذا المجلس . جعلكم الله من التابعين للأدلة ، كما جعلكم نخبة أهل الملة ، والحمد لله الذي هدانا لهذا لقد صدق السبيل ، وعصمنا من الضلال والتضليل ، وصلى الله على رسوله المبعوث بالحق المبين

والكتاب المستبين ، محمد الشافع في أمته يوم الدين ؛ وصنوه ابن عم الرسول ، وزوج البتول ، علي بن أبي طالب صاحب التأويل ؛ وعلى الأئمة من ذريته الأبرار الرفيعة الأقدار ، وأعراف الله بين الجنة والنار ، وسلم تسليماً ، حسبنا الله ونعم الوكيل .

المجلس الثامن عشر من المائة الخامسة من المجالس المؤيدة

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله الذي هدانا بحمد صلى الله عليه وعلى آله الصراط المستقيم ، وأتاه سبباً من المثاني والقرآن العظيم ، وجعله لسان صدق أبيه إبراهيم ، وأيده بوصى جملة لأمثال شرعه الترجان ، يتوجه نحو معنى القول من الرحمن ، الرحيم الرحمن ، علم القرآن* ، خلق الإنسان

(١) المنفذ : المنفذ . (٢) الرفيعة : الرفيع .

علمه البيان على بن أبي طالب الذى هز أعطاف المنبر إذا أطلق من فوقه اللسان ، وزلزل منكب الميدان ، إذا غشى الميدان ، صلى الله عليهما ، وعلى الأئمة من ذريتهما ، الذين رفع الله لهم المكان ، وآتاهم بوارثة جدم العز والسلطان .

معشر المؤمنين ! جعلكم الله من إذا استعان به أعان ، وزادكم بصيرة بنور الإيمان ، قد آتاكم شعبان شهر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله الذى عظم شأنه ، وأعلى على مكان الأنبياء مكانه ، بشيراً بين يدي شهر رمضان ، الذى هو شهر الله سبحانه ، فطهروا أجسامكم فى هذه الأشهر المباركة من دون المعاصي ، وتحرزوا بالعبادتين العلمية والعملية مالك النواصي ، ولا تمرن بكم من ساعاتها ساعة ، إلا وقد طرزت أكمها من طاعتكم طاعة . وقد سمعتم ما قرى عليكم من الجواب فيما احتج به ابن الراوندى فى إبطال النبوات وتمطيل الرسالات ، ووعدهم بسوق باقيه إليكم ونشر الفائدة عليكم ، تهذيباً لنفوسكم وإصلاحاً لأديانكم ، وعصمة من الاغترار بفساد المفسدين وإلحاد الملحدين ، وتثبيتاً على ما تستوجبون به نعم الله تعالى الباطنة والظاهرة ، يثبت الله* الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا ص ٦٩ وفى الآخرة .

قال الحبيب : معلوم أن الناس متفاوتون فى عقولهم تفاوتاً عظيماً ، فقوم نسناس لهم من الإنسانية صورتها قط ، وقوم سكان جبال ومواقع غامضة ورعاة بقر وغنم وهم أصلح حالا فى قربهم من سكة العقل ، وقوم هم عامة البلدان وهم أقرب حالا ، وقوم خواص ، وقوم علماء وأخيار ؛ فلا يزال الشيء يُخَلَّص وَيَنْسَبُ كِ حَتَّى يَنْتَهَى إِلَى الصَّفْوَةِ الَّتِي لَا يَشُوبُهَا السُّكْرُ وَهِيَ الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ الَّذِينَ تَنْكُرُهُمْ أَيُّهَا الْجَاهِدُ وَتَجْعِدُ مَقَامَاتِهِمْ ؛ فَهَمَّ

يقبلون على تابعيهم في استخلاصهم من الكدر وإحالتهم إلى جوهر الصفاء ،
ويؤثرون فيهم تأثير الجمر في الفحم الأسود المظلم بإحالتهم إلى جوهره وإفادته
من نوره وتخليصه من سواده . وبمض هذا البلاغ جواب لمن انتهج مناهج
الصواب دون من طبع الله على قلبه وجمل على بصره غشاوة .

وأما قوله : أن الرسول (عليه السلام) أتى بما كان منافراً للمقول مثل
الصلاة وغسل الجنابة ورمي الحجارة والطواف حول بيت (١) لا يسمع
ولا يبصر والعدو بين حجرين لا ينفعان ولا يضران ، وهذا كله مما لا يقتضيه
٧٠٠ عقل فما الفرق بين الصفا والروة إلا كالفرق* بين أبي قيس وحري ،
وما الطواف على البيت إلا كالطواف على غيره من البيوت ، وقوله بعد ذلك
إن الرسول شهد للعقل برفعته وجلالته فلم أتى بما ينافره إن كان صادقا
فنقول وبالله التوفيق : إن الرسول صلى الله عليه وآله بعثه الله سبحانه
لينشأ النشأة الآخرة كما أن الوالدين ينشآن أولادهما النشأة الأولى . فتمتبر (٢) أحوال
الوالدين وأفعالها بمواليدها وتحمل قضية الرسول عليه السلام < عليهما >
وتزن بميزانهما (٣) . وقد وجدنا الوالدين موضوعهما قطع الأولاد عن العادة
البهيمية ، وكسبها (٤) الأخلاق الإنسانية ، استخلاصاً للنطق منها وهو ما يمع
الفرقان به بين البهائم وبينها (٥) ، وإفادة للحياء وحسن الشرائع التي لا قبيل
للبهائم بمثلها ؛ ولو أنهم كفوا عن رياضتهم هذه الرياضة لخرجوا أشباه البقر
والغنم . نقول إن الأنبياء صلوات الله عليهم يسلكون بتابعيهم الذين
ينشأونهم النشأة الثانية للدار < الآخرة > (٦) مسلك الآباء والأمهات بأولادهم

(١) بيت : البيت (٢) أولادها : أولادها . فتمتبر : فتمتبر .

(٣) ونحمل : ونحمل . عليهما : سقط في الأصل . وتزن : وتزن . بميزانهما :

بميزانها (٤) وكسبها : وكسبها . منها : منها

(٥) بينها : بينها (٦) الآخرة : سقط في الأصل

فيخرقون عليهم العادات الطبيعية ويعلمونهم الأخلاق المكتوتية و﴿لما﴾^(١) كان خارجاً عن العادات الطبيعية أن يقوم أحد إلى طهارة ويتوجه إلى قبلة ويقوم بصلاة يقصد بجمعها عبادة ربه سبحانه؛ وأوجب الرسول صلح* ذلك ص ٧١ كله خرقاً للعادات^(٢) الطبيعية وتميزاً للصور البشرية: بأن تقوم في كل يوم وليلة خمس أوقات لعبادة ربها والاعتراف بنعمة معبودها والاستمداد من رحمة ربها؛ وأوجب عليها زكاة مالها ليعود بفضل ما عند غناها على فقيرها خرقاً للعادات البهيمية؛ وأوجب أن تصوم شهراً لعبادة ربها خرقاً للعادات البهيمية الماكفة طول زمانها على علفها؛ وأوجب حج بيت الله الحرام، ومثل ذلك على من يريد الوصول إلى محبته فيحتاج أن يقطع إليه الشقة ويحتمل دون الوصول إليه المشقة وجعل فيه الإحرام والإحلال والطواف والسعي والوقوف بعرفات وغير ذلك أوضاعاً حسنة حكيمة يعرفها الراسخون في العلم خلاف ما ظنه المحدث فقال فيه ما قال .

وفيا أوردناه كفاية لمن كان منصفاً لنفسه محكماً لعقله . وسنورد عليكم ما بقي من السؤوال والجواب فيما يلي هذا^(٣) المجلس بمشيئة الله وعونه . جعلكم ممن يستعين به من الشيطان الرجيم ، ويمشى بالاستدلال بأدلة دينية سويّاً على صراط مستقيم . والحمد لله الذي سما عن مسمى الأوهام ، وعلا عن معراج الأفكار إليه والأفهام . وصلى الله على نبيه المحتوم به النبوة أحسن الختام ، محمد خير الأنام وعلى وصيه القرمه الهمام علي بن أبي طالب ضراب الهام ، ص ٧٢ وكشاف الكرب العظيم ، وعلى الأئمة من ذريته الصفوة الكرام الذين

(١) لما : سقط في الأصل

(٢) العادات : للعبادات

(٣) هذا : من

افترض طاعتهم وولاءهم ذو الجلال والإكرام وسلم تسليماً؛ حسبنا الله ونعم الوكيل .

﴿المجلس التاسع عشر من المائة الخامسة من المجالس المؤيدة^(١)﴾

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله مبدع ذى العرش المجيد الذى خرس اللسان عنه فى تجريد التوحيد ، إذ كان أجلّ ماينت به من نعوت العبيد . وصلى الله على أشرف من لاح له بارق الوحي والتأييد ، محمد صاحب المقام المحمود وعلى صنوه العميد ، وباعه المديد ، وبأسه الشديد على بن أبى طالب صفوة العلىّ المجيد ؛ وعلى الأئمة من ذريته السادة الصيّد ، الأجداد الأجاويد .

﴿مشر المؤمنين^(٢)﴾ جعلكم الله ممن وفقهم للقول السديد والفعل الرشيد . قد سمعتم ماقرى عليكم من أسئلة^(٣) الملحد وأجوبتها مايهتك أسرار الملحدين ، وينظم شمل أبناء الدين ، المهتدين بالأنبياء عليهم السلام المؤيدين ؛ ونحن نتلو عليكم مابقى من السؤال والجواب عما نسأل الله تعالى الهداية فيه للرشاد والصواب .

قال الملحد فى شأن المعجزات والدفع فى وجوهها : إن المخارق شتى ، وإن فيها مايبعد الوصول إلى معرفته ويدق عن المعارف * لدقته وإن أُورد أخبارها بعد ذلك عن شردمة قليلة يجوز عليها المواطأة فى الكذب .

فالجواب عن ذلك : أن المحققين لا يستصحون النبوات إلا من المعجزات العلمية دون ﴿تسبيح^(٤)﴾ الحصى وكلام الذئب وغير ذلك مما هو طلبه^(٥) من قصر باع علمه وفهمه مشفوعة تلك بالنصوص كما قال

(١) غير موجود بالأصل

(٢) معشر المؤمنين : غير موجود بالأصل (٣) أسئلة : أسولة

(٤) تسبيح : سقط فى الأصل . (٥) طلبة : طلبته . مشفوعة ؛

سبحانه حكاية عن المسيح عليه السلام : « وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ
بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ » فهذا هو النص الجلي الذي كان ينتقل خبره (١)
من واحد إلى واحد حتى انتهى إلى بحيراء الراهب الذي كان التقى (٢) بأبي
طالب وهو مسافر يومئذ إلى الشام ، ومحمد صلى الله وآله في صحبته فقال له :
إن ابن أخيك هذا هو النبي الذي بشر به المسيح عليه السلام ؛ فاحذر (٣) عليه
من اليهود أن يفتالوه . فلما ظهر النبي صلى الله عليه وآله تسرع إليه
سلمان الفارسي من فارس مسلما له ومؤمنا به من دون معجزة أقامها ؛ وآمنت
به خديجة بنت خويلد وعلي بن أبي طالب وأبو بكر بن قحافة ، ولما أظهر يومئذ
معجزا ؛ وهذه عمدة النبوات وقانونها . وأما تسييح الحصى وكلام الذئب
وما يجري مجراها فلا ينكره العقول . فأما من كانت نفسه أشرف النفوس
نجسها بمجاورة * نفسه أشرف الأجسام ، ومن كان في نفسه وجسده ص
بهذا الكمال في الشرف لم يكن مسخحا أن يصدر عنه ما يخرق المادة من
إعجاز لا قبيل للبشر مثله .

وأما قوله في القرآن : إنه لا يمتنع أن تكون قبيلة من العرب أفصح
من القبائل كلها ، وتكون عدة من تلك القبيلة أفصح من تلك القبيلة ،
ويكون واحد من تلك العدة أفصح من تلك العدة إلى حيث قال : وهَبْ
أَنْ بَاعَ فِدَانِيهِ طَالَتْ عَلَى الْعَرَبِ ، فَا حَكَمَهُ عَلَى الْعَجْمِ الَّذِينَ (٤) لَا يَعْرِفُونَ
اللِّسَانَ وَمَا حُجَّتْ عَلَيْهِمْ ؟

فالجواب عن ذلك : أن الكلام ألفاظ مقدرة على معان ملائمة لها ،
والكلام كالجسد والمعنى فيه روحه . ومعلوم أن الأجساد من حيث كونها

(٢) التقى : التقا

(١) خبره : خبره

(٤) الذين : القدي

(٣) فاحذر : فاحذره

أجسادا لا تتفاوت تفاوتاً كثيراً؛ فإنها وإن رجح بعضها على بعض من حيث استقامة النظم وحسن الهندام فهو أمر قريب، وليس كذلك التفاوت من جهة النفوس التي هي الماني . فإن نفساً واحدة تقع بوزان الخلق كلهم من حيث افتقار النفوس إليها والحاجة إلى الامتياز^(١) منها . والقرآن فهو كلام هو بمثابة الجسد ومعناه روحه الذي كفى الله سبحانه <عنه>^(٢) بالحكمة، فلم يذكره في موضع من الكتاب إلا قرنه بالحكمة، وقد قاربت ٧٥٠ أيها الخضم بالاقرار * بكونه معجزاً من حيث لفظه للمرب الذين هم أهل اللسان، ثم أردفته بقولك : فالحجة على العجم الذين ليسوا من اللسان في شيء؟ فنقول : إن في معناه المكنى عنه بالحكمة التي قدمنا ذكرها ما يقوم به الحجة على كل من تفتق بالكلام لسانه على جميع اللغات وسائر (اللغات) العبارات، والحجة فيه أن ما كان ظاهره الذي هو بمنزلة الجسد الذي لا يتفاوت بعضه على بعض كثير تفاوت بهذه المثابة من الإعجاز، فإين يقال في معناه الذي هو بمنزلة نفس شريفة تفتقر النفوس إليها كلها، فإن موقعها من الإعجاز .

وسيتلى عليكم ما بقي فيما يلي هذا المجلس بمشيئة الله وعونه . جعلكم الله ممن انتفع بسمعه وبصره وجرى من الدين على أحسن منهاجه وأيسره^(٣)، والحمد لله الذي علا عن أن يكون موهوماً، وسما عن أن يكون معلوماً أو موسوماً . وصلى الله على من جعله للعالمين نذيراً، وأقامه في سماء الدين سراجاً وقرأ منيراً، غمد الشفيع لأمته يوم يجد كل امرئ كتاب عمله منشوراً . وعلى وصيه وترجمان دينه ومظهر حججه وبراهينه، على بن أبي طالب

(١) الامتياز: أهله الأتقياد [له: الامتياز]

(٣) أيسره : يسره

(٢) عنه : سقط في الأصل؛ قارن س ٧

خارق الصفوف في يوم صفينه . وعلى الأئمة من ذريته الأطهار الزاكين
الأخيار ، * أعراف الله بين الجنة والنار وسلم تسليماً . حسبنا الله تعالى ص
ونعم الوكيل .

< المجلس العشرون بعد المائة الخامسة من المجالس المؤيَّدة ^(١) >

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . الحمد لله الذي أطلع بالأئمة من آل محمد صلى
الله عليه وعليهم من سماء الرسالة نجوما جعلهم لشياطين الملاحدة والزنادقة
رجوما . فلا يغلب قدر الله تعالى في اصطفاؤهم غالب . فإن طلب إدراك
شأوهم فيما لهم من المادة الإلهية تعب الطالب . لَا يَسْمَعُونَ ^(٢) إِلَى الْمَلَاءِ
الْأَعْلَى وَيُقَدِّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ . دُحُورًا وَهَلْمٌ عَذَابٌ
وَإِصْبٌ . إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَائِقٌ ^(٣) .
وصلى الله على أبهر الأنبياء برهانا وأظهرهم شأنا ، وأرفمهم عند الله مكانا ،
محمد الذي أنزل عليه قرآن ؛ وعلى وصيه سيف التنزيل ، ولسان التأويل ،
علي بن أبي طالب صنو الرسول ، وكفوؤ البتول ؛ وعلى الأئمة من ذريته
أعلام الشريعة ، وشفعاء الشيعة ، الذين اختصهم الله في الإمامة
بالدرجات الرفيعة .

معشر المؤمنين ! جعلكم الله للحق نبعا ، كما أبانكم عن الذين فرقوا
دينهم وكانوا شيعا . قد سمعتم ما ألقى إليكم من كلام الملحد والجواب عنه
ما ينفي الشبهة ، ويزيل العمى والعمه ؛ ووعدتم بسوق ما بقى < من > ^(٤)
ذلك إليكم ، وإفاضة الفائدة عليكم . قال الداعي في الجواب عن رد الملحد على

(٢) يسمعون : يستمعون

(١) غير موجود بالأصل

(٤) من : سقط في الأصل

(٣) سورة ٣٧ : ٨ - ١٠

آية المباهلة^(١) وأسبابها ومعنى قوله سبحانه: فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ^(٢) وما يجرى هذا المجرى من الآيات <التي> ذَكَرَهَا: إنه إن كانت معانيها مستقرة بينه وبين خصمه كان له الطريق للرد عليها والدفع في وجهها. فإن قال خصمه: إن معانيها غير ما تضمنته شروط حسابك بطل الرد كله وضاع تبعه: وكمثل ذلك حكم رده على قوله: «وَمَا كُنْتَ تَتْلُو^(٣) مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ»^(٤) الآية وما يملقه^(٥) بقوله «لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»^(٦) بأن ذلك رجماً بالغيب لا قطعاً على ما يريد كونه. فن حرص الخصم على الرد ساق تأويل^(٧) المقامات في جملته غير معتبر؛ وموضع العيب في ذلك ظاهر.

وأما قوله في رد المعجزات التي من جملتها حديث الميضة وشاة أم معبد وحديث سُراقَة^(٨) وكلام الذئب وكلام الشاة المسمومة؛ وما قاله في أن النبي (صلى الله عليه وآله) دفع في وجه ملتين عظيمتين متساويتين اتفقا على صحة قتل المسيح (عليه السلام) وصلبه فكذبهما. وإن كان سائفاً أن يُبطل ذلك الجمهور العظيم التكاثر المدد وينسبها إلى الإفك والزور كان رد الشرذمة القليلة من نَقَلَة^(٩) هذه الأخبار عنه أمكن وأجوز بحجة الوضع الذي وضعه والقانون الذي قَسَنَه في المباهلة والسكرارة.

فالجواب عن ذلك: أننا كنا سقنا إلى القول في شأن هذه الأمور

(١) سورة ٣ : ٦١

(٢) سورة ٢ : ٩٤ ؛ ٦٢ : ٦

(٣) تتلو : تتلوه (٤) سورة ٢٩ : ٤٨

(٥) يطلقه : تطلقه . بأن : فإن (٦) سورة ٤٨ : ٢٧

(٧) المقامات : المقامات (٨) معبد : معبد . سراقَة : سواقَة (٩) نقلة : ناقلة ؛ قارن ص ٩٠ س ٩٠

وكونها مستغنى عنها عند خواص الناس ، وأن سلمان الفارسي رحمة الله عليه شق إليه أعطاف الأرض لما كان عنده من الإعلام دون أن طالبه بمعجزة ، وأن خديجة بنت خويلد وورقة بن نوفل وعلى بن أبي طالب وأبا بكر بن قحافة سبقوا إلى إجابة دعوته بلا سبب من هذه الأسباب كلها ، وقد غنينا عن الارتكاض في تتبع كلامه في ذلك بابا <بابا> وإجابته عنه . فقد أجبناه جملة واحدة .

فأما قوله : إنه دفع في وجه أمتين عظيمتين أتفقا ، على تضادهما ، في صحة قتل المسيح (عليه السلام) وصلبه وكذبهما على كثرة العدد ووفور السواد ، فتكذيب نقلة أخبار معجزاته أولى فأولى أخذاً على منهاجه وبناء على أساسه فالجواب عن ذلك قول القائل :

فكم من عائب (١) قولاً صحيحاً وآفته من الفهم السقيم (٢)

موضوع كلام التكلم في كون المسيح عليه السلام بشراً يأكل * ص
الطعام في مضماره وجوب الموت والقتل عليه وجميع ما يعرض للصورة البشرية ، قال القائل أو لم يقل . وفي مضمار (٣) قول القائل إنه كان إلهاً نفى الموت والقتل عنه ، قال القائل أو (٤) لم يقل . وقوله سبحانه : «وما قتله وما صلبوه» إخبار عن حقيقة حاله أنه عند الله سبحانه حي مرزوق يوافق ذلك قوله في موضع : «وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا

(١) عائب : غائب

(٢) هذا البيت للثعني ، انظر ديوانه طبع ديترنسي (برلين سنة ١٨٦١)

ص ٣٣٩ :

وكم من عائب قولاً صحيحاً وآفته من الفهم السقيم

ولكن تأخذ الأذان منه على قدر القرائح والعلوم

(٣) مضار : مضاره (٤) أو : أم

بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزُقُونَ^(١) . وهو كما قدمنا ذكره إخبار عن حقيقة حالهم دون مجازها ، والمقلاء يطلقون القول على العالم الفاضل العاقل أنه حي وإن كان ميتاً ، وعلى البليد الجاهل أنه ميت وإن كان حياً . وإذا كانت الصورة هذه فقد تعلق الملحد بما لا علاقة له به .

وسيتلى عليكم ما بقى فيما تلى هذا المجلس بمشيئة الله وعونه . جعلكم الله ممن نزه عن الشُّبُه دينه . وتَأَخَّلص في يقينه . والحمد لله الذى احتجب عن درك الأوهام ، وقدرته في مصنوعات خافقة الأعلام . وصلى الله على رسوله خير الأنام ، محمد الآتى بدين الإسلام ، الداعى إلى دار السلام ؛ وعلى وصيه الصوام القوام ، على بن أبى طالب أسد الضرغام ؛ وعلى الأئمة من دينه الكرام ، عليهم وعليه أفضل التحية والسلام ؛ وسلم* تسليماً . حسبنا الله ونعم الوكيل .

المجلس الحادى والعشرون من المائة الخامسة من المجالس المؤيدية
بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله خالق الإنسان وفاق للسان ، منه بالبيان . فبجسمه مشقوق من طينة الأنعام ، وبنفسه متجوهر تجوهر الملائكة الكرام فإن صبا إلى الأعلى ، لحق بالأعلى ؛ وإن آثر الحياة الدنيا ، لحق بالسفلى . يقول الله سبحانه ذاماً لمن نكس صورته من الجاهلين : « لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ^(٢) »
وصلى الله على أشرف ذوى الإحساس حسناً وأجل ذوى النفوس نفساً ، محمد الطالع من سماء الرسالة شمساً ؛ وعلى قره المنير ، وصى دينه والوزير ، على ابن أبى طالب المفروضة طاعته في يوم الغدير . وعلى الأئمة من ذريته السادة

(٢) سورة ٩٥ : ٤ ، ٥

(١) سورة ٣ : ١٦٩

القادة . الشهداء على الناس من قِبل عالم الغيب والشهادة .

معشر المؤمنين ! حياكم الله من فضله بالزيادة، وختم أعمالكم بالسعادة؛
قد سمعتم ما قرأى عليكم من مناظرات الملحد والإجابة عنها بما يرميه
بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ^(١) ويحمل كيدهم في تضليل^(٢) . وأنتم تسمعون
باق أسئلته^(٣) وأجوبتها .

قال الملحد : إن الملائكة الذين أنزلهم الله تعالى في يوم بدر لنصرة النبي
(صلى الله عليه وآله) زعمكم* كانوا مفلوئ الشوكة قليلي البطشة على كثرة
عددهم واجتماع أيديهم وأيدي المسلمين ، فلم يقدرُوا على أن يقتلوا زيادة على
سبعين رجلا . وقال بعد ذلك : أين^(٤) كانت الملائكة في يوم أُحُد لما توارى
النبي (صلى الله عليه وآله) ما بين القتلى فرعا؛ وما باله لم ينصروه في
ذلك المقام؟!!

فالجواب عن ذلك : إن الكلام خاص وعام ، وإن العوام الذين
لا يعرفون غير الأجسام والأشخاص إذا خوطبوا على جوهر الملائكة
وتعريفهم من الطين وتجردهم عن الأشخاص تخيلوا وتزلزلوا^(٥) ؛ وإذا كان
النبي صلى الله عليه وآله مبعوثاً إليهم ومندوباً^(٦) لسياستهم فلا بد له من
أن يكلمهم بما يعرفون وعلى حسب ما تسمعه قوة قبولهم واحتمالهم ، يدرجهم
قليلاً قليلاً إلى كلام الحقائق وعلم الدقائق . وهذا من جلاله النبوة والنبي
صلى الله عليه وآله بأن يتكلم بلسان واحد فيأخذ منه العقل بصيبه . وقد
وضعهم^(٧) الملحد من حيث أراد أن يضعهم ليَجْمَلَ اللهُ الذين

(١) سورة ١٠٥ : ٤

(٢) قارن سورة ١٠٥ : ٢ (٣) أسئلته : أسئلته

(٤) أين : أين (٥) تخيلوا : تخيلوا

(٦) مندوبا : مندوبه (٨) وصفهم : وصفهم

كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا . وفي ذلك أعنى في (١) حديث الملائكة من أسرار الحكمة ، وهو خاف عليه ومعلوم أن القادر على قبص الأرواح مستغن عن إسراء السرايا للمقاتلة ، وإنما هذه رموز .

٨٢٠ * وأما قوله في إخبار النبي (صلى الله عليه وعلى آله) عن بيت المقدس وإعطائه علامته للناس إنه تخمَّرَ قِ بَدَلِكْ لِأَنَّهُ يُمْكِنُ مَسِيرُهُ إِلَيْهِ مِنْ مَكَّةَ وَمَشَاهِدَتِهِ لَهُ وَالْعُودُ مِنْ لَيْلَتِهِ لِقَرَبِ الْمَسَافَةِ بَيْنَ مَكَّةَ وَبَيْنَهُ . فَالْجَوَابُ أَنَّ بَصِيرَةَ الْمَلْحَدِ فِي عُلُومِهِ مِثْلُ بَصِيرَتِهِ بِالطَّرِيقِ مَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبَيْتِ الْمَقْدِسِ . وَكُنِيَ بِذَلِكَ جَهْلًا وَسَخْنَةً عَيْنٍ .

وأما حكايته عن بعض دافع النبوات : أن الكلام مستملى عن الوالدين صاعدا قرنا قرنا إلى ما لا نهاية له فليس للخلق أول . فهذا كلام من ترقى من حد دفع النبوات إلى القول بقدم العالم . وشبهه ذلك بأصوات الطيور وبلوغها غرضها فيه ، وأنه إذا كان موجودا في الطيور ما يفعل ذلك كان في الناس أمكن وجودا . فهذا تشبيه باطل لأن أصوات الطيور وسباحة الإوزة وتعلق الطفل المرضع بالثدي مما ذكر جميعها طبيعة فيها والكلام لا يصح إلا بمكلم أو مفهم ؛ وهذا غلط كبير .

٨٣ وأما قوله لمن يقول بالنبوات : خبرونا عن الرسول كيف يفهم ما لا تفهمه الأمة . فإن قلتم إنه بإلهام ففهم الأمة أيضا بإلهام ، وإن قلتم بتوقيف فليس في العقل توقيف . فالجواب عن ذلك : أن جسد الإنسان * أكثره لحم وقلبه لحم يجانس جملة جسده باللحمية . غير أنه بيت الحياة والفضل ، وعنه تنتشر الحياة في الجسد كله . وهذا أمر مشهور . وكذلك مثابة الرسول صلى الله عليه وعلى آله في الناس ، محله محل تلك القطعة من اللحم من الجسد

(١) في : من

كله التي هي أميره ورئيسه وبيت حيوته^(١) ومستمدّها من معدنها ومفرقتها فيه وفي أعضائه وأعضاله .

وأما قوله في النجوم : إن الناس هم الذين وضعوا الأرصاد عليها حتى عرفوا مطالعها ومغاربها ولا حاجة بهم إلى الأنبياء في ذلك . فلو كان الناس قادرين على مثل ما قاله لكانوا قاصري القدرة عن الكلام^(٢) . فهم عن وضع الأرصاد على النجوم أعجز لولا النبي الذي يخبر عن السماء .

وسيتلى عليكم ما بقي فيما يلي هذا المجلس بمشيئة الله وعونه . جعلكم الله ممن نزّهه عن الشك والشرك ، وفرق بينه وبين أهل الزور والإفك . والحمد لله الذي نزل بالحق قرآنه ، ووضع للقسط ميزانه ، وصلى الله على رسوله الذي شيد في الرسالة بنيانه ، محمد الذي رفع فوق مكان الأنبياء مكانه ؛ وعلى وصيه الذي وفاه بنفسه في الكربات وصانه ، على بن أبي طالب الذي * ص آتاه الله من لدنه سلطانه ، وجعله بين الحق والباطل فرقانه ؛ وعلى الأئمة من ذريته الذين جعلهم الله فروع المجد وأغصانه ، أئمة يلي كل منهم في زمانه زمانه ، وسلم تسليما . حسبنا الله ونعم الوكيل .

المجلس الثاني والعشرون بعد المائة الخامسة من المجالس المؤيدية

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله الذي جعل موضوع الدنيا على الصفو والإكدار ، والتأليف بين الأظهار والأقذار ، والمتقين والفجار ، لعله أوجب تكوّنهما في هذا المضمار ، فلا يحيط بها علماً إلا ذوو الأيدي والإبصار ، المستمدون من مشكاة الأنوار . وصلى الله على أرفعهم قدراً في الأقدار ، محمد المصطفى المختار ، البموث بالإعذار والإنذار ، وعلى وصيه على

(١) حيوته : حيوتها (٢) القدرة عن الكلام : الكلام عن القدرة .

الكَرَّار ، قسيم الجنة والنار ؛ وعلى الأئمة من ذريته الأبرار ، ذوى الحمد المتعالى المنار

معرض المؤمنين ! جعلكم الله من المقتفين مهم الآثار ، والمتلقين لأوامرهم بالاثبات . وورد في الأخبار : أن الغول خلق يفتال الناس ويهلكهم ويرى في الآجراف والآبار ، وأن كثرة بأسه على الأعزاب والصبيان . وجاء في الخبر بتصديق ذلك : لا تقول الفيلان إلا الأعزاب والصبيان . ص ٨٥ وقالوا إن سبب* ذلك أن تظهر في صورة المرأة الحسنة ، وتعرض للأعزاب فتحركهم الشهوة فيتبعونها فتتك بهم عن الطريق الجادة إلى المجاهل حتى ترميهم في البئر أو الجرف . ويؤثر عن النبي صلى الله عليه وآله : إذا تقولتكم الفيلان فأذنوا بالصلاة تهتدوا^(١) إلى الطريق وهذه كلها أمثال مضروبة ؛ والمعنى فيها أهل الإلحاد والزنادقة الذين يفتالون الناس بصددهم عن سواء السييل^(٢) ورهيم في أطباق جهنم والمعنى في القول أن كثرة^(٣) سطوتهم على الأعزاب والصبيان أنه يتبع من لم يثبت له قدم من جهة العلم ، فهو ذو صبوة وحدائه في دينه ، وأما تمثله بالمرأة الحسنة فإنه عنى به أنه تمثل له بصورة^(٤) الدنيا التي تشببه بالمرأة الحسنة والأعزاب طالبوها ومشتهون لها . ويقال في^(٥) الخبر : إن المسيح عليه السلام اعترضت له الدنيا في صورة امرأة حسنة ذات حلال وحلى وجمال ، فقال لها : ما أنت ؟ قالت أنا الدنيا . قال : وما هذه الخرق ؟ قالت : هي زخارفي أُعْرِبُ بها أزواجي وخطابي . قال لها : أنظري هل أنا من أزواجك أو خُطَّابك . فقالت : لا ، ولكنه

(١) تهتدوا : تهتدوا (قارن س ٦ ص ٩٧)

(٢) السيل : سقط من الأصل (قارن س ٨ ص ٩٧)

(٣) كثرة : كثر (قارن س ٥ ص ٩٦)

(٤) بصورة : صورة (٥) في : سقط في الأصل

لا بد لك من نظرة إلى . قال المسيح ع م : قد طلقتك ثلاثاً ، قال أهل التفسير : عنت بقولها لا بد لك من نظرة* إلى [عنت به] أن طعامك ص وشرابك وثيابك كله مني . وكمثل ذلك قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه : يا دنيا طلقتك ثلاثاً . أوردنا ذلك^(١) أنه كله تأكيد لقولنا : لا تفعل الغي لان غير الأعزاب والصبيان . وأما قول رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا تفولتكم الغي لان فأذنوا بالصلاة تهتدوا للطريق ، فالعنى فيه أنه إذا اعترض ملحد أو زنديق أو أحد من رؤساء الضلالة يريد أن يصدكم عن سواء السبيل فأذنوا بالصلاة ، يعنى عودوا إلى فناء الدعوة التى هى دعوة الحق والمؤذنين الذين هم الدعاء إلى الله بإذنه والعلماء والرهبانين ، تهتدوا إلى الطريق وترشدوا وتعصموا من كيد الشيطان . وكان أورد عليكم من كلام الملحد ابن الراوندى والجواب عنه ما بقيت منه بقيه يسيرة ووعدتم بسوقها إليكم وإيرادها عليكم .

قال ابن الراوندى على سبيل الهزاء : إنه يلزم من يقول بالنبوة أن ربهم أمر الرسول أن يعلمهم صوت العيدان ؛ وإلا فمن أين يعرف أن أمعاء الشاة إذا جفت وعلقت على خشبة فضربت جاء منها صوت طيب ؟ !
فالجواب عن ذلك أن الغرض فى هذا القول الشناعة القبيحة وإلا فالشئء موضوع* على أصل قوى . قال بعض الحكماء : لا يصح أن يحصل عندنا شئء ولما يكن أصله موجوداً^(٢) فى الخلق . فإنه لما كان للحركات أصوات وجب أن تكون^(٣) حركات الأفلاك التى هى أصل الحركات أطيب الأشياء أصواتاً فإن الأغاني استحسنتم منها ، وقدرت على هيئتها بالحكمة

(١) أوردنا ذلك الخ : النص غير واضح ؛ ولعله يجب أن يقرأ « لأنه » بدلا

من « أنه » (٢) موجودا : موجود (٣) تكون : يكون

المستفادة من الأنبياء عليهم السلام وإلا فمن أين؟!

وقد سقنا حوَاب الرسالة الموسومة «بالزمردة»^(١) وهي خزفة مكسورة حسبما فتح الله تعالى لنا فيه ، ونحن نقول قولاً يشهد الله سبحانه على حقه وصدقه : إن ابن الراوندى الذى عمل الرسالة مصيبتته بعقله أعظم من مصيبتته بدينه ، فإنه تتبع الأنبياء عليهم السلام ، الذين هم ملوك الديانات ، بالنقص ، ومعلوم أنه لو كانوا على ما يقوله الملحدون مبطلين فى النبوة ، لكان فيهم من المنفعة الظاهرة فى سياسة الخلق وتحصين ديارهم وأموالهم ومنع قلوبهم^(٢) عن ضعيفهم ما يمنع عن تنقُّصهم وتلبهم . رتوكيل هذا الملحد عن البراهمة فى هذا الباب بزعمه لا يوجب له منهم ثواباً فى الدنيا ولا فى الآخرة ، بل المحصول منه إحداث سفار القتل لنفسه لو كان حياً وأسن اللعن والخزى إليها ميتاً . فإن الذى أتعب خاطره* وسره فى شيء يكون نتيجته فى الحياة الذل والقتل ، وفى المات الخزى واللعن ، لخاسر الصفقة ظاهر الشقوة : قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ^(٣) بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا^(٤) .

جعلكم الله من الملحدين براء ، ولأوليائه أولياء . والحمد لله الذى سمك للدين سماء وشيد له بناء . وصلى الله على من حل فى النبوة قرارة الشرف ، وتبواً من المجد فى أمنع السكف : محمد الآتى بعمانٍ مؤتلفة فى قول مختلف ؛ وعلى وصيه الذى عنده علم الكتاب وفصل الخطاب : على بن أبى طالب أسد يوم الطعان والضراب ؛ وعلى الأئمة من ذريته كهف الولى ، وعصر النجى ، والنجوم المهتدى بها فى ظلمات البحر اللججى ؛ وسلم تسليمًا . حسبنا الله ونعم الوكيل ما

(١) بالزمردة : بالزمردة (٢) قلوبهم : قوتهم (٣) ننبئكم : أننبئكم

(٤) سورة ١٨ : ١٠٣ - ١٠٤

٤- شذرات كتاب «الزمرد»

لا يبدو مؤلف المجالس في النص السابق إلا قليلا . إذ ليس له إلا الديباجة والخاتمة في كل مجلس . وهما يحتويان على حمد الله والصلاة على النبي والإشادة بعلي وأئمة الفاطمية الذين يعينهم وعظ مؤيد . إلا أن ديباجة المجلس الأخير (رقم ٤٢٢) طويلة مفصلة فيها يشبه الملاحدة والزنادقة ، ومن بينهم ابن الراوندى ، بالفيلان التي تقتال الناس وتضلمهم سواء السبيل . واسكى يحذر سامعيه منهم ويبيِّن لهم كيف يتقى المرء حججهم يقرأ مؤيد عليهم كتاب الداعي .

وهذا الكتاب يشغل الجزء الأكبر من المجالس رقم ٤١٧ إلى ٤٢٢ . وما يردُّ به فيه على أقوال ابن الراوندى أعظم بكثير مما اقتبس من كتابه . وهانذا أورد قطعاً مختارة من كتاب الداعي : فمن رقم ٣ إلى رقم ١٨ اقتباسات مباشرة من كتاب «الزمرد» ؛ أما رقم ١٠ فهي أقوال للداعي على مواضع من الكتاب لا تقتبس بنصها ؛ بينما رقم ١ ديباجة مؤيد ، ورقم ٢ مقدمة الداعي ؛ ورقم ١٩ نظرة عامة للداعي على ابن الراوندى وكتابه . ونحتم ذلك باقتباسات أخرى من كتاب «الزمرد» مأخوذة من مؤلفين آخرين ، خصوصا الخياط وابن الجوزى .

— ١ —

معشر المؤمنين^(١) : جعلكم الله بعلائق الدين متعلقين ؛ و من خشية

(١) بهذا يخاطب السامعين ، في كل المجالس ، وكذلك في المجالس المستنصرية المعاصرة لهاتيك والتي تنسبها التقاليد الإسماعيلية إلى بدر الجمالي (انظر «دائرة المعارف الإسلامية» المجلد الأول ص ٥٨٢ ومايلها) . وانظر كذلك H. F. Hamdani =

رَبِّهِمْ مُشْفِقِينَ^(١) . إنه وقع إلى أحد دعائنا تصنيف صنفه ابن الراوندى عن السنة البراهمة في رد النبوات ، وإبطال مراتب من أقامهم الله (تع) لتبليغ كلامه ، ورد الرسائل . فأجاب عنه بما رماه فيه بقاصمة الظهر^(٢) ، إبطالاً لما أتى به من صريح الكفر . ونحن نقرؤه عليكم ، ونسوق فائدته إليكم بمشيئة الله وعونه (ص ٧٩ ، س ١١ وما يليه) .

— ٢ —

[قال الداعي] : إنه وقعت إلينا رسالة عملها ابن الراوندى ، وسماها « الزمرذة »^(٣) ، ونسبها إلى البراهمة في دفع النبوات . وذكر فيها حججا يحتج بها مثبتوها في إثباتها ، وحججا يحتج بها نافوها في نفيها . فوقع الغنى عن إعادة قول المثبتين الذين هم إخواننا في الدين^(٤) ، ووجب اقتصاص أقوال النافين والإجابة عنهم بما نستمد التوفيق فيه من رب العالمين سبحانه . (ص ٨٠ ، س ٣٠ وما يليه)

— ٣ —

قال ابن الراوندى : « إن البراهمة يقولون إنه قد ثبت عندنا وعند

Some unknown Ismaili Authors and their works, JRAS, 1933, p. 377=
W. Ivanow, *A Guide to Ismaili Literature* (London, 1933), واطظر أيضا
. p. 50. Nr. 170

(١) سورة ٢٣ : ٥٧

(٢) انظر : Dozy, *Suppl. II*, p. 360

(٣) يكاد في جميع الكتب أن يسمى باسم كتاب « الزمرذة » (وفى « المنتظم » لابن الجوزى : زمرذ) ؛ أما هنا في الشذرة رقم ١٩ فيسمى : كتاب الزمرذة (وفى المخطوطة الزمرذة) . وكذلك في « معاهد التنصيص » (انظر نيرج ، « كتاب الانتصار » ، المقدمة ص ٢٧) ؛ أما أنا فقد التزمت التسمية : كتاب الزمرذ .

(٤) انظر مستهل الفصل التاسع .

خصوصاً أن العقل أعظم نعم الله سبحانه على خلقه ، وأنه هو الذي يعرف به الرب ونعمه (١) ، ومن أجله صح الأمر والنهي والترغيب والترهيب . فإن كان الرسول يأتي مؤكداً لما فيه من التحسين والتقبيح والإيجاب والحظر ، فساقط عنا النظر في حجته ، وإجابة دعوته إذ قد غنينا بما في العقل عنه . والإرسال على هذا الوجه خطأ . وإن كان بخلاف ما في العقل من التحسين والتقبيح والإطلاق والحظر ، فحينئذ يسقط عنا الإقرار بنبوته . (ص ٨٠ ، س ٨ وما يليه)

— ٤ —

[قال الداعي] : وسوى هذا فيقال للمدعى ، «إنه بجناح عقله يجد في آفاق المعارف مطارا ، ويقم لنفسه من المجد بمعرفته مغيبات الأمور منارا» (٢) . (ص ٨١ س ٧ وما يليه)

— ٥ —

وأما قوله (ابن الراوندى) : «إن الرسول (عليه السلام) أتى بما كان منافراً للمعقول مثل الصلاة ، وغسل الجنابة ، ورمى الحجارة» (٣) ، والطواف حول بيت لا يسمع ولا يبصر ، والعدو بين حجرين (٤) لا ينفعان ولا يضران (٥) : وهذا كله مما لا يقتضيه عقل : فإلّا كان الفرق بين الصفا والروة (٦) إلا كالفرق بين أبي قبيس وحرى (٧) ، وما الطواف على البيت إلا كالطواف

(١) انظر بعد ص ١١٤ تعليق (٢) انظر بعد ص ١١٧

(٣) في الحج (٤) الركن والمقام

(٥) انظر الفصل رقم ٦

(٦) الصفا والروة جبلان صغيران بمكة بينهما يكون «السمي» .

(٧) جبلان بمكة يقعان دوراً مهماً في السيرة (انظر «دائرة المعارف الإسلامية»

تحت هذين اللفظين) ؛ وهنا بمعنى جبلين من جبال بلاد العرب أيا كانا . وفي المخطوطة =

على غيره من البيوت^(١) . (ص ٨٤ س ٥ وما يليه)

- ٦ -

وقال (ابن الراوندى) بعد ذلك : « إن الرسول شهد للعقل برفمته وجلالته^(٢) ، فَلِمَ أتى بما ينافره إن كان صادقاً ؟ » (ص ٨٤ ، س ٩ وما يليه)

- ٧ -

قال الملحد في شأن المعجزات والدفع في وجوهها : « إن المخاريق شتى . وإن فيها ما يبعد الوصول إلى معرفته ، ويدق عن المعارف لدقته ، وإن أورد أخبارها بعد ذلك عن شرذمة^(٣) قليلة يجوز عليها المواطأة

= حرى التي يقول عنها ياقوت لعلها بجانب حراء « معجم البلدان » ، طبع فستند ج ٢ ص (٢٢٨) .

(١) وهناك ملحد آخر هو الفغورى (انظر الفصل التاسع في نهايته) يذكر الآيات الآتية التي تعبر عن ازدياد مناسك الحج ، (ولعلها لأبي العلاء) :

عَجِبْتُ لِكِسْرَى وَأَتْبَاعِهِ وَغُسْلِ الْوُجُوهِ بِبَوْلِ الْبَقْرِ
وَقَبْرِ لِمَا سَوَى سَاجِدًا لِمَا صَنَعَتْهُ أَكْفُ الْبَشْرِ
وَعُجِبَ الْيَهُودَ بِرَبِّ مُيَسَّرَ رُبَّ بَسْفِكَ الدِّمَاءِ وَسَمِ الْقَتْرِ
وَقَوْمِ أَتَوْا مِنْ أَقَاصِي الْبِلَادِ كَلْفِ الْرِءُوسِ وَلِثَمِّ الْحِجْرِ

وبمعنى مختلف عن ذلك كل الاختلاف قال الحلّاج (متمملاً على روايات قديمة) إن المرء يستطيع أن يستعيب عن مناسك الحج بشعائر رمزية في أى مكان كان (انظر :

L. Massignon, *La Passion d'al-Hosayn ibn Mansour al-Hallaj*, I, p. 275 ff. وقد حكم قضائه على هذا الرأى بأنه زندقة (*ibid.*, p. 279) . وقد سمي

ابن سبعين الفيلسوف المتصوف الأندلسى المسلمين الذين يتشددون في الطواف حول الكعبة باسم : «مجرم المدار (أى الحجر الذى يدورون فى الساقية) ؛ انظر ابن قيم

الجوزية ، كتاب «مدارج السالكين» الجزء الأول (طبعة القاهرة سنة ١٣٣١) ص ١٤٣ (أشار إلى ذلك الأستاذ ماسينيون) . وفيما يتعلق بما يقوله عبد المسيح الكندى بنفس

المعنى انظر الفصل السادس .

(٢) انظر بعد ص ١١٦ تعليق ٢

(٣) انظر بعد ص ١١٩ تعليق ٤

في الكذب». (ص ٨٦، س ١٤ وما يليه)^(١).

— ٨ —

[قال الداعي] : وأما (معجزة) تسبيح الحصى^(٢) وكلام الذئب^(٣) وما يجري مجراها فلا ينكره العقول. (ص ٨٧، س ٩ وما يليه).

— ٩ —

وأما قوله في القرآن : « إنه لا يمتنع أن تكون قبيلة من العرب أفصح من القبائل كلها ، وتكون عدة من تلك القبيلة أفصح من تلك القبيلة ، ويكون واحد من تلك العدة أفصح من تلك العدة ... وهب أن باع فصاحته طالت على الغرب ، فما حكمه على المعجم الذين لا يعرفون اللسان وما حجته عليهم^(٤)؟! » (ص ٨٧ س ١٤ وما يليه)

— ١٠ —

قال الداعي في الجواب عن رد الملجد على آية المباهلة (سورة ٣ : ٦١) وأسبابها، ومعنى قوله سبحانه : « فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ »

(١) انظر بعد ص ١١٩ وما يليها .

(٢) قارن مثلاً : على بن ربّ الطبري ، كتاب « الدين والدولة » (طبعة ١ . منجانا الفاهرة سنة ١٩٢٣) ص ٣١ ؛ البغدادي ، « الفرق بين الفرق » ص ١١٤ ، ص ٣٣٤ .

(٣) انظر كذلك ص ٨٦ س ١٨ ؛ كذلك شذرة رقم ١١ . ونحن هنا بصدد ما ذكره أهبان بن أوس الأسلمي (وعلى رواية أخرى : أهبان بن الأكوخ) من أنه لقي ذئباً أثناء القصيد يخبره بظهور النبي . ولذلك سمي باسم : مكرم الذئب .

انظر «طبقات» ابن عسك (طبعة ليدن سنة ١٩٠٨) ، ج ٤ ، ص ٤١ (وهناك أيضاً أخبار معجزات أخرى تتعلق بحيوانات تنطق) ؛ كذلك ، نفس الكتاب ج ١ ، ص ١١٤ ؛ على بن ربّ الطبري ، « الدين والدولة » ص ٣٢ ؛ عبدالمسيح الكندي « الرسالة » ص ٦٤ (انظر الفصل السادس هنا) ؛ ت . أندريه ، « شخصية محمد » ص ٥١ .

(٤) طعن في إعجاز القرآن ؛ انظر بعد ص ٣١ والفصل الخامس .

(٢ : ٩٤ ؛ ٦٢ : ٦) ، وما يجري هذا المجرى من الآيات التي ذكّرهما : إنه إن كانت معانيها مستقرة بينه وبين خصمه ، كان له الطريق للرد عليها ، والدفع في وجهها . فإن قال خصمه : إن معانيها غير^(١) ما تضمنته شروط حسابك^(٢) ، بطل الرد كله وضاع تبعه . وكمثل ذلك حكم رده على قوله : « وَمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ » الآية (٢٩ : ٤٨) ، وما يعلّقه بقوله : لَتَدْخُلَنَّهُ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ (٤٨ : ٢٧) ، بأن ذلك رجماً بالغيب لا قطعاً على ما يريد كونه^(٣) . فمن حِرْصِ الخصم

(١) لا يذكر الداعي هنا ويا للأسف نص طعن ابن الراوندى في الآيات القرآنية . ولعله يدور في نفس الميدان الذى فى كتاب «الدامغ» . (انظر (Der Islam, XIX (1930) p. 13f.) وسنفصل القول فيما بعد فى السبب الذى من أجله اختار ابن الراوندى هذه الآيات بالذات (ص ١٢١ وما يليها) — كذلك لا يذكر الداعى المعنى الذى يفهمه من هذه الآيات . وإنما يقتصر على لوم خصم ابن الراوندى ، الذى يرى الداعى أن تفسيره الحاطى هذه الآيات أعطى فرصة قيمة لابن الراوندى للطعن فيها . وتبعاً لتحفظه الذى لاحظناه من قبل (انظر بعدُ الفصل التاسع) لا يذكر هنا ولا فيما يلى تفسيره (أى التفسير الاسماعيلى) لهذه الآيات . ولا نستطيع أن نفهم تماماً أن المقصود بالخصم هنا وفى الجزء الثانى من الشذرة هم مثبتو النبوة الذين يضمهم ابن الراوندى نفسه فى كتاب «الزمرذ» فى مقابل البراهمة ؛ ولكن يحتمل جداً أن يكون المقصود بذلك مؤلفاً إسلامياً حاول قبل مؤلف الرد أن ينقض كتاب «الزمرذ» وكان نقضه أساس الكتاب الذى أمامنا . انظر فيما يتعلق بهذه المسألة ما ذكرناه فى الفصل الثامن .

(٢) أى أن معانيها على خلاف ما تظن .

(٣) تعتبر هذه الآية من علامات نبوة محمد (انظر التعليق الأول على شذرة رقم ١١) كمثال على لإخباره بمفنيات الأمور التى وقعت فعلاً فى أثناء حياة النبي (انظر مثلاً على ابن ربّين الطبرى ، الكتاب المذكور ص ٣٤) . والتنبؤ المقصود هنا هو فتح مكة — وهنا يتعلق ابن الراوندى بالمباراة الصغيرة : « إن شاء الله » ، فيقول إن الذى هنا ليس تنبؤاً وإنما هو زعم ورجم بالغيب (انظر كذلك سورة ١٨ : ٢٢ وخصوصاً Lane I, p. 1048) — فإرن كذلك : أبو حاتم الرازى ، كتاب «أعلام النبوة» ص ١٧٨ حيث يقال بعد ذكر هذه الآية بينها : «فإن قال قائل : فلم استثنى فى هذه =

على الرد ساق تأويل المقامات في جلته غير معتبر ؛ وموضع العيب في ذلك
ظاهر (ص ٨٩ س ١٩ وما يليه)^(١)

— ١١ —

وأما قوله (ابن الراوندى) في رد^(٢) المعجزات التي من جملتها حديث
الميضأة^(٣) وشاة أم^(٤) معبد وحديث سراقه^(٥) وكلام الذئب^(٦) وكلام
الشاة^(٧) المسمومة . (ص ٩٠ س ١٠ وما يليه)

— ١٢ —

وما قاله (ابن الراوندى) في أن النبي (صلى الله عليه وآله) دفع في وجه

الآية حتى قال . « إن شاء الله آمنين » ، فإن الاستثناء يقع في أشياء يقع فيها الشك .
فقد احتج المحدثون بذلك . قلنا الخ .

(١) لتوضيح هذه الشذرة كلها انظر بعد ص ١٢١ وما يليها .
(٢) هاجم ابن الراوندى في كتاب « الزمرذ » مسألة المسائل في علم النبوة الإسلامي
واعنى بها مسألة المعجزات . وكل الكتب التي تبحث في هذا العلم تخصص فصلا لها .
انظر ما سنقوله ص ١١٨ وما سنذكره من الكتب هناك . أما فيما يتعلق بنقض
عبد المسيح الكندي لمذهب المعجزات الإسلامي فانظر بعد الفصل السادس .

(٣) انظر « رسالة » عبدالمسيح الكندي ص ٦٧ ؛ كذلك Tor Andrae, *Die Person Muhammeds*, p. 74 (شخصية محمد في مذهب أمته وعقيدتها تأليف
تور أندره) .

(٤) انظر « طبقات » ابن سعد ج ٢ ص ١٥٥ ؛ ج ٨ ص ٢١١ ؛ « سيرة »
ابن هشام (طبعة فيسنتفالد) ص ٣٣٠ ؛ Andrae, a. a. O., p. 48 .

(٥) أى سراقه بن جُشعُم ؛ انظر « سيرة » ابن هشام ص ٣٣١ وما يليها ؛
وكذلك أبو حاتم الرازى ، « أعلام النبوة » ، ص ١٦٤ ؛ فارن أيضا A. Sprenger,
Das Leben und die Lehre des Moh. II, p. 547 (اشپرنجر ، « حياة محمد

ودينه ») (٦) انظر التعليق الثاني على الشذرة رقم ٩

(٧) انظر على بن ربن الطبرى ، كتاب « الدين والدولة » ص ٣٣ ؛ عبد المسيح
الكندى ، « الرسالة » ص ٦٥ ؛ Andrae, a. a. O., p. 56 ؛ « سيرة » ابن هشام
ص ٧٦٤ .

ملتين^(١) عظيمتين متساويتين اتفقا على صحة قتل المسيح (عليه السلام) وصلبه فكذبهما^(٢). « وإن كان سائفاً أن يُبطل ذلك الجمهور العظيم المتكاثر العدد ، وينسبهما إلى الإفك والزور ، كان رد الشريعة^(٣) القليلة من نقلة^(٤) هذه الأخبار عنه أمكن وأجوز ، بحجة الوضع الذي وضعه والقانون^(٥) الذي قننه في المباهة والمسكارة^(٦) ». (ص ٩٠ س ١١ وما يليه^(٧))

— ١٣ —

قال اللحد : « إن الملائكة الذين أنزلهم الله تعالى في يوم بدر لنصرة النبي (صلى الله عليه وآله) بزعمكم ، كانوا مغلولي الشوكة قليلى البطشة على كثرة عددهم ، واجتماع أيديهم وأيدي المسلمين . فلم يقدرُوا على أن يقتلوا زيادة على سبعين رجلاً ». وقال بعد ذلك : « أين كانت الملائكة في يوم أُحُد لما توارى النبي (صلى الله عليه وآله) ما بين القتلى فرجاً ، وما

(١) النصارى واليهود .

(٢) إشارة إلى سورة النساء : ١٥٧

(٣) انظر بعد ص ١٢٠

(٤) يمكن أيضاً أن نحفظ بما هو مكتوب في المحفوظة « ناقلة » إذ تصادف

مثل هذه القراءة لدى الفرقسائى ؛ انظر I. Friedländer, *Qurqasân's Poemik gegen den Islam*, in: *Festschrift A. Goldziher* (Strassburg 1911) p. 109 , note 4 .

(٥) ومما هو جدير بالملاحظة أن ابن الراوندى يحسب ما اشترعه النبي باسم « قانون » . ولا بد أن يكون استعمال لفظ « قانون » تادراً في الكتب القديمة القديمة ونصافه لدى مؤلف الرد ص ٨٧ س ٩ . وقد صمد بنفسى « قانون » و « وضع » اللذين يحسب ابن الراوندى أنهما عربيتان (« وضع » مأخوذة من ترجمة لفظ *Θέσις* اليونانية) نوعاً من السخرية .

(٦) طعن في « الإجماع » .

(٧) في ص ٩١ س ٧ — ٩ صورة أخصر هذه الصورة .

بأله لم ينصروه في ذلك المقام^(١)؟! « (ص ٩٣ س ٦ وما يليه)

— ١٤ —

وأما قوله (ابن الراوندى) في إخبار النبي (صلى الله عليه وعلى آله) عن بيت المقدس وإعطائه علامته للناس ، إنه مَخْرَقٌ بذلك ؛ لأنه يمكن مسيره إليه من مكة ، ومشاهدته له ، والعود من ليلته ، لقرب المسافة بين مكة وبينه . فالجواب أن بصيرة الملحد في علومه ، مثل بصيرته بالطريق ما بين مكة وبيت المقدس وكفى بذلك جهلاً وسُخنة عين^(٢) (ص ٩٤ س ٤ وما يتلوه)

— ١٥ —

[قال الداعى] : وأما حكايته عن بعض دافع النبوات : « إن الكلام مستملى عن الوالدين صاعدا قرنا فقرنا إلى ما لا نهاية له ، فليس للخلق أول^(٣) » ... وشبه ذلك بأصوات الطيور ، وبلوغها غرضها فيه ، وأنه إذا كان موجودا في الطيور ما يفعل ذلك ، كان في الناس أمكّن وجوداً . فهذا تشبيه باطل : لأن أصوات الطيور ، وسباحة الإوز ، وتعلق الطفل المرضع بالثدي مما ذكر ، جميعها طبيعة فيها ؛ والكلام لا يصح إلا بمكّلم ،

(١) فيما يتعلق بما يقوله به عبد المسيح السكندى مشابهاً لهذا ، انظر بعدُ الفصل السادس .

(٢) انظر بعد ص ١١٨ تعليق ١ .

(٣) كما يذكر الداعى ، يقول ابن الراوندى بمذهب قدم العالم . وقد تناول ابن الراوندى هذه المسألة بالتفصيل في كتاب «التاج» ، (انظر الحياط ، كتاب «الاتصار» ص ٢ ، ص ١٧٢ وما يليها ؛ كذلك الأشعري ، تارن W. Spitta, *Zur Geschichte* Abu'l Hasan al-Ashari (Lpzg. 1876), p. 68 unten.] من تاريخ أبي الحسن

الأشعري [، متخذاً وجهة نظر الدهرية .

أو مفهم ، وهذا غلط كبير . (ص ٩٤ س ٩ وما يليه^(١)) .

— ١٦ —

وأما قوله (ابن الراوندى) لمن يقول بالنبوات : « خبرونا عن الرسول كيف يفهم ما لا تفهمه الأمة : فإن قلتم إنه بإلهام ، ففهم الأمة أيضا بإلهام ؛ وإن قلتم بتوقيف ، فليس في العقل توقيف^(٢) » . (ص ٩٤ س ١٦ وما يليه)

— ١٧ —

وأما قوله (ابن الراوندى) في النجوم : « إن الناس هم الذين وضعوا الأرصاد عليها حتى عرفوا مطالعها ومغاربها ، ولا حاجة بهم إلى الأنبياء في ذلك » . (ص ٩٥ س ٣ وما يليه^(٣))

— ١٨ —

قال ابن الراوندى على سبيل الهزء : « إنه يلزم من يقول بالنبوة ، أن يريهم أمر الرسول أن يعلمهم صوت العيدان . وإلا فن أين يُعرف أن أمعاء الشاة إذا جفّت وعلّقت على خشبة فُضرت ، جاء منها صوت طيب؟! » . (ص ٩٧ س ١٣ وما يليه)

— ١٩ —

وقد سقنا جواب الرسالة الموسومة «بالزردة» . وهي خزفة مكسورة

(١) يناقش ابن الراوندى هنا الرأي القائل بأن اللغات ترجع إلى الأنبياء .

(٢) انظر ص ١٢٣ وما يليها .

(٣) فيما يتعلق بتصديق ابن الراوندى بالنجوم ، انظر كتاب «الاتصاف»

للخياط ص ١٠٣ .

حسبما فتح الله تعالى لنا فيه . ونحن نقول قولاً يشهد الله سبحانه على حقه
 وصدقه : إن ابن الراوندى ، الذى عمل الرسالة ، مصيبته بمقله ، أعظم من
 مصيبته بدينه^(١) . فإنه تتبع الأنبياء عليهم السلام ، الذين هم ملوك السموات ،
 بالنقص . ومعلوم أنه لو كانوا على ما يقوله الملحدون ، مطلين فى النبوة ،
 لكان فيهم من المنفعة الظاهرة فى سياسة الخلق ، وتحصين دماهم
 وأموالهم ، ومنع قلوبهم من ضعيفهم ، ما يمنع عن تنصصهم وتلبهم . وتوكيل
 هذا الملحد عن البراهمة فى هذا الباب بزعمه^(٢) ، لا يوجب له منهم ثواباً فى
 الدنيا ولا فى الآخرة . بل المحصول منه ، إحداث سفار القتل لنفسه ، لو كان
 حياً ، وألسن اللعن والخزى إليها ميتاً . فإن الذى أتعب خاطره وسره فى
 شىء ، يكون نتيجةه فى الحياة الذل والقتل ، وفى المات الخزى واللعن - لخاسر
 الصفة ظاهر الشقوة . « قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا :
 الَّذِينَ ضَلَّ سَمِيئُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنََّّهُمْ
 يُحْسِنُونَ صُنْعًا . » (١٨ : ١٠٣ ، ١٠٤) . (ص ٩٨ س ٢ وما يليه)

(١) ويمثل هذا بحكم الحياض (كتاب «الاتصار» ص ١٧٣ س ٦) على ابن الراوندى
 « وما ضررت بذلك غير نفسك » - ويقول البلخى عن ابن الراوندى (شذرة
 « الفهرست » ، WZKM. IV, p. 226 [ص ٤ س ٢٢ الطبعة المصرية] = « معاهد
 التنصيص » ، نيرج الكتاب المذكور ص ٢٦) : « وكان علمه أكثر من عقله » .
 ويظهر أن هذه العبارة كانت تضرب مثلاً للعقلين والملاحدة . فيقال مثلاً عن أحمد بن
 الطيب السرخسى (« الفهرست » ص ٢٦١ س ٢٦) : « وكان الغالب على أحمد بن
 الطيب ، علمه لا عقله » ، وتقول لنا الروايات (كتاب «الأغانى» ، الجزء الثامن عشر
 ص ٦٧ ؛ ابن خلكان ، ج ٢ ص ١٢٥) إن ابن المقفع تعجب من زيادة عقل الخليل
 ابن أحمد على علمه بينما تعجب الخليل من زيادة علم ابن المقفع على عقله (لم يفسر . جبريلى
 L'Opera di Ibn el-Muqaffa, RSO, XIII, p. 246 هذه الرواية تفسيراً صحيحاً
 كل الصحة) . (٢) أى أن ابن الراوندى ادعى آراءه الإلحادية على البراهمة .

القطع الأخرى

— ٢٠ —

ومنها (أى كتبه) كتاب يعرف بكتاب «الزمرد» ذكر فيه آيات الأنبياء عليهم السلام كآيات إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم ، فطعن فيها وزعم أنها مخاريق ، وأن الذين جاؤا بها سحرة مُمخَرِقُونَ ، وأن القرآن من كلام غير حكيم ، وأن فيه تناقضاً وخطأ وكلاماً يستحيل ؛ وجعل فيه باباً ترجمه «على الحمديّة خاصة» يريد أمة محمد صلى الله عليه . (الحياط : كتاب «الانتصار» ص ٢ وما يليها) .

... وبوضعك كتاب «الزمرد» تطعن فيه على الرسل وتقدح في أعلامها وبوضعك فيه باباً ترجمته : «على الحمديّة خاصة» فهذا مذهبك وهو قولك^(١) (الحياط ، نفس الكتاب ص ١٧٣) .

— ٢١ —

قال المؤلف (ابن الجوزى) : ورأيت بخط أبي الوفا بن عقيل ، قال : كان الخبيث ابن الريوندى قد سمي كتابه الذى اعترض به على الشريعة الإسلامية العصومة عن اعتراض مثله من الملحدين كتاب «الزمرد» . فأخذ أبو على الجبائى (هكذا !) يعيبه فى تسميته بالزمرد ، ويذهب إلى أنه أخطأ وجهل فى تلقيب العلم بالجواهر ، وأن أهل العلم لا يعيرون العلوم أسماء ما دونها ؛ والجواهر ناقصة بالإضافة إلى العلوم . فأزرى عليه بذلك ظناً منه أنه قصد تلقيبه بالزمرد إغارة له اسم النفيس من الجواهر . قال ابن عقيل : فوجدنا فى بعض كلامه من كتاب آخر ما أبان به عن غير ذلك مما ظنه أبو على . فقال :

(١) يشابه هذا ما هو موجود ص ١٥٥ من كتاب نفسه .

« إن للزمرد خاصة هي أنه إذا رآه الأفي وسائر الحيات عَمِيَتْ ». قال :
 « فكان قصدي أن الشُّبَه التي أودعتها الكتاب تُسمى حجج المحتجين » .
 فاعتقد ما أورده عاملا في حجج الشرع حسب ما أثر الزمرد في حدِّق
 الحيات (ابن الجوزي : « المنتظم في التاريخ » نشره هـ رتر في « مجلة الإسلام » ،
Der Islam المجلد التاسع عشر سنة ١٩٣٠ ص ٣ س ٩ وما يليه) ^(١)

— ٢٢ —

مجد في كلام أكرم بن صيفي ^(٢) أحسن من : « إنا أعطيناك الكوثر »
 (سورة ١٠٨ : ١) (الكتاب السالف : ص ٤ س ٩ - ١٠) ^(٣)

— ٢٣ —

إن الأنبياء وقعوا بطلسمات تجذب كما أن المغناطيس يجذب . (الكتاب
 السالف : ص ٤ س ١٠ - ١١) ^(٤)

— ٢٤ —

وقوله (أى النبي) لَمَمَّار ^(٥) : تقتلك الفئة الباغية ، فإن المنجم يقول
 مثل هذا . (الكتاب السالف : ص ٤ س ١٥) ^(٦)

(١) انظر بعد ص ٦ — وتذكر هذه القطعة بنص مشابه في كتاب « معاهد
 التنصيص » (انظر نيرج ، الكتاب المذكور ص ٢٧) بوصفها اقتباسا مباشرا من
 كتاب الزمرد .

(٢) انظر رتر في هذا الموضوع — كذلك I. I. Reiske, *De Aktamo*
philosopo arabico (Lpzg. 1759)

(٣) انظر ص ١٢١ .

(٤) كذلك في « معاهد التنصيص » (انظر نيرج ص ٢٧) : « إن الأنبياء كلنوا

يستعبدون الناس بالطلاسم » .

(٥) انظر رتر في هذا الموضوع .

(٦) كذلك « معاهد التنصيص » في الموضوع المذكور .

- ٢٥ -

قال أبو علي الجبائي : « . . . ووضع كتاباً في الطمن على محمد صلى الله عليه وسلم وسماه « الزمرد » وشتم رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعة عشر موضعاً من كتابه ونسبه إلى الكذب ، وطمن في القرآن » (ص ٥٥ س ١ - ٣)

- ٢٦ -

وقد كان ابن اليربوعي وأبو عيسى محمد بن هارون الوراق الملحد أيضاً يتراميان بكتاب « الزمرد » ويدعى كل واحد منهما على الآخر أنه تصنيفه ، وكانا يتوافقان على الطمن في القرآن (ص ٣ س ٥ - ٨) .

٤ - تأليف الكتاب

بافتراضنا أن مؤلف الرد سرد المقتبسات من كتاب « الزمرد » بنفس الترتيب الموجود في النص الأصلي للمؤلف فإننا نستطيع أن رتب القطع المختلفة المنفردة مع الأجزاء الرئيسية التالية من الكتاب هكذا :

١ - سمو العقل على النقل (الشذرة رقم ٣ ، ٤) .

٢ - نقد الإسلام :

(١) الإسلام والشريعة الإسلامية تتناقض مع العقل (رقم ٦٥ ، ٦٥)

(ب) معجزات محمد :

(a) فروض عامة (رقم ٧) ؛

(b) تواريخ المعجزات (رقم ٨ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤) ؛ ومن

بين المعجزات التي يعدها المسلمون دلائل على نبوة

محمد القرآن نفسه ؛ نقد إجماز القرآن (رقم ٩ ، ١٠) .

(ج) نقد التواتر في الإسلام (رقم ١٢) .

٣ - العلم ضد النبوة .

(١) الكلام الإنساني حادث بطبعه (رقم ١٥) ؛ ولا يرجع

في أصله إلى الأنبياء (رقم ١٦) .

(ب) والفلك والموسيقى (رقم ١٧ ، ١٨) لا يرجعان في أصلهما

إلى الأنبياء .

وعلى هذا النحو تترتب القطع الأخرى الباقية . فالقطعة رقم ٢٢ تتصل

بنقد عقيدة إعجاز القرآن (رقم ٢ ، ب ، c) ورقم ٢٣ ، ٢٤ من المحتمل أن

يرتبطا بالجزء الثالث الرئيسي . وهذا كله يتفق مع ما يرويه الخياط (رقم

٢٠) من أن السكتاب يحوى « بابا ترجمه «على المحمدية خاصة» . ولهذا فمن

المحقق أن الجزء الثانى الرئيسى هو الذى استثار الجبائى أياً استثارة (رقم ٢٥) .

والجزءان الأول والثالث اللذان فيهما بفصل القول فى سمو العقل وفى معظم

الأنبياء موجهان ضد عامة الأديان القائلة بالوحي .

وعنوان الباب الذى ذكره الخياط باسمه «على المحمدية خاصة» يحتاج

إلى عناية أكبر . فالخياط يذكر فى كتابه كتاب «الزمرد» فى مواضع ثلاثة ،

وفى كل مرة يشير إلى هذا العنوان بحسبانه فضيحة للمؤلف^(١) . ومن

الكفر فى نظر المسلم أن يرى دينه يسمى إلى اسم صاحب الديانة . فابن

الراوندى يريد من هذا أن يؤكد أنه لا يعد من الأمة الإسلامية أعنى أنه

يقف موقف البراهمة . ولهذا فإن تسمية الأوربيين للإسلام والمسلمين

(١) انظر القطعة رقم ٢٠ - أما أن الخياط كان يرى فى هذا العنوان فسقاً

كبيراً فذلك جلى كل الجلاء ، حتى إنه يضيف إلى ما يقول الكلمات التفسيرية الآتية :

«يريد أمة محمد صلى الله عليه» ، وفى الموضوعين الآخرين اللذين فيهما يذكر كتاب

«الزمرد» (ص ١٥٥ - ١٧٣) لا يعطى دليلاً آخر على شناعة السكتاب غير عنوان

هذا الباب .

باسم المحمدين والمحمدية بها نوع من الاستهزاء أو على الأقل كان في الأصل بها ذلك .

وإن الراوندى يذكر آراءه الخاصة على لسان البراهمة ، وسنبحث في فصل من الفصول التالية بأى حق فعله . وبهذه المناسبة نقول إن ملاحظة مؤلف الرد مهمة ، وهى أن ابن الراوندى أورد في كتابه حجج من يقولون بالنبوة وكذلك حجج من ينكرونها (البراهمة - رقم ٢) . ويقول أيضا إنه أعرض عن إيراد ما يكتب ابن الراوندى من حجج للأولين ويذكر بصراحة أن مقتبساته تقدم الكتاب في صورة ناقصة .

ولنقارن ذلك بالكتاب الوحيد الذى يكاد يكون قد حفظ بأكمله لابن الراوندى وهو « فضيحة المعتزلة » . ففي هذا الكتاب أيضاً لا يعرض ابن الراوندى آراءه عرّضاً بل يفصلها أثناء جداله مع المعتزلة الذين يذكرون مذاهبهم مع اقتباسات كثيرة مفصلة . ويجب علينا أن نستنتج ، فى احتمال قوى ، مما يذكر فى القطعة رقم ٢ ، أن آراء الكتاب كانت مصوغة فى قالب أسئلة وردود بين البراهمة والمسلمين أى المؤمنين بالنبوة . وغنى عن البيان أن مؤيدى النبوة يبدون هناك فى صورة نحيلة^(١)

وليس من المحقق أن تفسر اسم « كتاب الزمرذ » (رقم ٢١) موجود حقاً فى الكتاب نفسه . والملاحظة التى نجدها عرضاً لدى الكتاب الإسلاميين من أن الأفاعى تسيل عيونها^(٢) إذا وقع بصرها على الزمرذ ،

(١) لبدابة القطعة رقم ٣ علاقة محتملة بطريقة تأليف الكتاب هاتيك . فخصوم البراهمة الذين هم موضوع الحديث هنا « إنه قد ثبت عندنا وعند خصومنا » لا يمكن أن يكونوا غير مؤيدى النبوة القائلين بصحتها ؟ وعلى العكس من ذلك فإن ورود لفظ « خصم » فى القطعة رقم ١٠ يحتمل تفسيره على وجه آخر ؟ انظر الفصل الثامن .

(٢) قزوينى: كتاب « عجائب المخلوقات » (طبعة ثستنفلد) ٢٢٧ (تبعاً لرازى) : =

سيستخدمها ابن الراوندى ليقارن بها تأثير الكتاب في القراء المؤمنين . وكنا نود أن نرى ملحوظة مثل هاتيك في مقدمة الكتاب . ولكن ابن عقيل الذى يذكرها في ثنايا نص ابن الجوزى يقول صراحة إنه لم يقرأها في رد الجبانى الذى استخدمه ولكنه أخذها من كتاب آخر لابن الراوندى (١) ،

= النيفاشى : كتاب « أزهار الأفكار في جواهر الأحجار » ، انظر ا . رينيرى ريشيا A. Raineri Biscia : « أزهار الأفكار في جواهر الأحجار لأحمد النيفاشى » (بولونيا سنة ١٩٠٦) ص ٣٣ . ابن البيطار : كتاب « الجامع لمفردات الأدوية والأغذية » (طبعة بولاق ١٢٩١) ج ٢ ص ١٦٧ (تبعا للرازى) ؛ وانظر أيضا ل . السكبر *Traité des simples, Notes et extraits* المجلد ٢٥ (باريس سنة ١٨٨١) ص ٢١٧ . كتاب « غاية الحكيم » المنسوب إلى الخريطى (طبعة ه . رتر ، ليلتسك سنة ١٩٣٣) ص ٣٩٧ . واقتباسات القزوينى وابن البيطار عن الرازى هى عن كتابه « الخواص » (مخطوطة القاهرة ، فرع الطب رقم ١٤١ ؛ وتوجد نسخة حديثة لدى مجمع تاريخ الطب والعلوم الطبيعية ببرلين) حيث يرجع إلى ابن ماسويه كأقدم مصدر . وهاك النص كما فى النسخة ص ١٤ « زمرد : قال ابن ماسويه : إن وقع عين الأفمى على الزمرد الفائق سالت عينها على المسكان » . ومثل ذلك ما يقوله جابر ابن حيان فى كتاب « الخواص » (مخطوطة ولى الدين رقم ٢٥٦٤) ص ١٨ فى أسفل : « ومنها أن الأفمى البلوطى الرأس إذا رأى الزمرد الخالص عمى وسالت عينها لوقتها وحيا سريعا » ، وعلى العكس من ذلك لا يحوى كتاب « الأحجار » لأرسطو أى ذكر لهذا الفعل الغريب للزمرد . انظر يوليوس روسكا ، كتاب الأحجار لأرسطو ص ١٣٤ ، طبعة هيدلبرج سنة ١٩١٢) . والبيرونى هو الوحيد الذى لا يصدق هذه المسألة . فى كتابه « الجماهر فى معرفة الجواهر » (مخطوطة سراى : فرع الطب رقم ٢٠٤٧) ص ٢٤٩ يقول : « ومنها ما أطبق الحماكون عليه من سيلان عيون الأفامى إذا وقع بصرها على الزمرد حتى دون ذلك فى كتب الخواص وانتشر على الألسنة وجاء فى الشعر ... ومع إطباقهم على هذا لم يستقر [الصواب : تسفر] التجربة عن تصديق ذلك ؛ فقد بالغ امتحانه بما لا يمكن أن يكون أبلغ منه من تطويق الأفمى بقلادة زمرد ومن فرش سانه به وتمريك خيط أمامه منظوم منه مقدار تسعة أشهر فى زمانى الحر والبرد ولم يبق إلا تسكيه به ؛ فها أثر فى عينه شيئا أصلا إن لم يكن زاده حدة بصر » . (١) لم يصل إليه إلا عن طريق رد على هذا الكتاب . انظر الفصلين السابع والثامن .

وما يقوله عبد الرحيم العباسي من أن هذا الاقتباس موجود في كتاب «الزمرد» نفسه ، لا قيمة له بإزاء القول السابق ، ذلك لأن معرفته بكتاب «الزمرد» صادرة عن كلام ابن الجوزي ، وعلى هذا فدقة أقواله مشكوك فيها . والواقع هو أن ابن الراوندي عبر بنفس الكلمات التي ذكرناها آنفاً في كتاب له متأخر عن كتاب «الزمرد» .

وممكن جداً أن تكون إحدى عبارات ديباجة الكتاب قد حُفظت لنا . فمن المستطاع أن يكون مؤلف الزد قد أراد في الاقتباس الشعري رقم ٤ أن يعبر عن إهابة ابن الراوندي القوية بالعقل . ومع هذا فيبقى من غير الواضح لماذا كانت هذه العبارة مسجوعة (مطاراً ، منارا) . فلا مؤلف الرد ولا ابن الراوندي يستعمل السجع . ومع ذلك فنستطيع أن نزعم في شيء من اليقين أن العبارة كانت موجودة في مقدمة كتاب ابن الراوندي التي كانت مكتوبة بالسجع . فإن مدح العقل كان مذكوراً هناك حقاً^(١) .

٥ - تحليل محتوى الكتاب

يبدأ ابن الراوندي كتابه بالعقل الإنساني فيمدحه ويسهب في إطاره بحسبانه السبيل الوحيد للمعرفة (قطعة رقم ٤) . وعلى هذا فلا بد لخصومه أن يتفقوا معه على أنه أعز ما يملك الإنسان ، وأنه الملجأ الوحيد لتقويم الأشياء (رقم ٣ في المبدأ) بل إن الرسول نفسه قد شهد بسمو العقل (رقم ٦)^(٢) والعقل هو الذي يتحنن قيمة النبوة : فإما أن تتفق تعاليم النبي

(١) فيما يتعلق بالنثر المسجوع في الكتابات الإسلامية انظر أقوال ج . برجستريس في *Islamica* المجلد الرابع سنة ١٩٣٠ ص ٢٨٥ وما يليها .

(٢) لعله يشير إلى الحديث الروي مبكراً الذي يمثل العقل كأول ما خلق الله . انظر : اجناس جولدتسيهر : «الناصر الأفلاطونية المحدثه والفنوصية في الحديث» =

مع العقل وحينئذ فلا لزوم لها ؛ وإما أنها تتناقض وإياه وحينئذ فهي باطلة (رقم ٣) . ووحى محمد المزعوم في تعارض وتناقض مع العقل شنيع (رقم ٦) . إذاً فما معنى هذه الأوامر الدينية المديدة المفروضة على المسلم من وضوءٍ وصلاةٍ وطوافٍ حول الكعبة وزيارة للأماكن المقدسة ؟ هنا يضع ابن الراوندى نفسه فوق أحكام الشريعة الإسلامية في إزدراء وجرأة غريبة (رقم ٤) .

وفكرة الوحي إذا قومناها بمقيار العقل دنست وشاقت . وهناك أناس يجمعون مصدر العلوم والفلك والموسيقى (رقم ١٧ ، ١٨) وحتى الكلام الإنساني (رقم ١٥) إلى الأنبياء . ولكن هذه ليست في حاجة إلى قوة فوق قوى الإنسان ، وكما يقول ابن الراوندى في كتاب آخر اسمه «الفريد» لم يدع إقليدس وبطليموس النبوة مطلقاً^(١) .

فالأنبياء في نظر ابن الراوندى ليسوا إلا سحرةٌ ممخّضرين (رقم ٢٢) — (٢٣) ؛ والمعجزات التي تروى عن محمد قائمة على الأكاذيب التي اخترعها

= «مجلة الدراسات الآشورية» المجلد الثاني والمعشرون سنة ١٩٠٩ ص ٣١٨ وما يليها [انظر هذا البحث في كتابنا: «التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية» ص ٢١٨ — ٢٤١ ، القاهرة سنة ١٩٤٠] وهو يذكر كثيراً في القرن التاسع ، مثلاً جابر ابن حيان في كتاب «الموازن الصغير» (برنلو ، «الكيمياء في العصور الوسطى» المجلد الثالث ، ص ١٠٥ من النصوص العربية) ؛ أحمد بن حنبل (المتوفى حوالي سنة ٢٤٠) تبعاً لما يقوله الشهرستاني في «الملل» ص ٤٤ س ٦ وما يليه ، والبغدادى في كتاب «الفرق» ص ٢٦١ س ١ وما يليه ؛ أبو عبد الله محمد بن علي الترمذى (المتوفى سنة ٢٨٥) ، كتاب «الأكياس والمفترين» (مخطوطة دمشق ، المكتبة الظاهرية فرع التصوف تحت رقم ١٠٤ ؛ ولدى مكتبة الدولة البروسية ببرلين صورة شمسية منها) ، ورقة ب ؛ الراغب الأصفهاني : كتاب «تفصيل الشائين» (بيروت سنة ١٣١٩ هـ) ص ١٥ — وفيما يتعلق بتقدير المترلة للعقل انظر مثلاً اجناس جولتسيهر : «تجاهات المفسرين المسلمين» ، ص ١٣٦ .

(١) «الإسلام» *Der Islam* المجلد التاسع عشر سنة ١٩٣٠ ص ١٢ وما يليها .

التأخرون ولفقوها (رقم ٧؛ كذلك رقم ٨، ١١) (١). هذا إلى أن بعض هذه المعجزات مضحك لدرجة أنها لا يمكن أن تروى بهذا الوصف. وما أضف شوكة هؤلاء الملائكة الذين حاربوا في صف محمد والمسلمين في يوم بدر! وأين كان هؤلاء الملائكة في يوم أحد؟ (رقم ١٣).

والسبب الذي يمكن افتراضه لتعميل عناية ابن الراوندى بنقد معجزات محمد هو أنها منذ زمان متقدم كان تعتبر برهانا ساطعاً على نبوته، وقد شغلت فعلاً المركز الأول في البحوث الكلامية في النصف الأول من القرن الثالث (٢). لقد أقبل أهل السنة من المسلمين على أخبار العامة عنها وعنوا بتصنيف مؤلفات خاصة فيها. وأفرد على ابن رِبِّن الطبري للمعجزات فصلاً خاصاً في كتاب «الدين والدولة» (٣)، ويذكر ابن سُمَد في الجزء الأول من «طبقاته» كل ما وصل إليه من روايات عنها تحت عنوان: علامات النبوة. ونجد لدى الجاحظ للمرة الأولى عنوان: «دلائل النبوة» (٤)، وهو العنوان

(١) لم يبق لدينا معظم نص نقد ابن الراوندى للمعجزات. ومؤلف الرد يقتصر على سرد ما نقضه ابن الراوندى من أخبار. ولهذا فإن المؤلف لم يذكر نقد ابن الراوندى لمعجزة الإسراء (رقم ١٤). أما افتراض جهل ابن الراوندى للبعد بين مكة وبيت المقدس فلا يصدق قطعاً. فهنا كما في مواضع أخرى سوء فهم مقصود لأقوال ابن الراوندى. فما كان للخطأ في رده على فضيحة المعتزلة أن يذر هذا اليوم.

(٢) فيما يتعلق بتاريخ معجزات الرسول انظر ر. هوروفنس في مجلة «الإسلام» المجلد الخامس ص ٤١ وما يليها — وسأعتمد فيما يلي خصوصاً على بحوث ت. أنذرية: «شخصية محمد في مذهب أمته وعقيدتها» (ستكهولم سنة ١٩١٧) ص ١٠٣ وما يليها. (٣) طبع الأستاذ أ. منجانا، بالقاهرة سنة ١٩٢٣ ص ٢٩ وما يليها.

(٤) وفي نفس الموضوع كذلك كتابا الجاحظ اللذان اقتبس منهما في كتابه «الحيوان» (دليعة القاهرة سنة ١٣٢٣) ج ١ ص ٥: وهما كتاب «الحجة في تثبيت النبوة» وكتاب «الفرق بين النبي والمُنْبِي»، والفرق ما بين الحبل والمخارق وبين الحقائق الظاهرة والأعلام الباصرة.

الذى سنراه يتكرر كثيرا فى العصور التالية^(١) . وعلى العكس من ذلك لم يكن المعتزلة يسرفون فى إعطاء أهمية كبرى للمعجزات . « هم لم ينكروها على الإطلاق ؛ لكنهم اعترضوا على استقلالها كبرهان على بعثة الرسول ، ووجهوا هذه الاعتراضات فى الوقت نفسه إلى أهل السنة الذين ناصبهم العداء »^(٢) . ورفض النِّظام خصوصا هذا النوع من المعجزات بوصفه غير متفق مع الإسلام^(٣) .

وكان للنقد العنيف الذى أثاره ابن الراوندى ضد التواتر^(٤) ، نظيره فى موقف المتطرفين من المعتزلة الذين أنكروا قيمة « التواتر » البرهانية . فكانوا يقولون (تبعاً للايجى)^(٥) : من الممكن أن يكذب واحد من بين

(١) انظر على الخصوص كتاب «دلائل النبوة للبيهقى» ، طبعه فى أيسلا الأستاد نيلاندر Nylander سنة ١٨٩١ ؛ كذلك الماوردى : كتاب «أعلام النبوة» (طبعة القاهرة سنة ١٣١٩) ، وأبو حاتم الرازى : كتاب «أعلام النبوة» (مخطوطة الهمدانى) .
(٢) تبعاً لما يقوله ت . أندريه فى نفس الكتاب السابق الذكر ص ١٠٩ ؛

انظر على الخصوص البغدادى : «الفرق بين الفرق» ص ٣٣٤ .

(٣) انظر كذلك الفصل السابع فى نهايته — أما المعتزلة المتأخرون فلبسوا متطرفين إلى هاتيك الدرجة فيما يتعلق بهذه المسألة . وحينما يقال إن الجبائى كان يؤمن بمعجزات مثل تسبيح الرمال وتأوه جذع النخلة وكلام الحمل المشوى (انظر أندريه نفس الكتاب ص ١٨ ؛ وهو لا يذكر المصدر ويا للأسف) فلعل هذه الرواية ترجع إلى رد الجبائى على كتاب الزمرذ لابن الراوندى . إذ لا مندوحة له من الوقوف فى صف المؤيدين للمعجزات فى حربه مع ابن الراوندى ؛ انظر أيضاً التفريق الشافى بين معجزات العمل ومعجزات العلم المؤلف الاسماعيلى لارد الذى لدينا ؛ وانظر بعدد الفصل التاسع .

(٤) حارب الأشعرى ابن الراوندى فى كتابه المسمى باسم : «كتاب النقض على ابن الراوندى فى إبطال التواتر وفيما يتعلق به الطاعنون على التواتر» — س . ف . اشبيتا : «من تاريخ أبى الحسن الأشعرى» (ليبتسك سنة ١٨٧٦) ص ٧٧ رقم ٧٣ .
(٥) انظر أندريه ، نفس الكتاب ، ص ١٠٩ من أسفل — فيما يتعلق بالنظام

انظر على الخصوص البغدادى : «الفرق» ص ١٢٨ وما يلما .

رجال التواتر . وتبعاً لهذا فمن الممكن أيضاً أن يكذبوا جميعاً لأن كذب الجميع ما هو إلا كذب واحد بمفرده . ولهذا فإن اللفظ الذى يستخدمه ابنُ الراوندى فيما يتعلق بهذا وهو : « المواطأة على الكذب » قد أحدثه المعتزلة من قبل^(١) . أما أن طابع هجوم ابن الراوندى يختلف عن موقف المعتزلة من حيث المبدأ ، فذلك مما لا يحتاج إلى تبيان .

وهذا الإنكار نفسه يتعمد التواتر إلى « الإجماع » . فما أمر به النبي من الأخذ بالإجماع قائم على أساس باطل : لأن المسلمين الذين يتفقون في مسألة دينية أو سُنة ما ، إن هم إلا شرذمة قليلة بالقياس إلى مجموع الأمم التى تدين بدين موحى به مثل اليهود والنصارى^(٢) .

ومن بين القطع التى فيها يُنقَد مذهبُ المعجزات الإسلامى تلك التى فيها يكون القرآنُ هدفاً لسخرية ابن الراوندى . والقرآن من بين المعجزات التى يتخذها المسلمون برهاناً على نبوة محمد بل هو أجل هذه المعجزات خطراً . وابن الجوزى يقول في إشارته المختصرة إلى كتاب الزمرد : « ثم يبدأ بالظن في القرآن ويزعم وجود أخطاء لغوية به »^(٣) . ومن قبل

(١) انظر على الخصوص اجناس جولدتسيهر في مجلة « الاسلام » ج ٣ ص ٢٣٤ وما يليها — والاصطلاح : « المواطأة » نجده كذلك في نقد اليهود العقلى لمعجزات المسيح ، لدى الجاحظ في كتابه الرد على النصارى (ثلاث رسائل للاجاحتظ » طبع ا . فنكل I. Finkel ، القاهرة سنة ١٩٢٦) ص ٢٣ ا ٨

(٢) المسألة هنا هي مسألة صلب المسيح . ويمثل ما يقول ابن الراوندى يقول محمد بن زكريا الرازى (في كتاب « أعلام النبوة » لأبي حاتم الرازى ، مخطوطة حسين الأهدانى ص ١٣٦) : « إن القرآن يخالف ما عليه اليهود والنصارى من قتل المسيح (عليه السلام) . لأن اليهود والنصارى يقولون إن المسيح قتل وصاب والقرآن ينطق بأنه لم يقتل ولم يصلب وأن الله رفعه إليه » .

(٣) مجلة « الإسلام » المجلد التاسع عشر سنة ١٩٣٠ ص ١٢ .

اشتغل ابنُ الراوندى بنقد القرآن في كتابه «الدامغ». وقد حفظ لنا ابن الجوزى شواهد من هذا النقد. أما في كتاب «الزمرد» فيهاجم ابنُ الراوندى نظرية إجماز القرآن^(١) ويقول إن فصاحة أكرم بن صيفى تفوق فصاحة القرآن (رقم ٢٢)؛ وحتى لو سلمنا بأن معرفة النبي للغة العربية تفوق معرفة جميع العرب، فهل تقوم دعوى الإعجاز البياني للقرآن حجةً على من ليسوا بعرب؟! (رقم ٩). وهذه القطعة مثال قوى للهجمات العنيفة التي قامت بها دوائرُ الملاحدة ضد القرآن، تلك الهجمات التي أدت إلى تكوين عقيدة إجماز القرآن ولا نستطيع أن نفهم مكانة هذه المسألة الخطيرة في علم التوحيد الإسلامى، إلا بحسبانها دفاعاً عن نقد عنيف، مثل نقد ابن الراوندى.

ويشير إلى نفس هذا الاتجاه ما هاجمه ابن الراوندى من الآيات التي عني بها (دون تفصيل ويا للأسف) مؤلفُ الرد (في القطعة العاشرة) والتي يرى فيها المسلمون دليلاً آخر على إجماز القرآن. والنظام، كما نعرف من كتاب «الانتصار»^(٢) — وهو أكثر المتكلمين جرأة وحرية فكر — قد قال «إن نظم القرآن وتأليفه ليسا بحجة للنبي صلى الله عليه»^(٣) وإن تحدى النبي للإس

(١) ارجع في هذا إلى اجناس جولدتسيهر، «الدراسات الإسلامية» المجلد الثاني ص ٤٠١ وما يليها؛ نفس المؤلف: «اتجاهات المفسرين المسلمين» ص ١٢٠ وما يليها؛ ت. أندريه، نفس الكتاب ص ٩٤ وما يليها؛ عبد العليم، إجماز القرآن في مجلة «المحاضرة الإسلامية» *Islamic Culture* (حيدرآباد — الدكن) سنة ١٩٣٣، ١، ٢، وبطريقة مشابهة لطريقة ابن الراوندى يهاجم قرقسانى نظرية إجماز القرآن: انظر ١. فريد ليندر معارضة قرقسانى للإسلام، في «مجموع أبحاث مقدمة إلى اجناس جولدتسيهر» (اشتراسبورج سنة ١٩١١) ص ١٠٥ وما يليها. فيما يتعلق بعبد المسيح الكندى، انظر بعدُ الفصل السادس.

(٢) طبعة نيرج ص ٢٧.

(٣) مصدر هذا كتاب «فضيحة المعتزلة» لابن الراوندى، ولكن لا داعى =

والجن (سورة ١٧ ، آية ٩٠) لا يتعلق بالناحية التأليفية والنظم ، والدليل على أن القرآن منزل من عند الله إنما هو (كما يذكر الخياط بحق في رده على ابن الراوندى) فى محتواه : فى القرآن أخبار عن الغيوب التى أوقعت حقا فيما بعد^(١) . ويذكر الخياط^(٢) من بين الشواهد التى أوردها النظام لإثبات ما يقول به ، الآيتين اللتين جملهما ابن الراوندى فى كتاب « الزمرد » موضوعاً لسخريته ونقده . هاتان الآيتان هما آية الباهلة (سورة رقم ٣ ، آية ٥٤) ثم آية : فَتَمَنَّهُ الْمَوْتُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (سورة رقم ٢ ، آية ٨٨ ؛ ورقم ٦٢ ، آية ٦) . وهكذا الحال فى الآيات الأخرى التى هاجمها ابن الراوندى فى القطعة رقم ١٠^(٣) . ويرفض ابن الراوندى نظرية إجماع القرآن من ناحيتى النظم والمعنى .

ويتصل بطعنه فى أن القرآن منزل من عند الله ما يقوله فى القطعتين رقمى ١٥ ، ١٦ متملقاً بزعمهم أن اللغات ترجع إلى الأنبياء الذين تلقواها عن الله بوحى منه . وموقف ابن الراوندى من هذه المسألة يتجلى بوضوح فى القطعة رقم ١٥ . فهو يرى أن اللغة من طبيعة الإنسان ولها نظيرها فى أصوات الحيوان . والطفل يتعلم اللغة من أهل البيئة المحيطة به ؛ وتلك عملية لا مبدأ لها . أما رأى القائل بأن اللغات تقوم على الوحي فيعارضه ابن

للتك فى صحة هذا القول لأن الخياط يشير بدوره إليه وفى رده عليه لا يذكر إلا بأى معنى فهم النظام مسألة إجماع القرآن فى الواقع فحسب — وهذا المذهب متفق مع كل ما نعرفه عن النظام ويتمشى مع رفضه لأخبار المعجزات (انظر قبل) . وقارن كذلك الأشعري ، « مقالات الإسلاميين » (طبعة رتر) من ٢٢٥ س ١١ .

(١) كتاب « الانتصار » من ٢٧ س ١٦ : « فأحدها ما فيه من الإخبار عن الغيوب » .

(٢) نفس الكتاب من ٢٨ فى أعلاها .

(٣) انظر التعليق رقم ٣ من ١٠٤ .

الراوندى فى القطمة رقم ١٦ . ولا مندوحة لنا لفهم هذه المسألة عن وضعها فى موضعها من المقائد الإسلامية .

وليس لدينا وبإلأسف آراء المتقدمين فى مسألة تفسير نشأة اللغات .

وأقدم خبر وصل إلى علمى فيما يتعلق بهذه المسألة هو هذه الفقرة التى هى أماننا الآن لابن الراوندى . ولا بد أن تكون هذه المسألة قد بحثها المتكلمون والشُّحاة منذ عهد بعيد ، وتفسير الآية : وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا (سورة ٢ ، آية ٢٩) ، بمعنى أن الله أعطى لآدم اللغة ، أقول هذا التفسير قديم . والمتقدمون من الشُّحاة كانوا على اتصال ، ولو عن طريق غير مباشر ، بالمسألة التى شغلت اليونان : هل اللغات بالطبع φύσει أو الوضع والاصطلاح Θέσει . والسيوطى يعرض المسألة عرضاً مُفصَّلاً فى الفصل الأول من كتاب «المزهر» (طبعة القاهرة سنة ١٢٨٣ هـ) ممتدداً فى الغالب على المصادر القديمة ولو أن أقدمها هما أبو هاشم الجبائى وأبو الحسن الأشعري . وهنا نصادف نفس المصطلحات التى نجدها فى قطع ابن الراوندى^(١) . وعنوان هذا الفصل لدى السيوطى هو (ص ٥) : «فى بيان واضح اللغة وهل هى توقيف ووحى أو اصطلاح وتواطؤ» .

ومما هو جدير بالذكر أنه إلى جانب الأشعري قال النحويان المشهوران ابن فارس (المتوفى سنة ٣٩٥ هـ) ، وابن جينى (المتوفى سنة ٣٩٢ هـ) ، عما قال به أهل السنة والجماعة من أن اللغات توقيف من الله . قال ابن فارس فى «المزهر» للسيوطى ص ٦ : «ولعل ظاننا يظن أن اللغة التى دللنا على أنها توقيف ، إنما جاءت جملة واحدة وفى زمان واحد ؛ وليس الأمر كذلك ؛

(١) فيما يتعلق بوضع هذه المسألة فى موضعها من الناحية الكلامية انظر كتاب «عذاب الحلاج» للأستاذ ماسينيون ص ٦٩٨ وما يليها ، وبخاصة ص ٧٠١ .

بل وقَّف الله عز وجل آدم عليه السلام على ما شاء أن يعمله إياه مما احتاج إلى عمله في زمانه ، وانتشر من ذلك ما شاء الله ، ثم عَلم بعد آدم من عرب الأنبياء صلوات الله عليهم نبياً ما شاء الله أن يعمله ، حتى انتهى الأمر إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فأتاه الله من ذلك ما لم يؤته أحداً قبله فلا نعلم لغة من بعده حدثت» (١).

وعلى العكس من ذلك « ذهب المعتزلة إلى أن اللغات بأسرها ثبتت اصطلاحاً » (٢) . ورأيها ذو صلة بعيدة بنظرية الوضع (Θέσει) السوفسطائية ، ولو أنها لم تنظر إلى هذه المسألة من الناحية الفلسفية البحتة التي تتعدى دائرة القرآن وفي وقوف ابن الراوندي موقف المعارضة إزاء رأى أهل السنة ، إنما يقترب من المعتزلة . وهنا لا ينكر أنه كان في البدء معتزلياً ، ولكنه في جوابه عن هذه المسألة قد ترك أساس الإسلام وربط مسألة اللغة بمسألة قدم العالم (٣) .

وقولهم « توقيف » الذي أوردهاه بمعنى « تعليم (إلهي) » تقريباً (٤) ،

(١) هذه الفقرة بأكملها مأخوذة من كتاب « فقه اللغة » لابن فارس (طبعة القاهرة سنة ١٣٢٨) ص ٥ وما يليها ؛ وفي نفس الكتاب ص ٧ يقول ابن فارس إن الكتابة توقيف كذلك .

(٢) « المزهرة » للسيوطي ص ١١ س ١٤ — وانظر أيضاً ص ٩ س ١٥

(٣) انظر ص ١٠٧ تعليق ٣ .

(٤) انظر ماسينيون ، نفس الكتاب ص ٧١١ « أكان هذا المنح (منح استعمال الأسماء ، ذلك الاستعمال الذي منحه الله للإنسان) قد عمل مرة واحدة دون ماتغير ؟ هذا ما يقول به أصحاب « التوقيف » المدود أنه ثروة تنتقل من جيل إلى جيل دون أن تتغير » . ومن أجل هذا فإن ماسينيون يشتق « توقيف » خطأ من « وقَّف » . — قارن كذلك جوجوييه Goguyer ، الفقيه ابن مالك (بيروت سنة ١٨٨٨) ص ٣٣٣ ؛ سعيد الكرمي ، في « مجلة المجمع العلمي العربي » ، المجلد الأول (دمشق سنة ١٩٢١) ص ١٢٩ .

مأخوذ من قولهم وَقَفَ فلاناً على كذا أى أطلعه عليه . قال ابن فارس : « وَقَفَ اللهُ عز وجل آدمَ عليه السلام على ما شاء أن يُعَلِّمه إياه »^(١) ، ومن المرجح أن هذا الاصطلاح قديم ، إذ نصادفه لدى محمد بن زكريا الرازي الذي أنكر ، بطريقة مشابهة لطريقة ابن الراوندى ، النظرية القائلة بأن اللغات توقيف من عند الله .

وبجانب القائلين بالتوقيف يوجد في القطعة رقم ١٦ من يفسرون اللغة بأنها إلهام . والإلهام مترادف عادةً مع الوحي ؛ وابن جنى في بحوثه اللغوية الفلسفية يستعمل لفظ الإلهام بمعنى التوقيف والوحي تماماً دون ما أدنى فرق^(٢) . وامله كان هناك فرق ضئيل بينهما من زمن بعيد^(٣) ؛ لكن يظهر أن استعمال لفظ إلهام بمعناه العام من أن الناس جميعاً لا يدركون العلوم إلا بالإلهام ، إنما احتفظ به لأول مرة في اصطلاح الشيعة والفلاسفة فحسب . وفي كتاب « الانتصار » أن من الشيعة من يقول بالإلهام « يزعم أن الناس جميعاً لا يدركون العلوم إلا بالإلهام »^(٤) . وابن الراوندى إنما يتخذ هذا الاستعمال .

وفي كتاب « أعلام النبوة » الذي ذكرناه كثيراً يورد أبو حاتم الرازي الإسماعيلي عرضاً مفصلاً للفرق بين « الإلهام » بالمعنى العام وبين « الوحي » ؛

(١) انظر الصفحة السابقة تعليق ٢ .

(٢) انظر السيوطي ، الكتاب المذكور من ٦ س ٢١ وما يليه ، وقارن

ص ٩ س ٥ .

(٣) انظر ماسينيون ، نفس الكتاب ص ٧٥٣ .

(٤) كتاب « الانتصار » ص ١٥٣ . — في مقابل الأئمة والأنبياء الذين

يتلقون الوحي مباشرة .

ويعترض على ما يقوله محمد بن زكريا الرازي^(١) الذي استخدم هذا الاصطلاح عينه . وختاماً أعرض قطعة الرازي القيمة التي تتفق مع أقوال الرازي حتى في تفاصيلها^(٢) : « أخبرونا بأى لغة وقف أول إمام من أعتكم على اللغات ؟ وهل في ذلك بد من الرجوع إلى الإلهام ؟ على أن إماماً لو عرف لغة ثم أراد أن يعرفها الناس لما قدر على ذلك إذا لم تكن عندهم سابقة ، فليس بد من الرجوع إلى الإلهام بته بته - هذا قول الملحد »

٦ - كتاب « الزمرد » ودفاع الكندي

والأفكار التي عرضها ابن الراوندي في كتاب « الزمرد » مطبوعة بشخصيته كل الانطباع ، كما يستبين من تحليلنا السابق لهذا الكتاب . وتكاد تدل كل قطعة من القطع المحفوظة لدينا على أن ابن الراوندي كان في البدء معتزلياً ، وهذا المنصر يطبع أقواله بطابع خاص^(٣) . وعلينا من جهة أخرى أن نزع وجود نظائر لطعنه في الأديان المنزلة لدى غيره من الملاحدة وخصوصاً هؤلاء الذين يسميهم صاحب « الفهرست »^(٤) باسم : « المتكلمين الذين يظهرون الإسلام ويبطنون الزندقة » . ولم يبق لدينا ويا للأسف من

(١) انظر الفصل التاسع .

(٢) كتاب « أعلام النبوة » ، (مخطوطة حسين الهمداني) ص ٢٤٥

(٣) يقول الحياط في كتاب « الانتصار » ص ١٥ : « فويل صاحب الكتاب ! كيف يعبس المعتزلة وهو بلجأ في كتبه كلها إلى كلامها ومسائلها وجواباتها ، مجزأ منه عن أن يأتي بكلام غير كلامها أو سؤال غير سؤالها ! » .

(٤) « الفهرست » ص ٣٣٨ س ٦ .

كتبهم ما يستحق الذكر . ولذا يستحيل علينا أن نمتحن جِدَة ابن الراوندى فى تفصيل . ولقد اكتشفتُ مؤلفاً إلهاديا للطبيب الفيلسوف محمد بن زكريا الرازى ، محفوظاً فى ردِّ اسماعيل عليه^(١) . وأنا قد أشرت من قبل كثيرا إلى هذا الكتاب الذى يوقفنا على علاقة وثيقة بينه وبين أقوال ابن الراوندى . ومع هذا كله فمحتوى الكتابين مختلف من أساسه ، وبمقارنتهما يستبين أن ابن الراوندى يمتاز بالسير على سُنَّة الكلام وبلغته يتكلم ، بينما يتناول الرازى مساوى الأديان بالطمع والنقد الشديد من وجهة نظر الفلسفة .

أما النظائر الحقيقية لكتاب « الزمرد » فوجدتها فى مؤلف هو آخر ما يمكن تصورها فيه ، وذلك هو الدفاع النصرانى المشهور الذى كتبه عبد المسيح الكندى . ومن الجائز ألا يكون هذا الكتاب هو الوحيد ، وأن توجد كتب أخرى فى هذا الباب تصلح للمقارنة . ومع هذا كله فلم ينشر حتى اليوم إلا قليل^٢ من كتب التناظر بين النصرانى واليهود والمسلمين^(٢) ،

(١) فى كتاب « أعلام النبوة » لأبى حاتم الرازى الاسماعيلى (انظر و . إلفانوف ، « دليل أدب الاسماعيلية » ص ٣٢ وقارن بذلك ، مجلة الدراسات الاسلامية سنة ١٩٣٣ ص ٤٨٥) . والمقصود هنا هو كتاب مخاريق الأنبياء لمحمد بن زكريا الرازى . وآمل أن أقدر على تقديم بحث فى هذا الكتاب .

(٢) انظر م . اشتينشيدر ، كتب التناظر والدفاع ، فى مجلة : « بحوث لمعرفة المشرق » المجلد السادس رقم ٣ . أما كتاب ي . فرتش ، الإسلام والمسيحية فى العصور الوسطى E. Fritsch : Islam und Christentum in Mittelalter (برسلاو ، سنة ١٩٣٠) الذى أشار إلى به الأستاذ شيدر ، فيبحث أولا وبالذات فى مناظرة المسلمين للمسيحية ، وهو لهذا لا يتعلق بموضوعنا . (قارن ر . اشترتمان ، R. Strothmann « مجلة المستشرقين لنقد المكتب O.L.Z » ، رقم ٨٧٢) . انظر كذلك ج . جراف Graf ، مناظرات النصرانى للإسلام ، فى « الكراسات الصفراء » Gelbe Hefte سنة ١٩٢٦ ص ٨٢٥ وما يليها ، والكف المذكورة هناك .

ولذا لم يكن بُدٌّ من الاختصار على هذا المؤلف وحده في بحثنا هذا .
 أما كتاب الكندي فقد طُبع للمرة الأولى منذ عشرات السنين
 وقام بالبحث فيه موير^(١) . مؤلفه نسطوري يدعى أنه عاش في بلاط المأمون
 الذي لا بد أن تكون عواطفه نحو المخالفين في الرأي والعقيدة قد
 احتملت نقد المؤلف العنيف للإسلام . وأقدم شاهد على وجود هذا
 المؤلف ، البيروني ، الذي يذكره في تاريخه تحت عنوان : «جواب النصراني
 عبد المسيح بن اسحق الكندي على كتاب عبد الله بن اسماعيل الهاشمي^(٢)» .
 ولهذا فإن تحديد عصره التقريبي ممكن . غير أن هناك من الأسباب ما يجعلنا
 نشك في أنه ألّف في أول القرن الثالث . وسأبحث بعد في المسائل الأدبية
 المتعلقة بدفاع الكندي ، وأناقش أولا سلسلة من الفقرات المتصلة بكتاب
 «الزمرد» عن قرب . أما فيما يتعلق بصلة هذه الفقرات بعضها ببعض فأكتفي
 بأن أحيل إلى تصنيف محتويات الكتاب لدى موير .

يتحدث الكندي في عرضه لأعلام النبوة عن معجزات محمد (ص ٦٤
 وما يليها) . ولكن هذا الموضوع عينه من كتاب «الزمرد» لم يحفظ لنا
 إلا باختصار (قطعة رقم ٨ ، ١١) ، ولهذا فنحن لانستطيع مقارنتهما مقارنة
 دقيقة . ومما يسترعى الانتباه أن أخبار المعجزات التي يرفضها الكندي إما
 لاضطراب في روايتها أو لاستحالة وقوعها في ذاتها ، هي عينها التي يذكرها
 ابن الراوندي في كتاب «الزمرد» . فأخبار الذئب الذي كلف أهباب بن
 أوس الأسلمي (ص ٦٤) ، وشاة أم معبد ، والشاة السمومة والميضأة

(١) و . موير ، «دفاع الكندي» *W. Muir: The Apology of al-Kindi* لندن سنة ١٨٨٢ . انظر فيما يتعلق بكتب أخرى مادة : كندی ، للأستاذ ماسينيون
 في «دائرة المعارف الإسلامية» المجلد الثاني ص ١٠٩٧ — وأنا أستخدم النص تبعاً
 لطبعة القاهرة سنة ١٨٩٥ .

(٢) «التاريخ» *Chronologie* ، طبعة سخاو (لندن سنة ١٨٧٨) ص ٢٠٥ .

هذه الأخبار كلها يوردها المؤلف في تفصيل متناولا إياها بالتهمك^(١) وصلة أخرى تتعلق بمسألة إيجاز القرآن (ص ٨٩) . وعبارتها في هذا متشابهة تماما ، مع هذا الفرق وهو أن ابن الراوندى يمتحن مسألة تفضيل اللغة العربية على غيرها من اللغات بينما يُزهِى الكندى بأنه عربى صريح ويفسر تأثير القرآن بأن « الأنبياط والأسقاط والمعجم والمفغلين والأغبياء الذين لا معرفة لهم باللسان العربى » هم الذين يخذعون بدعوى إيجاز القرآن من ناحية نظمه^(٢) .

ومما يسترعى النظر حقا نقد الكندى لشماثر الإسلام الواحدة تلو الأخرى . إذ ينظر إليها تارةً من وجهة نظر النصارى ، ويؤكد أن المسيح التى شريعة موسى (ص ٩٨ وما يليها) : فالختان والوضوء الخ ليست فرائض واجبا على المرء اتباعها ، وإنما أقصى ما تبلغ إليه أنها عادات جارية^(٣) . وطورا يناقض لوازم عقيدة العقل الإسلامية : والكندى يقف طويلا عند هذه المسألة ؛ ولو أن العقل ليس هو نقطة الابتداء فى منهجه فى التفكير ، كما هى الحال لدى ابن الراوندى ، فإن له مكانة عظمى عنده .

وهأنذا أورد النقطة المتعلقة بالحج والبقاع المقدسة (ص ١٠٣ وما يليها) ، وهى تذكرا بما يقوله ابن الراوندى .

« وأما دعوتك لى إلى حج بيت الله الذى بمكة ورمى الجمار والتلبية

(١) انظر الترجمة لدى مورير ص ١٤ وما يليها .

(٢) « وإنما هذه الحجة المبرجة هى دعوى مدلسة تجوز على الأنبياط والأسقاط

والعجم والمفغلين والأغبياء الذين لا معرفة لهم باللسان العربى ، وإنما هم فيه دخلاء .

(٣) ص ١٠٠ : « فليس يفعل ذلك لأنه سنة واجبة وفريضة لازمة عليه لا يحل له

إلا القيام بها ، بل يفعله على سبيل العادة الجارية عند أهل الزمان والتشبه بأهل دهره الذى هو مقيم بين أظهرهم » .

وتقبيل الركن والمقام ، فسبحان الله ما أعظم هذا الكلام ! لقد جئت بأمر فرري كأنك تكلم صبيًا أو تخاطب غيبًا أو تجادل عيبًا ! فليت شعري أليس هو الموضوع الذي عرفناه جميعًا حق معرفته ، ووقفنا على أصول أسبابه ، وكيف كانت القصة في ثباته وكيف جرى أمره إلى هذه الغاية ؟ أولا تعلم أن هذا فعل الشمسية والبراهمة الذي يسمونه النَسْكَ لأصنامهم بالهند ؟ فإنهم يفعلون في بلادهم هذا الفعل بعينه الذي يفعله المسلمون اليوم من الحلق والتعري ، الذي يسمونه الإحرام والطواف ببيوت أصنامهم إلى هذا الوقت على هذه الحالة . فلم ترد عليه أنت شيئًا ، ولا نقصت منه ذرة . فإنك أخذته بذلك الفعل ، الذي سمّيته النَسْكَ ، متمسكا بتلك العادة محتذيا تلك السبل . إلا أنك تفعله في السنة مرة واحدة في وقت مختلف . وأولئك يفعلونه في السنة مرتين في دفعتين معروفتين عند دخول الشمس أولَ دقيقة من الحَمَل وهو الربيع ، وفي دخولها أولَ دقيقة من الميزان وهو الخريف . ففي الأول لدخول الصيف وفي الثاني لدخول الشتاء . فهم يُضَحُّون كما تضحى أنت ؛ وينسُكون كنسكك لأصنامهم وإنذارهم . فهذا سبب حجبك ونسكك ومقاميك تلك المقامات وفعالك تلك الأعجوبات . وأنت وأصحابك عالمون أن العرب كانت تنسُك هذه المناسك وتفعل هذه الأفعال في قديم الزمان منذ بنيت هذا البيت . فلما جاء صاحبك بالإسلام لم يره زاد في هذه الأفعال ، ولا نقص منها شيئًا . غير أنه لبعد الشقة وطول المسافة

(١) انظر كذلك ص ٣٠ ، ٣١ ، ٣٦ ، ٤٩ ، ٩٣ ، ٩٨ ، ١٠٤ ، ١٢٨ في منتصفها ، ص ١٣٠ في أعلاها . وفكرة « العقل » هنا مأخوذة بمعنى معتزلي (انظر بعد في مستهل الفصل التاسع من هذا البحث) كما يستخدم كتاب الكندي غالبًا اصطلاحات المعتزلة التامة المتكويين في القرن الثالث .

وتخفيف المؤونة ، جملة حجة واحدة في السنة . وأسقط من التلبية ، ما كان فيه شناعة ، والقصة هي تلك القصة بعينها التي فعلها السُّمَنِيَّةُ^(١) والبراهمية ببلاد الهند إلى هذه الغاية ، وتنسك فيها لأصنامها . وإني لأستصوب قولاً لممر بن الخطاب ، وقد وقف على الركن والمقام ، فقال : « والله لأعلم أنكما حجران لا تنفعان ولا تضران ؛ ولكني رأيت رسول الله يقبلكما ، فأنا أقبلكما كذلك » . فإن كان الرواة الصادقون الذين رووا هذه الرواية عنه كذبوا عليه فقد صدقوا في ما حكوه عن هذين الحجرين ، وإن كانوا صدقوا عنه أنه قال ذلك فلقد قال قولاً حقاً . فكيفما أردت القول أيها الحبيب لم يخرج عن قانون الحق . فأما ما يريد العائب أن يعيب به من يخلق شعر رأسه ويتعمرى ويمدو ويرمى بالجمرات ، فهذا فعل من قد غرب عقله وأنكر فهمه ، ومن يتخبطه الشيطان فقد نجد مساعداً للعيب وموضماً للثلب . ولقد احتججنا لكم عند من تلبكم بهذا وقلنا إنما يفعلونه من جهة التعمد وليس في التعمد عيب ، فأجابنا أن الله عز وجل حكيم ولم يتمد خلقه بالسفن الفاحشة الشنيعة التي تنفّر الطباع منها ويستسمجها العقل ، بل بالسفن التي يستحسنها العقل ويفضلها ... فهل ترى أصلحك الله ورضى عنك أن تدعوني إلى مثل هذا الذي تستشعنه البهائم وتستقبح فعله ؟ فإني أظن بغير شك أنها لو سئلت فأذن لها في النطق لأخبرتنا بقبح هذه الأفعال واستشناعها إياها وأعلمتنا

(١) في الأصل : الشمسية ، ويمكن تفسيرها بمعنى عبادة الشمس ، ولكن الأرجح والأوضح أن نقرأ بدل « الشمسية » « السمنية » أو « الشمنية » Σαμαθίου . ويذكر المؤلف اسم « سمائية » بجانب « براهمة » عند سرده للفروق المختلفة ص ١٢٩ ؛ ولعله يجب علينا أن نقرأ هناك أيضاً « السمانية » . — وهذه المواضع تتصل بأقواله الكثيرة في تاريخ الأديان ؛ تلك الأقوال التي تعتمد على كتابات معتزلة القرن الثالث في تاريخ الأديان .

لو أجبنا إلى دعوتك أنا قد ظلمنا تمييزنا وطباعنا ... وأما قولك أنك تنظر إلى حَرَم رسول الله وتشاهد تلك المواضع المباركة العجيبة ، فقد صدقت أكرمك الله في قولك إنها مواضع عجيبة ! وأى عجب أعجب من تلك المواضع عند ذوى العقول والتمييز التي يرتكب فيها ما يرتكب من ظلم العقل والتمييز الذي فضل الله به الإنسان على سائر البهائم وأنعم به عليه !» (١) .

وهذه القطعة تذكرنا كثيراً بما يقوله ابن الراوندى في القطعة رقم ٥ من كتاب « الرمز » ، حتى يكاد المرء يشعر بأنه يعيل إلى الزعم بأن إحداها تعتمد على الأخرى من الوجهة الأدبية . والاختلاف الرئيسى هو في أن البراهمة بيدون لدى ابن الراوندى كممثلين لمذهب العقل ، بينما يتحدث الكندى عنهم وعن السمنية بوصفهما فرقتين صَفَّدتهما السعائر الدينية وأوامرها والنظائر تذهب إلى أبعد من ذلك . ففي القطعة رقم ١٣ يسخر ابن الراوندى قائلاً لم لم يأت الملائكة لمعونة المسلمين في يوم أُحُد ، ويعرض الكندى (ص ٤٤ وما بعدها) في تهكم شديد غزوات النبي التي ليست إلا غارات للسلب والنهب ، كما هي عادة العرب . أما انتصار بدر الذي يشير إليه ابن الراوندى أيضاً فيقتناساه الكندى عمداً ، ولكنه يكتب عن هزيمة أُحُد في تفصيل (ص ٥٠ = ص ٥٥ من طبعة القاهرة سنة ١٩١٢) :

« فأما غزوة أُحُد وما أصيب فيها من كسر رباعيته السفلى اليمنى وشق شفته وتلم وجنته وجهته ، الذي ناله من عتبة بن أبي وقاص وما علاه به ابن قيثة الليثى بضربة قطعت إصبعه ، فهذا خلاف الفعل الذي فعله الرب مخلص العالم ، وقد سلَّ رجلٌ بحضرته على رجلٍ سيفاً فضر به على أذنه

(١) [من ص ١١٣ - ١١٦ ، طبعة القاهرة سنة ١٩١٢ - مع بعض

تصحیحات لمنس من عندنا]

فاقتلعها . فلما نظر المسيح مخلصنا إلى ذلك من فضله عمد إلى الأذن فردها إلى موضعها فعمادت صحيحة كالأخرى (لوقا ٢٢ : ٥) ؛ وإلا حيث أصاب يد طلحة ما أصابها وقد وقاه بنفسه فلو دعا ربه فرد يده إلى ما كانت عليه من صحتها لكانت هذه من إحدى علامات النبوة . وأين كانت الملائكة^(١) عن معونته ووقايته من كسر ثنيتته وشق شفته ودمى وجهه ... ؟ » .

وأخيراً فلنقارن كذلك قطعة من كتاب آخر إلحادى لابن الراوندى هو كتاب « الدامغ » ، بفقرة مماثلة لها في « رسالة » عبد المسيح الكندى . فإن من القطع التي حفظها لنا ابن الجوزى (في كتابه « المنتظم في التاريخ ») من كتاب « الدامغ » القطعة الآتية : « ولما وصَفَ (محمد في القرآن) الجنة قال : فيها أمهات من لبن لم يتغير طعمه (سورة ٤٧ : ١٥) وهو الحليب ، ولا يكاد يشتهي إلا الجائع ؛ وذكر العسل ، ولا يطلب صِرْفًا ؛ والزنجبيل ، وليس من لذيذ الأشربة ؛ والسندس ، يفرش ولا يلبس ؛ وكذلك الاستبرق ، الغليظ (سورة ٤٤ : ٥٣) من الديباج . قال ومن تخايل أنه في الجنة يلبس هذا الغلاظ ويشرب الحليب والزنجبيل ، صار كعروس الأكراد والنبط . وإنا لنجد مثل هذه الأفكار لدى الكندى (ص ٩١) : « فلا تظلم ، أصلحك الله ، عقلاً وتبخس تمييزك حقه بقلبة سلطان الهوى الجائر والعصية . فإنه إنما يجوز مثل هذا على الأغمار والجهال والآفنين وأهل النقص في الرأي الذين لا عقل لهم ولا معرفة عندهم ، ولم يتخرجوا بمطالمة الكتب ومعرفة أصول الأخبار المتقدمة ، فهم همج كأجلاف الأعراب المعتادين لأكل الضب والحرباء ؛ قد ربوا على الفقر والمسكنة وشقاء العيش

(١) يشبه مايقوله في ص ٦ : (ص ٥١ من طبعة سنة ١٩١٢) : « فارأيت امرأة من الملائكة أظنهم » .

في البوادي والبراري تسفهم سائم الصيف وزمهرير الشتاء وهم في غاية الجوع والعطش والعري . فحيت لوح لهم بذكر أنهار خمر ولبن وأنواع الفاكهة واللحم الكثير والأطعمة والجلوس على الأسرة والالتكاء على فُرُش السندس والحريير والاستبرق ونكاح النساء اللواتي هن كاللؤلؤ المكنون واستخدام الوصائف والوصفاء والماء المعين المسكوب والظل الممدود التي هي صفات منازل الأكاسرة ، وقد وقع هذا في خَلَدِهِمْ - وكان بعضهم قد رأى ذلك في اجتيازهم ومسيرهم إلى أرض فارس - فاستطاروا فرحاً وظنوا أنهم قد نالوه فعلا عند سماعهم إياه قولاً وظفروا به فحملوا نفوسهم على محاربة أهل فارس لأخذ ذلك منهم وظفروا به ... فخاربوا أمة نجسة قدرة كانت قد طفت على الله وتجبرت فسلط جل وعز عليهم من لم يفكروا فيه قط فقتلهم ... وكذلك حكم الله وفعله بالقوم الظالمين ينتقم ببعضهم من بعض ، ومثل الأنباط والأسفاط الذين لا خلاق لهم إنما غدوا بالشقاء وربوا مع البقر في السواد ... »

ولا أجسر على الفصل في مسألة عما إذا كانت صلة رسالة الكندي الوثيقة بكتاب «الزمرذ» تقوم على رابطة أدبية : فهذه المسألة لا يمكن الإجابة عنها طالما لم تبحث رسالة الكندي من ناحية صحة نسبتها إليه بحثاً دقيقاً . أما موير ، أول من اشتغل بها ، فقد أيد صحتها على أساس الأدلة التاريخية ، وتبعه في ذلك كازانوفاً^(١) وسيمون^(٢) ومنجاناً^(٣) وغيرهم . وعلى العكس

(١) پول كازانوفاً : «محمد ونهاية العالم» ، ياريس سنة ١٩١٣ ص ١١٠ وما يليها

(٢) ج . سيمون : «الاسلام والتبشير المسيحي» ، جوتر سلوسنة ١٩٢٠ ص ١٠

(٣) ١ . منجانا . دراسات ودبروك *Woodbruke Studies* ، في تقرير مكتبة

ربلند *Bulletin of the John Ryland Library* ، منشستر ، المجلد الثاني عشر

سنة ١٩٢٨ ص ١٤٨ وما يليها .

من ذلك قال ماسينيون في مادة « كندى » بدائرة المعارف الإسلامية (المجلد الثاني ص ١٠٩٧) بعدم صحتها مستدلاً على ذلك ببراہین ليست حاسمة تماماً . وكذلك يتساءل جراف^(١) عما إذا لم يكن هذا الكتاب منجولاً^(٢) وليس لى أن أقطع برأى فى هذا الموضوع إذ لا يستطيع ذلك إلا من له إحاطة تامة بالمسائل المسيحية العربية ومعرفة دقيقة بالمسائل الدينية من الناحية التاريخية . ومع هذا كله فإنى أعتقد أن البحث الدقيق سيقدم لنا البرهان على أن رسالة الكندى هذه لم تؤلّف ، كما تذكر الرسالة نفسها ، فى أيام المأمون وإنما أُلّفَت بعد ذلك بكثير فيما يقرب من مُبتدأ القرن الرابع . فإذا ما ثبت هذا البرهان وقام على أساس قويم فلن يقف شىء فى طريق زعمنا أن مؤلف هذا الدفاع قد اعتمد على كتاب « الزمرذ » أو الكتب الإلحادية المشابهة له . أما إذا اعتبرنا النظائر الموجودة بين كتاب الزمرذ والرسالة وحدها ، فذلك لا يكتفى تماماً لتحمل عبء مثل هذا البرهان . ويجب علينا أن نذكر أنه ليس لدينا إلا شذرات قليلة من كتاب « الزمرذ » ولو كان قد حفظ بأكمله ، إذاً لكثرت النظائر من غير شك .

أما إذا كان المؤلف قد أخذ حقاً عن كبار الملاحدة المسلمين فى القرن الثالث فن السهل تفسير حدة براہینہ وعنفها ، تلك البراهین التى لا تكاد نجد لها

(١) ج . جراف : النظائر المسيحية ضد الاسلام ، فى مجلة « الكراسات الصفراء » Gelbe Heft سنة ١٩٢٦ ص ٨٢٨ .

(٢) فارن أبضاد . ه بانث D. H. Baneth فى مجلة « ترييس » (أورشليم) المجلد الثالث العدد ١ ص ١١٥ الذى حاول أن يثبت عدم صحة الكتاب ببراہین جديدة . فهو يلاحظ أن الهاشمى فى دفاعه عن الإسلام يظهر المسيحية فى معرض حسن بنا يقبل المؤلف لرسالة الكندى قواعد الإسلام الثابتة . ولا نستطيع أن نفر ذلك إلا على أساس أن مؤلف الرسالة الكندية قد شوه هذا الدفاع عن الاسلام . — ومن جهة أخرى أعتقد أن القراءة التزہية لمقدمة الكتاب تكفى للدلالة على عدم صحة « رسالة » الكندى .

نظيراً في كتب التناظر المسيحية . ونحن حينئذ بإزاء واقعة متشابهة ، في الإسلام الحديث ، حيث يُهيب المدافعون عن الإسلام في استدلالهم على انحطاط المسيحية بنقد الحضارة الأوروبية .

٧ - البراهمة في كتاب « الزمرذ »

كان لكتاب « الزمرذ » أثره الواضح في الإسلام . فبينما نسي آجابه الخاص نسيانا تاما بقيت ذكرى إحدى مسأله محفوظه . ولم يكن لهذه المسأله من قبل إلا دور ثانوى .

ذكر ابن الراوندى مذهبه وآراءه على لسان البراهمة^(١) . واستحضاراً بسيطاً لما نعرفه عن البراهمة وبخاصة ما يذكره المؤلفون المسلمون عنهم ، يبين لنا إلى أى حد بعدت الصلة بين مذهب كتاب « الزمرذ » ومذهب البراهمة . ومن المحتمل كل الاحتمال أن ابن الراوندى لم يتصل اتصالاً مباشراً بالمذاهب الهندية . ويقول البيرونى - هذا العالم المسلم الوهيد الذى كان له إلمام تام بأحوال الهند وضعه في كتاب « الهند »^(٢) - يقول هذا العالم في مقدمة كتابه^(٣) إن المؤلفين الإسلاميين الذين كتبوا عن أديان الشعوب الأجمية لم تكن لديهم معلومات صحيحة ، وقد نقل كل منهما عن الآخر دون تحقيق ، اللهم إلا إبراهيمى^(٤) الذى تحدث عن أديان الأمم المختلفة بطريقة خاصة واعتماداً على بحثه الخاص . إلا أن أخباره مع ذلك عن الهند لا تتفق وما يتطلبه البحث

(١) انظر القطعة رقم ١ ، ٢ ، ٣ ، ١٩

(٢) كتاب « الهند » تحقيق مالاهند من مقولة ، مقبولة في المقال أو مردولة ،

طبعة سخاو سنة ١٨٨٧ ، والترجمة سنة ١٨٨٨ .

(٣) ص ٦ من الترجمة

(٤) سأفصل القول عن هذا المؤلف في مناسبة أخرى .

العلمي . إذ قد اعتمد في ذلك غالبا على أقوال أحد المتقدمين عليه ألا وهو زُرْقَان^(١) . ولم يبق لدينا ويا للأسف شيء من مؤلفات إيرانشهرى ولا زرقان . غير أنه من الممكن أن يكون المين^(٢) الذى استقى منه المؤلفون الذين عاشوا قبل البيرونى هو في النهاية هذين الرجلين .

ويفرد المسمودى في كتابه «مروج الذهب» فصلا خاصا عن مذاهب أهل الهند^(٣) ويذكر بخاصة اسمى كاتيين يظهر أنهما مصدر هذا الفصل وهما أبو القاسم (عبد الله بن أحمد) البلخى (السكفي)^(٤) «كتاب عيون المسائل والجوابات»؛ و (أبو محمد) الحسن بن موسى النوبختى^(٥) في كتابه «الآراء والديانات» . وكلاهما من رجال النصف الثانى للقرن الثالث أو أوائل القرن الرابع . وقد عرفنا قطعاً من كتاب النوبختى المذكور ، منذ زمن قليل عن طريق كتاب ابن الجوزى : «تليس إبليس»^(٦) ؛ وقد طبعها هـ . رتّر في مقدمته لكتاب «فرق الشيعة» النوبختى^(٧) ومن بين هذه القطع قطتان متعلقتان بالبحث في مذاهب أهل الهند بالتفصيل : إحداهما تصف رياضات صوفية^(٨) الهند

(١) مؤلف فى الفِرق مشهور ؛ اعتمد عليه الأشمرى والبغدادى . قارن لوى

ماسينيون ، رسالة فى ... Essai من ٦٤ .

(٢) المسمودى ، «مروج الذهب» طبع برينيه دى مينار (باريس سنة ١٨٦١)

الجزء الأول من ١٤٨ وما يليها

(٣) معتزلى من الطبقة الثامنة (توفى سنة ٣١٩) ؛ انظر بعد من ١٦٢

(٤) متكلم شيعى فى أواخر القرن الثالث ؛ انظر بعد من ١٦١

(٥) أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزى : «نقد العلم والعلماء أو تليس إبليس»

(الطبعة الأولى بالقاهرة سنة ١٣٤٠) ؛ انظر ماسينيون ، مجلة العالم الإسلامى

R M M ، المجلد السابع والحسين من ٢٥٠ وما يليها .

(٦) «فرق الشيعة» للحسن بن موسى النوبختى (المكتبة الإسلامية Bibliotheca

Islamica المجلد الرابع ، استامبول سنة ١٩٣١) ض ك وما يليها .

(٧) قرن أيضاً : «رسائل إخوان الصفا» (طبعة بمبائى) ، المجلد الرابع من ١١٢ .

ومجاهداتهم ، والاخرى ملخص لوصف مقالات البراهمة . ويشوقنا أن نقارن كلام النوبختي بأقوال ابن الراوندي عن البراهمة . ففي « تلبيس إبليس » ص ٦٩^(١) يقول المؤلف ما نصه : « قال أبو محمد النوبختي في كتاب « الآراء والديانات » : إن قوما من الهند من البراهمة أثبتوا الخالق والرسول والجنة والنار ، وزعموا أن رسولهم ملك أتاهم في صورة البشر من غير كتاب ... وأنه أمرهم بتعظيم النار ، ونهاهم عن القتل والذباح إلا ما كان للنار ، ونهاهم عن الكذب ، وشرب الخمر ، وأباح لهم الزنا ، وأمرهم أن يعبدوا البقر » . ولنضع هذه الفقرة - وهذه ملاحظة بين قوسين - إلى جانب ما يقوله الشهرستاني. (« الملل والنحل » ، طبع كيورتن) ص ٤٥٠ - ٤٥١ عن الطوائف الهندية الآتية : الباسوية والباهودية والسكالية والبادونية . وهو حتى في التفاصيل يشابه نفس أسلوب قطعة النوبختي المذكورة آنفاً تماماً ، ولا بد أن يكون ملخصاً من كتاب « الآراء والديانات » أو يرجع إلى مصدر شبيه بهذه القطعة^(٢) . وربما كان جزء مما سنده بعد عن الشهرستاني مأخوذاً من نفس هذا المصدور .

(١) في الطبعة الثانية (القاهرة سنة ١٩٢٨) ص ٦٥ ؛ وفي طبعة رتر ص XXIII .

(٢) يظهر أن القطعة المتعلقة بالباسوية ليست ذكراً مفصلاً لتلك الفرقة التي تسمى غالباً لدى ابن الجوزي (النوبختي) باسم البراهمة . ونستطيع مقارنة القطع بواسطة هذه العبارة المكررة كثيراً : « زعموا أن رسولهم ملك على صورة بشر » . ومن الغريب أن ما أورده من كلام النوبختي متعلق بمذهب البراهمة ، بينما هو لدى الشهرستاني متعلق بالفرق التي يسميها باسم أصحاب الروحانيات التي يضعها في مقال البراهمة . ولا نستطيع القطع بالسبب الذي من أجله كان هذا الاختلاف : أهو طريقة الشهرستاني في فصل الأشياء المتصلة ببعضها من أجل حه لترتيب كتابه وتصنيفه ، أم هو أن ابن الجوزي أخطأ في الرواية ؟

ومن البَيِّن أن ما يقوله النوبختي عن البراهمة أقرب إلى الصواب مما يقوله ابن الراوندى . فالنوبختي لا يتحدث مطلقا عن العقل بوصفه أُسْمِي مبدأ في الشئون الدينية ولا عن إنكار الكتب المقدسة . وهو يؤكد بشدة أن البراهمة يعرفون الرسل ، والشعائر الدينية التي يقدسونها ، في رأى المؤلف ، تتناقض مع ما زعمه ابن الراوندى من أن شعائر الأديان المنزلة مخالفة للعقل ومنافية . والبيروني يقول نفس هذا القول ، بنصف شعائر الطهارة وأوامر الطعام لدى البراهمة في فصول من كتابه فصل فيها القول تفصيلا ويتحدث عرضاً عن أنبيائهم^(١) . وليس بين براهمة ابن الراوندى وبراهمة الهند الحقيقيين من صلة .

وعلى الرغم من هذا كله نجد لدى كثير من المؤلفين الإسلاميين أقوالا عن مذهب البراهمة تتفق تماما مع ما يذكره ابن الراوندى . ولدى الباقلاني^(٢) وابن حزم^(٣) والبنغدادى^(٤) والغزالي^(٥) والطوسى^(٦) والذهبي^(٧) وغيرهم

(١) الترجمة ، الجزء الأول ص ١٠٦ .

(٢) « إنجاز القرآن » (طبعة القاهرة سنة ١٣٤٩) ص ١٠ : « وقد قصر قوم في هذه المسألة حتى أدى ذلك إلى تحوّل قوم منهم إلى مذاهب البراهمة فيها . ورأوا أن عجز أصحابهم عن نصره هذه المعجزة يوجب أن لا يستبصر فيها وجه لها الخ » .

(٣) « الفصل » (طبعة القاهرة سنة ١٣١٧) ج ١ ص ٦٩ : « ذهبت البراهمة ... وم يقولون بالتوحيد على نحو قولنا إلا أنهم أنكروا النبوات . وعمدة احتجاجهم في دفعها أن قالوا : لما صح أن الله عز وجل حكيم ، وكان من بث رسولا لى من يدري أنه لا يصدقه ، فلا شك في أنه متعنت عابث ، فوجب نفي بث الرسل عن الله عز وجل ، لنفي العبث والعت عنه . وقالوا أيضا : إن كان الله تعالى إنما بث الرسل إلى الناس ليخرجهم بهم من الضلال إلى الإيمان ، فقد كان أولى به في حكمته وأتم لمراده أن يضطر العقول إلى الإيمان به . قالوا : بطل إرسال الرسل على هذا الوجه أيضا . ويجيء الرسل عندهم من باب الممتنع » . وقد ترجم هذه الفقرة أسين بلايوس في كتابه « ابن حزم القرطبي » (مدريد سنة ١٩٢٨) الجزء الثانى ص ١٨٢ .

يَسْمَى البراهمة باسم «من ينكرون النبوة» بحسب . ونجد لدى الشهرستاني

= (٤) «الفرق» (طبعة القاهرة سنة ١٩١٠) ص ٣٣٢ : «وقالوا (أى أهل السنة والجماعة) في الركن السابع المفروض في النبوة والرسالة بإثبات الرسل من الله تعالى إلى خلقه خلاف قول البراهمة المنكرين لهم مع قولهم بتوحيد الصانع» . انظر كذلك نفس الكتاب ص ٣٤٨ و ١١٤ .

(٥) انظر أسين بالاتيوس ، الفزالي : عقيدته وأخلاقه وتصوفه (سرقسطة سنة ١٩٠١) ص ٢٧٩ تعليق ١ . انظر كذلك الفزالي ، «فيصل التفرقة» (طبعة القاهرة سنة ١٣٤٣ في مجموعة «الجواهر الغوالي») ص ٥٥ : «والبرهمي كافر ... لأنه أنكركم مع رسولنا سائر المرسلين» .

(٦) انظر ما كس هورتن : «مذاهب التكلمين النظرية في الإسلام» (بون سنة ١٩١٢) ص ٩٢ : «إن الأنبياء يعلمون إما ما هو موافق للعقل وحينئذ فلا لزوم لهم ، وإما ما هو مناقض للعقل وحينئذ فأقوالهم غير مقبولة . وفي كلا الحالين لا لزوم لهم» . — قارن أيضا مكس هورتن : *Die spekulative und positive Theologie des Islam* (Leipzig 1912) ص ٨٦ ، ٨٧ .

ولا يناسب هذا المقام ما ذكره الجاحظ في كتاب الرد على النصارى (« ثلاث رسائل للجاحظ ، طبع فنكل ، القاهرة سنة ١٩٢٦) ص ٢٤ س ٣ وما بعده ، عن أهل الهند أنهم لا يمكن الاستشهاد بهم على نبوة محمد أو المسيح ، لأنهم لم يسموا بهما مطلقا . وما يقوله الجاحظ في مكان آخر في كتابه «حجة النبوة» المطبوع بهامش طبعة «الكامل» للبررد (طبعة القاهرة سنة ١٣٢٤) ج ٢ ص ٤٤ مختلف عما نحن بصدده تمام الاختلاف : ... ونحن قد نجد اليهود والنصارى والمجوس والزنادقة والدهرية وعبيد البددة (في الأصل المطبوع : المبدرة ؛ ويقصد البوذية) يكذبون النبي صلى الله عليه وسلم وينكرون آياته وأعلامه . » ولفظ «عباد البددة» الذي يترجمه ريزر O. Reser (مقتبسات وتراجم عن كتب الجاحظ البصرى اللغوى المتكلم [١٥٠ — ٢٥٠ هـ] مع نصوص لم تطبع بعد ، ج ١ [اشتوتجارت سنة ١٩٣١] ص ٢٩٩) باليونانية لعله يجب ترجمته بلفظ «عبدة الأوثان» بحسب . — وهذا البيان مهم لأنه لم يوجد موضع فيه ذكر البراهمة بحسبانهم منكرى النبوات أقدم من كتاب «الزمرد» لابن الراوندى — انظر كذلك «رسائل إخوان الصفا» (طبعة بمباي) ج ٤ ص ١٩٦ ، ١٩٨ .

(٧) انظر بعد ص ١٤٨ تطبيق ٤ . وانظر كذلك ت . دى بوز : «تاريخ الفلسفة الاسلامية» (اشتوتجارت سنة ١٩٠١) ص ٩٢ ؛ يوليوس جوتمان J. Guttman : «فلسفة اليهود» *Die Philosophie des Judentums* (برلين سنة ١٩٢٣) ص ٥٩ ، ٩١ .

ولدى ابن الجوزى ملاحظات كثيرة على البراهمة لاند لنا من فحصها
فحصاً دقيقاً .

قال الشهرستاني^(١) :

« إلا أن هؤلاء البراهمة انتسبوا إلى رجل منهم يقال له برهام قد مهد
لهم نقي النبوات أصلاً وقرر استحالة ذلك في العقول بوجوه ، منها أن قال :
١ - إن الذى يأتى به الرسول ، لم يخل من أحد أمرين : إما أن يكون
ممعقولا ، وإما أن لا يكون معقولا . فإن كان معقولا فقد كفانا العقل التام
بإدراكه والوصول إليه ؛ فأى حاجة لنا إلى الرسول؟! وإن لم يكن معقولا
فلا يكون مقبولا : إذ قبول ما ليس بمعقول ، خروج عن حد الإنسانية ،
ودخول في حد الهيمنة . »

٢ - قد دل العقل على أن الله تعالى حكيم ، والحكيم لا يتعبد الخلق
إلا بما يدل عليه عقولهم . وقد دلت الدلائل العقلية على أن للعالم صنماً
قادراً حكماً وأنه أنعم على عباده نعماً توجب الشكر ، فننظر في آيات خلقه
بمعقولنا ونشكره بآلائه علينا . وإذا عرفناه وشكرنا له ، استوجبنا ثوابه .
وإذا أنكرناه وكفرنا به استوجبنا عقابه . فما بالنا تتبع بشراً مثلنا؟! فإنه
إن كان يأمرنا بما ذكرناه من المعرفة والشكر ، فقد استفنينا عنه بمعقولنا ؛
وإن كان يأمرنا بما يخالف ذلك ، كان قوله دليلاً ظاهراً على كذبه .

٣ - قد دل العقل على أن للعالم صنماً حكماً ، والحكيم لا يتعبد الخلق
بما يقبح في عقولهم . وقد وردت أصحاب الشرائع بمستقبحات من حيث

(١) كتاب « اللؤلؤ والنحل » ، طبع كيوترن (لندن سنة ١٨٤٦ ؛ طبعة
جديدة ، لينك ١٩٢٣) ص ٤٤٥ وما يليها .

العقل : من التوجه إلى بيت مخصوص في العبادة ، والطواف حوله ، والسمي وري الجمار ، والإحرام والتلبية وتقبيل الحجر الأعمى ؛ وكذلك ذبح الحيوان ومحريم ما يمكن أن يكون غذاء للإنسان وتحليل ما ينقص من بنيته ، وغير ذلك . كل هذه الأمور مخالفة لقضايا العقول .

٤ - إن أكبر الكبائر في الرسالة اتباع رجل هو مثلك في الصورة والنفس والعقل يأكل مما تأكل ويشرب مما تشرب ، حتى تكون بالنسبة إليه كجاء يتصرف فيك رفماً ووضماً ، أو كحيوان يصرفك أماماً وخلفاً ، أو كعبد يتقدم إليك أمراً ونهياً . فبأى تمييز له عليك ، وأية فضيلة أوجبت استخدامك ؟ وما دليله على صدق دعواه ؟ فإن اغتررتم بمجرد قوله فلا تميز لقول على قول ، وإن المحرم بحجته ومعجزته فعندنا من خصائص الحواهر والأجسام ما لا يحصى كثرة ، ومن المخبرين عن مغيبات الامور من لا يساوى خبره . قالت لهم رسلهم إن نحن إلا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده .

ولا أحسنه ، مخدوعاً إن زعمت أن مقالات المؤلفين المذكورين آفياً أستقيت من نفس المعين الذي استقى منه مقال الشهرستاني هذا . هذا إلى أن الأقوال الموجودة لدى الشهرستاني هي بعينها تلك التي يوردها ابن الراوندى . فعبارة الشهرستاني الأولى ، تلك التي يوردها الطوسي وابن الجوزي بصيغته مشابهة ، تناظر بالضبط ما هو مذكور في القطعة رقم ٣ من كتاب «الزمرد» . وهناك أيضاً يتحدث ابن الراوندى عن ضرورة معرفة نعم الله (الشهرستاني العبارة رقم ٢) ، بينما يوضح إنكار الأوامر الدينية الإسلامية (عبارة الشهرستاني رقم ٣) بنفس الأمثلة التي ذكرها ابن الراوندى في القطعة رقم • أما الطمن في المعجزات ورفع شأن الموم (الشهرستاني : العبارة

رقم ٤ في نهايتها)، فكتاب ابن الراوندى مملوء بذلك (انظر بخاصة القطعة رقم ١٧). وفي القطعة رقم ١٦، يشير ابن الراوندى، على الأقل جزئياً إلى القول بأن الأنبياء ليسوا إلا بشرأ وعلى ذلك لا يمتازون على بقية الناس في شيء. (الشهرستاني، ابتداء العبارة الرابعة) (١). وقلما يُشَكَّ في أن أقوال الشهرستاني ترجع على الأقل عن طريق غير مباشر إلى مذهب البراهمة المفصل في كتاب «الزمرذ».

وفي كتاب «تلبيس إبليس» لابن الجوزى ما يؤيد ما ذهبنا إليه (٢): فهناك ست شبهات على الأديان المنزلة تذكر على لسان البراهمة دون أن يكون هناك جديد على ما يقوله الشهرستاني (٣).

(١) قارن أيضاً اتفاقهم في المصطلحات وبخاصة في «مفاتيح الأور» (شهرستاني: ص ٤٤٦ س ٨).

(٢) أدين بالإشارة إلى هذا الموضوع الاستاد ه. ه. شيدر.

(٣) أقوال البراهمة كما يذكرها ابن الجوزى هي: «قال المصنف: وقد أتى إبليس إلى البراهمة ست شبهات:

(الشبهة الأولى): استبعاد اطلاع بعضهم على ما خفي عن بعض فقالوا: «ما هذا

إلا بشر مثلكم»، والمعنى، وكيف اطلم على ما خفي عنكم؟

(الشبهة الثانية): قالوا: «هلا أرسل ملكاً؟ فإن الملائكة إليه أقرب ومن

الشك فيهم أبعد، والآدميون يحبون الرياسة على جنسهم فيوقع هذا شكاً؛

(الشبهة الثالثة): قالوا: نرى ما تدعيه الأنبياء من علم الغيب والمعجزات وما يلقى

إليهم من الوحي يظهر جنسه على السكينة والسحرة. فلم يبق لنا دليل نفرق به بين

الصحيح والفساد.

(الشبهة الرابعة): قالوا: لا يتخلو إلا أن تحيى الأنبياء بما يوافق العقل أو بما

يخالفه. فإن جاءوا بما يخالفه، لم يُقبل، وإن جاءوا بما يوافقه فالعقل يفتنى عنه.

(الشبهة الخامسة): قالوا: قد جاءت الفرائع بأشياء ينفر منها العقل، فكيف

يجوز أن تكون صحيحة؟ من ذلك إبلام الحيوان.

(الشبهة السادسة): قالوا: ربما يكون أهل الفرائع قد ظفروا بنحواس من

حجارة وخشب.

ورواية ابن الجوزي تختلف عن رواية الشهرستاني اختلافاً شكلياً
 فحسب ، إذا ما استثنينا أن الشهرستاني أكثر تفصيلاً وأنه يبدو في نقله
 معتمداً على مصادر أقدم . هذا الاختلاف الشكلى ينحصر في أن ابن الجوزي
 يرد على أقوال البراهمة بردود طويلة بينما لا نجد من ذلك شيئاً عند
 الشهرستاني . وعلى الرغم من هذا كله فلعل الشهرستاني قد عرف مثل
 هذه الردود ، ولكنه تركها . إذ أنه بعد ذكره لبراهين البراهمة الأربعة
 أورد فقرة فيها يدافع أنبياء الأديان المنزلة عن أديانهم وفيها يجيبون بخاصة
 على البرهان الأخير . أفليس لنا أن نزعّم أن الشهرستاني قد استقى آراءه
 عن البراهمة من مؤلف فيه الرد على هذه الآراء بطريقة مشابهة لما هو
 لدى ابن الجوزي ؟ أما أن الشهرستاني لا يورد مصدره بتمامه وإنما يقدم لنا
 ملخصاً عنه ، فذلك يتضح من كلمة : « رسلهم » (ص ٤٤٦ س ٨) التي
 هي هنا معلقة في الهواء ^(١) .

وهذا عينه يقال في فصل ابن الجوزي عن البراهمة . فهو يدل دلالة
 واضحة على أنه مأخوذ من كتاب قديم اعتمد بدوره في عرضه لمذهب البراهمة
 على ابن الراوندى بطريق غير مباشر على الأقل . وأهم مصدر لكتاب
 « تلبس إبليس » أبو الوفاء على بن عقيل ^(٢) (المتوفى سنة ٥١٣) ، الذى يذكر
 مراراً بهذا الكتاب . ولكن تتلو شبهات البراهمة الست والرد عليها فقرة
 تبتدى بقوله : « قال أبو الوفاء على بن عقيل » . لذا يعيل المرء إلى الاعتقاد

(١) ومما هو جدير بالملاحظة أن الآية : ما هذا إلا بشر مثلكم (سورة ٢٣
 آية ٣٤) توجد لدى ابن الجوزي في براهين البراهمة ، بينما الشهرستاني يذكرها في
 الدفاع عن الأنبياء بشكل مغاير لبعض الشيء .

(٢) انظر هـ . رتر ، مجلة « الإسلام » المجلد التاسع عشر (سنة ١٩٣٠)

ص ١٠ تعليق رقم ٣ .

بأن فصل البراهمة كله لنفس المؤلف السابق الذكر في الوقت الذي فيه يحيط بكلمات القمطين (فصل البراهمة والجزء الذي يليه مباشرة) اقتباسان كبيران من النوبختي متعلقان بالبراهمة «الحقيقيين». فكان رواية النوبختي المتحددة قد فصمت عمراها القطعة التي توسطت بينها، والتي وجدنا من قبل أنها تكون واحدة.

والجزء المروي عن ابن عقيل هو في محتواه نال لقطعة البراهمة. إذ فيه يتحدث عن الملاحدة الذين يجحدون الأنبياء ويضعونهم في صف السحرة والمخرقين. وإلا فإن هذا الجزء خارج عن تأليف كتاب «تلبس إبليس». ولو أن الحصم اللدود لابن الجوزي في هذا الكتاب هم حقاً الصوفية، فإن الرد الوافي عليهم يتبدى أولاً ص ١٩٥. والفصل السابق يتعلق بالمذاهب الباطلة للطوائف المختلفة من السوفسطائيين والفلاسفة والدهريين والثنوية وعبدة الأوثان والنار وجاحدي النبوات (أى البراهمة) واليهود والنصارى والصابئة والمجوس والفرق الإسلامية الخ. فليس في هذا الجزء الأول من الكتاب موضع يتحدث فيه عن الصوفية. ولا يشذ عن هذا إلا الجزء المروي عن ابن عقيل، والذي ذكرناه آنفاً أما في الجزء الثاني فيتحدث عن الصوفية الذين يجسرون على مساواة كرامات الصوفية بمعجزات الرسل، وما كان لهذه الحقيقة أن تسترعى النظر إذا لم تكن متلائمة مع سياق النص فيما بعد.

وفي ص ٣٨٩ يتكلم كتاب «تلبس إبليس» عن طائفة من الصوفية

(١) «تلبس إبليس» ص ٦٩؛ ص ٧٤ وما يتلوها؛ وفي هذا الموضع الأخير لا يذكر النوبختي بوصفه مؤلفاً إلا في النهاية (ص ٧٥ س ٢) ولكن بمقارنته مع السمودي في مروج الذهب ج ١ ص ١٥٦ (الذي أشار إليه رتر في مقدمته لكتاب فرق الشيعة ص XVII) يتضح أن هذا الموضع كله مأخوذ عن النوبختي.

تجسد النبوة ، وبلى ذلك كلام طويل عن هؤلاء الصوفية الذين يهمون سلطان الأوامر والنواهي الدينية وعنها ينحرفون . وأقوالهم مشروحة في شبهات ست يُردُّ عليها في تفصيل . وعند نهاية هذا الجزء (أسفل ص ٣٩٥) روى من جديد عن ابن عقيل . ولا يعيننا محتوى هذه القطعة في هذا المقام . وعلى هذا فاتفق هذا الفصل في التأليف مع الفصل عن البراهمة (ص ٧٠ وما يليها) حتى في التفاصيل لا يدع مجالاً للشك في أن هذين الجزئين متصلان ببعضهما ببعض . وابن عقيل الذى يجب علينا أن نعدّه في يقين المصدر العام لما كتبه ابن الجوزى يذكر البراهمة كمنظير لمن تحدث عنهم من الصوفية الإباحية الذين يجحدون النبوة . إذ قد روى عن البراهمة شيء من هذا القبيل (١) .

وصلنا إذاً في شيء من التحايل إلى تأييد ما ذهبنا إليه ، من أن فصل ابن الجوزى عن البراهمة يرجع إلى ابن عقيل . وعلينا الآن أن نمن النظر في الجزء التالى لفصل البراهمة ، وهو المروى عن ابن عقيل (ص ٧٢) . فى السطر الثالث مباشرة لا يعترضنا إلا اسم « ابن الراوندى ومن شاكله كأبى العلاء » (٢) ، بوصفه أكبر ممثل لجاحدى النبوة . وليس من شك فى أن أبى العلاء المذكور هو أبو العلاء المعرى . وقرن اسم أبى العلاء هنا باسم ابن الراوندى يدل دلالة واضحة على الأسباب التى من أجلها ذكر ابن الراوندى هناك . ولقد كان المعرى فى حياته متهما بتشييعه للمذاهب الهندية (٣) . إذاً

(١) لعل البيرونى أول من قارن المذاهب الصوفية بالمذاهب الهندية ؟ انظر

كتاب الهند للبيرونى ، فى الفهرست تحت كلمة التصوف Sufism .

(٢) انظر كذلك « تلبس إبليس » ص ١١٨ حيث يذكر ابن الراوندى والمعرى سوياً .

(٣) انظر بعدد ص ٢٤٨ تطبيق رقم ٤ وخصوصاً الموضوع الموجود لدى الذهبى .

فذكر ابن الراوندى فى هذا المقام يدل على أن بن عقيل كانت لديه ذكرى غامضة على الأقل لما هو معروف من أن ذكر البراهمة بوصفهم منكرى النبوة إنما يرجع إلى ابن الراوندى . ولقد أخذ ابن عقيل كالشهرستانى من قبل (هو وغيره) آراء البراهمة كما هى مشروحة فى كتاب الزمرذ على أنها صحيحة ، واعتقد أن ابن الراوندى كان يقول بها مادام قد عرضها ودافع عنها^(١)

ويتفق مع هذا بالدقة ذكر ابن الجوزى فى كتابه «المنتظم فى التاريخ»^(٢) اسم ابن عقيل كراوية عن كتاب «الزمرذ» . وسنبحت بعد عن أى طريق وصل كتاب «الزمرذ» إلى ابن عقيل . ويكفى هنا أن نقول إن ابن عقيل عرف كتاب «الزمرذ» حقيقة ، وعنه أخذ من أقوال البراهمة .

غير أن نص كتاب «تلبس إبليس» يثير مسألتين أيضا :

- ١ - هل أقوال البراهمة هنا مأخوذة بنصها عن كتاب «الزمرذ» أم أن ابن عقيل أورد معنى أقوال البراهمة تقريبا فى اختصار شديد ؟
- ٢ - هل الرد المفصل على الشبهة السادسة من شبه البراهمة لابن عقيل نفسه أم أخذه عن مؤلف قديم ؟

أما عن السؤال الأول فالجواب سهل . فقارئة قصيرة بنص الشهرستانى تدل على أن ابن عقيل أوجز أقوال البراهمة إيجازا شديدا نازعا منها قبل كل شئ تلك الصبغة الجدلية المضادة للإسلام . ويدل على هذا

(١) قارن الكلمات الأولى من هذا الجزء : «صبت قلوب أهل الإلحاد لانتشار كلمة الحق ونبوت المراتع بين الخلق والامثال لأوامرها ، كابن الراوندى ومن شاكله كأبي العلاء» .

(٢) مجلة «الإسلام» ، المجلد التاسع عشر (سنة ١٩٣٠) ص ٣ س ٩ .

انظر القطعة رقم ٢١ .

الاتجاه دلالة واضحة العبارة رقم ٥ المتعلقة بأوامر الدين المنافية للعقل . وفي
 الموضوع المناظر (العبارة الثالثة) لدى الشهرستاني يورد المؤلف كأمثلة على
 ذلك مجموعة من الأوامر الدينية الإسلامية تنافي العقل على حسب مذهب
 البراهمة . ويتفق هذا الإحصاء في تفاصيله مع نص ابن الراوندى (القطعة
 رقم ٣) . أما ابن عقيل فقد أهمل ذكر الأمثلة وأورد مكانها^(١) عنصرا
 يتلأّم كثيرا مع ما يعرفه عن مذهب البراهمة ، فهم يطعنون فيما أمرت به
 الأديان من إيلام الحيوان . ومن المؤكد أن عبارة « إيلام الحيوان » ليست
 مأخوذة عن ابن الراوندى . ولكنها من طابع أبي العلاء المرعى الذى
 يذكره ابن عقيل كملحد بجانب ابن الراوندى . ولقد قال المرعى عن نفسه
 فى مكاتباته مع داعى الدعاة الفاطمى ، المؤيد فى الدين^(٢) ، التى طبعها
 مرجوليوت^(٣) ، وفى قصائد عدة إنه نباتى ، وإنه يحرم أكل اللحم وقتل
 الحيوان عامة . والناس يرجعون هذا التفكير إلى ما كان للمرعى من ميل
 إلى المذاهب الهندية^(٤) . وتعبيره الخاص عن هذا المبدأ الذى ينكره هو :

(١) ولهذا فإن عبارة : « من ذلك إيلام الحيوان » تظهر أنها مضافة من ناحية

النظم .

(٢) هذا هو بعينه مؤلف « مجالسنا » هذه ؛ ونس هذه المكاتبات محفوظ في

المجالس ، كما أشرنا إلى ذلك آنفا .

(٣) « مجلة الجمعية الآسيوية للمسكية » سنة ١٩٠٢ — ٣٣٢ ، والنس مأخوذ

عن ياقوت ، « إرشاد الأريب » ج ١ ص ١٩٤ وما يليها ؛ انظر بعد ص ١٥٩ تعليق ٣ .

(٤) انظر فيما يتعلق بالمسألة برمتها : ر . ا . نكلسون ، « دراسات فى الشعر

العربى » ص ١٣٦ وما يليها . ومن بين المؤلفين الإسلاميين انظر على الخصوص : الذهبى

فى ترجمته للمرعى فى كتابه « تاريخ الإسلام » (طبعها ر . س . مرجوليوت فى كتابه

رسائل المرعى (Anecdota oxoniensia, Semitic Series, Part X, Oxford. 1898)

حيث يقول ص ١٣٣ ص ٢٦ وما بعده : « من عجيب رأى أبى العلاء تركه تناول كل ما كول

لا تفتته الأرض شفقة بزعمه على الحيوانات حتى نسب إلى التبرم ، وأنه يرى رأى =

« إيلام الحيوان » . وهو تعبير يصادفنا كثيرا في رسائله^(١) وقد آخذ ابن عقيل متذكرا أبا العلاء .

وهذا العنصر نفسه يظهر في رده على هذه المسألة (أسفل ص ٧١) التي تتعلق بأمر الدين بقتل الحيوان وأكل لحمه لحسب^(٢) . ومن هذا كله نستطيع أن نقول إن كل الردود على مقالات البراهمة هو لأن عقيل وأن نجيب بهذا المعنى على المسألتين الموضوعتين آنفاً .

ولكننا إذا أمعنا النظر أكثر في هذه الأجزاء المختلفة وصلنا إلى نتيجة أخرى هي أن ابن عقيل كانت لديه صورة للرد تصرف فيها بحرية لا تقل عن حريته مع أقوال البراهمة نفسها^(٣)

= البراهمة في إثبات الصانع وإنكار الرسل وتحريم الحيوانات وإيذائها حتى الحيات والعقارب ؛ انظر كذلك مرجوليوت ، نفس الكتاب ص XXXVI ؛ ل . ماسينيون : « رسالة في أصل المعجم » Essai ص ٦ ؛ ومن الصعب أن نقطع برأى في مسألة مقدار صحة هذا القول . أما المعنى نفسه فيقول في رسائله إلى داعي الدعاة إنه امتنع عن أكل اللحم منذ ثلاثين سنة من حياته لا لأسباب فلسفية أو دينية بل لأسباب صحية . ومن المؤكد أنه قابل في أثناء مقامه ببغداد أناساً امتنعوا عن أكل اللحم ، وليس المرء أن يرجع في ذلك إلى تأثير هندي . ومن المعروف عن المانوية أنهم لم يكونوا يتغذون إلا بالنبات وأكبر شاهد على هذا أتباعها الذين عاشوا ببغداد . انظر الحياط ، كتاب « الانتصار » ص ١٥٥ س ١٤ ؛ الجاحظ ، « الرد على النصارى » (طبعة فنكل ، ثلاث رسائل» للجاحظ) ص ٢٠ س ١٠ — وفيما يتعلق بالنباتية المؤسسة على أساس فلسفي مع مذهب التناسخ انظر « رسائل إخوان الصفا » (طبعة بمباي) الجزء الثالث ص ١٣٠ — انظر أيضاً لوى ماسينيون ، نفس الكتاب ص ٤٣ .

(١) « مجلة الجمعية الآسيوية الملكية » سنة ١٩٠٢ ص ٢٩٧ س ١٣ ؛ ص ٣٠١ س ٤ — كذلك الذهبي ، نفس الكتاب ص ١٣٠ س ٥ ؛ نفس المؤلف نقلًا عن القفطي : نفس الكتاب ص ١٣٠ س ٢٦ وما يليه .

(٢) تأمل خصوصاً ابتداء كلامه : « والجواب : أن العقل ينكر إيلام الحيوان بعضه لبعض ، فأما إذا حكم الخالق بالإيلام لم يبق للعقل اعتراض الخ » .

(٣) أما أن ابن الجوزي قد اعتدى على النص فذلك ظاهر من قوله (ص ٧٢ =

وليس من المحتمل أولاً وبالذات أن يكون لدى مؤلف متأخر كابن عقيل نصُّ كتاب «الزمرذ» . وسنين^(١) فيما بعد أنه منذ منتصف القرن الرابع لم يكن يُقرأ غير كتب خصوم ابن الراوندى المسلمين ، وخصوصاً المعتزلة منهم ؛ تلك الكتب التي فيها برد على كتبه التي تستعمل أيضاً لمرض مذهبه ، وابن الجوزى في كتابه «المنتظم في التاريخ»^(٢) يذكر لنا أن كتاب «الزمرذ» قد رد عليه أبو الحسين الخياط وأبو علي الجبائي (المتوفى سنة ٣٠٣) . وكتاب الجبائي هو المصدر لما هو مروى عن كتاب «الزمرذ»^(٣) في هذا الكتاب اعتماداً على ابن عقيل الذي يتفق مع كتاب الجبائي في معنى تسمية كتاب «الزمرذ» بهذا الاسم وإليه يرجع في كل اقتباساته من كتاب «الزمرذ»^(٤) .

ومن هنا يتبين أن ابن عقيل أخذ أقوال البراهمة عن كتاب الجبائي ، وكذلك أخذ جزءاً من ردوده التي يمكن إرجاع الكثير منها إلى مذهب المعتزلة . ومع هذا فيجب على المرء أن يكون حذراً في حكمه ما دام تفكير المعتزلة ومصطلحهم سادا كل كتب الكلام المتأخرة ، ولهذا فإن هذا الفرض سابق لأوانه إلى أن يقوم عليه الدليل القاطع .

غير أننا نستطيع سوق هذا الدليل ، ففي كتاب «المنتظم» اقتباس من كتاب «الزمرذ» يكاد يتفق في محتواه مع قول من أقوال البراهمة في «تلبيس إبليس» . إذ يتفق رد الجبائي على العبارة : «إن الأنبياء وقعوا بكلمات

== (١٣) لأنه قد مضى على ظهور الرسول ٦٠٠ سنة تقريباً . ولقد توفى ابن الجوزى سنة ٥٩٧ ، بينما توفى ابن عقيل سنة ٥١٣ .

(١) انظر بعد ص ١٦١ وما يليها .

(٢) مجلة «الإسلام» المجلد التاسع عشر (سنة ١٩٣٠) ص ٣ من ٤ .

(٣) المجلة السابقة ص ٣ من ٩ .

(٤) سنين هذا بعد .

مجنذب كما أن المغناطيس يجذب» (قطعة رقم ٢٣) ، الوارد في كتاب المنتظم ؛ أقول يتفق في كلماته الأولى مع الرد على الشبهة السادسة من شبه البراهمة ، المتعلقة بأعمال الأنبياء السحرية :

منتظم ص ٤ س ١١ وما يلي : تلييس إبليس ص ٧٢ س ٨ :

وهذا كلام يبنى أن يستحي من ذكره : فإن العقائر قد عرفت أمورها وجربت ، فكيف وقع هؤلاء الأنبياء بما خفي عن من انظر منهم ؟ !

والجواب : إن هذا كلام يبنى أن يستحي من إرادته ، فإنه لم يبق شيء من العقائر والأحجار إلا وقد وضحت خواصها وبان سترها . فلو ظفر واحد منهم بشيء وأظهر خاصيته ، لوقع الإنكار من العلماء بتلك الخواص ، وقالوا ليس هذا منك ، إنما هذه خاصية في هذا .

ولنرجع بعد هذا الاستطراد في بحث الأمور الشاقة المتصلة بمصادر فصل البراهمة بكتاب «تلييس إبليس» ، إلى موضوع هذا الفصل ألا وهو حياة براهمة كتاب «الزمرد» في الكتب الإسلامية المتأخرة . وإلى الآن لم يكن المؤلفون الذين ذكرناهم آنفاً يذكرون على الخصوص إلا أقوال البراهمة في مناقاة النبوة للمقل وفي خلوشعائر الإسلام من المعنى . غير أن المؤلفين المتأخرين قد أخذوا نقد البراهمة لمجزات النبي الذي ذكره ابن الراوندي في كتابه وعدّوه صحيحاً لاشك في أنه لهم (القطع رقم ٧ ، ٨ ، ١١) . ففي الفصل الأول من كتاب «كمال الدين وإتمام النعمة في إثبات الغيبة وكشف الحيرة» للمتكلم الإمام أبي جعفر محمد بن علي بن بابويه^(١) (التوفى

(١) انظر بروكلمان : ج ١ ص ١٨٧ .

سنة ٣٨١) يرد المؤلف على هجمات الفرق الإسلامية والزيدية خاصة ضد مذهب غيبة الأئمة الاثني عشر . وفي موضع منه يقارن المؤلف الخِصمَ الذي يشك في معجزة الغيبة ، بالبراهمة الذين ينكرون جميعاً معجزات الأنبياء وهانذا أورد النص تبعاً للنسخة المطبوعة طبع حجر (سنة ١٣٠١ هـ) ص ٤٩ وما يليها :

« قال مخالفونا : إن العادات والمشاهدات تدفع قولكم بالغيبة . فقلت : إن البراهمة تقدر أن تقول مثل ذلك في آيات النبي صلى الله عليه وآله ، وتقول للمسلمين : إنكم بأجمعكم لم تشاهدوها ، فلعلكم قلدتهم من لم يجب تقليده ، أو قبلتم خبراً لم يقطع العذر . ومن أجل هذه الممارسة ، قالت عامة المعتزلة على ما يحكى عنهم : إنه لم تكن للرسول صلى الله عليه وآله معجزة غير القرآن . فأما من اعترف بصحة الآيات التي هي غير القرآن احتاج إلى أن يُطلق الكلام في جواز كونها ، بوصف الله تعالى ذكره بالقدرة عليها ثم في صحة وجود كونها على أمور قد وقعنا عليها ، وهي غير كثيرة الرواة . فقالت الأمامية : فارضوا منا مثل ذلك ؛ وهو أن نصحح هذه الأخبار التي تفردنا بنقلها عن أئمتنا عليهم السلام بأن تدل على جواز كونها بوصف الله تعالى ذكره بالقدرة عليها وصحة كونها بالأدلة العقلية والكتابية والأخبار المروية المقبولة عند نقلة العامة » . ثم قال بعد ذلك :

« قال الجدلي : فنقول إنه ليس بإزائنا جماعة تروى عن نبينا صلى الله عليه وآله ضد ما زوى مما يبطله ويناقضه . أو تدعون أن أولنا ليس آخرنا فيقال له : ما أنكرت من برهمي قال لك إن العادات والمشاهدات والطبيعات تمنع أن يتكلم ذراع مسموم مشوى وتمنع من انشقاق القمر وإنه لو انشق وانفلق (ص ٥٠) لبطل نظام العالم . وأما قوله ليس بإزائهم

من يدفع أن أولنا ليس كأخرنا فإنه يقال له الخ .

ومن الواضح أن ابن بابويه يرجع هنا في شيء من التصرف إلى مذهب البراهمة كما هو وارد في كتاب «الزمرد»^(١) . ولعله حينما يذكر المعتزلة وأنهم لا يعترفون بمجزأة أخرى غير القرآن ، «على ما يحكى عنهم» ، إنما يعنى دفاع خصوم البراهمة في كتاب «الزمرد»^(٢) ، ذلك الدفاع الهزيل .

ومن الشيق أن نجد إحالات إلى براهمة كتاب «الزمرد» خارج الكتب الإسلامية ، في كتب اليهود العرب . وقد أشار فرانتس دلشيتش Frnzz Delitzsch في تعليقه على طبعة كتاب «عص خوس» لآرون بن إليا القرأني (ألف سنة ١٣٤٦ م)^(٣) إلى طائفة من هذه المواضع . وهناك مسألة لها أهميتها وخطرها وهي أن سمعيه جاؤن المتكلم الفيلسوف اليهودي قد تحدث عن البراهمة في أشهر كتبه المكتوب بالعربية وهو كتاب «الأمانات والاعتقادات»^(٤) . فهو حينما يقول في ص ١١٨ س ١٣ وما بعده : «لأنى سمعت بأن قوما يقولون : ليس بالناس حاجة إلى رسل وعقولهم تكفيهم أن يهتدوا بما فيها من الحسن والقبيح» ، إنما يقصد الإشارة إلى مذهب

(١) أصل المصدر الوسيط هو كتاب «فساد قول البراهمة» لأبي القاسم علي بن أحمد الكوفي الرافضي (المتوفى سنة ٣٥٢) ؛ قارن ، استرابادى ، «منهج المقال» (طهران سنة ١٣٠٢) ص ٢٢٥ ؛ الشجاشي : «كتاب الرجال» ص ١٨٩ (قدمه إلى الأستاذ ماسينيون) .

(٢) انظر قبل ص ١١٤ .

(٣) ليبسك سنة ١٨٤١ ص ٣٠٧ . وهو يتحدث عن البراهمة ص ١٠٦ .

(٤) طبع س . لاندآور ، آيدن سنة ١٨٨٠ - وقد طبعت ترجمة يهودا بن ضبون العبرية مساراً (انظر : ه . مالتر Malter ، سمعيه جاون ، حياته ومؤلفاته ، فلادافيا سنة ١٩٢١ ص ٣٧٠ وما بينها) - وأنا أستخدم طبعة إسرائيل هاليفي ، يوزيفوف سنة ١٨٨٥ .

البراهمة ، كما لاحظ من قبل جوتمان^(١) مبعثاً إلى الشهرستاني^(٢) . وهو يذكر صراحة (ص ١٣٩) بمناسبة مهاجته لمذهب « نسخ الشريعة » الإسلامي . وبعد أن يذكر سمعيه طائفة من المذاهب ، اليهودية أيضاً ، التي تقول بإمكان نسخ شريعة التوراة ، يقول : « ورأيت منهم من يقول : « إن قات البراهمة إنا نقلنا عن آدم الأمر بلباس ملحم من صوف وكتان وبأكل الضيرة من لحم ولبن وبضمد الثور والحمار ، فليس لكم أن تنقلوا خبر رسول يحظرها لأن آدم قال لنا إنها لا تنسخ » . وهذه ، أرشدك الله ، دعاوى لا أصل لها ، وإنما هم الذين ادعوا للبراهمة . وإنما يدعون للبراهمة إباحة هذه الأشياء فقط ؛ ونحن أيضاً مقرون بإباحتها حيث كانت وتقريب حظرها في العقول إذا كان الإنسان يجوز تمتنع منها من تلقاء نفسه نفع يلحقه . ولو ذهب برهمي أن يدعى مستأنفا ما ادعوه له لم يسع له ذلك ، لأن الناقل إنما يقول في كل يوم كمثل ما قاله به في أمسه وليس هو مثل المرتضى الذي يجوز له أن يقرأ : انكشف لي اليوم ما لم أقف عليه بالأمس » .

وليس لنا طبعاً أن نستنتج من هذا النص أن براهمة كتاب « الزمرد » كانوا يقولون بمذهب النسخ هذا . وسمعيه نفسه يقول بعد أن ذكر أن خصوم اليهودية هم الذين وضعوا هذا المذهب على لسان البراهمة ، الذين اشتهروا منذ مؤلف ابن الراوندي بمجادى النبوات ، أقول إن سمعيه يذكر في صراحة أنه بصدد حجة اخترعت من أجل نصرته مذهبه . ومع هذا فقد كان كتاب « الزمرد » موجهاً أولاً وبالذات ضد عقائد الإسلام ولم يكن من داع لابن الراوندي لتأييد مذهب المسلمين في نسخ الشريعة يبراهين جديدة ،

(١) يعقوب جوتمان : « فلسفة الدين عند سمعيه » ، جينمن سنة ١٨٨٢

ص ١٤٠ : J. Guttman : Die Religionsphilosophie des Saadia

والأرجح أنه هاجم هذا المذهب بمبينة . يؤيد ذلك ما ذكره اليافي^(١) من أن ابن الراوندى دافع عن مذهب اليهود في عدم إمكان نسخ التريعة ضد مذهب المسلمين في نسخها . وعلى الرغم من هذا كله فإن فقرة سعدية ذات أهمية كبرى فيما يتعلق بحياة براهمة كتاب «الزمرد» من بعده . إذ تزينا كيف اعتقد الناس في خرافة ابن الراوندى عن البراهمة وكيف توسع الناس في مذهب البراهمة الزعوم^(٢) .

وليس من شك في أن ابن الراوندى ، حينما يدع البراهمة يطعنون في الأديان المنزلة إنما يخفي تحت هذا القناع عقيدته الخاصة . غير أن هذا لا يفسر لنا اختيار ابن الراوندى للبراهمة كمتلمين للعقلين وأحرار الفكر . أهو يمزج بهذا الذى يقوله عنهم أمشاجاً من معرفته لبعض المدارس الفلسفية الهندية ، أم هو تتبع سُنَّة قديمة توضع على لسان حكماء الهند أقوالاً مثل هاتيك ؟ هنا يلاحظ الأستاذ شيدر أن المسألة هنا مسألة أدبية ترجع إلى

(١) انظر بعد ص ١٧٧ تعليق ٨ عند نهاية التعليق . وتبعاً لهذا الموضوع فإن ابن الراوندى قد « لفت اليهود الاجتماع على عدم جواز النسخ ... بأن قال لهم : قولوا إن موسى عليه السلام أمرنا أن نتمسك بالسبت ما دامت السموات والأرض ولا يجوز أن يأمر الأنبياء إلا بما هو حق » . ومن الشيق أن هذا البرهان بمبينة نجده لدى سعدية (ص ١٢٨ وما بعدها ، ص ١٣١) — انظر كذلك أجناس جولدتسيهر ، « شريعة السبت في الإسلام » ، في : « كتاب لذكري دافد كوفان (برسلاو سنة ١٩٠٠) ص ٩٩ وما يليها .

(٢) لا أنسى أن أؤكد مقدار الثروة التي نجنبها من مقارنة كتاب سعديا بالكتب الإسلامية . ولقد اقتصر جوتمان في كتابه المذكور آنفاً على الشهرستاني في ترجمة هاربريكر . وما نقر من نعوس في العصر سنوات الأخيرة يعين كثيراً على البحث في مصادر سعديا الإسلامية . ولقد كتب مقالة في هذا الباب منذ زمن قصير ج . فايدا وعنوان هذه المقالة هو : « مصدر عربي لسعديا ، كتاب الزهرة لأبي بكر بن داود » («مجلة الدراسات اليهودية» REJ ، المجلد الثاني والتسعون سنة ١٩٣٢ ص ١٤٧ وما يليها) .

المصور الأولى للهلينية . وأقدم شاهد على هذا محاوره الإسكندر مع زهاد الهند العراة المعروفين باسم جنوسوفسط والمذاهب التي يمثلها هنا حكماء الهند لاشأن لها بالواقع لدى الهنود وإنما مصدرها تبعاً للأستاذ فليسكن تهكم الكلبين اللاذع^(١) . ولقد كان فلاسفة الهند يُمدُّون في الإسلام تحت اسم السُمَنية (والأصح : السَّمَنية = Σαμαναῖοι) كمثليين للشك الهليني ضد المعتزلة^(٢) . ومع هذا أرى أن البراهمة لا يذكرون في هذا المقام فيما خلا الكتب المتأخرة التي اعتمدت على ابن الراوندى . فلعل ابن

- (١) انظر سى . فليسكن S. H. Wilcken : الإسكندر الأكبر وسفسطائية الهنود ، في : محاضر جلسات الأكاديمية البروسية للعلوم ، (Phil. Hist. Kl., 1923, XXIII, 150 f) والأستاذ ه . ه . شيدر سيتحدث بتفصيل عن هذه المسألة في مقاله : السمنية في الكتب المتقدمة الإسلامية والمسيحية (تظهر في مجلة ZNTW) .
- (٢) انظر توماس أرنولد ، المعتزلة (ليتسك سنة ١٩٠٢) ص ٢١ وص ٣١-٣٣ ، فيما يتعلق بالسُّمَنى جرير بن حازم الأزدي ، انظر لوى ماسينيون ، «رسالة في أصل المعجم الفنى لتصوف الإسلامى» ص ٦٥ — أما أنا بصدد سنة قديمة نسبياً ، فذلك يتضح من كتاب . الهليلجة (أو الأهليلة) عن أبى عبد الله جعفر بن محمد الصادق (مطبوع في كتاب «بحار الأنوار» للمجلسى — طبع حجر بظهران سنة ١٣٠١ — ج ٢ ص ٤٧-٦٢) . وقد ذكر هذا الكتاب ابن النديم («الفهرست» ص ٣١٧ ص ٢٦) وألفه في زعم النجاشى (كتاب الرجال ، بباى سنة ١٣١٧ ص ١٠٠) [انظر ككتورى : «كشف الحجب» ، دار الكتب الهندية بكلكتنا سنة ١٩١٤ ص ٤٣٠] حمدان بن معافى (المتوفى سنة ٢٦٥) . ففى هذا الكتاب يذكر كخصم لجعفر «طبيب من بلاد الهند» . وفى مخطوطة لكتاب الأهليلة المذكور فى حوزة الأستاذ ج . س . كولن ، فيها يذكر النص باختصار شديد ، يذكر : «طبيب من سمنية الهند» ؛ ومن المؤكد أن هذا هو الأصل — انظر كذلك ماكس مورتن : «شك السمنية تبعاً لرازى» فى مجلة : «مخطوطات فى تاريخ الفلسفة» ، المجلد الرابع والعشرون ص ١٥١ وما بعدها ؛ أما كتاب جولدتسيهر *A buddhismus Hatasa az iszlama* (بودابست سنة ١٩٠٢) [قارن ب . هلر ، فهرست كتب اجناس جولدتسيهر ، باريس سنة ١٩٢٧ ، رقم ٢٤٢] فلم أستطع الوقوف عليه .

الراوندى استعاض عن السمنية بأختها البراهمة لأن المبدأ الذى اعتمد عليه فى طعنه العقلى على الأديان ، وهو العقل الإنسانى ، لا يتفق ومذهب السمنية الشمكى الحسنى

وليس لهذه المسألة بالنسبة إلى ما نحن بصدده إلا أهمية ثانوية . والمهم حقاً هو أن الروايات التى نجدتها لدى المؤلفين الإسلاميين عن البراهمة بحسبانهم منكرى النبوة ، إنما ترجع إلى كتاب « الزمرد » لابن الراوندى (١) . وعلى الأقل كان ردُّ الجبائى الوسيط لأقوال ابن الجوزى (ابن عقيل) . وهذا بعينه ينطبق على المؤلفين الآخرين (٢)

٨ - تأريخ الرد

لم نحاول حتى الآن أن نصف الكتاب الذى فيه حُفِظَتْ لنا قطعُ من كتاب « الزمرد » وصفاً شاملاً . أما اسم المؤلف فلا يذكر ، وإنما يقتصر المؤيد فى الدين الشيرازى على ذكر أنه داع إسماعيلى (أحد دعائنا) (٣) ولعل

(١) لا يحق لنا أن ندهش لاستخدام كتاب « الزمرد » كمصدر لآراء البراهمة دون إمعان كبير . فإن الكتاب من أهل السنة قد اعتمدوا فى مرضهم لأخطاء المعتزلة على كتاب « فضيحة المعتزلة » لابن الراوندى ، وعلى العكس من هذا يجب علينا أن نذكر أن المؤلف الإسماعيلى للرد قد أدرك اختراع ابن الراوندى (قطعة رقم ١٤) .

(٢) يذهب البغدادى (« الفرق » ص ١١٤) إلى حد القول بأن النظام قد تأثر بمذهب البراهمة فى إبطال النبوات ولم يجسر على إظهار هذا القول خوفاً من السيف . فأنكر إجماز القرآن وأنكر ما روى فى معجزات نبينا صلح من انشقاق القمر وتسييع الحصى فى يده وبوع الماء من بين أصابعه ليتوصل بإنكار معجزات نبينا عليه السلام إلى إنكار نبوته . انظر كذلك « الفرق » ص ٣٣٤ ؛ وبخاصة تور أندريه : « شخصية محمد » ص ١٠٨ — وفى موضع آخر (« الفرق » ص ٣٤٨) يقول البغدادى إن الشافعيين حرموا الزواج من البراهمة بحسبانهم منكرى الأنبياء .

(٣) ص ٧٩ ص ١٢ .

طريقة مؤيد في التأليف تدل على أن هذا الكتاب من تأليفه هو . وهو يقول عن نفسه في ديوانه :

رَضَيْتُ النَّسْتَرُ لِي مَذْهَبًا وَمَا أَبْتَغَى عَنْهُ مِنْ مَعْدِلٍ (١)

وفي « مجالسه » بالقاهرة أدخل كثيراً من الكتب على النحو الذي أدخل فيها الرد على كتاب « الزمرد » (٢) . ولا يذكر لهذه الكتب مؤلفاً إلا باسم « أحد دعائنا » أو « بعض دعائنا في الشرق » . ومن الراجح أن مؤيداً إنما يقرأ على سامعيه كتباً ألفها أثناء قيامه من قبل بالدعوة في بلاد

(١) انظر حسين الهمداني ، « تاريخ الدعوة الإسماعيلية وأدبها خلال العهد الأخير من الدولة الفاطمية » ، مجلة الجمعية الآسيوية المكية سنة ١٩٣٢ ص ١٣٤ .

(٢) هنا أورد تقديماته لهذه الكتب :

أ - المجلد الثالث ص ١٦٠ (مجلس رقم ٢٣٨) : وإن بعض دعائنا في الفرق وشى به الواشون إلى السلطان فقال بعض : إنه يقول بقدم العالم ، وقال البعض إنه يفلو في على صلح ، وقال بعض إنه يرى رأى الفلاسفة ويأخذ كلامه ويدسيه في الكلام الشرعى ؛ فعمل رسالة نحن نقرؤها عليكم سوفا لفوائد هلوها إليكم ؛ وفاتحتها بسم الله الرحمن الرحيم الخ .

ب - المجلد الثالث ص ٣٠٢ (مجلس رقم ٢٤٧) : « قد كان أحد دعائنا في الفرق أخذ العهد على رجل من ذوى الأقدار كان استحوذ عليه شياطين المعتزلة » ويكتب الداعى إلى هذا الرجل رسالة لينقذه من شبهات المعتزلة .

ج - المجلد الثالث ص ٣٣٣ (مجلس رقم ٢٥٥) : قد سمعتم ما قرى عليكم من الفصول الحكمة المقصودة بالبراهين العقلية ونحن نشفعها بخطبة عملها أحد دعائنا بالفرق في هذا الأسلوب وأودعها من الحكمة ما فيه حياة القلوب . قال الخ .

د - المجلد الرابع ص ٢٠٨ (مجلس رقم ٣٤٦) : إن بعض دعائنا ناظر بعض علماء المخالفين في أمر فذك وخروج فاطمة من خدرها الخ .

ه - المجلد الخامس ص ٢ (مجلس رقم ٤٠١) : وقد وقع إلى أحد دعائنا كتاب « ترجم بالاسترشاد » للثفورى ذكر فيه شهاً على اليهود والنصارى والمسلمين ... فأجاب عنه بما تلوه عليكم بفضه . وينتفع به من وفنه الله الخبير . قال الخ ... (فيا يتعلق بالرد على الثفورى للمهد أنظر قبل ص ١٠٢ تعليق ١ ؛ فإرن كذلك بعد ص ١٧٦) .

فارس^(١). غير أنه في بعض الأحيان يمين المؤلف . فثلاً في هذه «المجالس» قد حفظت لنا مكاتبة أحد الدعاة مع أبي العلاء المرعي الشاعر^(٢) وهي مكاتبة معروفة جيداً من مصدر آخر . وذلك المصدر هو ياقوت الذي حفظ لنا كل هذه المكاتبة (التي تحتوي على رسالتين للمرعي وثلاث رسائل للداعي الإسماعيلي) ، في كتابه إرشاد الأريب^(٣) وذكر لنا صراحة اسم الداعي ألا وهو أبو نصر هبة الله بن موسى بن أبي عمران ، داعي الدعاة بمصر^(٤) . ومصدر ياقوت هو ، من جهةٍ ، موضع في كتاب «فلك المعاني» لابن الهبّاريّة^(٥) ،

(١) انظر هذه المسألة بالتفصيل عند حسين الهمداني ، المقالة المذكورة ص ١٢٩ ما بعدها ، ونفس المؤلف في «دائرة المعارف الإسلامية» تحت هذا الاسم .

(٢) المجلد السادس ص ٣٨ (مجلس رقم ١٣ وما يليه) ومقدمة مؤيد هكذا : ر انتهى إليكم خبر الضرير الذي نبخ بعمرة النعمان وما كان يعزى إليه من الكفر الطغيان ... حتى توجه من وجهناه من داعيننا للقاء التركانية فانهقد بينه وبينه من ناظرة مكاتبة غير مشافهة ما نورده بنصه فينفع الله به السامعين . قال داعينا الخ ... ولقد أبان حسين الهمداني في مقاله المذكورة ص ١٣٣ وما بعدها أن هذه المكاتبة بعينها المكاتبة الموجودة لدى ياقوت) .

(٣) إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، طبعة مرجليوث ، (سلسلة جب ، مجلد السادس) لندن سنة ١٩٠٨ — ٢٧ ، ج ١ ص ١٩٤ وما يليها . وقد طبع من وترجه للمرة الأولى ر . س . مرجليوث ، «مكاتبة أبي العلاء على النباتية» ، مجلة الجمعية الآسيوية المالكية سنة ١٩٠٢ ص ٢٩٨ — ٣٣٢ ؛ وطبع ثانياً في عة كامل كيلاني لرسالة الففران (القاهرة سنة ١٩٢٥) ج ٣ ص ٩٣ — ١١٠ ؛ لذلك : خمس رسائل مفيدة دارت بين حكيم الشعراء أبي العلاء المرعي والمؤيد في ين أبي نصر بن أبي عمران ، القاهرة بالمطبعة السلفية سنة ١٣٤٩ — انظر أيضاً له الزهراء سنة ١٣٤٢ ص ٢١٩ وما بعدها ؛ فانوف ؛ دليل كتب الأسماعية ، م ١٦٠ ، ثم مجلة الدراسات الإسلامية REI سنة ١٩٣٢ ص ٤٨٨ .

(٤) في المكاتبة نفسها يسمى أبو العلاء مكاتبه باسم : سيدنا الرئيسي الأجل يد في الدين .

(٥) انظر بروكلمان : المجلد الأول ص ٢٥٣ .

ومن جهة أخرى « مجلد لطيف » في رسائل أبي نصر هبة الله بن عمران إلى المعري ، وعن هذا الأخير اقتطفها . فكأن ياقوت إذ لم يأخذ المكاتبة عن « المجالس » مباشرة ، لكنه عرف اسم مؤلف الرسائل إلى أبي العلاء عن مصدر آخر مستقل عن « المجالس » . ويدل لفظ « داعينا » في هذه الحالة وربما في كل الحالات الأخرى على مؤلف المجالس نفسه .

والدليل القاطع على أن مؤلف الرد على ابن الراوندى هو مؤيد حقاً يمكن سوقه طبعاً على أساس علامات لغوية ومعنوية . وآمل أن أقوم بتحليل لكل هذه المجالس يؤدي إلى إثبات أن كل الآراء الواردة رداً على كتاب « الزمرد » تتعلق تعلقاً تاماً بمذهب مؤيد . وسأقتصر هنا على إيراد دليل على آخر تاريخ يمكن أن يوضع لهذا الرد ، وعلى البحث في تحديد العلاقة بينه وبين الردود الأخرى على ابن الراوندى .

أما أن كتاب الداعي لا يمكن أن يكون قد أُلّف قبل النصف الثاني من القرن الرابع فذلك يتضح تمام الوضوح من بيت الشعر المذكور ص ٩١ س ١١ . وهذا البيت ، كما أبنّا في تعليقنا على هذا الموضوع ، من قصيدة المتنبي يمكن تأريخها من سنة ٣٣٩ - سنة ٣٤٦^(١) . لذلك كان لزاماً علينا أن ننظر إلى هذا الرد من ناحية أخرى غير الناحية التي ننظر منها إلى الردود المعديدة على ابن الراوندى التي أُلّفَت بعد موته بزمان قصير . ولم تكن كتب ابن الراوندى نفسها نقطة ابتداء مناظرته والرد عليه إلا في الجيل التالي له ، فندرت قراءتها في نصوصها الأصلية في منتصف القرن الرابع ولم

(١) في هذه الأثناء كان المتنبي في بلاط سيف الدولة [انظر بروكلمان ج ١ ص ٨٧ ؛ محمد صدر الدين ، سيف الدولة وعصره Saifuddaulat and His Times (لاهور سنة ١٩٣٠) ص ٤٩ وما بعدها] . ويقول السراج إن هذه القصيدة أُلّفَت حينما كبست أنطاكية ، فهلا يمكن تحديد هذه الحادثة بدقة أكبر ؟

تعرفُ بعد إلا عن طريق الردود الأولى عليها . ولعلنا نُبيِّن فيما بعد أن مؤلف الرد على كتاب « الزمرد » قد عرفه لا عن طريق النص الأصلي وإنما عن طريق اقتباسات الردود الأخرى منه .

وهأنذا أورد فيما يلي ما حفظ لنا من أقوال عن الردود على ابن الراوندى على حسب الترتيب التاريخي (١)

١ - يقال إن أول من ناظر ابن الراوندى هو الفيلسوف يعقوب ابن اسحق السكندى (المتوفى حوالى سنة ٢٦٠). ويذكر ابن أبى أصيبعة (٢) له كتاباً عنوانه : كلام له مع ابن الراوندى فى التوحيد (٣) . لكن هذا العنوان والثلاثة الأخرى التى تليه لا توجد فى فهرس كتب السكندى لدى ابن النديم أو ابن القفطى . ويبدل على عدم صحة كلام ابن أبى أصيبعة من جهة أخرى ما هو معروف من أن المتأخرين قد نسبوا إلى السكندى ، بحسبان أول فيلسوف عربى ، كتباً كثيرة كتبها غالباً تلاميذه (٤)

٢ - وقد رد على كتاب « التاج » (رقم ١١ لدى نيبيرج) لابن الراوندى أبو سهل إسماعيل بن على النوبختى (٥) ، أحد شيوخ الإمامية المشهورين

(١) ذكر نيبيرج (الكتاب السالف الذكر ص ٣٢ وما يليها) حين سرده لكتب ابن الراوندى بعض هؤلاء المؤلفين . وما نذكره فيما يلى من أرقام بعد عناوين كتب ابن الراوندى يناظر فهرست نيبيرج لها .

(٢) عيون الأنباء (طبعة مر ، القاهرة سنة ١٨٨٢) ج ١ ص ٢١٢ ص ٢٣ .

(٣) لعله يناظر رقم ١٧ لدى نيبيرج .

(٤) فارن دى بور ، حول السكندى ومدرسته ، فى : محفوظات فى تاريخ

الفلسفة *Archiv für Gesch. 6. Philos.* ، المجلد الثالث عشر (سنة ١٩٠٠)

ص ١٥٣ وما يليها ؛ وانظر خاصة ص ١٧٥

(٥) كتب عنه بالتفصيل لوى ماسينيون فى كتابه : «عذاب الحلاج» ، ص ١٤٦

وما يليها .

(توفي سنة ٣١١) في كتاب «السَّبْك»^(١) وكذلك رد على كتابيه «لغة الحكمة»^(٢) و «اجتهاد الرأي»^(٣) ، (رقم ١٩ لدى نيرج) .

٣ - وينذكر النجاشي لابن أخت أبي سهل النوبختي وهو أبو محمد الحسن بن موسى النوبختي الذي كتب في حوالى نهاية القرن الثالث^(٤) ، أقول ذكر له كتابا هو : «الثَّكَّت على ابن الراوندى»^(٥) .

٤ - ونقض أبو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي خمس كتب على ابن الراوندى ، كما يقول ابن الجوزي^(٦) ، ومن بين هذه الكتب كتاب الزمرد^(٧) وكتاب الدامغ^(٨) وكتاب التاج^(٩) .

(١) لدى الطوسى (فهرست كتب الشيعة ، طبعة اشبرنجر) ص ٢٨ : «كتاب السبك» ؛ ويدل هذا العنوان على أن «تاج» ابن الراوندى سيذوب في هذا الكتاب .
(٢) عيبل نيرج الى قراءته : عبث الحكمة ، تبعاً للطوسى - قارن لوى ماسينيون ، «عذاب الحلاج» ص ٦١٧

(٣) «الفهرست» (طبعة فلوجل) ص ١٧٧ ؛ الطوسى ، الكتاب المذكور ص ٥٨ - ماسينيون ، نفس الكتاب ص ١٤٨

(٤) ألف كتابه «فرق الشيعة» (طبع رتر ، دارالكتب الإسلامية المجلد الرابع استامبول سنة ١٩٣١) بين سنة ٢٦٦ و سنة ٢٩٧ . ويقول في ص ٦٤ إن القرامطة آنذاك أتباعاً كثيرين باليمن وجنوب العراق ولكن لم تكن حركتهم على العموم قوية كل القوة ولا ذات خطر . ومن المعروف أن حركة القرامطة كانت في اليمن منذ سنة ٢٦٦ ، هذا إلى أن النوبختي لا يعرف شيئاً عن نجاح القرامطة العظيم في أوائل القرن الرابع .

(٥) انظر مقدمة كتاب «فرق الشيعة» ص ك XX .

(٦) محلة : «الإسلام» المجلد التاسع عشر «سنة ١٩٣٠» ص ٣ س ٢ وما يليه .

(٧) انظر بعد ص ١٦٨ وما يليها .

(٨) وكذلك يذكره البلخى في قطعة كتاب «الفهرست» لابن النديم ، «محلة فينا لمعرفة الفرق» ، المجلد الرابع ص ٢٢٤ س ١ [ص ٥ س ٦ من الطبعة المصرية «الفهرست»]

(٩) المذكور أيضاً لدى أبي رشيد في كتاب «المسائل في الخلاف بين =

٥ - كذلك كرتس معاصر الجبائي وهو أبو الحسين عبد الرحيم بن محمد الخياط جزءاً من حياته التأليفية في نقض كتب ابن الراوندى ، عليه . فألى جانب كتاب « الانتصار » وهو رد على كتاب « فضيحة المعتزلة » ، نقض أيضاً كتاب : « القضيبي » (رقم ١٠ في فهرست نيرج لكتب ابن الراوندى ص ٣٢) ، « نعت الحكمة » ، (رقم ١٢) ، « الزمرد » (رقم ١٣ ؛ انظر كذلك ابن الجوزى ، الكتاب المذكور ص ٣ س ٤) ، « الفريد » (رقم ١٤) ، « الدماغ » (رقم ١٥) وأخيراً كتاب « إمامة المفضول » (ابن الجوزى ، الكتاب المذكور ص ٣ س ٥)

٦ - ونقض أبو بكر محمد بن إبراهيم الزيرى ، وهو معزلى من الطبقة الثامنة ، على ابن الراوندى أربعة كتب ، كما يقول ابن المرتضى^(١)

٧ - وتحدث عن ابن الراوندى في كتابه « محاسن خراسان »^(٢) أبو القاسم أحمد بن عبد الله البلخي الكعبي (المتوفى سنة ٣١٩) المعتزلى المشهور . وقد حفظ لنا « الفهرست » وكتاب « معاهد التنصيص »^(٣) هذا الكلام في اختصار . وهو قد نقض على ابن الراوندى مذهبه في

= البصريين والبهناديين « (١ . بيرام ، الجوهر الفرد : برلين سنة ١٩٠٢ من نقض التاج - انظر كذلك لوى ماسينيون ، نفس الكتاب ص ٦٣١)
 (١) انظر س . ت . و . أرنولد ، « المعتزلة » (طبعة لينسك سنة ١٩٠٢) ص ٥٢ س ٨

(٢) لعل هذا الكتاب يحتوى تراجم مشاهير الرجال من خراسان .
 (٣) انظر نيرج ، نفس الكتاب ص ٢٦ - وكذلك يرجع الجزء الموجود في رسالة ابن الفارح (انظر بعد ص ١٧٧ ، تعليق ٨) إلى نفس المصدر ، كما أبان ذلك كرا كوفسكى (انظر بعد ص ١٧٧) ص ٧٢

الجدل في كتاب خاص^(١)

٨ - وتبعاً لابن المرتضى (انظر نيرج ، الكتاب المذكور ، رقم ١٤) وابن الجوزي (نفس الكتاب ص ٣ س ٨) نقض أبو هاشم عبد السلام الجبائي (المتوفى سنة ٣٢١) «كتاب الفريد» على ابن الراوندى^(٢).

٩ - ولقد رد أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري مؤسس فرقة الأشعرية (توفى سنة ٣٢٤) على ابن الراوندى في كتب كثيرة ، في زعم الفهرست الموجود بكتاب «تبيين كذب المفتري» لابن عساكر^(٣)؛ انظر اشتقاق رقم ٢ ، رقم ٥ ورقم ٣٠ (على كتاب «التاج») ، رقم ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ . والمهم خصوصاً هو رقم ٧٢ الذي فيه يجعل الأشعري نقطة الابتداء في الرد على ابن الراوندى رداً للبلخي (انظر قبل)^(٤) . ومن هنا يتبين أن الأشعري لم يرجع إلى الأصل على الأقل في هذه الحالة ، وإنما إلى الرد .

١٠ - ولعل نفس كتاب ابن الراوندى هذا هو ما رد عليه أبو نصر الفارابي (توفى سنة ٣٣٩) ، تبعاً لابن أبي أصيبعة (طبعة ا . مُرلر ، ج ٢ ص ١٣٩ س ٧) ، في كتابه : «كتاب الرد على ابن الراوندى في أدب الجدل» . - أما ابن القفطي («تاريخ الحكماء» ، طبع لِبَرْت ص ٢٧٩)

(١) انظر بعد رقم ٩ ، ١٠ ؛ كذلك مكس هورتن : «المذاهب الفلسفية ...» ، ص ٣٨٤ ، غير أن هذه الرواية لا توضح لنا أى كتاب يقصد ؛ قارن لوى ماسينيون : نفس الكتاب ص ٥٧٨

(٢) انظر بعد ص ١٦٧

(٣) س . ف . اشتيا ، «من تاريخ أبي الحسن الأشعري» (ليبسك سنة ١٨٧٦) ص ٦٣ وما يليها - وقد طبع كتاب ابن عساكر في دمشق منذ سنوات (دمشق سنة ١٣٤٧) . وفيه يرد فهرست كتب الأشعري ص ١٢٨ وما بعدها .

(٤) العنوان الصحيح هو تبعاً لاشتيا ، الكتاب المذكور ص ٧٦ : «كتاب نقضنا به على البلخي كتاباً ذكر أنه أصلح به غلط ابن الراوندى في الجدل» .

فيميز في الموضوع المناظر عنواني كتابين : كتاب أدب الجدل ، وكتاب الرد على راوندى (هكذا) (١) .

١١ - وتبعاً لكتاب «الفهرست» (ص ٦٣ س ١٢) كتب أبو محمد ابن عبد الله بن جعفر بن درستويه (توفى بعد سنة ٤٣٠) النجوى البصرى المشهور كتاباً عنوانه : «نقض كتاب ابن الراوندى على النجوين» (٢) .

١٢ - وأبو بكر محمد بن عبد الله البردعى الخارجى المعتزلى الذى تقابل مع ابن النديم سنة ٣٤٠ ألف من بين مآلف كتابا اسمه : نقض كتاب ابن الراوندى فى الإمامة (٣) .

١٣ - ويقول الفهرست ص ١٧٤ عن أبى عبد الله الحسين بن على ابن إبراهيم المعروف بالكاغدى (توفى سنة ٣٩٩) : وله من الكتب كتاب نقض كلام الراوندى (هكذا!) فى أن الجسم لا يجوز أن يكون مختزعا لا من شىء - ولعل المقصود هو الكتاب رقم ٥ لدى نيرج (ص ٣٢) تحت عنوان : لا شىء إلا موجود (٤) . وفى الجزء الثانى من نفس هذا الكتاب (أو فى كتاب آخر مستقل منه؟) نقض المؤلف نقض الرازى لكلام البلخى على الرازى .

١٤ - ويذكر ابن أبى أصيبعة (ج ٢ ص ٩٧ س ١٠) من بين كتب أبى على محمد بن الحسن بن الهيثم (المتوفى سنة ٤٣٠) كتاباً اسمه : لامقالة لمحمد بن الحسن (بن الهيثم) فى إيضاح تقصير أبى على الحياتى فى نقضه

(١) انظر أيضا اشتدشندبر ، «الفارابى» (بطرسبرج سنة ١٨٦٩

ص ١١٦ وما يليها .

(٢) انظر فيما يتعلق بهذا لوى ماسينيون ، «عذاب الحلاج» ص ٥٧٥ تعليق ٤

(٣) «الفهرست» (طبعة فليجل) ص ٢٣٧

(٤) انظر لوى ماسينيون ، «عذاب الحلاج» ص ٥٦٠ تعليق ٥ .

بعض كتب ابن الراوندى ولزومه ما ألزمه إياه ابن الراوندى بحسب أصوله وإيضاح الرأى الذى لا يلزمه معه اعتراضات ابن الراوندى « - ومن الطبيعى أنه لا بد من قراءة « الجبائى » بدل « الحيايى » . ولو أن اسم كتاب ابن الراوندى الذى بدا لابن الهيثم فى رد الجبائى غير مذكور صراحة ، فإننا نستطيع استنتاجه : فى فهرست كتب ابن الهيثم لدى بن أبى أصيبعة الذى يرجع إلى فهرست لابن الهيثم نفسه ، عنوان كتاب آخر يوضح لنا مركز ابن الهيثم بإزاء ابن الراوندى . فيقال فى س ٦ : « نقض محمد بن الحسن على أبى بكر الرازى المتطرب رأيه فى الإلهيات والنبوات » ؛ وفى س ٨ « كتاب له فى إثبات النبوات وإيضاح فساد رأى الذين يمتقدون بطلانها وذكر فرق النبى والتنبى » . فكان ابن الهيثم قام بإثبات النبوات هو الآخر ، ومن وجهة نظر فلسفية من غير شك . وليس كتاب الرازى الذى لا بد أنه قد طعن فيه فى النبوات إلا الكتاب الذى ذكرناه له آنفاً والذى رد عليه أبو حاتم الرازى^(١) وكذلك الحال فى كتاب ابن الراوندى الذى يذكر فى هذا المقام ما هو إلا كتاب الزمرذ ، والمعروف عنه أن الجبائى نقضه .

فكان معرفة التأخرين لا لكتب ابن الراوندى فحسب بل لكل ما يتعلق به كذلك إنما ترجع إلى الردود التى ألفت عليه فى عشية القرن الثالث الهجرى . وما يعرف عنه من ناحية حياته ومؤلفاته يرجع فى الجزء الأكبر إلى البلخى^(٢) الذى يحتمل أن يكون قد تلقاه عن أستاذه الخياط والجبائى . والفصل المطول الذى كتبه ابن الجوزى^(٣) والذى كان مرجع التأخرين أجمعين إنما أخذ جميعه تقريباً عن الكتب المتقدمة . حقاً إن ابن

(١) انظر قبل ص ١٢٧ . (٢) انظر ص ١٦٣ .

(٣) مجلة : « الاسلام » المجلد التاسع عشر (سنة ١٩٣٠) ص ٢ وما يليه .

الجوزى يذكر أنه قرأ بعض كتب ابن الراوندى فى أصولها (نفس الموضوع ص ٢ من ٨ من النص العربى) ولكن ذكره بعد ذلك (ص ٣ من ٢) للردود على كتب ابن الراوندى هاتيك يكشف لنا عن مصادره التى استقى منها والتى نستطيع تمييزها فى شىء من الدقة : فهو يعتمد على رواية الجبائى كثيراً إذ ينسب إليه أقوالاً عن محتوى ثلاثة كتب لابن الراوندى (ص ٤ من ٢٠ إلى ص ٥ من ٥) ^(١). ولعلها كانت مذكورة فى مقدمة إحدى ردود الجبائى ^(٢). وكذلك تبتدىء القطعة ص ٥ من ١٨ وما يليه بقوله : « قال أبو على الجبائى » . وهذه القطعة تتعلق بملاقة ابن الراوندى بأبى عيسى الوراق ^(٣) وبالظرف الذى كتب فيه كتاب «الدامغ» . ولا محسبنا مخطئين إن قلنا إن ابن الجوزى أخذها عن رد الجبائى على كتاب «الدامغ» . ومع أن ابن الجوزى من أول مقالاته إلى آخرها يورد مختصرات عديدة من كتاب «الدامغ» ، فإنه لا يمكن أن تكون هذه مأخوذة عن مصدر آخر غير كتاب الجبائى ^(٤) .

(١) المذكور صراحة هو كتاب الزمرذ . والكتابان الآخران ما حقا كتاب «التاج» الذى فيه يتكلم عن قدم العالم (انظر كتاب «الانتصار» ص ٢ ، ص ١٧٢ فى أسفلها ، وقارن كذلك قبل ١٠٧ من كتابنا هذا) ؛ وكتاب «الدامغ» الذى عمله ابن الراوندى فى زعم الجبائى نفسه لليهود (ابن الجوزى ، نفس الكتاب ص ٥ من ١٨ وما بعده) .

(٢) وكذلك يورد الحياط فى رده على «فضيحة المعتزلة» كتاباً أخرى لابن الراوندى : انظر الانتصار ص ٢ وما يليها ، ص ١٥٥ ، ص ١٧٢ وما يليها ، لذلك يحتمل أن تكون شذرة الجبائى قد وجدت فى الرد على كتاب آخر غير كتب ابن الراوندى الثلاثة المذكورة .

(٣) وعلى هذا فربما كانت الفقرة ص ٣ من ٦ للجبائى — فيما يتعلق بالوراق انظر بعد ص ١٨١ تعليق ٢ .

(٤) وكذلك يورد ابن الجوزى « ص ٣ من ٢ » رداً للجبائى على كتاب «نعت الحكمة» ، ولهذا فربما كان الاقتباس المذكور ص ٥ من ١٤ وما يليه ، مأخوذاً عن هذا الكتاب .

أما عن أبي هاشم الجبائي فيقول ابن الجوزي (ص ٣ س ٨) إنه نقض كتاب « الفريد » على بن الراوندي . وعلى هذا فحينما تروى عن أبي هاشم (ص ٥ س ٦ وما بعده) فقرة من هذا الكتاب فإننا نكون هنا بإزاء شذرة مأخوذة عن رد . ومن المحقق أن الرد على زعم ابن الراوندي له أيضا (س ١١ وما بعده) .

والشائق خاصة ما يقال عن كتاب « الزمرد » نفسه . وليس من شك في أن هذه الأقوال لا ترجع إلى النص الأصلي لكتاب ابن الراوندي ، وإنما هي مأخوذة عن رد الجبائي الذي يروى عنه كثيرا . والملاحظة الأخيرة (ص ٤ س ٢٠) التي قام بها الجبائي تؤدي بنا إلى القول بأن الاقتباسات الثلاثة السابقة من كتاب « الزمرد » مع الردود عليها^(١) هي أيضا له — ويذكر ابن الجوزي أن مصدر القطعة الكبيرة (ص ٣ س ٩ وما بعده) المتعلقة بمعنى عنوان كتاب « الزمرد » (انظر شذرة رقم ٢١) ، هو ابن عقيل الحنبلي الذي صادفنا من قبل بمناسبة أخرى^(٢) . ولذا يعتمد بدوره على رد الجبائي مناقشا لرأيه في سبب تسمية كتاب « الزمرد » بهذا الاسم .

لم يبق علينا الآن إلا مقدمة ابن الجوزي (ص ٢ س ١ - ٧) . وللمرء أن يشك في أنها تقوم على حقائق تاريخية صحيحة . يدلنا على ذلك رواية عن أبي علي التنوخي (توفي سنة ٣٨٤) الأديب . وما يُذكر عن

(١) تأمل تقدير العلوم الدينية « العقاقير ، المغناطيس ، الطلسمات » وخصوصاً ص ٤ س ١٢ : « فكيف وقع هؤلاء الأنبياء بما خفي عن من كان أنظر منهم ! » ، ومثل هذا القول لا يمكن أن يصدر عن حنبلي متأخر ، وإنما يفهم على لسان معتزلي .
(٢) انظر قبل ص ١٤٤ .

(٣) انظر كذلك نيرج ، الكتاب المذكور ص ٣٧ ؛ فيما يتعلق بخصوصيات أبي علي التنوخي ، انظر لوى ماسينيون ، مجموعة من النصوص غير المنشورة *Recueil de Textes inédits* ، ص ٢١٧ ، وعلى الرغم من هذا فليس لنا أن نرفض إمكان كون =

أصل ابن الراوندى اليهودى نشعر فيه من الأثر بما نشعر به فيما نتكلم عنه فيما بعد من اجتماع الجبائى مع ابن الراوندى على جسر بغداد : فكلاهما يتصل بالأدب لا بالتاريخ .

وقد آن لنا الآن أن نرجع بعد هذا الاستطراد إلى الرد الإسماعيلى على كتاب « الزمرذ » . ويميل المرء إلى الاعتقاد باستخدام المؤلف لردود سابقة بوصفها وسطاء من حيث النص ، كيله للاعتقاد بصحة ما زعمناه من أن مؤيداً نفسه هو مؤلف الرد . غير أن البرهان على هذا أصعب من دى قبل . فبينما لدى ابن عقيل نستطيع أن نبين ولو مرة في حالة واحدة أنه بإيراده اقتباسات من كتاب « الزمرذ » قد أراد كذلك نقض النص الذى أمامه (وأعنى به فيما يظهر كتاب الجبائى)^(١) ، نجد على العكس من ذلك أن الرد على ابن الراوندى فى الكتاب الإسماعيلى قائم بذاته ولا يكاد يرجع إلى مثال سابق عليه .

غير أنى أرى فى الشذرة رقم ١٠ مؤيداً لما زعمته . « فالخصم » الذى نحن بصدده هنا لا يمكن أن يكون إلا خصماً أدبياً متوهماً قد حاول الرد على كتاب « الزمرذ » قبل مؤلف كتابنا هذا . وليس من المحتمل أن يكون مثبتى النبوة

= والد ابن الراوندى يهودياً ملجداً ، لكن من الغريب أن الروايات التى لدينا عن حياة ابن الراوندى تقول بأنه كان صديقاً لليهود ، ولإيهم التجأ حينما طلبه السلطان ، ولهم كتب مصنفات ضد الاسلام (انظر ما أوردناه عن اليافعى ص ١٧٨ تعليق) وقد كان اليهود الذين طمنوا فى العهد القديم كما فعل ابن الراوندى فى القرآن ، كثيرين فى ذلك العصر ، أشهرهم حيوى (والأصح : حيويه) البلخى وكان معاصراً لابن الراوندى (كتب بين سنة ٨٥٠ — سنة ٨٧٥ ميلادية) ومتأثراً بالانوية . وعليه نقض سعديا كتابه ضد العهد القديم الذى ألفه بالعربية — انظر ا . دافدسون ، مناظرة سعديا لحيوى البلخى (نيويورك سنة ١٩١٥) ؛ ه . مالتز : سعديا ، حياته ومؤلفاته (فلادافيا سنة ١٩٢١) ص ٢٦٧ وما بعدها ، ص ٣٨٤ وما بعدها .

(١) انظر قبل .

الذين يظهرون في الشذرة رقم ٢ من كتاب الزمرذ كرادين على البراهمة .
 فقد كان هؤلاء حقاً في عرض ابن الراوندى أولئك الذين هاجمهم البراهمة
 ودحضوا أقوالهم^(١) . ولم يبق هؤلاء الخصوم المزعومون بردهجيت البراهمة
 ونقض مذاهمم حقاً . إلا أن المؤلف الإسماعيلي يعيب على « خصم » ابن
 الراوندى أنه فهم آيات القرآن على النحو الذى فهمه هو فكانت الحجج
 المسوقة ضده من أجل ذلك ضعيفة^(٢) « فن حرص الخصم على الرد ساق
 تأويل المقامات القرآنية في جملته غير معتبر ؛ وموضع العيب في ذلك ظاهر » .
 ولا نحسبنا مخطئين إن حاولنا أن نرى في « خصم » ابن الراوندى هذا معتزليا
 متقدما على المؤلف الإسماعيلي الذى حاول أن يصحح أدلته وبراهينه .
 ومعنى هذا أن مؤلف الرد لا بد أن يكون قد عاش بمد ابن الراوندى
 بأجيال كثيرة .

٩ - تحليل الرد

أما أن أصل الرد إسماعيلي ، فذلك يتبين جيدا من أنه محفوظ في كتاب
 مؤيد وأنه مذكور صراحة أن المؤلف أحد دعاة الإسماعيلية . إلا أن الذى
 يسترعى النظر حقا هو أن ظامه الإسماعيلي لا يتضح تمام الوضوح . إذ
 لا يبدو الداعى إلا كسلم يدافع عن الإسلام ضد غارات الملحدين غير كاشف
 عن ميل خاص وأتجاه معين ، بل إنه ليمتحدث عن الفرق الإسلامية المختلفة
 في الدين بقوله : « إخواننا في الدين » (ص ٨٠ س ٦) . ولا يشير إلى
 المذاهب الإسماعيلية إلا بطريق غير مباشر . والقارى الذى لا يعرف

(١) انظر على وجه الخصوص قوله في مبتدأ الشذرة رقم ٣ : « عندنا
 وعند خصومنا » .

(٢) وكذلك يقول ابن الهيثم ؛ انظر قبل ص ١٦٥ .

المؤلف من قبل سيدهشن لما يجده لديه من تحفظ ملحوظ ولن يرى فيه إسماعيلياً بسهولة . وليس الكتاب موجهاً إلى الذين دخلوا في مذهب الإسماعيلية السرى وإنما قصد به إلى الجمهور ويراد به إدخال القارى بلباقة في التصوير الإسماعيلي للإسلام .

وهأنذا أورد فيما يلي تحليلاً قصيراً لهذا الجزء من الكتاب التعلق بالرد على ابن الراوندى مَعْنِيّاً بطابعه الإسماعيلي على وجه الخصوص :

لا يستطيع الإنسان أن يمارس بنفسه قوى العقل . فكما أن النار تظل كامنة في الزناد أو الحجر أو الحديد حتى تجدها من يقدحها^(١) ، فكذلك الحال في العقل الإنساني يظل عديم الفعل (أى بالقوة) بالجسم حتى يوقظه إنسان . وهذا ما يفعله النبي . فهو يخرجه أولاً من القوة إلى الفعل . فإذا قيل إن العقل أعظم نعم الله على عباده فإن اسم العقل أولى بأن يكون للنبي^(٢) . فهو العقل بالفعل ، بينما العقل الإنساني بالقوة فحسب . (ص ٨٠ س ١٥ وما يليه)

(١) انظر ماكس هورتن ، مذهب الكون لدى النظام ، مجلة الجمعية الشرقية الألمانية « ZDMG » ، المجلد الثالث والستون « سنة ١٩٠٩ » ص ٧٧٤ ، غير أنه لم يبق هنا من معنى هذه الفكرة المحدود لدى النظام شيء . ويرى المرء هذا خصوصاً وأن مؤسس مذهب « الكون » (و « الظهور ») لم يرد به أكثر من تمثله بفكرتى أرسطو في القوة والفعل .

(٢) ص ٤ س ٤ : « فهم أولى بأن يسموا عقلاً » ، وهنا يضع المؤلف فكرة العقل المعتزلية كلها لابن الراوندى في مقابل توحيد الإسماعيلية للعقل مع فكرة العقل (νοῦς) لدى الأفلاطونية المحدثة ، والمعنى المعتزلى لكلمة عقل هو العقل الإنساني العادى الذى يهاب به في المسائل الدينية كعيار ومقياس ، وهذا التقابل نفسه نجده لدى الفارابى في مقالته « في معانى العقل » (طبعة ديترتسى ، « مقالات الفارابى الفلسفية » ص ٣٩) : « اسم العقل يقال على أشياء كثيرة الثاني العقل القدى يردده المتكلمون على ألسنتهم ، يقولون : هذا مما يوجب العقل وينفيه العقل الخ » . قارن كذلك الوضع المهم في « رسائل إخوان الصفا » (طبعة بمباى) ج ٤ ص ١٦٤ .

والقول بأن الأنبياء هم عقل (العالم) قديم قدم الإسماعيلية نفسها . فن هنا يراعى أن المؤلف يلمح إلى هذا التشبيه دون أن يصرح به . كما يتبين طابع الكتاب العلني لا السري .

والآلة الموسيقية تظل مادة ميتة حتى يستخرج منها المرء الأنغام . وعلى هذا النحو يحتاج الإنسان إلى الرسول كدليل وهاج إلى الإيمان بوحداية الله (ص ٨١ من ٧ وما بعده) - وكذلك البصر لا يكون إلا بمساعد عليه (من ضوء شمس أو قر أو مصباح الخ) . والرسول يمثل ضوء الأجرام السماوية في هداية الناس إلى المعرفة . فهو « ذلك النور الخارج الحامل للعقل والمرش لسهمه والمنفذ له في أقطار السموات والأرض » . (ص ٨١ من ١٨ وما يليه)

ومثل هذه التمثيلات بين الآراء الطبيعية العلمية وبين حقائق النبوة كثير في كتب الإسماعيلية . وهي تقوم على القول بأن ظواهر الحياة الدينية تنعكس على ظواهر الطبيعة . وفي هذا الموضوع وضعت مؤلفات كثيرة^(١) تدل على الدور الذي لعبه العلم والفلسفة في تأسيس الإسماعيلية^(٢) . ولكن مؤلفنا يدع تفصيل القول في هذا .

ونفس الرسول أسمى النفوس وجسمه أنبل الأجسام . لذا لم يكن غريبا أن يكون في مقدوره إحداث المعجزات (ص ٨٧ من ١١ وما يليه) . ونفسه تزن الخليفة كلها وبها كان فوق البشر أجمعين (ص ٨٨ من ٤ وما يليه)

(١) مثلا أبو يعقوب السجستاني ، كتاب « إنبات النبوة » ؛ أحمد حميد الدين الكرمانى ، كتاب « راحة العقل » وغيره ؛ انظر كذلك مجلة : « الاسلام » ، المجلد التاسع عشر (سنة ١٩٣١) ص ٢٦١ .

(٢) كتبت جابر ابن حيان ومقالات إخوان الصفا مؤلفات إسماعيلية ، فيما يتعلق بالأول انظرى ، رسكا وب . كراوس : « تهافت اسطورة جابر » ، في « النشرة السنوية الثالثة لمعهد البحث في تاريخ العلوم الطبيعية » ، برلين سنة ١٩٢٠

« وإن جسد الإنسان أكثره لحم مقله لحم يجانس جملة جسده باللحمية .
غير أنه بيت الحياة والفضل ، ~~و~~ تنتشر الحياة في الجسد كله » .
(ص ٩٤ س ١٨ وما يليه) .

وللأنبياء في سلم البشر الدرجة العليا . وفي الدرجة السفلى « قوم
نسناس لهم من الإنسانية صورتها » فقط^(١) - وفوق هؤلاء « قوم سكان
جبال ومواقع غامضة ورعاة بقر وغنم ، وهم أصلح حالا في قربهم من سكة
العقل » - ثم « قوم هم عامة البلدان وهم أقرب حالا وقوم خواص - وقوم
علماء وأخيار . فلا يزال الشيء يُخَلَّص وَيَنْسَبِكِ حتى ينتهي إلى الصعوة
التي لا يشوبها الكدر وهم الأنبياء عليهم السلام الذين ... يقبلون على تابعيهم
في استخلاصهم من الكدر وإحالتهم إلى جوهر الصفاء ويؤثرون فيهم
تأثير الجمر في الفحم الأسود بإحالتهم إلى جوهره وإفادته من نوره وتخليصه من
سواده » . (ص ٨٣ س ١٧ وما يليه) - وطابع هذه الأقوال الإسماعيلي
غير منكور .

وأوامر الشريعة التي تبدو مناقضة للعقل مجرد تفسيرها فيما قصد الله
إليه من تنشئة الناس . فكما أن الآباء يعملون على تنشئة أبنائهم النشأة
الأولى « لقطع الأولاد عن المادة البهيمية وكسها الأخلاق الإنسانية » ،
يحاول الأنبياء أن يسلكوا « بتابعيهم الذين يفشونهم النشأة الثانية^(٢)
لدار < الآخرة > مسلك الآباء والأمهات بأولادهم : فيخرقون عليهم العادات
الطبيعية ويعلمونهم الأخلاق الملكوتية » . وعلى هذا فليس لأوامر الشرع

(١) انظر : « رسائل إخوان الصفا » ج ٤ ص ١٢٣ .

(٢) انظر سورة ٢٩ : ١٩ ؛ ٥٣ ؛ ٤٨ ؛ ٥٦ ؛ ٦٢ ؛ وكذلك « رسائل

إخوان الصفا » ج ١ ص ٣٨ ، ٧٠ ؛ ج ٢ ص ٣٦ ؛ ج ٤ ص ١٣٠ .

معنى آخر غير خرق عادات الإنسان الطبيعية وتذكيره دائماً بصلته بالله والراسخون في العلم يدركون معناها ويمارسونها عن معرفة وبصيرة . (ص ٩٩ س ٢٤ وما يليه) .

كذلك يقف مؤلف الرد موقفاً نقدياً بإزاء المعجزات ، ولكن ليس ذلك لقوله بعدم إمكانية صدور المعجزات عن نفوس متميزة كنفوس الأنبياء ، بل لأنه يرفض إثبات صحة النبوة عن طريقها . إذ لا يحتاج إلى مثل هذه المعجزات إلا ضداد الإيمان . أما من هم على شاكلة سلمان الفارسي (١) وخذيجة الخ ، فيؤمنون بالأنبياء دون حاجة إليها . ويجب علينا أن نفرق تفريقاً تاماً بين هذه المعجزات وبين « المعجزات العلمية » ، فهذه الأخيرة أسمى بكثير من الأولى ، وهما تتمبر صحة النبوة . مثل هذه المعجزات ما قاله المسيح عن محمد . (ص ٨٧ س ١ وما يتلوه ؛ كذلك ص ٩١ س ١ وما يليه) .

وعلى هذا النحو جاءت فكرته الخاصة عن عقيدة إعجاز القرآن (١) ، تلك الفكرة التي لا نجد لها مثيلاً في كتب الكلام الكثيرة عن هذا الموضوع (٢) فلقد اقتصر معنى إعجاز القرآن من قبل علي بإجازه من ناحية نظمه وتأليفه . وهذا ما طعن فيه ابن الراوندي . أما مؤلف الرد فيتخذ نعمة أخرى : أما أن نظم القرآن لا يمكن مخلوقاً أن يبلفه ، فقد يكون ذلك صحيحاً (ص ٨٨

(١) ما يقال من أن سلمان ، ولو أنه غير عربي ، لم يحذف الحجر من بيد إلى الرسول وإنه أقرّب به قبل غيره من الناس (ص ٨٧ س ٦ وما يليه ؛ ص ٩١ س ١) ، من المحتمل أن يكون مأخوذاً في غالبته من الشيعة ؛ انظر الآن لوي ماسينيون ، سلمان الفارسي (« نشرات جماعة الدراسات الإيرانية » ، المجلد السابع ، تور سنة ١٩٣٤) .

(٢) انظر قبل ص ١٢١ و١٠٠ يليها .

(٣) أشير هنا بنوع خاص إلى بحث عبد العليم المشار إليه ص ١٢١ تعليق ١ .

س ١٣) ، ولكن « الكلام أنفاظ مقدرة على معان^(١) ملائمة لها . والكلام كالجسد والمعنى فيه روحه . ومعلوم أن الأجساد من حيث كونها أجساداً لا تتفاوت تفاوتاً كثيراً ؛ فإنها وإن رجح بعضها على بعض من حيث استقامة النظم وحسن الهندام فهو أمر قريب ؛ وليس كذلك التفاوت من جهة النفوس التي هي المعاني . فإن نفساً واحدة تقع بوزان الخلق كلهم من حيث افتقار النفوس إليها ، والحاجة إلى الامتياز منها . والقرآن فهو كلام بمثابة الجسد ، ومعناه روحه الذي كنى الله سبحانه < عنه > بالحكمة » (ص ٨٧ س ١٩ وما يليه) - وأساس هذه النظرية الذي لا يصرح به المؤلف هو مذهب الإسماعيلية في « الظاهر » و « الباطن » أى التفريق بين معنى القرآن الظاهري ومعناه الباطن (« أو الحقيقة » ، المسماة هنا بالحكمة) . والأول يتم « بالتفسير » والثاني « بالتأويل »^(٢) . « وهذا من جلالته النبوة والنبي صلى الله عليه وآله : بأن يتكلم بلسان واحد فيأخذ منه العقل بنصيبه » (ص ٩٣ س ١٧ - ١٨) .

وفي التفاصيل يعرض لنا المؤلف في صورة واضحة تحفظاً واحتياطاً ذوا طابع إسماعيلي خاص . فهو يدع عن قصد المعنى الخاص الذي يعطيه للآية ٨٨ من سورة البقرة ، ويرفض نقض تفسير ابن الراوندى عليه نقضاً صريحاً . وهو ، ولو أنه يرفض القول بأن للملائكة أجساداً (ص ٩٤ س ١ وما بعده) فإنه يقول إن في ذكر الملائكة أسراراً للحكمة (الإلهية) ممنوعة عن العوام (في مقابل الخواص ، ص ٩٣ س ١٢) . وكل ما يقال عنها إنما هو « رموز » حسب .

(١) قارن « رسائل إخوان الصفا » (بجاي) ج ١ ص ١١١ .

(٢) ونصادف هذا التفريق بين الظاهر والباطن ص ٨١ س ١٨ وما يتلوه .

وليس مصادفة أن نرى الرد على الملحدّين الذين يجحدون الإسلام خاصة والأديان المنزلة عامة ، يلعب دوراً هاماً هكذا في الكتب الإسماعيلية الفاطمية التي تبث اليوم . فإلى جانب هذا الكتاب الموضوع ضد ابن الراوندى يوجد ردٌّ على كتاب إلحادى لمحمد بن ذكرى الرازى الطبيب الفيلسوف^(١) الذى أشرنا إليه مراراً من قبل ، وكذلك رد آخر على كتاب «الاسترشاد» للمحد لم يكن معروفاً من قبل هو الثغورى^(٢) . وهذا لأن الإسماعيلية التى نشأت عن حركة القرامطة المضادة ، وجدت نفسها مضطرة ، حينما كانت عماد الإسلام فى الدولة الفاطمية ، إلى محاربة هذه التيارات التى كانت على صلة بها قريبة فيما قبل

١٠ - من حياة ابن الراوندى

لم تظهر شخصية من شخصيات التاريخ الروحى الإسلامى المتقدم تحت ضوء جديد بتأثير اكتشافات السنين الأخيرة كما ظهرت شخصية ابن الراوندى . لذا كان من الواجب تقدير قيمته وتعيين صلته بمعاصره وتبيان تطوره الروحى وبواعث تفكيره على ضوء المواد الغزيرة التى اكتشفت عنه . وما سنذكره فيما يلى ليس إلا مقدمة لدراسة تفصيلية لابن الراوندى لا بد أن تبتدأ من تحليل دقيق لكتاب «فضيحة المنزلة» لابن الراوندى^(٣)

(١) انظر قبل ص ١٢٧ .

(٢) نص هذا الكتاب موجود أيضاً فى المجلد الحامس من المجالس المؤيدة (مجلس رقم ٤٠١ - ٤١٤) ؛ انظر قبل ص ٢٨ ، ونشغل ، حسين الهمدانى وأنا ، بنصر هذا الكتاب .

(٣) ما أورده ما كس هورتن فى كتابه : «المذاهب الفلسفية لأهل النظر من المتكلمين فى الإسلام» (بون سنة ١٩١٢) ص ٣٥٠ ، مشكوك فيه كل الشك ، (انظر على العموم أقوال هـ . هـ . شيدر فى مجلة المستشرقين لنقد كتاب OLZ سنة ١٩٢٧ ، ٨٣٤ وما يتلوها) . فهو يزعم ، من بين ما يزعم ، أن الكتاب الذى ردوا على ابن الراوندى هم هؤلاء الذين كتب ابن الراوندى ضدهم .

ولقد أورد نيرج في مقدمته لكتاب «الاتصار» روايات متعلقة بابن الراوندى مأخوذة عن «الفهرست» لابن النديم^(١)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان^(٢)، و«معاهد التنصيص» لعبدالرحيم العباسي^(٣)، وكتاب «المنمية والأمل» لابن المرتضى^(٤)، و«مروج الذهب للمسعودي»^(٥). لكن ظهرت بعد ذلك مصادر أخرى: أولها الفصل الطويل الذي كتبه ابن الجوزى في كتابه «المنتظم في التاريخ»^(٦)؛ وثانياً ملاحظات عرضية لنفس المؤلف في كتابه «تلميس إبليس»^(٧)؛ وثالثاً جزء في «رسالة الففران» لأبي العلاء المعرى بحثه أ. كرا كوفسكى في تفصيل^(٨). وقد وصل نيرج في عرضه النقدى

- (١) أعنى قطعة «الفهرست» التى نشرها م. ت. هوتسما فى: «مجلة فىنا لمعرفة الشرق WZKM» ص ٢١٧ وما بعدها. [وقد نشرت فى الطبعة المصرية «الفهرست»، ص ٤ — ص ٥؛ القاهرة سنة ١٩٢٩]
- (٢) طبعة بولاق سنة ١٢٧٥ ج ١ ص ٣٨ وما بعدها.
- (٣) طبعة بولاق سنة ١٢٧٤ ج ١ ص ٧٦.
- (٤) «المعتزلة: فصل من كتاب الملل والنحل للمهدى لدين أحمد بن يحيى بن المرتضى»، طبع تونس أنونولد، إبيستك سنة ١٩٠٢.
- (٥) «مروج الذهب» للمسعودى، طبع وترجمة باربييه دى مينار «باريس سنة ١٨٧٣» ج ٧ ص ٢٣٧.
- (٦) نشره رتر، مجلة «الاسلام» المجلد التاسع عشر سنة ١٩٣٠ ص ١ وما بعدها.
- (٧) القاهرة سنة ١٣٤٠ ص ٧٢، ١١٨ وما بعدها، حيث يشار صراحة إلى كتاب «المنتظم فى التاريخ» لابن الجوزى؛ انظر قبل ص ١٤٦.
- (٨) وثيقة منسية عن كتب ابن الراوندى (Comptes rendus de l'Académie des Sciences de U. R. S. S., 1926, B. p. 71—74) انظر طحات رسالة الففران لإبراهيم اليازجى (القاهرة سنة ١٩٠٣)، ص ١٥٧ وما بعدها؛ لكامل كيلانى (القاهرة سنة ١٩٢٥) ج ٢ ص ٧٠ وما بعدها. (وفى هذا الأخير النص مختصر)؛ غير أن رسالة ابن القارح مطبوعة فى الجزء الثالث (انظر «المقتبس»، المجلد الخامس ص ٥٤٢) وهى التى ترد عليها رسالة الففران. وفى رسالة ابن القارح جزء متعلق بابن الراوندى، (طبعة كامل كيلانى ج ٣ ص ١٥). ولقد أشار إلى هذا الموضع للمرة الأولى ر. نكلسون فى مجلة الجمعية الآسيوية الملكية سنة ١٩٠٢ ص ٢٥٥، =
- (١٢)

لهذه الروايات إلى هذه النتيجة ، وهي أن موت ابن الراوندى كان حوالى

انظر كذلك ص ٨٣ . وكذلك انظر اجناس جولدتسيهر : اتجاهات تفسير القرآن « (لیدن سنة ١٩٢٠) ص ١٢٠ تعليق أ ؛ لوى ماسيفيون ، عذاب الحلاج ص ١٤٨ تعليق . — ولقد بحث ه . جوتشالك فى مجلة : الإسلام ، المجلد التاسع عشر (سنة ١٩٣١) ص ٢٨٢ وما بعدها ما رواه المؤرخون المتأخرون عن ابن الراوندى وهو لا يكاد يحتوى على شىء جديد . انظر كذلك جولدتسيهر ، شريعة السبت فى الإسلام فى : «كتاب تذكارى مقدم لداقد كوفان» (برسلاو سنة ١٩٠٠) ص ١٠١ تعليق ١ [إشارة إلى الهمذاني ، «رسائل» ، استامبول سنة ١٢٩٨ ص ٨ ؛ ونفالدين الازى «نهاية الإيجاز» ، طبعة القاهرة سنة ١٣١٧ ص ١٦٤ — ١٦٦] ك . أ . نيبو ، فى «مجلة الدراسات الشرقية» المجلد السابع ص ٤٢١ وما بعدها ؛ ه . رتر ، مجلة : «الإسلام» المجلد الثامن عشر (سنة ١٩٢٩) ص ٣٧ وما بعدها — ولم أر الموضوع الموجود لدى ابن شاکر الکتبى عن ابن الراوندى فى کتابه «عیون التوارىخ» (طبعة لیدن سنة ١٩٢٧) [انظر هوتسا ، مجلة فينا لمعرفة المشرق المجلد الرابع ص ٢٢٩] . وهأتدا أورد فىما یلى الفصل الذى كتبه الیافى عن ابن الراوندى فى کتابه «مرآة الجنان» الذى له أهمية خاصة لأنه يضع تاریخ موته سنة ٢٤٣ (وهذا شاهد آخر على أن موت ابن الراوندى كان متقدماً) ولأنه يحتوى على شذرات من كتاب ألفه ابن الراوندى لليهود من غير شك (انظر قبل ص ١٥٧) [مخطوطة برلين رقم 4952, fol. B) (= 159a ؛ مخطوطة باريس (P) (= 1589, fol. 196b) : وفى السنة المذكورة (سنة ٢٤٣) توفى ابن الراوندى أحمد بن يحيى بن إسحق الاوندى ، وله مقالة فى علم الكلام وينسب إلى الزيغ والإلحاد ، وله مائة ويضع عشرة (حذف من B) كتاباً ، وله مجالس ومناظرات مع جماعة من علماء الكلام . قال ابن خلسكان بعد ما أتى على فضله : وقد انفرد بمذاهب نقلها عنه أهل الكلام فى كتبهم . قال : وكان من فضلاء عصره ومن تصانيفه كتاب «فضيحة المعتزلة» . قلت : وهو إن رد على المعتزلة وأصحابنا يندبونه إلى ما هو أضل وأفضح من مذهب المعتزلة ! عاش نحواً من (نحو : B) أربعين سنة ونسبته إلى راوند قرية من قرى قاسان قلت : وذكر أصحابنا فى باب النسخ (السنج فى مواضع متفرقة من B) من كتب الأصول أنه هو الذى لفت اليهود الاحتجاج على عدم جواز النسخ بزعمهم بنقل مفرى (مقرى : B) بأن قال لهم : قولوا إن موسى عليه السلام أمرنا أن نتمسك بالسبت ما دامت السموات والأرض ، ولا يجوز أن يأمر الأنبياء إلا بما هو حق . وهذا القول بهت واقتراء على موسى صلى الله عليه وسلم وعلى نبينا وعلى جميع النبيين والمرسلين . وفى هامش مخطوطة باريس : =

سنة ٣٠٠ هـ . ولكننا سندلي فيما بعد بدليل على أن نشاط ابن الراوندى لم
يتعد منتصف القرن الثالث .

وليست الإجابة على السؤال عن تاريخ موت ابن الراوندى عديمة الأهمية .
ولو كانت المسألة متعلقة بمؤلف من عصر متأخر عن ذلك بكثير إذاً لكان
سواءً أن نضع تاريخ موته ثلاثين أو أربعين سنة قبل أو بعد . ولكن ابن
الراوندى عاش في ذلك القرن الحاسم من تاريخ الإسلام الذى فيه تحدث كلُّ
عشر سنوات تغيراً هائلاً في الموقف الروحي . فإن كان كتاب «المرصد»
كتب قبل سنة ٢٥٠ ، فكانته في تاريخ الإلحاد في الإسلام هي تلك التي
يتطلبها تبعاً لشكله وأسلوبه ، فلن يكون مثل هذا الكتاب — الذى كان
أثره من الناحية الخطائية أكثر منه من الناحية البرهانية ، في نهاية القرن
الثالث ، حينما اتسعت دائرة مقاومة مبادئ الإسلام ، وقامت حركة التنوير
على أيدي القرامطة والفلاسفة والصوفية — ذلك الأثر الذى كان له في الواقع ،
ولن يكون له ذلك الصدى الذى أناره في دوائر الإسلام السني . وهأنذا
أقتصر فيما يلي على إيراد آراء نيرج في اختصار مشيراً في كل جزئية إلى كتابه .

يذكر السعودي^(١) أن تاريخ وفاة ابن الراوندى هو سنة ٢٤٥ هـ
ويتفق معه ابن خلكان الذى يقول عنه إنه مات حوالى سنة ٢٥٠ وهو في
سن الأربعين . أما ابن عقيل ، وهو مصدر ابن الجوزى ، وكذلك عبد الرحيم

== « سيأتى ذكر ابن الراوندى وأنه مات في حدود الثلاثة ، وهذا اضطراب عجيب
فليحرز » . وتحت سنة ٣٠٠ في نهايتها (P. fol. 227b) مقال قصير عن ابن الراوندى
لا يأتي بمجديد (وهو مختصرات عن ابن الجوزى) .

(١) « خروج الذهب » ، الجزء السابع من ٢٣٧ — وكذلك اليافعى ، انظر
التعليق السابق .

العباسي بوساطة الأخير ، فيحدد عمره بمقدار ٣٦ سنة^(١) . كذلك يُذكر في كتاب « تلييس إبليس » صراحة : « وأخذ وهو في الشباب »^(٢) . وعلى العكس من ذلك يذكر باقي المؤلفين تاريخ موته المتأخر : فإن الجوزي نفسه يضعه في كتاب « المنتظم في التاريخ » تحت سنة ٢٩٨ ؛ ويوجد هذا التاريخ نفسه في « معاهد التنصيص » الذي يعتمد على ابن الجوزي ، وتبعاً لذلك يكون عمر ابن الراوندي قد نيف على الثمانين ؛ وحاجي خلفه^(٣) يذكر أنه مات سنة ٣٠١ . وكذلك تقول الروايات لدى أبي الفداء وأبي المحاسن بن تغري بردي^(٤) . والقول الحاسم عند نيرج في تأخير موته يبدو أنه ما فعله ابن المرتضى من وضع ابن الراوندي في الطبقة الثامنة من بين المعتزلة ، أعني بجعله معاصراً للجيباني (المتوفى سنة ٣٠٣) وللخياط ولأبي القاسم البلخي (المتوفى سنة ٣١٩)^(٥) .

ونجد مثل هذا التناقض كذلك في الروايات المتصلة بملاقته بالجيباني . فمن جهة يقول كتاب « المنتظم »^(٦) (وتبعاً له كتاب « معاهد التنصيص »)^(٧) رواية عن أبي علي الجيباني ، إن ابن الراوندي وأبا عيسى الوراق قد طلبهما السلطان ولكنه مات بعد ذلك بقليل . ومن جهة أخرى يذكر صاحب

(١) واختلاف القراءة الذي يثبتته رتر وهو رقم ٦٦ (نفس الموضوع ص ٩) يجب أن يلقى .

(٢) ص ١١٨

(٣) انظر نيرج ، الكتاب المذكور ص ٤٠

(٤) ص ٥٠ . جوتشالك Gottschalk ، مجلة : الإسلام ، المجلد التاسع عشر

(سنة ١٩٣١) ص ٢٨٢

(٥) نيرج ، مقدمة « الانتصار » ص ٢٩

(٦) مجلة : الإسلام ، المجلد التاسع عشر (سنة ١٩٣٠) ص ٥ س ١٨ .

(٧) نيرج : الكتاب المذكور ص ٣٩

كتاب « معاهد التنصيص » ، الذي لا نعرف له مصدراً في ذلك ، أن ابن الراوندى اجتمع هو وأبو علي الجبائى يوماً على جسر بغداد وتناظرا في إيجاز القرآن^(١) . فإذا كان أبو عيسى الوراق ، وذلك ما تؤيده روايات كثيرة ، قد مات سنة ٢٤٧^(٢) ، فإن كلام الجبائى عن موت ابن الراوندى

(١) نيرج : الكتاب المذكور ص ٣٧

(٢) « مروج الذهب » ، ج ٧ ص ٢٣٦ — فيما يتعلق بأبي عيسى الوراق انظر مجلة : الإسلام ، المجلد الثامن عشر (سنة ١٩٢٩) ص ٣٥ وما بعدها ؛ نيرج الكتاب المذكور ص ٢٠٥ . ويورد لوى ساسينيون في كتابه : « مجموعة من النصوص غير المنشورة متعلقة بتاريخ التصوف في الإسلام » (باريس سنة ١٩٢٩) ص ١٨٢ وما بعدها ، شذرات من نقض المسيحية لأبي عيسى ، وهي محفوظة في رديجي بن عدى عليها (انظر ، ا . پرييه Périer ، يحيى بن عدى ، فيلسوف عربي نصراني في القرن العاشر ، باريس سنة ١٩٢٠ ص ١٥٠ وما بعدها) وتاريخ وفاة المذكور هناك وهو سنة ٢٩٧ هـ ناشىء عن خطأ من غير شك (كذلك پرييه ، الموضوع المذكور) . ولقد ساق ه . ه . شيدر الدليل على أن اليعقوبى المؤرخ (كتب حوالى سنة ٢٧٠) اعتمد على أبي عيسى الوراق في عرضه لمذهب المانوية ، فكأنه كان قبل اليعقوبى [حاشية : نهى الأستاذ ماسينيون إلى الفصل القيم القى كتبه عن أبي عيسى الوراق محمد بن محمد داماد الحسيني في كتابه « الرواشح السماوية في شرح الأحاديث الإمامية » (طبع حجر ، طهران سنة ١٣١١ هـ ؛ قارن بروكلمان ج ١ ص ١٨٧) ص ٥٥ وما بعدها] وهنا كذلك (عن فخر الدين الرازى والسيد المرتضى) يذكر ابن الراوندى بجانب أبي عيسى الوراق : « وقال السيد المرتضى في كتاب «الشافي» . إنه ربما المعتزلة مثل مارموا ابن الراوندى القاضى » . وهذا خلط بابن الراوندى القاضى (انظر السمعاتى ، كتاب «الأنساب» ، سلسلة جب التذكارية ، المجلد العشرون ، ورقة ٢٤٥ ل ١) . ومن المهم أن يذكر النجاشى (« كتاب الرجال » ، بمباى سنة ١٣١٧ ص ٨٤) أن أبا عيسى الوراق كان معاصراً لرواى تيبث بن محمد أبي محمد السكرى الإمامى . وهذا ينسب إلى النصف الأول من القرن الثالث . ومن الشائق أيضاً أن أبا عيسى كان يعد شخصاً مرضياً عنه عند الإمامية — قارن أيضاً ابن تيمية ، كتاب « منهاج السنة النبوية » (بولاق سنة ١٣٢٢) ج ٣ ص ٢٠٧ . وقد تكلم حديثنا عن أبي عيسى في تفصيل عباس إقبال في كتابه : « آل نوبخت » Les Nawbakht (طهران سنة ١٩٣٣) ص ٨٥ وما بعدها . وهناك كذلك (ص ٨٧ وما يليها) ترجمة لابن الراوندى .

برهان على تقدم موت ابن الراوندى ، بينما تستدعى الرواية الأخرى عن اجتماع ابن الراوندى مع الجبائى أن يكون ابن الراوندى قد مات متأخراً .
 والبحث فى تاريخ وفاة ابن الراوندى لا بد أن يبتدأ من شخصية أبى عيسى الوراق الذى لا يذكر عبثاً إلى جوار ابن الراوندى فى روايتى الجبائى والمسمودى (١) . وأبو عيسى الوراق هو الملحد البطنى المانوية المشهور كما يقول الخياط بذلك صراحة فى مواضع كثيرة (ص ٩٧ ، ١٥٢ ، ١٥٥) .
 وكان أستاذاً لابن الراوندى والدافع له على الإلحاد الصريح ؛ وكما سنين فيما بعد ، ابتداء ابن الراوندى تأليفه الإلحادية فى السنين الأخيرة من حياته ، تلك التأليف التى لها يدين بأهميته وخطورة شأنه . ولا يمكن أن يقع موت أحدهما بعيداً عن موت الآخر بمقدار ٥٠ سنة ، وعلى ذلك فإن القول المروى عن الجبائى متعلقاً بموتهما يستحق كل تصديق . ولعل الرواية الآتية ترجع إلى الجبائى أيضاً وهى : « وقد كان ابن الربوندى وأبو عيسى محمد بن هارون الملحد أيضاً يتراميان بكتاب الزمرذ ويدعى كل واحد منهما على الآخر أنه تصنيفه . وكانا يتواققان على الظن فى القرآن » (٢) والرواية القائلة بأن عمره نيف على الثمانين تبدو ثانوية بإزاء الرواية الصحيحة غير المطعون فيها التى تقول إن عمره كان ٤٠ سنة تقريباً . أما تاريخ مولده (حوالى سنة ٢١٠) فثبت لدى جميع المؤلفين . والذين يقولون إنه مات حوالى سنة ٣٠٠ يضطرون ، تماشياً للتناقض ، إلى جعل سنة ثمانين سنة أو أكثر (٣)

- (١) يذكر المسمودى موتهما الواحد تلو الآخر .
 (٢) انظر شذرة رقم ٢٦ — ولقد أبنا من قبل (ص ١٦٨) أن جزءاً كبيراً مما ذكره ابن الجوزى عن ابن الراوندى يرجع إلى ردود الجبائى التى كان ابن عقيل وسيطاً لها . وهذا صحيح خصوصاً فيما يتعلق بما يذكر عن كتاب الزمرذ .
 (٣) ويقول أبو الحسن إنه عاش ٨٦ سنة . انظر *Der Islam*, XIX, p. 222

فإذا كان ابن الراوندى قد مات سنة ٣٠٠ وهو ابن أربعين ربيما ، إذألمأ .
عاصر أبا عيسى الوراق . من أجل هذا كله كان موت ابن الراوندى سنة
٢٥٠ تقريبا ، وليس علينا بعد إلا أن نفسر كيف وُضِع تاريخ موته المتأخر .
هناك ثلاثة براهين يسوقها نبيرج^(١) لإثبات صحة التاريخ المتأخر :

١ - « إن صح أن ابن الراوندى اجتمع مع أبي على الجبائى فلا بد
أن نقطع بأنه عاش في النصف الأخير من القرن الرابع ، ومستحيل أنه قد
مات حول سنة ٢٥٠ هـ ، إذ الجبائى توفى سنة ٣٠٣ هـ ؛

٢ - عدده ابن المرتضى من الطبقة الثامنة وهى طبقة الجبائى والحياط
والكعبى ؛

٣ - ثبت من كتاب « الانتصار » أن ابن الراوندى ذكر أبا زفر
وأبا مجالد فى كتابه « فضيحة المعتزلة » ونقض كلامهما (راجع ص ٦١ و ص
١٠٢ - ١٠٣) ؛ وأبو زفر وأبو مجالد من الطبقة الثامنة أيضا ، فكيف
يمكن ذلك لو مات ابن الراوندى حول سنة ٢٥٠ هـ أى قبل الجاحظ بقليل ،
أى فى زمان أهل الطبقة السابعة ؟ » .

وانبدا بالبرهان الأخير . إن هذين الشخصين بعيهما اللذين يذكرهما
نبيرج يدلان دلالة واضحة إلى أى حد كان تقسيم ابن المرتضى لطبقاته غير
موثوق به تمام الوثوق ولو أن كتابه لاغنى عنه فى تاريخ المعتزلة . فنحن
هنا بصدد متكلمين غير معروفين تماما فى كلتا الحالتين . أما أبو زفر فقد
روى (تبعا لكتاب « الانتصار » ص ٦١) عن هشام الفوطى المذكور فى
الطبقة السادسة ، وكان معاصرأ للأمون (١٩٨ - ٢٩٨) . وفى كتاب
« النية والأمل » ص ٥٤ يضع ابن المرتضى أبا زفر فى الطبقة الثامنة حقا ،

(١) الكتاب المذكور ، ص ٤٠

ولكنه في ص ٤٤ يقول صراحة إن أبا زفر رأى الهذيل (الغلاف) وأبا موسى (الردار) وصالح الإسوارى شخصياً . أما تالك هؤلاء فغير معروف^(١) . وأما الردار فيذكره ابن المرتضى في الطبقة السابعة وهو تلميذ بشر بن المعتز (المتوفى سنة ٢١٠) ومات أبو هذيل سنة ٢٢٥ أو سنة ٢٣٥ وقد أشرف على المائة . فلا يمكن أن يمد في الطبقة الثامنة إذاً ، إلا إذا كان قد مات في نهاية القرن الثالث . غير أن الروايات لا تقول لنا شيئاً عن عمره وإلى أى زمن امتد نشاطه كأستاذ وكاتب . فطريقة ابن المرتضى هي أن يرتب المعتزلة تبعاً لتاريخ موتهم لا تبعاً لعصر ازدهارهم .

وهكذا الحال فيما يختص بأبي مجالد . فهو كذلك منسوب إلى الطبقة الثامنة^(٢) كما ذكر نيرج^(٣) ، وقد أخذ عنه الخياط . ولكن يذكر من جهة أن أبا مجالد كان صاحباً (لا تلميذاً؟) لجعفر بن حرب وجعفر بن مبشر وأبي موسى الردار ، ومن جهة أخرى يذكر ، بعد أن قال إن الخياط قد أخذ عنه ، ما يأتي صراحة : « وأخذ عنه أبو الحسين الخياط وإن < كان > من أصحاب من تقدم » ، أى من الطبقة السابقة (ص ٤٠ س ٥) . ولا تفهم هذه العبارة إلا على أن الخياط كان تلميذاً له وهو صغير . وعلى هذا فإذا ما ذكر أبو زفر وأبو مجالد في « فضيحة المعتزلة » فلا يدل ذلك على أن تأليف هذا الكتاب كان متأخراً . ويقول الخياط نفسه^(١) إن ابن الراوندى كان يكذب على الأحياء من المعتزلة .

وبهذا النقد لتقسيم ابن المرتضى للطبقات تسقط حجة نيرج الثانية

(١) ويجب أن يُفَرَّق بينه وبين أبي علي الإسوارى المعتزلي المشهور .

(٢) الكتاب المذكور ص ٤٩ في أعلاها .

(٣) ص ٢٠٧

أيضاً . واقد عاش ابن المرتضى (التوفى سنة ٨٤٠ هـ) في عصر ساد فيه التاريخ المتأخر لموت ابن الراوندى ، ذلك التاريخ الذى يمثل ابن الجوزى أعظم تمثيل (توفى ابن الجوزى سنة ٥٩٧ هـ) . ولهذا السبب عد ابن الراوندى فى الطبقة الثامنة التى هى طبقة الخياط . والجبانى .

أما الأخذ بالرواية التى تقول بأن الجبانى اجتمع مع ابن الراوندى على جسر بغداد والتى لا تقوم على مصدر قويم موثوق به ، كما أنها ما يقوله ابن الجوزى عن موت ابن الراوندى ، الذى يعتمد على رواية الجبانى (برهان نيرج الأول) — فلا محل له . ومحاولة نيرج (٢) إثبات أن العبارة الأخير من هذه الرواية مضافة وليست أصلية ، قليلة الاحتمال والقبول . إذ يظهر جليا من كتاب «المنتظم فى التاريخ» أن ابن الجوزى كانت لديه حقا كتب الجبانى أو ما كتبه ابن عقيل (٣) ، وأنه اقتبس منها حرفيا .

ولنتأمل قليلا ما يقال من اجتماع ابن الراوندى مع الجبانى على جسر بغداد . وهى رواية يذكرها صاحب كتاب «معاهد التنصيص» دون أن يذكر الراوى أو المصدر الذى عنه أخذ . وكان الحديث بينهما دائراً على مسألة إعجاز القرآن من الناحية اللفظية ، تلك المسألة التى هاجمها ابن الراوندى كثيراً . ولكن ابن الراوندى يبدو هنا متقهقراً أمام حجج الجبانى مخلياً له الميدان . وأسلوب هذه الرواية يدل صراحة على عدم صحتها . فهى أدب بحت . وإنما لنعرف جيداً كم اخترع أدباء القرن الرابع الهجرى (٥) . ولا بد

(١) كتاب الانتصار ص ٩٧

(٢) الكتاب المذكور ص ٤٢

(٣) انظر قبل ص ١٦٨

(٤) فيما يتعلق بمخترعها الذى زعمناه انظر قبل ص ١٦٨ — ١٦٩

(٥) انظر على الخصوص زكى مبارك : «النثر الفنى فى القرن الرابع» ، طبعة

باريس سنة ١٩٣١ ص ١١٨ وما يليها .

أن تكون قد نشأت عما هو معروف من أن الجبائي كان خصماً لدوداً لابن الراوندى وأنه نقض عليه كتاب «الدامغ» الذى يطمعن فيه ابن الراوندى على القرآن . ولهذا وضعت هذه الطُرفة كلا منهما ضد الآخر .

ومعظم ما عرفه المتأخرون عن ابن الراوندى مأخوذ مما كتبه الجبائي ضده . ومن هنا نشأ الاستنتاج الخاطئ أن ابن الراوندى كان معاصراً ومن سنته . ولعل هذا هو السبب فى وضعهم وفاة ابن الراوندى قريبة من وفاة الجبائي (٣٠٣ هـ) .

ولنقارن الآن فى إيجاز صورة ابن الراوندى كما تظهر فى كتاب «الزمرد» بتلك الصورة التى تعطينا إياها الروايات المذكورة عنه وخصوصاً كتابه اللذان حفظا لنا على الأقل جزئياً ، وأعنى بهما كتابي «فضيحة المعتزلة» وكتاب «الدامغ» أما الأخير ومجموعة أخرى من الكتب الإلحادية ذكرها نيرج (ص ٣٣ وما بعدها) فيتصلان اتصالاً وثيقاً بكتاب «الزمرد» ، بينما يبدو ابن الراوندى فى كتاب «فضيحة المعتزلة» خصماً للمعتزلة ولكنه مازال مُسَلماً بعد . ولقد شوه الحياط فى رده على هذا الكتاب صورة تطور ابن الراوندى الروحي ، حينما — عن حق بالطبع فى بعض الأحيان — استخدم كتبه الإلحادية ضد كتاب «فضيحة المعتزلة» فى مواضع كثيرة^(١) . ومع هذا كله فى مقدورنا تحديد الخطوات الرئيسية على الأقل . تتفق كل الروايات على أن ابن الراوندى كان فى الأصل معتزلياً . والبلخي يمدح^(٢) حذقه ومعرفته بدقيق الكلام وجليله . ويورد لنا الحياط ،

(١) «كتاب الانتصار» ص ٢ ، ١٥٥ وغير ذلك .

(٢) فى شذرة «الفهرست» [ص ٤ س ٢٠ وما يليه من الطبعة المصرية] :

انظر WZKM ج ٤ ص ٢٢٣ ، كذلك ابن حلكان ، انظر نيرج ؛ مقدمة كتاب «الانتصار» ص ٣١ وما يليها .

وهو أعظم مصادرنا ، آراءه أيام أن كان معتزليا ببيغداد^(١) . وكان عم ابن الراوندى وأخوه معتزلين^(٢) . ويورد البلخي ثبوتا بالكتب التي ألفها ابن الراوندى في حياته^(٣) . ثم كان انشغافه على المعتزلة . ويشير الخياط إلى الأسباب التي من أجلها طرده المعتزلة من حظيرتها^(٤) . قال ابن الراوندى إلى الشيعة وأصبح خصم المعتزلة اللدود . وحمله غيظ الصابي^(٥) عن مذهب إلى مذهب آخر على نقض مذهب أصحابه الأولين . وإلى هذا القصد ينتمى كتاب « فضيحة المعتزلة » الذي دعا إلى تأليفه كتاب « فضيلة المعتزلة »^(٦) للجاحظ والذي فيه هاجم المعتزلة . وهنا يصبح ابن الراوندى شيعيا بمعنى الكلمة يدافع في الجزء الثاني عن آرائهم ومقالاتهم . وفي هذا الزمن ألف كذلك كتاب « الإمامة »^(٧) . ويعزوه البلخي^(٨) بحق إلى « كتب صلاحه » . إذ لم يترك ابن الراوندى أسس الإسلام بعد .

إلا أن هذه الفترة لم تدم طويلا . إذ تراه بعد ذلك في زمرة هؤلاء الذين يبطنون الزندقة ويبغون هدم قواعد الإسلام ، وقد كانوا فيما يظهر من الشيعة^(٩) . وقد أثر فيه على الخصوص أبو عيسى الوراق الملحد الذي أدى

(١) كتاب الانتصار ص ١٠٢ س ٣ وما يليه .

(٢) نفس الكتاب السابق ص ١٤٩

(٣) نبرج ص ٣٢

(٤) كتاب الانتصار ص ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ١٠٢ ، ١٤٩ ، ١٧٣ وغير ذلك كثير .

(٥) الكتاب السابق ص ١٠٣ س ١٥ : « فحمله الغيظ الذي دخله على أن

مال إلى الرافضة » ؛ كذلك ص ٢٣ س ٥

(٦) الكتاب السابق ص ١٠٣ وما يليه .

(٧) نبرج ص ٣٣

(٨) WZKM, p. 274 [« الفهرست » ص ٥ س ١١ س ١٢ من الطبعة المصرية]

(٩) انظر قبل ص ١٢٦ س ١٤

به إلى أن يدبر للشيمة ظهره^(١) . ولدينا وثيقة قيمة فيها يتحدث ابن الراوندى عن هذا التغير الذى طرأ عليه . وفى كتاب « فضيحة المعتزلة » فضل - ضد الجاحظ - عَليًّا على جميع الصحابة^(٢) . ويذكر لنا الخياط عكس هذا حين يقول إن ابن الراوندى حكى أن أبا عيسى الوراق قال له : « تكتب بنصرة أبيض الخلق إلى ؟ » يريد على بن أبى طالب^(٣) . كان ابن الراوندى إلى ذلك الحين شيمياً ولكن أبا عيسى الوراق أداه إلى هجر الإسلام هجراً نهائياً . وفى أثناء اتصاله بأبى عيسى الوراق كان يرشق سهامه الحادّة فى الإسلام . وإلى هذا العصر ينتمى كتابا « الزمرذ » و « الدامغ » . ولقد تحدثنا من قبل عنهما .

ولو كنا حاولنا تحديد أهمية هذه الشخصية العجيبة ومكانتها فى تاريخ الإسلام الدينى والتنوير الإسلامى ، إذاً نخرج ذلك عن نطاق البحث . وإنما نحن اقتصرنا على تفسير كتاب « الزمرذ » من الناحية اللغوية آمليين أن يكون فى استطاعتنا العودُ إليه فى فرصة أخرى .

(١) كتاب «الاتصار» ص ٩٧ ، ١٤٩ ، ١٥٥

(٢) نفس الكتاب ص ١٥٤

(٣) نفس الكتاب ص ١٥٥ س ١٢

www.alkottob.com

www.alkottob.com

محتويات الجلد الأول

صفحة

٩ - ٥

تمهيد

القسم الاول - الدليل الاول على « تاريخ ابن الريوندي الملحد » ٦٨ - ١١

٣٢ - ١٣

نصوص القرن الخامس

(١٥) تثبيت دلائل النبوة للقاضي عبد الجبار (١/١)

(٣١) الملل والنحل للبغدادي (٢/٢)

(٣٢) كنز الفوائد للكراچكي (٣/٣)

٣٦ - ٣٣

نصوص القرن السادس

(٣٥) تبیین كذب المفتري لابن عساكر (١/٤)

٤٦ - ٣٧

نصوص القرن الثامن

(٣٩) انوار الملکوت للعلامة الحلبي (١/٥)

(٤١) الخلاصة للعلامة الحلبي (٢/٦)

(٤٢) المواقف للايجي (٣/٧)

(٤٤) الوافي بالوفيات للصفدي (٤/٨)

(٤٥) شرح المواقف للكرمانلي (٥/٩)

٥٠ - ٤٧

نصوص القرن العاشر

(٤٩) رسالة في تصحيح لفظ الزنديق لابن كمال باشا (١/١٠)

صفحة

- نصوص القرن الحادي عشر
- ٥١ - ٥٧
- (٥٣) كشف الظنون لحاجي خليفة (١/١١)
- (٥٥) ديوان الادب للخفاجي (٢/١٢)
- (٥٧) مجمع الرجال للقهبائي (٣/١٣)
- ٦٨ - ٥٩
- نصوص القرن الرابع عشر
- (٦١) التاج المكلل للقنوجي (١/١٤)
- (٦٣) روضات الجنات للخوانساري (٢/١٥)
- (٦٦) ايضاح المكنون لاسماعيل باشا (٣/١٦)
- (٦٧) هدية العارفين لاسماعيل باشا (٤/١٧)
- (٦٨) الابداع في مضار الابتداع للشيخ محفوظ (٥/١٨)

القسم الثاني - ابن الريوندي في المراجع العربية الحديثة

٢٥٦ - ٦٩

(الجزء الاول)

- (٧١) شرح التلخيص ، تحقيق عبدالرحمن البرقوقي (١/١٩)
- (٧٢) رسالة الغفران ، تحقيق كامل كيلاني (٢/٢٠)
- (٧٥) مقدمة كتاب الانتصار للخياط ، تحقيق نيبك (٣/٢١)
- (٨٩) ابن الريوندي لسليم خياطة (٤/٢٢)
- (٩٩) اعيان الشيعة لمحسن الامين (٥/٢٣)
- (١٠٦) رسائل فلسفية للرازي ، تحقيق كراوس (٦/٢٤)
- (١٠٧) كتاب الزمرذ لابن الريوندي ، بقلم كراوس (٧/٢٥)
- (٨/٢٦) من تاريخ الالحاد في الاسلام
- (١٢١) لعبد الرحمن بدوي
- (١٢٦) مذهب الذرة عند المسلمين لبينس (٩/٢٧)
- (١٢٩) ضبط الاعلام لتييمور باشا (١٠/٢٨)
- (١٣٠) المعتزلة لجارالله (١١/٢٩)
- (١٤٠) فلسفة المعتزلة لابير نادر (١٢/٣٠)
- (١٤٢) رسالة الغفران ، تحقيق عائشة عبد الرحمن (١٣/٣١)
- (١٤٣) الغفران لعائشة عبد الرحمن (١٤/٣٢)
- (١٤٦) الاعلام للزركلي (١٥/٣٣)

صفحة

- (١٤٩) الكنى والالقب لعباس القمي (١٦/٣٤)
 (١٥١) معجم المؤلفين لكحالة (١٧/٣٥)
 (١٥٢) المحاكمة بين الخياط وابن الراوندي (١٨/٣٦)
 (١٥٦) لموسى السبتي (١٩/٣٧)
 (١٥٨) هشام بن الحكم لعبد الله نعمة (٢٠/٣٨)
 (١٥٩) جواهر البلاغة لاحمد الهاشمي (٢١/٣٩)
 (١٦٠) المنجد في اللغة والعلوم لفردناند توتل (٢٢/٤٠)
 (١٦٢) الفارابي لجوزف الهاشم (٢٣/٤١)
 (١٦٣) التصانيف المنسوبة الى فيلسوف العرب لمكارثي (٢٤/٤٢)
 (١٦٤) حياة الكندي وفلسفته لفروخ (٢٥/٤٣)
 (١٧١) شعراء بغداد الخاقاني (٢٦/٤٤)
 (١٧٢) الشيعة بين الاشاعرة والمعتزلة للحسني (٢٧/٤٥)
 (١٧٦) اعجاز القرآن للرافعي (٢٨/٤٦)
 (١٧٨) فلاسفة الشيعة لعبد الله نعمة (٢٩/٤٧)
 (١٨٠) ابو العلاء المعري لعائشة عبد الرحمن (٣٠/٤٨)
 (١٨٢) عطر وحبر لعبد الحميد العلوجي (٣١/٤٩)
 (١٨٣) دراسات في الفرق والعقائد لعرفان عبد الحميد (٣٢/٥٠)
 (١٨٤) حوار بين الفلاسفة والمتكلمين لحسام الالوسي (٣٣/٥١)
 (١٨٦) صالح بن عبد القدوس لعبد الله الخطيب (٣٤/٥٢)
 (١٩٢) في الفلاسفة الاسلامية منهج وتطبيقه لمذكور (٣٥/٥٣)
 (١٩٣) اصول نقد النصوص لبرجشترسر (٣٦/٥٤)
 (١٩٥) المعتزلة ومشكلة الحرية الانسانية لمحمد عمارة (٣٧/٥٥)
 (١٩٦) لمحات تاريخية عن احوال اليهود (٣٨/٥٦)
 (١٩٨) لفاروق عمر فوزي (٣٩/٥٧)
 (١٩٩) تاريخ الفلسفة الاسلامية لماجد فخري (٤٠/٥٨)
 (٢٠٠) الفيلسوف الغزالي لعبد الامير الاعسم (٤١/٥٩)
 (٢٠٤) نصير الدين الطوسي لعبد الامير الاعسم (٤٢/٦٠)
 (٢٠٥) نظرية البداء عند صدر الدين الشيرازي للبندر (٤٣/٦١)
 (٢٠٥) منهج تحقيق النصوص ونشرها للقيسي والعمري (٤٣/٦١)
 (٢٠٥) ابن درستويه للجبوري (٤٣/٦١)

صفحة

- (٢٠٦) الفارابي وابن الريوندي لفان أس (٤٤/٦٢)
الشعر المنسوب الى ابن الريوندي (٥٤/٦٣)
(٢١٦) لعبد الامير الاعسم

٣٧٤ - ٢٥٧

معلق المجلد الاول

(٤٥/٦٤) ابن الراوندي لكراس ، ترجمة بدوي

٣٧٥

محتويات المجلد الاول

٣٨٠

القسم الانكليزي

A. Table of contents	384
B. Introduction	391
C. Dedication	393

ARABIC SECTION



www.alkottob.com

www.alkottob.com

ENGLISH SECTION

www.alkottob.com

www.alkottob.com

**PART THREE: ADDENDUM TO THE FIST BOOK OF IBN
AR-RIWANDÎ IN THE MODERN-ARABIC**

REFERENCES

257-374

[P. Kraus' contribution on Ibn ar-Riwandî,
Arab. tr. by Professor A. Badawî ...]

PART FOUR: ANNEXATIONS

- | | |
|----------------------------|---------|
| A. Contents in Arabic | 375-378 |
| B. Contents in English | 380-381 |
| C. Introduction in English | 390 |
| D. Dedication | 392 |

38/20	Ahmad Al- Hâshimî's Jawâhir al-balâghah	(158)
39/21	F. Tutelle's Al-Munjid fi 'l- lughah wa 'l- ulûm	(159)
40/22	J. Al-Hâshim's Al-Fârâbî	(160)
41/23	MacCarthy's At-tasânif al-mansûbah 'ilâ Faylasûf al- Arab (al-Kindî)	(162)
42/24	U. Farrûkh's Hayât al-Kindî wa falsafatuhu	(163)
43/25	A. Al-Khâqânî's Shu'arâ' Baghdad	(164)
44/26	Al-Hasanî's Ash-Shî'ah bayn al-ashâ'irah wa 'l-mu tazilah	(171)
45/27	Ar-Râfi fî's 'I jâz al-Qur'ân	(172)
46/28	A. Ni mah's Falâsifat ash-shî'ah	(176)
47/29	A'ishah 'Abd ar-Rahmân's Abû 'l- ALÂ' al-Ma arri	(178)
48/30	Al- Alawjî's Itr wa hibr	(180)
49/31	I. Abd al-Hamid's Dirâsât fi 'l-fîraq wa 'l- aqâ'id	(182)
50/32	H. Al-Alûsî's Hiwâr bayn al-falâsifah wa 'l-mutakallimîn	(183)
51/33	A. Al-Khatîb's Sâlih ibn Abd al-Quddûs	(184)
52/34	I. Madkûr's Fi 'l-falsafah 'l-islamiyyah	(186)
53/35	Bergsträsser's Usûl naqd an-nusûs	(192)
54/36	M. Umârah's Al-Mu' tazilah wa mushkilat al-huriyyah 'l- insâniyyah	(193)
55/37	F. U. Fawzî's art. Lamahât târikhiyyah an ahwâl al-yahûd	(195)
56/38	M.Fakhri's Tâarikh al-falsafah 'l-islâmiyyah	(196)
57/39	A.A. Al-A'asam's Al-Faylasûf al-Ghazzâlî	(198)
58/40	A.A. Al-A'asam's Nasîr ad-Dîn at-Tûsî, Fondateur de la Méthode philosophique dans la Théologie Musulmane	(199)
59/41	A. Al-Bandar's Nazariyyat al-badâ' ind Sadr ad-Dîn ash-Shirâzî	(200)
60/42	Al-Qaysî & Al- Anî, Manhaj tahqiq an-nusûs wa nashrihâ	(204)
61/43	A. Al-Jubûrî's Ibn Darastayh	(205)
62/44	J. van Ess' art. Al-Fârâbî wa ibn ar-Riwandî	(206)
63/45	A.A. Al-A'asam art. Ash-Shî'r al-mansûb ilâ ibn ar-Riwandî	(216)

(68)	Shaykh Mahfūz's <i>Al-Ibdā' fi madār al-ibtidā'</i>	18/5
(67)	Isma'īl Bāshā's <i>Hadīyyat al-'āritin</i>	17/4
(66)	Isma'īl Bāshā's <i>Iydāh al-maknūn</i>	16/3
(63)	Al-Khāwansār's <i>Rawdat al-jannāt</i>	15/2
(61)	Al-Qunwāj's <i>Al-Taj al-mukallal</i>	14/1
12/2	Al-Khafāji's <i>Diwān al-adab</i>	(55)
13/3	Al-Qahbā'i's <i>Majma' ar-rijāl</i>	(57)

VI TEXTS OF THE FOURTEENTH CENTURY A.H. 59-68

PART TWO: IBN AR-RIWANDI IN THE MODERN-ARABIC

REFERENCES — BOOK I

69-256

19/1	Al-Barquqī's <i>Sharh at-talkīs</i>	(71)
20/2	Kāmil Kaylānī's edition of <i>Risalat al-ghufān</i>	(72)
21/3	Nyberg's <i>Introduction to K. al-intisār</i>	(75)
22/4	S. Khiyātah's art. <i>Ibn ar-Rāwandi</i>	(89)
23/5	Muhsin al-Amin's <i>A'yān ash-shi'ah</i>	(99)
24/6	P. Kraus' edition of <i>Rasā'il falsafiyah of ar-Rāzī</i>	(106)
25/7	P. Kraus' art. <i>K. az-zumurrudh of Ibn ar-Rāwandi</i>	(107)
26/8	A. Badawī's <i>Min tārikh al-ilhād fi 'l-islām</i>	(121)
27/9	S. Pines' <i>Madh'hab adh-dharrah 'ind al-muslimin</i> , tr. by Abū Rīdah	(126)
28/10	Taymūr Bāshā's <i>Dabt al-a'lām</i>	(129)
29/11	Z.H. Jarullah's <i>Al-Mu'tazilah</i>	(130)
30/12	A.N. Nādir's <i>Falsafat al-mu'tazilah</i>	(140)
31/13	'A'ishah 'Abd ar-Rahmān's edition of <i>Risālat al-ghufrān</i>	(142)
32/14	'A'ishah 'Abd' ar-Rahmān's <i>Al-Ghufrān</i>	(143)
33/15	Az-Ziraklī's <i>Al-A'lām</i>	(146)
34/16	Al-Qummi's <i>Al-Kunā wa 'l-alqāb</i>	(149)
35/17	Kahālah's <i>Mu'jam al-muallifin</i>	(151)
36/18	M. as-Subaytī's art. <i>Al-Muhākamah bayn al-Khayyāt wa Ibn ar-Rāwandi</i>	(152)
37/19	A. Ni" mah's <i>Hishām ibn al-Hakam</i>	(156)

Contents of Volume I

PREFACE		5-9
PART ONE: SUPPLEMENT I TO THE HISTORY OF IBN AR-RIWANDI, THE HERETIC		11-68
I TEXTS OF THE FIFTH CENTURY A.H.		13-32
1/1 Al-Qâdî's Tathbît dalâ'il an-nubuwwah	(15)	
2/2 Al-Baghdâdî's K. al-milal wa 'n-nihal	(31)	
3/3 Al-Karâjaki's Kanz al-fawâ'id	(32)	
II TEXT OF THE SIXTH CENTURY A.H.		33-36
4/1 Ibn 'Asâkir's Tabyîn Kadhib al-Muftari	(35)	
III TEXTS OF THE EIGHTH CENTURY A.H.		37-46
5/1 Al-Hillî's Anwâr al-malakût	(39)	
6/2 Al-Hillî's K. al-Khulâsah	(41)	
7/3 Al-Iyji's K. al-mawâqif	(42)	
8/4 As-Safadî's Al-Wâfi bi-'l-wafayât	(44)	
9/5 Al-Karamânî's Sharh al-mawâqif	(45)	
IV TEXT OF THE TENTH CENTURY A.H.		47-50
10/1 Ibn Kamâl's Risâlah ... az-zindiq	(49)	
V TEXTS OF THE ELEVENTH CENTURY A.H.		51-57
11/1 Hajjî Khalîfah's Kashf az-zunûn	(53)	

idea that he knows all about Ibn ar-Riwandī's life and activities. or thought and works, or creed and philosophy, etc. ... The reader should emerge with a spurious sense that he knows what in fact he does not know; rather he should come, if possible, to more understanding of Ibn ar-Riwandī : if Ibn ar-Riwandī had been beaten by the professional biographers, after his death, he certainly was the master of rationalists in the Third (9th.) Century who had beaten the professional polemicists at their own ground!

★

There remains to mention that in making my collections for these two volumes, I have had the invaluable advice from my colleagues; but my particular thanks go to professor K.M. Ash-Shaiḅī and Dr. K. Mattā. Also, I have been encouraged by many scholars, Arabs and Orientalists; but I would like to show my gratitude to Dr. M.C. Lyons, Fellow of Pembroke College, University of Cambridge, to whom the second volume of this work has been dedicated; and to Professor 'Abdurrahmān Badawī, to whom the present volume has been dedicated - for their very important role and encouragement towards the idea of achieving these collections.

Acknowledgements are due to the authors and publishers who have kindly given me permissions to reprint different materials in these two volumes. Mr. Zuhayr Ba'labakkī, the Publisher, may accept my thanks for the patience and care with which he performed an exacting task.

January 11th., 1978

A. AL-A ASAM.

Cambridge

conclusion that the majority of these references follow no category in particular in preference to any other, and therefore that is why they are generally confused. The following table shows the modern references:

	Book	Introduction	Edition	Article
Volume I :	32	3	4	7
Volume II :	26	5	2	4
Totals	58	8	6	11

To make an inventory of the whole incorporated modern-references shown above (83 references), I would give an illustration of the original language as follows:

	Arabic	Translation
Volume I :	43	3
Volume II :	31	6
Totals	74	9

F.)

To do justice to Ibn ar-Riwandī and his real character, an attempt should be made to clear up the picture gathered from the **Sources** (i.e. the **History of Ibn ar-Riwandī, the Heretic and Supplements I & II** of these two volumes). On the other hand, all the modern authors who referred to, or concerned themselves with, Ibn ar-Riwandī are found to have been confused whenever they tried to distinguish his true biographical information from those which were ascribed to him by his biographers in the old and middle sources. Therefore, no serious reader will be convinced of the authenticity of all these old and middle sources and all modern references, if he reads them separately; and most scholars, who are concerned with the rational movement in Medieval Islam, will want to review all these different materials in their contribution to Islamic studies. Otherwise, no reader of these two volumes, with the **History of Ibn ar-Riwandī, the Heretic**, would accept the

3. **ANNEXATIONS** in which some bibliographies, indices of proper names, works and particular points of interest appear in the end of next volume. (7)

D.)

We can conclude from the above statements that the two Supplements to the **History of Ibn ar-Riwandī, the Heretic**, in these two volumes are to be read in comparison with the original work. The following table shows the relationship between these three volumes:

Century	History	Suppl. I	Suppl. II
3rd.	2	—	—
4th.	10	—	1
5th.	12	3	8
6th.	7	1	1
7th.	11	—	1
8th.	6	5	—
9th.	6	—	—
10th.	2	1	—
11th.	2	3	—
12th.	2	—	—
13th.	2	—	—
14th.	—	5	—
Totals	62	18	11

E.)

The incorporation of Ibn ar-Riwandī's biographical texts in the **Modern-Arabic References**, in **Part I** and **Part II** of these two volumes, are to be considered chronologically. Publications, which are written originally in arabic or translated into Arabic, vary in referring to Ibn ar-Riwandī; and thus the reader may come to the

(7) It will be published in 1979.

1. **SUPPLEMENT I** to my previous book, **History of Ibn ar-Riwandī, the Heretic**, with 18 sources giving some new information about Ibn ar-Riwandī. These sources have been organised according to the same system adopted in the original book.
2. **PART I** of the main work on Ibn ar-Riwandī's modern biographical survey in Arabic references, with 45 texts quoted from a number of modern - Arabic publications between 1904 and 1975.
3. **ADDENDUM** to the present volume has been included. It is P. Kraus' contribution on Ibn ar-Riwandī, written originally in German(4), and translated into Arabic by 'Abdurrahmān Badawī. (5)

C.)

The second volume of the present work will give an account of all biographical texts collected after the publication of the first volume. It will contain:

1. **SUPPLEMENT II** to the **History of Ibn ar-Riwandī, the Heretic**, with new 11 sources showing some different material which has not been found in the first Supplement.
2. **PART II** of the main work on Ibn ar-Riwandī's biographical survey in the modern - Arabic references, with 37 texts quoted from similar number of Arabic publications which appeared between 1908 and 1976. (63)

(4) Beiträge zur islamischen Ketzergeschichte: das Kitāb az-Zumurrud des Ibn ar-Rāwandī; in: **Rivista degli Studi Orientali**, (Roma 1934), vol. XIV, pp. 93 ff., 335 ff,

(5) **Min tārikh al-ilhād fi 'l-islām**, Cairo 1945- pp. 75-188.

(6) During which the second volume had been prepared.

INTRODUCTION

A.)

The favorable reception given to my first work on Ibn ar-Riwandi (1) has encouraged me to bring out not only the accumulative Supplement to the original book(2), but the whole suggested work on Ibn ar-Riwandi's biographical survey in the **Modern-Arabic References** (3) also. But, when the manuscript of the present volume had been handed over to Publisher in Spring of 1976, I came to a conclusion that books on biographical surveys very often give the impression that there is much new material as there is unknown material in manuscripts or unedited printed matters. Thus, the present volume, which is an incomplete biographical survey, is followed by a second volume in which I have collected the rest of Ibn ar-Riwandi's biographical texts and notes in the **Modern-Arabic References** that have not been consulted in the first volume,

B.)

To show the objective of the present volume, I give below a brief account of its contents:

-
- (1) **Ibn ar-Riwandi's Kitâb Fadîhat al-Mu'tazilah**, [Analytical Study of Ibn ar-Riwandi's Method in his criticism of the Rational Foundation of Polemics in Islâm], Ouiedat Editions, Beirut-Paris, 1975.
 - (2) **History of Ibn ar-Riwandi. the Heretic**, Beirut 1975.
 - (3) **Ibidem**, pp. 12,314.

www.alkottob.com

www.alkottob.com

هذا المجلد مہدی إلى
الاستاذ الدكتور عبد الرحمن بدوي

**This Volume is dedicated to
Professor Abdurrahmân Badawi**

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

IBN AR-RIWANDI

IN THE MODERN-ARABIC REFERENCES

[A biographical survey, joined with a cumulative **Supplement I** to
the **HISTORY OF IBN AR-RIWANDI, THE HERETIC**]

VOLUME I : 1904 - 1975

Collected and edited with an introduction by :

ABDUL-AMIR AL-A ASAM

(Ph. D., Cantab.)

Asst. Professor of Islamic Philosophy,
University of Baghdad.

Published by :

DAR AL-AFAQ AL-JADIDAH

BEIRUT

1978